

إنجيل لوقا الإصحاح ١ ميلاد يوحنا المعمدان

أولاً. مقدمة لإنجيل لوقا

الآيات الأربعة الأولى من إنجيل لوقا الإصحاح الأول عبارة عن جملة واحدة متصلة في الأصل اليوناني، ومكتوبة بأسلوب أكاديمي كلاسيكي عالي الثقافة. أما بالنسبة لباقي الإنجيل، فلم يستخدم لوقا لغة العلماء والمتقنين ولكنه استخدم لغة الرجل العادي، لغة القرية والشارع. وكأنه يخبرنا: "لهذا الإنجيل كل المؤهلات الأكاديمية والعلمية المناسبة. ولكنه مكتوب (موجه) لرجل الشارع." كتب لوقا هذا الإنجيل كي يفهم الناس يسوع المسيح، وليس ليعجبوا بعقله ومهاراته الأدبية.

أ (الآيات (٢-١): الروايات السابقة عن حياة يسوع المسيح.

إذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَمَيِّزَةِ عِنْدَنَا، ٢ كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ.

١. كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ: كتب لوقا إنجيله عالماً أن الكثيرين قد سبق ودونوا قصصاً تحكي عن حياة وتاريخ يسوع المسيح. قد تكون هذه إشارة إلى الأناجيل حسب مرقس ومتى (معظم الناس يعتقدون أن إنجيل يوحنا كُتب بعد إنجيل لوقا)، وقد تشير أيضاً إلى السير الأخرى عن يسوع المسيح والتي لم تكن مستوحاة مباشرة من الروح القدس.

• يدعي بعض الباحثين أن الكتابات حول يسوع المسيح لم تظهر إلا بعد جيلين أو ثلاثة من موته على الصليب. ولكن حسب خبير البردى الألماني كارستن ثيد (Carsten Thiede ديسمبر ١٩٩٤) فإننا نملك نسخاً من إنجيل متى على مقربة من الوقت الذي عاش فيه يسوع المسيح. وتستند اكتشافات ثيد على تحليل دقيق لحظ اليد للمخطوطات التي اكتشفت مؤخراً.

٢. فِي الْأُمُورِ الْمُتَمَيِّزَةِ عِنْدَنَا: تحتوي الروايات السابقة على أمور كان الناس يعرفونها جيداً ويؤمنون بها زمن لوقا. فعندما كتب لوقا إنجيله، كان الجميع يعرف الكثير عن حياة يسوع المسيح، ليس من كلام التلاميذ عنه فحسب، بل من السير الذاتية التي سبق وكُتبت.

• عندما استخدم لوقا كلمة (عندنا)، فهو يضع نفسه مع المجتمع المسيحي الذي آمن وقبل تلك الروايات عن حياة يسوع المسيح. كان لوقا رفيق بولس الرسول في رحلاته التبشيرية (أعمال الرسل ١٠:١٦-١١، تيموثاوس الثانية ٤:١١، فلبيون ١:٢٤)، كما وأطلق بولس عليه اسم "الطبيب الخبيث" (كولوسي ٤:١٤). ولكونه طبيباً فقد كان رجلاً علم وبحت، وهذا ينعكس بوضوح على طريقة كتابته عن تاريخ حياة يسوع المسيح.

• كل المؤشرات تشير أن لوقا كان أعمياً. وتُظهر لنا الآيات في كولوسي ٤:١٠-١١ و٤:١٤ أنه لم يكن يهودياً، لأنه لم يكن مدرجاً مع الذين من المختار. وهذا ما يجعله فريداً لأنه كان الأعمى الوحيد بين كتاب العهد الجديد.

• منح الله هذا الكاتب الأعمى شرفاً عظيماً، لأنه كتب أعمال الرسل أيضاً (والذي يشكل الجزء الثاني من إنجيل لوقا)، كما وكتب أكبر جزء من العهد الجديد من أي كاتب آخر (على افتراض أن بولس لم يكتب الرسالة إلى العبرانيين).

٣. كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ: يخبرنا لوقا أن القصص السابقة عن حياة يسوع المسيح كانت مبنية على أقوال شهود العيان.

• الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ: يُشير هنا، بلا شك، إلى الرسل (التلاميذ) الذين كانوا مع يسوع المسيح منذ البداية. ولكن ربما يشير أيضاً إلى أشخاص مثل مريم، وعلى الأرجح قابلها لوقا أثناء بحثه عن معلومات من حياة يسوع المسيح.

- كتب لوقا لعالم القرن الأول الذي كان يعيش حسب شعار: "إذا كان ما تفعله يشعرك بالارتياح، فافعله." كان العالم آنذاك، كما اليوم، يتوق لما تقدمه المسيحية: الإيمان المبني على الحقائق.

(ب) الآيات (٤-٣): يسرد لوقا الأسباب وراء كتابة إنجيله.

٣رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَلَبَّثْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِدَقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي لِيُنِكَ أَيْمًا الْعَزِيْزُ ثَاوْفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّتِي عَلَّمْتُ بِهِ.

١. رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا: لم يكن لوقا شاهد عيان للأحداث في بداية خدمة يسوع المسيح. مع ذلك نجده يضع نفسه على نفس الخط مع شهود العيان الذين عاشوا مع يسوع المسيح وكتبوا عنه (مثل متى ومرقس)، لأن كتاباته استندت على بحث دؤوب ودقيق للأحداث.

٢. أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي: بعد قراءته لإنجيلي متى ومرقس، أراد لوقا أن يكتب رواية ثالثة تكون أكثر شمولية وتتسلسل زمني دقيق. لذلك، نجد أن إنجيل لوقا هو الإنجيل الأكثر شمولية ويحتوي على تفاصيل أكثر. فهو يوثق قصة يسوع المسيح بداية من البشارة بمجيء يوحنا المعمدان وحتى صعود يسوع المسيح إلى السماء.

- إنجيل لوقا هو الأكثر عالمية (يشمل الكل). غالباً ما نراه يضع الأمم في مكانة إيجابية.
- إنجيل لوقا هو الأكثر اهتماماً في أدوار النساء والأطفال والمبشرين اجتماعياً.
- إنجيل لوقا هو الأكثر اهتماماً في الصلاة. لديه سبعة إشارات مختلفة ليسوع المسيح وهو يصلي، لا نجدها إلا في هذا الإنجيل.
- إنجيل لوقا هو الأكثر تركيزاً على الروح القدس وعلى الفرح.
- إنجيل لوقا هو الأكثر تركيزاً على الكرازة بالخبر السار (الإنجيل). أستخدم هذا المصطلح عشر مرات في هذا الإنجيل (ومرة واحدة فقط في الأناجيل الأخرى)، أما في أعمال الرسل فخمسة عشر مرة.

٣. أَيْمًا الْعَزِيْزُ (صاحب السعادة) ثَاوْفِيلُسُ: صحيح أن لوقا وجة إنجيله إلى رجل يدعى ثاوفيلس، ولكنه كتب إنجيله واهماً في ذهنه جمهور أوسع.

- نلاحظ من اللقب (صاحب السعادة)، أن ثيوفيلوس ربما كان مسؤولاً في الحكومة الرومانية. ومن المرجح أن إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل شكلا دفاعاً مختصراً لمحكمة الرسول بولس أمام قيصر، حيث أن أعمال الرسل ينتهي بانتظار بولس لتلك المحكمة.
- أيا كان ثاوفيلس، يبدو أنه قد تعلم وعرف عن الإيمان المسيحي (الذي علّمته به).

ثانياً. البشارة بميلاد يوحنا المعمدان

(أ) الآيات (٧-٥): الفترة الزمنية السائدة والناس الذين كانوا يعيشون في بداية تاريخ حياة يسوع المسيح.

هَكَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فَرْقَةِ أَبِييَا، وَأَمْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَاوَزُونَ وَأَسْمُهَا أَلِيصَابَاثُ. ٦ وَكَانَا كِلَاهُمَا بَارَيْنِ أَمَامَ اللَّهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَالِيَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلا لَوْمٍ. ٧ وَلَمْ يَكُنْ لهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاثُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلَاهُمَا مُتَّقِدَمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا.

١. فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ: وقعت هذه الأحداث في فترة زمنية محددة.

- عُرف هذا الرجل باسم هيرودس الكبير، وكان هذا زمن نهاية حكمه الطويل والسيء. عرقياً، لم يكن هيرودس من نسل إسرائيل، بل من نسل عيسو أخو يعقوب - أي كان من الأدوميين. وكان معروفاً ببناء المباني العظيمة، ولكنه اشتهر أيضاً بجنونه للعظمة ويقسوته، مما جعله يقتل الكثيرين بما فيهم أفراد من أسرته.

٢. كان هناك كاهن اسمه زكريا .. وأمرته أليصابات: وقعت هذه الأحداث لأشخاص محددين. كانوا بارزين أمام الله، ولكن كان في حياتها وصمة عار وهي أن أليصابات كانت عاقرة. (ولم يكن لهما ولد، إذ كانت أليصابات عاقراً).

٣. من فرقة أيها: اقرأ عن الفرق الكهنوتية (بما في ذلك فرقة أييا) في أخبار الأيام الأول ٢٣-٢٤.

(ب) الآيات (٨-١٠): خدمة زكريا في الهيكل

٨ فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْفُهُ فِي تَوْبَةٍ فَرَقِيهِ أَمَامَ اللَّهِ، ٩ حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُخْجَرُ. ١٠ وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يَصْلُونَ خَارِجًا وَقْتُ الْبُخُورِ.

١. حسب عادّة الكهنة، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويخرج: لا يحق سوى للكهنة من سلالة معينة أن يخدموا في الهيكل. على مر السنين تضاعف عدد الكهنة، (يقال أنه زمن يسوع المسيح كان هناك ما لا يقل عن عشرين ألف كاهناً)، لذلك كانوا يستخدمون القرعة ليحددوا أي كاهن سيخدم. بعض الكهنة لم تقع عليهم القرعة سوى مرة واحدة طيلة حياتهم.

• لرجل بار مثل زكريا، ربما كان هذا الحدث الأكبر والأهم في حياته، فاخياره لتقديم البخور يعتبر امتيازاً كبيراً، وفرصة العمر. بالتأكيد كان يتساءل دوماً ما سيكون عليه الأمر عندما يدخل القدس (المنطقة قبل قدس الأقداس)، وإن كان الله سيكلّمه بأمر خاص أثناء وجوده هناك.

• كما أنه من السهل أن تصور أن زكريا سأل الكهنة الذين دخلوا في السابق كيف كان الأمر، وإن مروا بأي تجربة روحية فريدة عندما كانوا يخدمون أمام الله. كان الحدث مليئاً بالتوقعات الهائلة.

٢. يُخْجَرُ: وفقاً لشرعية موسى، كانت البخور تُقدّم للرب على مذبح الذهب كل صباح وكل مساء (خروج ٣٠: ٧-٨). وبحلول ذلك الوقت، كان هناك طقوس معروفة وواضحة لهذه الممارسة.

• كانت تلقى أكثر من قرعة في الصباح لتحديد عمل كل كاهن وقت تقديم الذبيحة. كانت القرعة الأولى لتحديد من سيطهر المذبح ويعد نيرانه، أما القرعة الثانية فكانت لتحديد من شأنه أن يقتل الذبيحة الصباحية ويرش المذبح، والشمعدان الذهبي، ومذبح البخور. والقرعة الثالثة تُحدد الكاهن الذي سيدخل ويقدم البخور. وكان من المعروف أن القرعة الثالثة هي الأعظم والأكثر امتيازاً. أولئك الذين تقع عليهم القرعة الأولى والثانية يكررون الخدمة في التقدمة المسائية، ولكن الأمر يختلف في القرعة الثالثة. فتقديم البخور يحدث مرة واحدة في العمر.

• كان المئات من المصلين يحتشدون في الهيكل قبل الفجر. وكانت الخدمة الصباحية تبدأ عندما يمشي الكاهن الذي سيقدم البخور نحو الهيكل، عن طريق الدار الخارجية، وهو يضرب أداة تشبه الصنج. عند سماع صوت رنين الصنج، كان اللاويين يجتمعون ويستعدون لقيادة الشعب في أغاني وترانيم تعبدية للرب.

• وكان يتم اختيار اثنين من الكهنة بالقرعة أيضاً، وكان هؤلاء يمشون مع الكاهن الذي تم اختياره لتقديم البخور في ذلك الصباح. وهكذا يدخل الثلاثة المنطقة المقدسة (القدس) معاً. كاهن يضع الفخم على مذبح الذهب، والآخر يرتب البخور كي تكون جاهزة للتقديم. ثم يخرج الكاهنين، ويترك الكاهن الذي سيحرق البخور لوحده في القدس.

• كان أمام المذبح الذهبي للبخور (ارتفاعه ٣ أقدام وعرضه ٤٦ سم مربع) طاولة صغيرة عليها فخم مشتعل جاهز لحرق البخور. وخلف المذبح الذهبي كان هناك ستارة كبيرة سمكية (الحجاب)، وخلفها كان يقع قدس الأقداس (أي الحجاب الذي يفصل ما بين القدس وقدس الأقداس)، حيث كان يدخله رئيس الكهنة فقط يوم الكفارة. وكانت هناك طاولة على يمينه وهو يقف أمام المذبح عليها خبز التقدمة، وعلى يساره المنارة الذهبية التي كانت المصدر الوحيد للنور في قدس الأقداس.

٣. **وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورٍ السَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقَتَّ الْبُخُورِ.** عندما يرى الشعب الكاهنين يخرجون من الهيكل، يعرفون أن وقت تقديم البخور قد حان، فيسجدون ويرفعون أيديهم نحو الله في صلاة صامتة. وكانوا يعرفون أيضاً أنه في تلك اللحظة حرق الكاهن البخور في المكان المقدس وصلى في محضر الله ذاته للأمة بأسرها.

- يتبع ذلك عدة دقائق من الصمت في كل أروقة الهيكل - ويبقى زكريا في حالة من الصلاة في المكان المقدس، وهي أهم وأعظم لحظة في حياته.
- العلاقة بين حرق البخور والصلاة قد تبدو غريبة للبعض، ولكن الكتاب المقدس يستخدم صورة حرق البخور للتعبير عن رفع الصلاة (مزمو ٢: ١٤١، رؤيا يوحنا ٥: ٨).
- ماذا صلي زكريا؟ لا بد أنه فكر في الأمر بعناية. ربما كانت لديه لائحة مليئة بالطلبات، ولكنه حفظها على الأرجح. كما وعرف مدة الصلاة، لأنه كان قد حضر تقديم الذبيحة الصباحية كهابد عدة مرات من قبل، وعرف الوقت الذي سيقضيه الكاهن في المعبد. لا بد أنه صلي من أجل احتياجات شعبه، والتي تمثلت باحتلال الرومان القساسة. ولا بد أنه صلي كي يرسل الله المسيا المنتظر. وربما فكر أنه من الخطأ أن يصلي من أجل احتياجاته الشخصية في هذه اللحظة المقدسة.

(ج) الآيات (١١-١٧): بشارة الملاك لزكريا

١١ فَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَاقفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبُخُورِ. ١٢ فَلَمَّا رَأَهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. ١٣ فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ: «لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لِأَنَّ طَلِبَتِكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَأَمْرَاتُكَ أَلْيَصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوْحَنَّا. ١٤ وَيَكُونُ لَكَ فَرْحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ، ١٥ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَحَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا يَشْرَبُ، وَمَنْ يَنْظُرْ أَبَاهُ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ١٦ وَيَبْزُدُ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمْ. ١٧ وَيَتَقَدَّمُ بِرُوحِ إِبْرَاهِيمَ وَقُوتِهِ، لِيَزِدَّ قُلُوبَ الْآبَاءِ إِلَى الْآبَاءِ، وَالْفَصَاةَ إِلَى فِكْرِ الْإِبْرَارِ، لِكَيْ يَهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا.»

١. **فَظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ:** وقف الملاك بكل بساطة على الجانب الأيمن من مذبح البخور. ربما كانت عينا زكريا مغلقة وهو يصلي بكل خشوع، وعندما فتح عيناه رأى الملاك.

٢. **فَلَمَّا رَأَهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ.** لم يكن الملاك الذي ظهر لزكريا شخصية رومانسية، أو طفل لديه أجنحة. بل كان هذا الملاك مخلوقاً رائعاً مثل معظم الملائكة في الكتاب المقدس، وأول شيء قاله الملاك لهذا الكائن البشري: **"لَا تَخَفْ."**

• ربما فكر زكريا وقال: "هل يحدث هذا مع الكل؟ لم يخبرني أحد أن شيئاً كهذا قد حدث معهم من قبل."

٣. **لِأَنَّ طَلِبَتِكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَأَمْرَاتُكَ أَلْيَصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا:** لم يصلي زكريا على الأغلب طالباً أن يعطيه الرب ابناً عندما كان واقفاً أمام المذبح الذهبي. لسببين: أولاً، لأن صلاة كهذه، وفي تلك المناسبة، تعبر عن احتياج أناني. وثانياً، بما أنها كانتا متقدمين في السن (لوقا ١: ٧)، فرمما توقفا عن الصلاة لهذا الأمر منذ فترة طويلة.

• نصلي أحياناً من أجل أمر ما ولمدة طويلة جداً. نصلي من أجل خلاص الشريك أو أحد الأبناء. نصلي من أجل الدعوة أو الخدمة. نصلي من أجل اختيار الشريك المناسب للزواج. ولكن بعد سنوات من الصلاة العميقة، نشغل ونستسلم. ربما صلي كلاً من زكريا وأليصابات لسنوات عدة كي يعطيهما الله ابناً، ولكنها توقفا عن الصلاة من مدة طويلة، كما وفقدوا ثقتهم بالرب نوعاً ما.

• عندما نكون في تلك المرحلة من حياتنا، نبدأ أحياناً وبالتدرج بالشك في حب الله لنا ورعايته. ولكن الله يحبنا دوماً ورعايته لن نتوقف أبداً.

• ربما كانت ردة فعل زكريا لوعده الملاك: "أنا لا أعرف ما الذي تتحدث عنه. أنا لا أصلي لابن. فكما ترى نحن متقدمين في العمر. توقفت عن الصلاة من أجل ابن منذ فترة طويلة. أنا أصلي من أجل خلاص شعبي إسرائيل، وأدعو كي يرسل الرب المسيا الموعود." لم يعلم زكريا أن الله قادر على تحقيق كل الصلوات في وقت واحد، وأن يستخدم ابنه المعجزة ليكون جزءاً للتحضير لمجيء المسيا المنتظر.

• لم تكن لدى زكريا أدنى فكرة أن الله سيجيب الطلبتين العزيزتين على قلبه في آن واحد. ربما تخلى تماماً عن فكرة كونه أب، فقد كان هذا أملاً تحطم على مر السنين. ولكن الرب لم يتخلى عنه رغم أن زكريا وأليصابات فعلا.

٤. **وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا.** أعطي للصبي اسماً قبل أن يتكون حتى. فقد كان هذا الأمر من الرب أن يدعى المولود "يوحنا".

٥. **لِأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ، وَحَمَزاً وَمُسْكِراً لَا يَشْرَبُ.** لعلها إشارة إلى التذير الذي يتحدث عنه سفر العدد الإصحاح ٦. كان يوحنا مكرساً ومخصصاً للرب كل أيام حياته، ليس كحال شمشون الذي لم يكرس نفسه لله بالكامل.

• على الرغم من أن يوحنا سيكون **عظيماً أمام الرب**، ولكن بنعمة الله: **"الأصغر في مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ سيكون أعظم منه"** (متى ١١: ١١).

٦. **وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ.** سيكون ليوحنا ملء فريد من الروح القدس حتى وهو في بطن أمه.

• قال كالفين عن يوحنا الذي كان مملوئاً من الروح القدس في بطن أمه: "دعونا نتعلم من هذا المثال أنه من أول مرحلة الطفولة إلى آخر العمر، عمل الروح القدس في قلب الإنسان مجاني."

٧. **وَيَزِدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمْ.** أعظم عمل سيقوم به يوحنا هو تمهيد الطريق قبل مجيء المسيا من خلال تحويل القلوب نحو الرب. استخدم في خدمته نفس نمط خدمة إيليا العظيم - **يُرُوحُ إِيْلِيَا وَقُوَّتِهِ.** قال يسوع المسيح في وقت لاحق أن هذا تحقق من خلال يوحنا (متى ١٤: ١١، ١٧: ١٢).

٨. **لِيَرِدَ قُلُوبَ الْآبَاءِ إِلَى الْآبَاءِ.** هذا اقتباس من سفر ملاخي ٤: ٥-٦، وهي الكلمات الأخيرة في العهد القديم، وكان الوحي المقدس يستأنف الآن حيث كان قد توقف.

• إيليا كان الشخص الذي استخدمه الله لدعوة إسرائيل لطلب التوبة (ملوك الأيام الأول ١٨: ٢٠-٤٠).

د (١٨-٢٠): شك زكريا وصمته.

١٨ فَقَالَ زَكْرِيَا لِلْمَلَائِكَةِ: «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا، لِأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَأَمْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟». ١٩ فَأَجَابَ الْمَلَائِكُ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللَّهِ، وَأُرْسِلْتُ لِأَكَلِمِكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا. ٢٠ وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلَا تُحَدِّثُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا، لِأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلَامِي الَّذِي سَيَبِيحُ فِي وَفْتِهِ».

١. **كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا، لِأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَأَمْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟**: كانت ردة فعل زكريا: "شكراً على الوعد أيها الملاك، ولكن ما تقوله غير معقول، أنظر لخالتنا: أنا شيخ وامرأتي متقدمة في أيامها. ولكن هل بإمكانك أن تعطينا علامة أو دليل لتثبت كلامك؟"

• أراد زكريا تصديق الوعد، ولكنه كان يحمي نفسه من خيبة الأمل. فكان هذا بالنسبة له حلم من الصعب تحقيقه، فلم يملك أية توقعات. وهذا ما فعله بأنفسنا أحياناً، نسلبها من معجزات كثيرة لأننا نشكر بنفس الطريقة.

• نظر زكريا إلى الظروف أولاً، ووضع ما يمكن أن يفعله الله آخراً. وهذا يعتبر تفكيرٍ منطقي بالنسبة لنا. ولكن إن كان الله حي في حياتنا، فليس من المنطقي أن نضع الظروف قبله.

٢. **أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَأَفْتُ قُدَامَ اللَّهِ.** ذكر جبرائيل زكريا من يكون ومن أين أتى. هناك تفاوت كبير بين "أنا متقدم في الأيام" وبين "أنا جبرائيل" - أيها أهم؟ إضافة إلى ذلك، بشر جبرائيل زكريا بالأخبار السارة: **"وَأُرْسِلْتُ لِأَكَلِمَكِ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا."**

- كانت هذه بالفعل أخبار سارة بالنسبة لزكريا، فلن يصبح لديه ابن فحسب، بل هذا الآين سيكون له دور هام في خطة الله للخلاص. يا لها من أخبار سارة حملها الملاك جبريل لزكريا.
- وهذا يعطينا فكرة أفضل عن معنى الكرازة بالإنجيل: تقديم الخبر السار لمن يحتاج إليه.

٣. **كَلَامِي إِلَيْهِ سَيِّمٌ فِي وَفْتِهِ.** عدم وجود زكريا، يعني عدم وجود يوحنا المعمدان. وإن لم يكن يوحنا المعمدان موجوداً، فلن يكون هناك منادٍ ليعلن عن مجيء المسيح. وإن لم يكن هناك منادٍ للإعلان عن مجيء المسيح، فلن تتحقق نبوات العهد القديم بشأن مجيئه. إن لم تتحقق أي من نبوءات العهد القديم بشأن المجيء الأول للمسيح، إذاً فالمسيح لم يتم المكتوب. وإن لم يتم المسيح كل شيء، إذاً هو لم يتم خطة الله لفدائنا ويجب أن نموت في خطايانا! إذاً، كانت البشارة بمولد يوحنا المعمدان خبراً ساراً حقاً.

٤. **وَهَا أَنْتِ تَكُونُ صَامِتًا وَلَا تَقْدِرِينَ أَنْ تَتَكَلَّمِي.** دفع زكريا ثمناً باهظاً لعدم إيمانه. عدم إيمانه لم يغير وعد الله، ولكن جعله لا يستمع بوعده الله.

- عندما لا نؤمن بوعده الله على حياتنا، نحن لا ندمر الوعد بالضرورة ولكننا ندمر قدرتنا على التمتع بذلك الوعد. ما جعل هذا العقوبة شديدة على زكريا هو عدم قدرته على المشاركة بهذا الخبر السار مع الآخرين.

- الغريب أن العديد من المسيحيين لا يعتبرون هذا عقاباً - فهم لا يمانعون البقاء صامتين إزاء الأخبار السارة عن يسوع.

(هـ) الآيات (٢١-٢٣): خروج زكريا ومقابلة الجموع.

٢١ وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكْرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. ٢٢ فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ، فَتَوَهَّمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يُوحَى إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتًا. ٢٣ وَلَمَّا كَلَّمَتْهَا أُمَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ.

١. **وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكْرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ.** كانت العادة أن يخرج الكاهن من الهيكل حال الانتهاء من الصلاة، لطمأنة الشعب بأنه ما زال حياً ولم يعاقبه الله. لهذا بدأ الشعب يشعر بالتوتر عندما تأخر في الخروج.

- بعد انتهاء الكاهن من تقديم الخدمة، يخرج من المكان المقدس عبر الأبواب الكبيرة للهيكل، ويلتقي الكاهنين خارج الأبواب مباشرة. ثم يرفع الكاهن الذي قدم البخور يديه ويبارك الشعب مستخدماً الكلمات المكتوبة في سفر العدد ٦: ٢٤-٢٦. عرف مئات المصلين الذين تجمعوا ما يجب القيام به، وردوا عليه قائلين: "مبارك الرب الله إله إسرائيل من الأزل وإلى الأبد."

- بعد كل هذا، يطلب الكهنة اللاويين من المغنيين والموسيقين البدء بالترتيل، فتضرب الأبواق الفضية، ويضرب الكاهن الصنج، وتبدأ جوقة من اللاويين بترتيل المزمور المعين لذلك اليوم. كانت جوقة الترتيم مؤلفة مما لا يقل عن اثني عشر صوتاً، وكانت خليط من الصغار والكبار وكان يصدر عنهم صوت رائع متجانس ومميز جداً.

٢. **فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَكَلِّمَهُمْ:** كان من المفترض على زكريا عند خروجه من الهيكل أن يقف أمام الشعب وينطق بكلمات البركة (سفر العدد ٦: ٢٤-٢٦)، وكان الكهنة يرددون تلك البركة وراءه. ولكن زكريا لم يستطع أن يكلمهم!

• ربما استخدام يديه ليشرح ما حدث معه في الهيكل. ولكن من الصعب أن نعرف إذا ما صدقه الجميع.

(و) الآيات (٢٤-٢٥): حَمَلُ أَلْيَصَابَاتِ وَالْفَرَحِ الشَّدِيدِ

٢٤ وَتَدَّ تِلْكَ الْأَيَّامُ حَيْثُ أَلْيَصَابَاتُ أَمْرَأَتِهِ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا حَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: ٢٥ «هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِي الرَّبُّ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرُ إِلَيَّ، لِيُنزِعَ عَارِي بَيْنَ الْكَنَاسِ».

١. حَيْثُ أَلْيَصَابَاتُ أَمْرَأَتِهِ: كان لزرّيا علاقات طبيعية مع زوجته، تعاون مع الله كي يتم الوعد. لم يعتمد أن يأتي هذا الطفل بطريقة معجزية.
٢. وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا حَمْسَةَ أَشْهُرٍ: لم تختفي أليصابات لتخفي حملها؛ أخفت نفسها أول خمسة أشهر، حين يكون الحمل غير واضح للعيان. أخفت نفسها لتصرف وقتاً مع الرب، ولتأمل في مصير الطفل الذي بداخلها.

ثالثاً. البشارة بميلاد يسوع المسيح

(أ) الآيات (٢٦-٢٧): أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَكُ لِمَرْيَمَ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ.

٢٦ وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَكُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةٌ، ٢٧ إِلَى عَذْرَاءٍ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَأَسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ.

١. وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَكُ: لم ينتهي عمل جبرائيل ببشارته لزرّيا في الهيكل، ففي الشهر السادس من حمل أليصابات، جاء الى قرية في الجليل.

٢. إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةٌ: كان هذا أول ذكر لمدينة الناصرة سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد. ربما ما يميز الناصرة هو عدم تميزها. لم تُذكر في العهد القديم، أو في كتب الأپوكريفا، ولا حتى في كتابات يوسيفوس.

• تقع الناصرة في الجليل، وتبعد ٢٤ كيلو عن بحيرة طبريا و٩ كيلو من أقرب طريق رئيسي. لا يوجد في الناصرة أي إمدادات مياه صالحة للشرب، وهناك بئر واحد ضعيف وسط القرية فقط.

• سترتبط هوية يسوع المسيح بهذا المكان إلى الأبد، حيث اطلق عليه اسم "يسوع الناصري" عدة مرات (مرقس ١: ٢٤، يوحنا ١٨: ٧، يوحنا ١٩: ١٩، لوقا ٢: ٢٢). حتى أن أتباعه أطلق عليهم اسم "الناصرين" (أعمال الرسل ٥: ٢٤).

٣. إِلَى عَذْرَاءٍ مَخْطُوبَةٍ: كانت مريم مخطوبة ليوسف. كان الزواج عند اليهود في تلك الأيام يحدث على ثلاثة مراحل:

- العقد - الطلّبة (اتفاق رسمي بين الآباء).
 - الخطوبة (احتفال يقطع فيه الطرفين الوعود).
 - الزواج (بعد مرور عام تقريباً، يأتي العريس ليأخذ عروسته في وقت غير متوقع).
- ✓ الإخلاص مهم للغاية عندما يخاطب شخصين، ولفك الخطوبة يجب أن يكتب كتاب طلاق. فالخطوبة أمر جدي.

٤. وَأَسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. ذكر الكتاب المقدس بوضوح أن مريم كانت عذراء. وليس هناك أي غموض حول هذه الفكرة هنا - بمعنى أن مريم لم تمارس أي علاقة جنسية مع رجل.

- طريقة حمل يوحنا المعمدان كانت معجزية. فلا عجب أن تكون الطريقة التي حُمل بها المسيح معجزية أيضاً.

(ب) الآيات (٢٨-٢٩): جبرائيل يلقي التحية على مريم.

٢٨ فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَكُ وَقَالَ: «سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». ٢٩ **فَلَمَّا رَأَتْهُ أَضْطَرَّتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ!».**

١. **فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَكُ وَقَالَ:** قال جبريل ثلاثة أمور خاصة جداً لمريم، وتنطبق عليها فقط، فقد كانت تحظى بامتياز فريد لم يتمتع به أي شخص آخر.

- كان مُنْعَمٌ عَلَيْهَا.
- كان الرَّبُّ مَعَهَا.
- كانت مُبَارَكَةٌ.

✓ ومع ذلك تنطبق كلها على المؤمن يسوع. فنحن مُنعم علينا كريم (أفسس ٦:١)، والرب معنا (متى ٢٨:٢٠)، ومباركين (أفسس ١:٣).

✓ صلاة الكنيسة الكاثوليكية التي تبدأ بـ: "السلام عليك يا مريم، يا ممتلئة نعمة" صحيحة. فقد كانت مريم ممتلئة نعمة فعلاً، كحال كمال مؤمن يسوع. ولكن نعمة مريم أعطيت لها شخصياً، ولم تكن نعمة لتمنحها للآخرين.

٢. **فَلَمَّا رَأَتْهُ أَضْطَرَّتْ مِنْ كَلَامِهِ:** اضطراب مريم يُظهر تواضعها. تفاجأت مريم عندما خاطبها الملاك بهذه الكلمات الرائعة.

(ج) الآيات (٣٠-٣٣): أعلن جبرائيل ميلاد المسيح الذي سيولد من العذراء مريم.

٣٠ فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: «لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِإِنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. ٣١ وَهَا أَنْتِ سَمْعٌ خَلِيٍّ وَتَلِيٍّ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. ٣٢ هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَأَنْتِ الْعَلِيَّةُ يَدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ أَلِيَّةً كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، ٣٣ وَيَتَلَكَّ عَلَى يَنْتِ يَهْفُوبٌ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمَلِكِهِ نِهَاطَةٌ».

١. **لِإِنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ ... وَهَا أَنْتِ سَمْعٌ خَلِيٍّ وَتَلِيٍّ ابْنًا...** لم يكن التركيز على مريم، بل على الآين الذي سيُدعى يسوع (حيث كان اسم شائع). كان هذا الآين هو المسيح الذي تنبأ عنه العهد القديم.

- سيكون عظيمًا: لا يوجد مثيل ليسوع المسيح على مر التاريخ.

- ✓ كان عظيمًا في كمال طبيعته.
- ✓ كان عظيمًا في مكانته السامية.
- ✓ كان عظيمًا في روعة إنجازاته.
- ✓ كان عظيمًا في عدد الذين خلصهم.
- ✓ كان عظيمًا في تقدير شعبه.

• **وَأَنْتِ الْعَلِيَّةُ يَدْعَى:** صحيح أن يسوع كان ابن مريم، ولكنه لم يكن ابنها فقط، بل كان وسيعرف بأنه ابن الله.

• **وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ أَلِيَّةً كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ:** هو المسيح الذي تنبأ عنه داود (صموئيل الثاني ٧:١٢-١٦)، ولديه السلطة الشرعية للحكم على إسرائيل، **وَلَا يَكُونُ لِمَلِكِهِ نِهَاطَةٌ.**

٢. **وَهَا أَنْتِ سَمْعٌ خَلِيٍّ وَتَلِيٍّ ابْنًا:** عرفت مريم تماماً ما كان يتحدث عنه جبرائيل لأنها كانت تعرف كلمة الله جيداً. عندما أخبرها جبرائيل بهذا الكلام، عرفت أنه اقتبس من اشعيا ٧:١٤ "ها العذراء تحبل وتلد ابناً."

د (الآيات (٣٧-٣٤): سؤال مريم وجواب جبرائيل.

٣٤ قَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَائِكَةِ: «كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟». ٣٥ فَأَجَابَ الْمَلَائِكَةُ وَقَالَ لَهَا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ، فَلَيْلِكَ أَيْضًا الْقُدُوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. ٣٦ وَهُوَذَا أَلْيَصَابَاتُ نَسِيْبَتِكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لَيْلِكَ الْمَدْعُوعَةُ عَائِزًا، ٣٧ لِإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٌ لِنَى اللَّهِ».

١. كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟ كان سؤال مريم منطقي جداً. فقد سألت نفس السؤال الذي سأله زكريا (لوقا ١: ١٨). كان سؤال زكريا مليء بالشكوك وعدم إيمان، أما سؤال مريم فكان مليء بالإيمان.

٢. وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ: أجاب جبرائيل بأن قوة العلي، المثلة في الروح القدس، ستظل مريم.

• تعني كلمة تُظَلِّلُكَ: "تغطية شيء بسحابة"، كما كان مجد الرب في العهد القديم (خروج ١٦: ١٠، ١٩: ٩، ١٦: ٢٤، ٥: ٣٤، ٣٤: ٤٠) أو سحابة التجلي في العهد الجديد (متى ١٧: ٥، مرقس ٩: ٧، لوقا ٩: ٣٤).

• كانت السحابة دليلاً على مجد وحضور الله. وهذا يعني أن القوة التي كانت مع موسى ومع آخرين في العهد القديم ستعمل الآن أمراً فريداً في حياة مريم.

• قال بايت (Pate): "تنبأ الملاك بالحمل العذراوي، وليس بالولادة العذراوية. مما حاول الناس أن يقولوا ولكن تبقى الحقيقة أن ولادة يسوع كانت ولادة طبيعية للغاية، أما الحمل فكان معجزياً."

٣. الْقُدُوسُ الْمَوْلُودُ: تشير إلى الطريقة التي سيحمل بها، سيكون قدوس وبلا أي عيب (مختلف عن كل البشر)، ويُدْعَى ابْنُ اللَّهِ.

• لن يكون لهذا الكلام نفس التأثير علينا اليوم لأن فكرة إبن الله غير مألوفة لدينا. ولكن مريم (وكل الشعب اليهودي حينها) عرفوا تماماً ما يعنيه ذلك: هذا الطفل سيكون معادلاً لله (يوحنا ٥: ١٨).

• لم يصبح يسوع ابن الله، بل كان يُدعى ابن الله، وهذه الحقيقة تشير إلى طبيعته منذ الأزل.

٤. وَهُوَذَا أَلْيَصَابَاتُ نَسِيْبَتِكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا: مع هذا الوعد الرائع، أخبر جبرائيل مريم أن أليصابات حُبْلَى. إذا كان الله قادر على تحقيق هذا، فإنه حتماً سيفعل ما وعد به مريم.

• علّق كالفن (Calvin): "على الرغم من أن المؤمنين مكثفين بكلمة الله، ولكنهم لا يتجاهلون أعماله التي تقوي إيمانهم."

٥. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٌ لِنَى اللَّهِ: هذه النقطة واضحة جداً. يمكننا ترجمة هذه الجملة حرفياً كالتالي: لن تخرج كلمة من الله إلا وسيكون لها مفعول. سيفعل الله دائماً ما وعد به بالحرف.

• علّق بايت (Pate): "عبارة لَيْسَ شَيْءٌ، وتعني حرفياً 'ليس هناك كلمة' مستحيلة لدى الله. وهذا يذكرنا بوعد الله لسارة، بأنه سيكون لها ابن (تكوين ١٨: ١٤). وهذا دليل آخر يؤكد على قدرة الله على تنفيذ وعده لمريم."

هـ (الآية (٣٨): جواب مريم المليء بالإيمان.

٣٨ قَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أُمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَصَوَّى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلَائِكَةَ.

١. هُوَذَا أَنَا أُمَةٌ الرَّبِّ: تجاوبت مريم على الفور مع كلام جبرائيل. فقد كانت أمة الرب، ولن ترضى أن تتفاوض مع سيدها، بل أن تخضع وتقبل ما يقوله.
- قال ماير (Meyer): "كان لا بد لهذا الأمر أن يؤثر عليا سلبياً، وحتماً كان سيربك الرجل الصالح الذي خُطبت له. ولكن سرعان ما أدركت أن الأمر خرج من عند الله، لذا وافقت بكل تواضع مرددة هذه الكلمات التي تعتبر نموذجاً للإيمان الثابت."
٢. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ: استجابت مريم بإيمان: "ليكن لي كقولك" وهو الرد المناسب لكل مؤمن عندما يعدها الله بشيء.
- تطلب هذا ثقة كبيرة في الرب. وافقت مريم على حملٍ من شأنه أن يشوه سمعتها، وهي تعيش وسط ثقافة تعاقب الزاني بالرجم حتى الموت. وضعت مريم نفسها مع الخطاة كي تحقق مقاصد الله.
- من الناحية الروحية، هناك تشابه بين عمل الله في حياة مريم وعمله في حياة المؤمن.
- ✓ يعيش يسوع داخل المؤمن روحياً، كما فعل داخل مريم جسدياً.
- ✓ يعيش يسوع فينا روحياً من خلال كلمته، كما فعل مع مريم جسدياً.
- ✓ صار يسوع مرئياً للعالم من خلالنا، كما كان خلال مريم جسدياً.
- علّق سيرجن (Spurgeon): "كان كلام ربنا يسوع مع تلاميذه صحيحاً عندما قال: "هذه هي أمي، وأختي، وأخي." فنحن نتمتع بعلاقة قوية مع المسيح تماماً كما كان هو مع والدته العذراء، ونحن نوعاً ما نتمتع بنفس القرب منه كما كانت هي قريبة منه حينما حملته."
٣. فَصَوَّى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلَائِكَةَ: نحن لا نعرف بالضبط اللحظة التي تكون فيها المسيح في رحم مريم. ربما حدث هذا أثناء كلام جبرائيل معها، أو بعد فترة وجيزة. هذا غير مهم، المهم هو أن سخابة من مجد الله طغت على مريم (لوقا ١: ٣٥)، وبطريقة معجزية تصور يسوع في رحم مريم. لهذا نطلق على ولادة يسوع "الميلاد العذراوي."
- عندما تقترب من الحدث الذي ندعوه الميلاد العذراوي، علينا أن نتفق مع تحليل بولس: عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦). الكتاب المقدس واضح فيما يتعلق بالميلاد العذراوي. فلا يوجد شك بالميلاد العذراوي، بل هناك جدل حول سلطة الكتاب المقدس.
- الميلاد العذراوي فريد من نوعه. العديد من الأساطير تتحدث عن آلهة أقامت علاقات مع نساء وأنتجت ذرية، ولكن الميلاد العذراوي فريد من نوعه في المسيحية.

رابعاً. ترنمة مريم العذراء

أ (الآيات (٣٩-٤١): زيارة مريم لأليصابات

٣٩ قَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُودَا، ٤٠ وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى الْيَصَابَاثَ. ٤١ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْيَصَابَاثَ سَلَامَ مَرْيَمَ أَزْتَكَّصَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَأَمْتَلَأَتْ الْيَصَابَاثُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

١. **فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَدَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ**: سمعت مريم من الملاك جبرائيل أن أليصابات قريبتها حبلت (لوقا ١: ٣٦). فقطعت مسافة كبيرة (حوالي ١٦٠ كيلو) من منطقة الجليل عبر الجبال إلى مدينة يهوذا لتزور قريبتها.

• ربما عرفت مريم أن الكثيرين لن يفهموا تجربتها مع جبرائيل والحمل. ولكن إذا كان هناك شخص يمكنه أن يتفاعل معها، فحتماً سيكون أليصابات.

٢. **أَزْتَكَّضَ الْجَبِينُ فِي بَطْنِهَا**: عندما سمعت أليصابات صوت مريم، تحرك الجنين في بطنها - يوحنا المعمدان - لأنه امتلاً فرحاً. رغم أن يوحنا لم يولد بعد، ولكن كان يملك حساً روحياً قادراً على التجاوب مع روح الله.

✓ علق تراب (Trapp): "ربما شعر يوحنا بالراحة في محضر المسيح جعلته يرقص فرحاً (على الرغم من وجوده في الرحم). ماذا سيكون عليه الحال يا ترى عندما نكون في محضره في السماء؟"

(ب) الآيات (٤٢-٤٥): أليصابات تبارك مريم

٤٢ وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي الْبُطْنِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ! ٤٣ فَمِنْ أَنَّى لِي هَذَا أَنْ تَأْتِي أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ ٤٤ فَهَوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أُذُنِي أَزْتَكَّضُ الْجَبِينُ بِإِتِّهَاجٍ فِي بَطْنِي. ٤٥ فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ.»

١. **مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي الْبُطْنِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ!** لم يكن يوحنا المعمدان قد ولد بعد، وزكريا لا يزال أبكم، مع ذلك آمنت أليصابات بوعد الله لزوجها زكريا عندما كان في الهيكل. أخبره جبرائيل، عندما كان في الهيكل، أن ابنها الموعود سيهيئ للرب شغباً (لوقا ١: ١٧).

• آمنت أليصابات بهذا، وآمنت أن الطفل في أحشاء مريم كان الرب الذي سيعيد إليها الطريق له (**أُمُّ رَبِّي**). كانت تحظى أليصابات بهذا الإيمان لأنها كانت مملوءة بالروح القدس.

٢. **فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا**: عرفت أليصابات أن إيمان مريم كان له دور في استقبالها للوعد. وعود الله لا تجعلنا سلسيين، بل ينبغي أن تدفعنا كي نتمسك بهم بالإيمان. أرادت أليصابات أن تشجع إيمان مريم، فأعلنت قائلة: **فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ**.

(ج) الآيات (٤٦-٥٦): تسبيحة مريم.

٤٦ فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبُّ، ٤٧ وَتَبْتَهِجُ زَوْجِي بِاللَّهِ مُخْلِصِي، ٤٨ لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أُمِّيهِ. فَهَذَا مِنْذُ الْآنَ جَمِيعُ الْأَجْيَالِ تَطْلُبُونِي، ٤٩ لِأَنَّ الْقَدِيمَ صَنَعَ فِي عِظَائِمِي، وَأَسْمُهُ قُدُّوسٌ، ٥٠ وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الْأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. ٥١ صَنَعَ قُوَّةً بِدِرَاعِهِ. شَدَّتْ الْمُسْتَكَرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. ٥٢ أَنْزَلَ الْأَعْرَاءَ عَنِ الْكُرْسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَضَعِينَ. ٥٣ أَشْبَعَ الْجِيَاعَ حَبْرَاتٍ وَصَرَفَ الْأَغْنِيَاءَ قَارِغِينَ. ٥٤ عَصَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاءً لِيَذْكُرَ رَحْمَةً، ٥٥ كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ إِلَى الْأَبَدِ.» ٥٦ فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.

١. **تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبُّ**: هذه التسبيحة تشبه تسبيحة حنة في (صموئيل الأول ٢: ١٠-١٠) وفيها ما لا يقل عن ١٢ إشارة للعهد القديم. وهذا يعني أنها كانت تدرس كلمة الله وتعرفها جيداً. حفظت كلام الله في قلبها، وبشكل طبيعي ظهر هذا في تسبيحتها.

• حظيت مريم بامتياز عظيم، وكان تجاوبها: **تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبُّ**، وهذا ما ينبغي أن يفعله كل من اختبر بركة الله. فتعظيم الله هي أفضل طريقة لعلاج الكبرياء والمدح الذاتي، لهذا يجب على كل مؤمن أن يعظم ويشكر الله دائماً.

٢. **وَتَبْتَهِجُ زَوْجِي بِاللَّهِ مُخْلِصِي**: هذا يعني أن مريم تحتاج إلى مخلص، وقد عرفت ذلك جيداً.

- كتب ليفيلد (Liefeld): "أجابت مريم في تسبيحتها على العقيدة الكاثوليكية التي تقول أنها حُبِلت بلا دنس، وأنها من لحظة الحمل، وبنعمة الله، بقيت خالية من كل رجس الخطيئة الأصلية؛ فالخطاة هم فقط من يحتاجون إلى مُخلص."
- كتب مورغان (Morgan): "كانت مريم جزءاً من الجنس البشري الخاطيء... ولكن الشرف الممنوح لها كان شرفاً عظيماً جداً، وعلى أفكارنا ولغتنا عنها أن تكون بكل كرامة واحترام تماماً ككلمات جبرائيل. كانت مريم أعظم أم وجدت على وجه الأرض، وعلينا أن نتحدث عنها ونفكر بها بكل وقار واحترام."
- ٣. **لِأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عِظَائِمَ:** هذه التسيحة تحتفل أساساً بصلاح وأمانة وقوة الله. تُظهر تسيحة مريم عدم جدوى الثقة في النفس، أو الثقة بسلطة سياسية، أو حتى الثقة بالغنى. وضعت مريم ثقتها بالله، وكوفئت.
- علّق تراب (Trapp): على الآية، القدير صنع بي عظام: "لا يمكن للأشياء الصغيرة أن تسقط من يد كبيرة. فالعطاء يكون حسب حقيقة الشخص."
- عظمت مريم ومجدت الرب، على الرغم من أن الطفل لم يولد بعد. علّق سبيرجن (Spurgeon): "يا أخوتي، البعض منكم لا يستطيع أن يرغم حتى عند ولادة البركة، ولكننا نرى هنا امرأة ترغم لبركة لم تولد بعد."
- أشار باركلي (Barclay): "مُنحت مريم بركة كونها أما لابن الله، ولكن هذه البركة كانت أيضاً كالسيف الذي اخترق قلبها. ولكن سيأتي اليوم الذي فيه ستري ابنها معلقاً على صليب من خشب."

خامساً. ميلاد يوحنا المعمدان

(أ) الآيات (٥٧-٦٦): ميلاد وتسمية يوحنا المعمدان

٥٧ وَأَمَّا أَلْيَسَابَاثُ فَكَمَ زَمَانُهَا لِئَلِدَ، فَوَلَدَتْ أَبْنَاءً. ٥٨ وَسَمِعَ جِبْرَائِيلُ وَأَقْرَبَاؤُهَا أَنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ رَحْمَتَهُ لَهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. ٥٩ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ جَاءُوا لِيُخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا. ٦٠ فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَقَالَتْ: «لَا! بَلْ يُسَمَّى يُوْحَنَّا». ٦١ فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ أَحَدٌ فِي عَشِيرَتِكَ تَسَمَّى هَذَا الْاسْمَ». ٦٢ ثُمَّ أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. ٦٣ فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ قَائِلًا: «اسْمُهُ يُوْحَنَّا». فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ. ٦٤ وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَ فَمُهُ وَلِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ وَبَارَكَ اللَّهَ. ٦٥ فَوَقَعَ خَوْفٌ عَلَى كُلِّ جِبْرَانَتِهِمْ. وَتَحَدَّثَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ جَمِيعُهَا فِي كُلِّ جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ. ٦٦ فَأَوْدَعَهَا جَمِيعُ السَّامِوعِينَ فِي قُلُوبِهِمْ قَائِلِينَ: «أَتَرَى مَاذَا يَكُونُ هَذَا الصَّبِيُّ؟». وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ.

١. **فَوَلَدَتْ أَبْنَاءً:** تحقق الوعد تماماً كما قال الرب. الله يفي بمواعيده دائماً.

٢. **فَفَرِحُوا مَعَهَا:** هذا تحقيق لوعده جبرائيل المذكور في (لوقا ١: ١٤) (وَكثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلَادَتِهِ).

- ويُعلّق وليام باركلي عن العادات التي كانت سائدة في ذلك الوقت ويقول: "عند اقتراب موعد الولادة، يتجمع الأصدقاء والمغنون والعاظفون حول البيت. وعند الإعلان عن ولادة ولد، يعزف الكل على آلاتهم الحاناً جميلة وأهازيج مفرحة، ويندفعون ليهنئوا الوالدين. بعكس ما يحدث لو كان المولود بنتاً إذ ينصرف العازفون بإنكسار تظلمهم سحابة من الحزن."

٣. **وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ أَبِيهِ زَكَرِيَّا:** عرف كل من زكريا وأليصابات أن اسم الطفل سيكون يوحنا بناءً على أمر الملاك (لوقا ١: ١٣).

٤. **أَوْمَأُوا إِلَى أَبِيهِ:** تعاملوا مع زكريا وكأنه أطرش، لا على أنه أخرس. لا بد أن هذا كان يزعج زكريا باستمرار.

٥. **اسْمُهُ يُوحَنَّا**: تجاوب زكريا بإيمان كامل الآن. فلم يقل: "اعتقد أن اسمه يجب أن يكون يوحنا." فقد كان هذا بالنسبة له اعترافاً بحقيقة يعرفها، وليس اقتراحاً.

• رغم فشله السابق، لكن الله أعطى زكريا فرصة ثانية ليثبت إيمانه. وهو يعطينا نفس الفرصة اليوم.

• قال مورغان (Morgan): "كان هذا يعني التخلي عن عدم الإيمان، وتدريب للإرادة."

٦. **وفي الحال أفتح فمه ولسانه**: تكلم زكريا ثانية تماماً كما قال جبرائيل: **تَكَلَّمْ بِهَمَّ أُنْبِيَائِهِ الْقَدِيمِينَ**. من الملائم أن تكون أول كلمات نطق بها زكريا حمد وتسييح للرب. لم يجعله العقاب، بسبب عدم إيمانه، مَرَّ النفس، بل على العكس، جعله يرغب بوضع ثقته بالله دوماً وفي أي فرصة.

(ب) الآيات (٦٧-٨٠): نبوة زكريا

٦٧ **وَأَمْتَلَأْ زَكْرِيَّا أَبْوَهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلًا: ٦٨ «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ أَفْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، ٦٩ وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ فِي يَمِينِ دَاوُدَ قِتَاءَهُ. ٧٠ كَمَا تَكَلَّمْ بِهَمَّ أُنْبِيَائِهِ الْقَدِيمِينَ الَّذِينَ هُمْ مِنْذُ الدَّهْرِ، ٧١ خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا. ٧٢ لِيُصَنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكَرَ عَهْدَهُ الْقُدُسَ، ٧٣ الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لِإِبْرَاهِيمَ أَيْبَتًا: ٧٤ أَنْ يُعْطِينَا إِنثًا بِلَا خَوْفٍ، مُتَّقِلِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، تَعْبُدُهُ ٧٥ بِقُدَّاسَةٍ وَبِرَّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا. ٧٦ وَأَنْتِ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيُّ الْعَلِيِّ تُدْعَى، لِأَنَّكَ تَتَقَدَّمُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طَرِيقَهُ. ٧٧ لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلَاصِ بِمَغْفِرَةِ حَطَايَاهُمْ، ٧٨ بِأَخْشَاءِ رَحْمَةِ إِلَهِنَا الَّتِي بِهَا أَفْتَقَدْنَا الْمَشْرِقَ مِنَ الْعَلَاءِ. ٧٩ لِيُخْبِرَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَبْدِيَ أَقْدَامَنَا فِي طَرِيقِ السَّلَامِ».** ٨٠ **أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَّقَوَّى بِالرُّوحِ، وَكَانَ فِي الْبَرَارِيِّ إِلَى تَوْعْمِ ظُهُورِهِ لِإِسْرَائِيلَ.**

١. **وَأَمْتَلَأْ زَكْرِيَّا أَبْوَهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ**: كان الله صامتاً لمدة ٤٠٠ عام. ولكننا نراه يتكلم الآن من خلال الملاك جبرائيل (لوقا ١: ١٣، ١: ٢٨)، ومن خلال اليبصبات (لوقا ١: ٤١-٤٢). ومن خلال مريم (لوقا ١: ٤٦-٥٥)، وأخيراً من خلال زكريا. وعندما تكلم الله ثانية، كان كلامه مرتبطاً بشخص يسوع المسيح وعمله.

• كان بإمكان زكريا أن يقول حقاً: "مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ أَفْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ." وكان الله كان حاضراً في إسرائيل (افتقد) بطريقة لم يختبرها أحد من مدة طويلة.

• أُطلق على تسيحة زكريا، بناءً على الكلمة الأولى، اسم "التطويات" في الترجمة اللاتينية.

٢. **وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَاصٍ فِي يَمِينِ دَاوُدَ قِتَاءَهُ**: نعلم تماماً أن هذه نبوة موحى بها من الروح القدس لأن محورها كان شخص يسوع المسيح غير المولود بعد وليس على يوحنا المعمدان، ابن زكريا المولود حديثاً.

• يسوع المسيح هو قَرْنِ خَلَاصِنَا (لوقا ١: ٦٩).

• يسوع المسيح سمحنا خَلَاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا (لوقا ١: ٧١).

• يسوع المسيح سَيُصَنَعُ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا (لوقا ١: ٧٢).

• يسوع المسيح سَيَذْكَرُ عَهْدَهُ الْقُدُسَ (لوقا ١: ٧٢).

• يسوع المسيح سَيُعْطِينَا أَنْ تَعْبُدَهُ (نخدمه) بِلَا خَوْفٍ (لوقا ١: ٧٤).

✓ كتب مورجان (Morgan): "كانت ترجمة عن الخلاص، وبها معاني عميقة حتى أن من غناها لم يفهمها آنذاك."

✓ لم يقدم زكريا التعظيم والتمجيد ليسوع المسيح الذي لم يكن قد عرفه بعد فقط، بل وعبر له عن محبته الشديدة أيضاً. في المقابل، نحن نعرف

عن يسوع المسيح أكثر بكثير مما عرفه زكريا، مع ذلك هناك عدم مبالاة في قلوبنا نحوه، فما هو السبب يا ترى؟

✓ وكتب تراب (Trapp): "تَكَلَّمْ بِهَمَّ أُنْبِيَائِهِ الْقَدِيمِينَ، كثيرٌ من الأنبياء تغنوا بيسوع، وكانت ألحانهم من أعذب الألحان."

٣. وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ نَبِيُّ الْعَلِيِّ تُدْعَى: بعد المقدمة عن يسوع المسيح، يقود الروح القدس زكريا ليتكلم عن الآين المولود حديثاً ومكانته في خطة الله الكبرى.

- كان يوحنا نبياً، نَبِيُّ الْعَلِيِّ (لوقا ١: ٧٦).
- كان يوحنا يمتنع بدعوة خاصة، أَنْ يَتَقَدَّمَ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ لِيُعَدَّ طَرِيقَهُ (لوقا ١: ٧٦).
- كان على يوحنا أَنْ يُعَلِّمَ وَيُعْطِيَ مَعْرِفَةَ الْخَلَاصِ لَشَعْبِهِ (لوقا ١: ٧٧).
- كان على يوحنا أَنْ يُعَلِّمَ لَشَعْبِهِ أَنْ هُنَاكَ مَغْفِرَةٌ لِحَطَايَاهُمْ (لوقا ١: ٧٧).
- كان على يوحنا أَنْ يُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ وَظِلَالِ الْمَوْتِ (لوقا ١: ٧٩).
- كان على يوحنا أَنْ يَهْدِيَ شَعْبَ اللَّهِ فِي طَرِيقِ السَّلَامِ (لوقا ١: ٧٩).

٤. أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَمَوَّى بِالرُّوحِ: كان وعد الله سيتحقق في حياة يوحنا. عاش يوحنا في البراري إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لِإِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ الْمَكَانَ الَّذِي يَدْرَبُ فِيهِ اللَّهُ أَنْبِيََاءَهُ.

إنجيل لوقا الإصحاح ٢ ميلاد يسوع المسيح وطفولته

أولاً. العالم الذي ولد فيه يسوع

أ (الآية ١): مرسوم من روما يصل إلى كل من يعيش في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

وفي تلك الأيام صدرَ أمرٌ من أوغسطس قيصرٍ بأن يكتبَ كلُّ المسكوتة.

١. **وفي تلك الأيام:** يخبرنا لوقا بكل وضوح أنه سجل أحداثه من تاريخ واقع وأحداث حقيقية. ما كتبه لم يكن قصصاً خيالية أو مُلفقة عن زوس أو أبولو على جبل أوليمبوس. بل قصة حقيقة حدثت بالفعل.

٢. **صدرَ أمرٌ من أوغسطس قيصرٍ:** بدأت قصة ميلاد يسوع المسيح في عهد أبرز الشخصيات التي مرت عبر التاريخ القديم.

- سُمي أوغسطس عند ولادته "أوكتافيان" على اسم والده، وكانت جدته أخت يوليوس قيصر. وكونه شاب موهوب، لفت انتباه عمه يوليوس قيصر، الذي تنبأه وعامله كأبن، وفي العام ٤٥ ق.م. جعله الوريث الرسمي له. في غضون عام اغتيل القيصر، وقام أوكتافيان مع اثنين آخرين (ماركوس أنطونيوس وماركوس ليبيدوس) بتقسيم روما إلى ثلاث مناطق. على مدى عقود، كانت منطقة البحر الأبيض المتوسط مليئة بالحروب والعنف، والآن، في ظل الحكم الثلاثة، أصبح الوضع أسوأ بكثير. استمر القتل الوحشي والدموي لعدة سنوات على السلطة والمال في روما والمحافظات.

- بعد فترة قصيرة، تحالف أوكتافيان أنطونيوس ضد ليبيدوس ودفعا خارج الصورة. على الرغم من أن أخت أوكتافيان تزوجت من أنطونيوس، إلا أنها كانا في تنافس مستمر دام ثلاثة عشر عاماً، حتى عام ٣١ ق.م. حيث احتشد جيشها وأمضيا عاماً بأسره استعداداً لمعركة كبيرة. هزم أنطونيوس بمساعدة من كليوباترا ٥٠٠ سفينة حربية و ١٠٠,٠٠٠ جنود مشاة و ١٢,٠٠٠ من الفرسان. أما أوكتافيان فجهز ٤٠٠ سفينة حربية و ٨٠,٠٠٠ من المشاة و ١٢,٠٠٠ من الفرسان. كان لدى أوكتافيان استراتيجية أفضل وكانت حركة سفنه أسرع، لهذا تمكن من هزيمة أنطونيوس وكليوباترا ملكة مصر في معركة أكتيوم. وهكذا أصبح أوكتافيان الحاكم الوحيد في العالم الروماني، واتخذ لقب أوغسطس قيصر.

٣. **كلُّ المسكوتة:** لعقود من الزمن، كان العالم الذي عاش فيه أوغسطس وولد فيه يسوع، أي منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، مدمرة بالحروب والوحشية والفجور.

- كتب دوارانت (Durant): "كانت شبه الجزيرة المفعمة بالحياة مرهقة من الحروب الأهلية التي دامت عشرون عاماً. أهملت مزارعها، ونُهبت بلداتها، وسرقت ثرواتها أو دمرت. أنهارت المؤسسات وعمت الفوضى شوارعها بسبب اللصوص. وانتشر قطاع الطرق وخطفوا المسافرين وباعوهم في سوق العبيد. تضاءلت التجارة، وتوقفت الاستثمارات، وارتفعت أسعار الفائدة، وانخفضت قيمة العقارات. أما الأخلاق، فحدث ولا حرج: كانت روما مليئة بالرجال الذين فقدوا ثرواتهم وبالتالي أدى هذا لتدهور أخلاقي كبير. فالجنود الذين ذاقوا المغامرة وتعلموا القتال، والمواطنين الذين كانوا ينفقون مدخراتهم لدفع الضرائب ولسد التضخم بسبب الحروب، كانوا ينتظرون بفرغ الصبر أن تُعيد الحياة الثراء لهم لهذا عاشوا بمعنويات متدنية وبدون أي رجاء. أما النساء فكانوا يقاتلون من أجل حريتهم، وكان معظمهم مطلق مرة أو أكثر، غير الإجماع المتكرر وحياة الزنى."

٤. **صدرَ أمرٌ من أوغسطس قيصرٍ:** يبدو أن سلطة هذا الرجل غيرت الفوضى التي كانت سائدة في ذلك الوقت بطريقة دراماتيكية. حقق ثلاثة أمور غيرت الأوضاع بأعجوبة. أولاً، حقق السلام لأنه هزم كل منافسيه. ثانياً، جاء بمهارة سياسية وإدارية ودكاء ملحوظ. ثالثاً، أحضر مبالغ طائلة من مصر ودفع للجنود وساعد الاقتصاد الروماني.

- كتب لاتوريت (Latourette): "ولد يسوع في عهد أوغسطس. فبعد فترة طويلة من الحروب التي حصدت سواحل البحر الأبيض المتوسط، تم تحقيق الوحدة السياسية في عهده، وأصبحت الإمبراطورية الرومانية ذو حدود مشتركة مع حوض البحر الأبيض المتوسط، ولكن سرعان ما انتشرت لأبعد من ذلك. كان أوغسطس الامبراطور الأول، وبنى امبراطوريته على الأسس التي وضعها عمه بوليوس قيصر، لتحقيق السلام وأعاد لروما سلطتها على العالم الذي كانت تحكمه لعدة أجيال. صمد السلام الداخلي والنظام الذي حققه أوغسطس لمدة قرنين من الزمان، ولكن لم يخلوا الأمر من المشاكل التي كانت تحدث بين الحين والآخر. لم يسبق من قبل أن تكون شواطئ البحر الأبيض المتوسط تحت حكم واحد ولم يتمتعوا من قبل بمثل هذه الرفاهية. ساهم هذا السلام في انتشار الأفكار والأديان في المنطقة بأكملها."
- رغم عظمة أوغسطس قيصر، ولكنه لم يكن سوى إنسان. وحله للمشاكل كلف الكثير. فقد طالب بالسيادة المطلقة على كل الإمبراطورية الرومانية. اعتزت روما، لمئات السنين، بكونها دولة جمهورية - أي أمة تحكمها القوانين وليس شخص، فلا يوجد شخص فوق القانون. لهذا تعايش مجلس الشيوخ والجيش ومختلف القيادات السياسية على هذا الأساس رغم وجود الصعوبات أحياناً. أما الآن، فسيغير أوغسطس كل ذلك. ففي العام ٢٧ ق.م. رتب مع مجلس الشيوخ الروماني أن يمنحوه لقب أوغسطس، والتي تعني "المعظم" و"المقدس". وهكذا أصبحت روما دولة غير جمهورية تحكمها القوانين، بل أمبراطورية يحكمها الإمبراطور. وهكذا كان أوغسطس قيصر هو أول إمبراطور في روما.
- كتب دوارانت (Durant) عن كلمة أوغسطس: "كانت تستخدم فقط للدلالة على الأشياء والأماكن المقدسة وبعض الآلهة. ولكن حينما لقب أوكتافيان بأوغسطس، ألبسه هذا هالة من القداسة وقدم له حصانة دينية ومن الآلهة."
- كان لقبه الأول الإمبراتور (باللاتينية: Imperator)، وكان الإمبراتور لقباً تشريفياً يجوز به بالدرجة الأولى القادة العسكريون. ولكن غيره مع الوقت ليصبح الإمبراطور (emperor) وهو لقب ملكي يكتسب من خلاله السلطة والشرعية بشكل كامل.
- هذا يقول شيئاً هاماً حول العالم الذي ولد فيه يسوع. لقد كان عالماً متعطشاً لمخلص. على الرغم من أنه كان عالماً يعيش عهد مخلص سياسي - أوغسطس قيصر - ولكن ذلك لم يكن كافياً.
- كتب لاتوريت (Latourette): "في القرن قبل المسيح كانت هناك دلالات واضحة للتفكك بسبب الحروب، وزوال نظام الحكم القديم، وانتشار الفساد الأخلاقي مما جعل الكثيرين يتنبأون بالإنهيار الوشيك. جاء أوغسطس قيصر وخلص حوض البحر الأبيض المتوسط من هذه الكارثة. ولكن أوغسطس لم يشفي المرض الذي كانت تعاني منه الثقافة اليونانية الرومانية حينها، ولكنه أوقف مسار المرض مؤقتاً."
- وأضاف لاتوريت: "لم يجل أوغسطس وخلفائه المشاكل الأساسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، بل أخفوها في بعض الأحيان. فكانوا يستبدلون الفشل الحكومي بالمزيد من السيطرة والقوانين، فلم تكن الحكومة هي الحل."

(ب) الآية (٢): والى المنطقة الرومانية قرب الجليل.

٢. وَهَذَا الْإِكْتَابُ الْأَوَّلُ جَزَى إِذْ كَانَ كِرِينْتُوسَ وَالِي سُورِيَّةَ.

١. الْإِكْتَابُ: لم يكن التسجيل والإكتاب الموصوف هنا مجرد حفظ السجلات أو لإحصاءات عادية، بل لجمع الضرائب بطريقة فعالة من كل سكان الإمبراطورية الرومانية.
- وفقاً لليون موريس (Leon Morris)، تستطيع أن تقرأ من كتابات جستين مارتر (Justin Martyr)، الذي عاش في منتصف القرن الثاني (أي أكثر من مائة عام بعد زمن المسيح)، أنه كان بإمكانك في عصره أن تجد نفس سجلات الإكتاب المذكور في إنجيل لوقا.

٢. **الإكتتاب الأول**: تشير الفكرة في اللغة الأصلية إلى أن هذا كان أول تعداد (تسجيل). وكان استخدام التعداد لفرض الضرائب أمراً شائعاً في روما القديمة، لهذا دعى لوقا هذا "الاكتتاب الأول" ليميزه عن التعداد الشهير الذي حدث عام ٦ م، والذي ذكره لاحقاً في أعمال الرسل ٥:٣٧.

٣. **إذ كان كيرينثوس وإلي سوريه**: هذه مرساة تاريخية أخرى، وتضع إنجيل لوقا في زمن حكم أشخاص معروفين ويمكن إثبات ذلك تاريخياً.

ج (الآية ٣): استجابة العالم لأمر أوغسطس قيصر.

فَدَهَبَ الْجَمِيعُ لِيَكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ.

١. **فَدَهَبَ الْجَمِيعُ لِيَكْتَتَبُوا**: يا لها من فكرة مثيرة للإعجاب. رجل واحد، في قصره العاج في روما، أعطى أمر - واستجاب العالم كله. في تلك المرحلة يبدو أنه لم يكن هناك رجل قط لديه سلطة على هذا العدد الهائل من الناس مثل أوغسطس قيصر.

• بشكل عام، كان أوغسطس قيصر حاكماً جيداً. فقد وسع أراضي الإمبراطورية الرومانية، وفعل الكثير لشعبه. ولكن حزنه الكبير جاء من داخل بيته. فلم يكن لديه ابن، وابنته الوحيدة كانت متهورة. مات كل أبناء أخيه وأحفاده، حتى ابن زوجته المفضل، مات في عمر مبكر. ولكن كأي شخص بهذا الطموح والسلطان، كان معتاداً جداً في نفسه. فمن السهل أن نتخيل أنه شعر بالعظمة وأنه لا يتقهر عندما أصدر الأمر بإكتتاب كل المسكونة. وربما أعجب في نفسه كثيراً، فهو يصدر أمراً وعلى كل العالم الروماني أن يُطيعه.

• لكن أوغسطس لم يكن قوياً حقاً على الإطلاق. في يوحنا ١٩:١٠-١١، واجه يسوع روماني آخر اعتقد انه كان قوياً. فَقَالَ لَهُ بِيلاطُسُ: «أَمَا نَكَلِّمُنِي؟ أَلَسْتُ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أُضْلِكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِقَكَ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانٌ أَلْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوِّي». نفس المبدأ يمكن تطبيقه على أوغسطس قيصر، مما كان سلطانه، فهو سلطان معطى له من الله.

• بينما كان يجلس في قصره وأصدر المرسوم، اعتقد أنه المسيطر على الأمور وأنه يملك كل السلطان. لكنه في الواقع مجرد أداة في يد الله. فقد وعد الله بأن المسيا سيولد في بيت لحم (ميخا ٥:٢)، وحتماً سينتقل الوعد. فكيف يمكن للمرء أن يدفع بزوجين شابين أن يسافرا من الناصرة الى بيت لحم؟ أمر بسيط. استغل السياسة واستغل "مخلص العالم" لتحقيق الأمر.

• ونرى أيضاً أن أوغسطس، رغم كل إنجازاته، لا يمكن أن يكون الحل. فقد سمح الله لأوغسطس قيصر أن يرتفع ويكون ذو سلطان عظيم لم يملكه غيره لأسباب عدة؛ لنقل أنه كان في بعض النواحي يوحنا المعمدان الروماني ليجهد الطريق أمام يسوع. ففي نهاية الأمر، ما يهم هو يسوع المسيح. من الأكثر شهرة في العالم اليوم - يسوع أم أوغسطس قيصر؟ ومن له إرث دائم؟

٢. **كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ**: ليس هناك أي سجل في التاريخ أن أوغسطس أمر بهذا التعداد وأمر أن يحدث بتلك الطريقة، ولكن ما حدث يتفق مع ما نعرفه عنه من التاريخ. كان معروفاً عن أوغسطس أنه حساس جداً لمشاعر شعبه فيما يتعلق بقوميتهم، فأمرهم بالعودة إلى مدنهم الأصلية للتعداد.

• نوه كل من باركلي وآخرين المرسوم الذي أصدرته الحكومة الرومانية لتعداد الشعب في مصر في نفس الفترة، وأن على كل شخص أن يذهب إلى مدينته للتسجيل.

• وهذه الطريقة، خفف أوغسطس الأمر بالنسبة للكثيرين. كان عليهم أن يسافروا وأن يدفعوا الضرائب، ولكن في نفس الوقت كانت فرصة جميلة لتجتمع أفراد الأسرة معاً، ورؤية أقارب ربما لم يسبق لهم رؤيتهم منذ فترة طويلة.

ثانياً. ميلاد يسوع المسيح

أ (الآيات (٤-٧): وصول يوسف وريم إلى بيت لحم، وولادة يسوع.

٤ قَصَدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْمُدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكُونِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، هَلِكْتَسَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. ٦ وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِإِلِد. ٧ فَوَالِدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَطَلَتْهُ وَأَضَجَعَتْهُ فِي الْمُدُودِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.

١. قَصَدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ: كانت المسافة من الناصرة إلى بيت لحم حوالي ١٢٩ كيلومتر. لم تكن هذه مسافة قصيرة في تلك الأيام. كانت رحلة متعبة وتكلف الوقت والمال.

٢. مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى: غالباً ما نعتقد أن مريم كانت في أواخر حملها عندما قامت بتلك الرحلة، ولكن هذا قد لا يكون يبدو صحيحاً على الإطلاق. ربما حرص يوسف على اخراجها من الناصرة بأسرع وقت تجنباً للفضيحة. يخبرنا لوقا أنه بينما كانوا في بيت لحم: تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِإِلِد.

• وفقاً للقانون الروماني، لم يكن على مريم أن تذهب مع يوسف للإكتتاب، ولكن كان من المنطقي حينها أن تذهب مع يوسف، خاصة لأنها كانت في المراحل الأخيرة من الحمل المثير للجدل - وبكل تأكيد سيتسبب في الكثير من القيل والقال في الناصرة.

• علق ليفيلد (Liefeld): "من الممكن انه استخدم أمر الإمبراطور كوسيلة لإبعاد مريم عن القيل والقال والضغط النفسي في قريتها. فقد سبق وقبلها كزوجته (متى ١: ٢٤)، وبقيت خطيبته (لوقا ٢: ٥)، وتعهدها أن يتزوجها، حتى بعد الولادة."

٣. فَوَالِدَتْ ابْنَهَا الْبِكْرَ: من المدهش في قصة لوقا سردها البسيط للحدث بالمقارنة مع عظمة الحدث نفسه. في عصرنا الحديث، غالباً ما تُضخم الأحداث الصغيرة إلى حجم أكبر بكثير مما هي عليه في الواقع. مع هذا، وبوحي من الروح القدس، قدم لوقا هذا الحدث العظيم بطريقة بسيطة ومفهومة.

٤. فَوَالِدَتْ: هذه العبارة مليئة بالروعة. لا تقرأ عن أي شخص ساعد مريم في الولادة، ربما كان هناك شخص ما، لا نعلم. ولكن بطريقة أو بأخرى، تم فصل هذه الشابة تماماً عن عائلتها وعن دعم أصدقائها الذين كانوا يعيشون في الناصرة.

• علق بروس (Bruce): "تُسرِدُ القِصَّةَ وَكأن مريم فعلت كل هذه الأشياء بمفردها، لهذا استنتج آباء الكنيسة أنها كانت ولادة غير مؤلمة." كما ويعلق موريس (Morris): "وفكرة أن مريم قطته بنفسها يشير إلى الوحدة."

• متى حصل هذا؟ التاريخ ٢٥ ديسمبر لم يكن وارد ولكنه ليس مستحيلاً. حدد هذا التاريخ بسبب الشعبية التي نالها أول مرة من قبل الكنيسة في القرن الرابع.

• أين يحدث هذا؟ ١٥٠م، قال جستن مارتير أن المكان الذي ولد فيه يسوع كان عبارة عن كهف في بيت لحم. في وقت لاحق (٣٣٠) في عهد قسطنطين العظيم بنيت كنيسة فوق الكهف والذي يعتقد كثيرون أنه على الأرجح المكان الذي ولد فيه يسوع.

٥. ابْنَهَا الْبِكْرَ: هذا يدعو لاستنتاج منطقي بأنه كان لمريم أبناء آخرين أيضاً، على الرغم من العقيدة الكاثوليكية الرومانية التي تقول أن مريم كانت وبقيت بتولة (عذراء).

٦. وَقَمَطَلَتْهُ: ويعني هذا أنها استخدمت قطعة من القماش لتلفه بها. والأروع من هذا أنها **أَضَجَعَتْهُ فِي الْمُدُودِ** - وهو حوض يوضع فيه طعام للحيوانات.

• يشير تراب (Trapp) إلى أن كلمة "قطته" في اللغة اليونانية القديمة تعني ملابس ممزقة كالشرايط ملفوفة حول يسوع.

٧. **إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ (نزل):** حدث ذلك في مكان عام، بوجود مسافرين وغيرهم من المتجهين. قال موريسون (Morrison): "الرجال يشتغلون، والأطفال يلعبون، والنساء يثرثرون بجانب البئر - ونجاة... ملكوت الله حل بينهم."

• كتب باركلي (Barclay): "لَمْ يَكُنْ لَهُ مَوْضِعٌ، هذه الجملة لها معنى رمزي وتشير لما كان سيحدث ليسوع. فالمكان الوحيد الذي سيجد فيه مكان كان على الصليب."

(ب) الآية (٨): رَعَاةٌ يَحْرُسُونَ رَعِيَّتَهُمْ.

دَوَّانٌ فِي تِلْكَ الْكُوْرَةِ رَعَاةٌ مُتَبَدِّلِينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ.

١. **وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُوْرَةِ رَعَاةٌ:** كان معروفاً عن الرعاة في بيت لحم رعايتهم لقطع الهيكل. ربما كانوا يحرسون ويمتحنون بالحملان التي ستستخدم في التضحية في العيد.

٢. **يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ:** قال الكثيرون أن أواخر ديسمبر/ كانون الأول مستجلباً، لأن الرعاة لن يكون في الخارج ليلاً في ذلك الوقت من السنة. ومع ذلك، الشتاء الدافئ لم يكن غريباً على منطقة اليهودية.

(ج) الآيات (٩-١٤): إعلان الملائكة.

٩ **وَإِذَا مَلَائِكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَصَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. ١٠ فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: «لَا تَخَافُوا! فَهِيَ أَنَا أُنْبِشِرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشُّعْبِ: ١١ أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مَخْلُصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. ١٢ وَهَذِهِ لَكُمْ الْعَلَامَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مَقْمَظًا مُضْجِعًا فِي وُدُودٍ.» ١٣ وَظَهَرَ بَعَثَةٌ مَعَ الْمَلَائِكِ جُھُورٌ مِنْ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَقَائِلِينَ: ١٤ «الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسْرُورَةِ.»**

١. **وَإِذَا مَلَائِكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ:** نور الملائك الساطع ومجد الرب قطع هذا الصمت الرهيب. جلب هذا الملائك الأول أخبار جيدة (وتعني حرفياً أنهم بشروا بالخبر السار) لهؤلاء الرعاة، الذين اعتبروا منبوذين اجتماعياً.

• قال موريس (Morris): "كان الرعاة ينتمون إلى طبقة سمعتها سيئة. وكان يصعب الاعتماد عليهم، ولم يسمح لهم بالإدلاء بشهادتهم في المحاكم."

• قال تراب (Trapp): "كان أول كارز بالإنجيل ملاكاً. أما الآن، فقد أخذ الله هذا الشرف العظيم من الملائكة، وأعطاه للخدام، الذي يطلق عليهم الكتاب المقدس اسم "الملائكة." (رؤيا ١:٢)

٢. **أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مَخْلُصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ:** أعلنوا ولادة المخلص، الذي كان (ولا يزال) ما يحتاجه البشر بالضبط. نحن لسنا بحاجة لمستشار آخر، أو مُصلح، أو لجنة، ولكننا نحتاج إلى مخلص.

٣. **وَظَهَرَ بَعَثَةٌ مَعَ الْمَلَائِكِ جُھُورٌ مِنْ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ:** بعد إعلان الملائك، ظهر مجموعة كاملة من الملائكة. كانوا من الجند السماوي (فرقة من الجنود) معلنين السلام. كان العالم محتاج حينها لهذا السلام تماماً كما هو حالنا اليوم.

• حتى الوثنيين في القرن الأول شعروا بحاجتهم للسلام وللمخلص. أعرب أبكتينوس، وهو كاتب وثني من القرن الأول، وقال: "على الرغم من أن الإمبراطور قد يعطي السلام من الحرب في البر والبحر، ولكنه غير قادر على إعطاء السلام من المشاعر المجرحة ومن الحزن ومن الحسد. ولا يمكنه إعطاء السلام للقلب، وهو السلام الذي يتوق إليه المرء أكثر من السلام الخارجي.

• التناقض بين مجد الملائكة والمسيح المتواضع لا بد وأنه كان واضحاً للغاية. يجب الله أن يضع مجده في أوانٍ خرفية حتى يُظهر مجده (كورنثوس الثانية ٤: ٧).

• قال تراب (Trapp): "أعطوا الله كل المجد، كي تتمتع نحن بالسلام."

(د) الآيات (١٥-١٦): جاء الرعاة ورأوا الطفل يسوع.

١٥ وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرَّجَالُ الرِّعَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنُذْهِبِ الْآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرَ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَغْلَمْنَا بِهِ الرَّبَّ». ١٦ فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجِعًا فِي الْمِذْوَدِ.

١. لِنُذْهِبِ الْآنَ: هذا يدل على استعجالٍ حقيقي. لم يترددوا على الإطلاق.

٢. وَنَنْظُرَ هَذَا الْأَمْرَ الْوَاقِعَ: طلب الملاك منهم أن يذهبوا ويبحثوا عن: طفلاً مُمْتَطًا مُضْجِعًا فِي مِذْوَدٍ (لوقا ٢: ١٢). لم تكن تلك علامة غير عادية أن يروا طفلاً مغمطاً بأقمشة، ولكن ما كان غريباً هو أن يروا الطفل مضجِعاً في مذود - في الحوض الذي يأكل منه الحيوانات. إذا لم يقل لهم الملاك أن يبحثوا عن هذه العلامة بالتحديد، لما كانوا قد صدقوا.

٣. وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجِعًا فِي الْمِذْوَدِ: وكان ذلك مشهداً غريباً حقاً. ولكنهم وجدوا العلامة تماماً كما قال لهم الملاك. لم يسمعوا أو يروا الملائكة مرة أخرى، ولكنهم تقابلوا وحماً لوجه مع يسوع. قد تختفي الملائكة، أما يسوع فسيبقى.

• كتب كالفن (Calvin): "كان هذا مشهداً غريباً، ويمكن القول أنه كان كافياً في حد ذاته لإنتاج النفور من المسيح. فكيف يمكن أن يكون هذا ملك العالم، فوضعه في هذا المذود يُظهر أنه غير مستحق أن يكون في نفس المرتبة مع أدنى الناس؟"

• علّق باركلي (Barclay): "أول من رأى حمل الله الذي يرفع خطية العالم، كان الرعاة الذين اعتنوا بحملان الهيكل، يا لها من فكرة رائعة."

(هـ) الآيات (١٧-٢٠): نشر الرعاة خبر ميلاد يسوع.

١٧ فَلَمَّا رَأَوْهُ أُخْبِرُوا بِالْكَلَامِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هَذَا الصَّبِيِّ. ١٨ وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرَّعَاةِ. ١٩ وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذَا الْكَلَامِ مُتَذَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا. ٢٠ ثُمَّ رَجَعَ الرِّعَاءُ وَهُمْ يَمْجِدُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ.

١. فَلَمَّا رَأَوْهُ أُخْبِرُوا بِالْكَلَامِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هَذَا الصَّبِيِّ: إعلان الملائكة والطفل المضجع في المذود لهم الرعاة أن يخبروا الجميع عن ما سمعوه وما اختبروه.

٢. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرَّعَاةِ: الأخبار السارة التي شارك بها الرعاة أدهشت كل الذين سمعوا. حتى وإن لم يفهموا ما الذي يجري حقاً، ولكنهم أدركوا أن شيئاً هاماً قد حدث.

• قال تراب (Trapp): "ليظهر الله احترامه للكل، كشف هذا السر العظيم للرعاة البسطاء وللمجوس الحكماء. الرعاة فقراء، والمجوس أغنياء. الرعاة غير متعلمين، والمجوس متعلمين. الرعاة كانوا من اليهود، المجوس كانوا أمميين. الرعاة كانوا قرييين، والمجوس جاءوا من مكان بعيد جداً."

٣. وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذَا الْكَلَامِ مُتَذَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا: كانت ردة فعل مريم مختلفة عن الرعاة أو أولئك الذين سمعوا الخبر. فقد حفظت بهدوء كل ما كان يجري حولها وتأملت به في قلبها، مصلبة أن تفهم المعنى وراء كل هذا.

- كان لدى مريم سبباً وجيهاً للتأمل. ما الذي جلبها إلى بيت لحم؟ المرسوم الذي أصدره الإمبراطور الروماني العظيم، إضافة إلى النجمة في الناصرة. يستخدم الله أشخاصاً مختلفين، وأحياناً مختلفة لتحقيق خطته.

٤. **ثُمَّ رَجَعَ الرَّعَاءُ وَهُمْ يَمْجِدُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ: سَبِّحِ الرَّعَاءَ وَمَجِدُوا اللَّهَ لَأَن مَا وَعَدَ بِهِ قَدْ حَصَلَ تَمَاماً كَمَا قِيلَ لَهُمْ.**

- كتب كالفن (Calvin): "حساسهم في تمجيد الله وتسبيحه هو تأنيب لنا أو بالأحرى يظهر عدم تقديرنا. فإن كان لمهد المسيح مثل هذا التأثير عليهم، فكم بالحري يجب أن يكون تأثير موت وقيامته المسيح على حياتنا؟"

ثالثاً. تقديم يسوع في الهيكل.

أ) الآيات (٢٤-٢١): ختان الطفل يسوع وتقديمه في الهيكل

٢١ وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيُخَيَّنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَعَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ خِيلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ. ٢٢ وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَقْدِمُوهُ لِلرَّبِّ، ٢٣ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي تَامُوسِ الرَّبِّ: أَنْ كُلَّ ذَكَرٍ قَاتِحٍ رَجِمَ يُدْعَى قُدُوساً لِلرَّبِّ. ٢٤ وَلَكِنِّي يَهْدِمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي تَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَتَامٍ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ.

١. **وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ:** حدث هذا كي يتم يسوع كل الناموس (كما أمر الرب في سفر اللاويين ١٢: ٢-٣). وأيضاً ليظهر أن يوسف ومريم كانا أتقياء حقاً ومطيعين. ولأنهم أطاعا وصية الله المكتوبة في سفر اللاويين ١٢، لذلك أطاع يسوع أيضاً.

٢. **لِيُخَيَّنُوا الصَّبِيَّ .. أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا:** كانت احتفالات الختان والتطهير لازمة للتذكير بأننا مولودين بالخطية (مرمور ٥: ٥١). كان من الممكن أن يعنى يسوع من هذه الأمور لأنه لم يولد في الخطية. ومع ذلك نراه حتى كطفل رضيع، يتحد مع الخطاة، كما فعل لاحقاً في معموديته وعلى الصليب.

- القراءة الصحيحة للوقا ٢: ٢٢ هي: "الآن ولَمَّا انتهت أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا". جعل يسوع مع الخطاة حتى وهو طفل رضيع.

- وعلق كالفن (Calvin): "دعونا نتكلم أولاً عن التطهير. عندما تحدث لوقا عن التطهير، كان يشير إلى مريم والمسيح فقط، لا إلى يوسف."

- ويعلق وايت (Whyte): "الذي لم يعرف خطية، ولن يعرف الخطية يوماً، صار خطية لأجلنا في الختان. كان عمره ثمانية أيام فقط حتى بدأ يحصى مع الأئمة. ابن مريم البكر كان حمل بلا عيب ولا دنس، ولكن قبل أن يصبح عمره أسبوع، بدأ يحمل خطايا الكثيرين... وكما بدأ في الهيكل ذلك اليوم، استمر كل يوم يعيش حياة الألم، والعار، وسفك الدم، لأجلنا نحن أولاده، إلى أن تم العمل الفدائي الذي أوكله والده أن يتمه على الصليب. وبعد ذلك اليوم الذي جرح فيه من أجل معاصينا، حمل في جسده علامات فدائنا."

٣. **زَوْجَ يَتَامٍ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ:** تقول الوصية في سفر اللاويين ١٢ أنه عند ولادة الأبن يجب تقديم حمل كجزء من احتفالات التطهير والتكريس. ومع ذلك سمح بتقديم زوج من الطيور إن كانت الأسرة فقيرة وغير قادرة على تقديم الحمل.

- علق باركلي (Barclay): "تقدمة زوج من الحمام بدلاً من الحمل كانت تسمى تقدمه الفقير... نرى بهذا أن يسوع ولد في بيت عادي بسيط."

- كل هذا يشير إلى أن هذه الأحداث حدثت قبل مجيء المجوس من المشرق (متى ١: ٢-١٢). لن يرجع مريم ويوسف إلى أورشليم بعد تحذير الملاك لهم (متى ١٣: ٢)، ولن يقدموا زوج حمام إن كانوا أخذوا الهدايا من المجوس (متى ١١: ٢).

ب) الآيات (٣٢-٢٥): يرى سمعان تحقيق الوعد

٢٥ وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سَمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْرِيفَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. ٢٦ وَكَانَ قَدْ أُوجِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. ٢٧ فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبْوَابَهُ، لِيَضَعَهُ لَهُ حَسَبَ عَادَةِ الثَّامُوسِ، ٢٨ أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللَّهَ وَقَالَ: ٢٩ «الآن تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، ٣٠ لِأَنَّ عَيْنِي قَدْ أَبْصَرْتُ خَلَاصَكَ، ٣١ الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. ٣٢ نُوْرٌ لِإِعْلَانِ لِلْأُمَّمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ».

١. يَنْتَظِرُ تَعْرِيفَ إِسْرَائِيلَ: ربما كان يعرف سمعان أن هناك شائعات بشأن مجيء المسيا. فخر ولادة يوحنا المعمدان ومعناه كان معروفاً للجميع (لوقا ١: ٦٥)، والرعاة الذين سمعوا إعلان الملائكة ربما شاركوا ما شاهدوه وسمعوه مع الناس في الهيكل.
٢. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ: ومع ذلك، لم تكن الشائعات هي التي أتت به إلى الهيكل ذلك اليوم، بل الروح. كان سمعان رجلاً يعرف كيف يستجيب لقيادة الروح القدس، ونرى هذا بوضوح في ساعه لوعده الله وذهابه إلى الهيكل في الوقت المناسب.
٣. أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ: الكلمات التي نطق بها سمعان كانت مليئة بمحبته للمخلص، رغم أنه كان بالكاد يعرف يسوع. علينا نحن الذين نعرف الكثير عنه أن نحبه أكثر من ذلك بكثير.
٤. حَسَبَ قَوْلِكَ: حصل سمعان الآن على السلام عندما رأى وعد الله يتحقق في حياته.
٥. الآن تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، لِأَنَّ عَيْنِي قَدْ أَبْصَرْتُ خَلَاصَكَ: وكان الله قد أمر سمعان أن يسهر وحيداً طوال الليل وينتظر حتى يرى الشمس تشرق. وكان ما يحدث الآن بالنسبة له، هو شروق الله، ولأن يسوع قد جاء، يستطيع سمعان الآن أن يعنى من السهر.
٦. نُورٌ لِإِعْلَانِ لِلْأُمَّمِ: والشيء المدهش في نبوة سمعان أنها تظهر أن هذا النور هو للأُمم أيضاً. خلاص يسوع بدأ مع إسرائيل، ولكنه كان يمتد دائماً إلى ما هو أبعد من إسرائيل.

• كتب جون تراب هذه الكلمات كتعبير عما كان في قلب سمعان:

"لا اخشى الخطية، لا أخشى الموت؛
عشت طويلاً، لدي حياتي.
اشتاقت كثيراً، لدي حيي.
رأيت الكثير، لدي نوري.
خدمت كثيراً، لدي إيماني؛
تألمت كثيراً، لدي فرحي.

أيها الطفل الجميل، اسمح أن تكون هذه الترتيبة تعظيم لك، ووداع لي. نام في ذراعي، ودعني أنام في سلامك."

(ج) الآيات (٣٣-٣٥): وعد وتحذير من سمعان.

٣٣ وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَحَمَّيْنَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. ٣٤ وَبَارَكَهُمَا سَمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّي: «هَا لِي هَذَا قَدْ وُضِعَ لِشُحُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلَّامَةٌ تَقَاوَمُ. ٣٥ وَأَنْتِ أَيْضًا تَجُوزِينَ فِي شَيْبِكِ سَنِيْفٍ، لِتُعَلَّنَ أَفْكَارَ مِنْ قُلُوبِ كَثِيرَةٍ».

١. وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَحَمَّيْنَانِ: يمكننا أن نتخيل خليط الفرح والدهشة لرؤية تعاملات الله مع الأشخاص الذي فهموا من هو يسوع. بغض النظر عن مدى معرفتك بيسوع، ولكنك ستشعر بشيء مميز عندما ترى شخص آخر يؤمن به.

٢. لِشَوْطٍ وَبِقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ: سيظهر هذا في توبة بطرس، ويأس يهوذا. وفي اللص الذي جدف، والصلب الذي آمن. يسوع كالمغناطيس الذي يجذب البعض وينفر البعض الآخر.

٣. وَلِعَلَّامَةٌ تَقَاوُمٌ: كلمة "علامة" تعني حرفياً "الهدف الذي يطلق الناس النار عليه." سيكون يسوع هو العلامة الذي سيستهدفها الشر العظيم.

٤. وَأَنْتِ أَيْضًا تَجُوزِينَ فِي نَفْسِكَ سَيِّفٌ: كان من المهم بالنسبة لمريم أن تعرف أن أمومة المسيا لن يكون دائماً مليئة بالخلاوة والنور. بل هو شرف عظيم وعبئاً كبيراً في نفس الوقت.

• ربما لم يتعذب أي إنسان من رفض يسوع ومعاناته بقدر ما تعذبت والدته. لم يكن هذا بسبب حب الأم الطبيعي فحسب، ولكن رفضه كان رفض لها أيضاً. وبطريقة رائعة، كأن تراثه كانت تراثها هي أيضاً.

(د) الآيات (٣٦-٣٨): شهادة حنة عن الفادي

٣٦ وَكَانَتْ نَبِيَّةً، حُنَّةُ بِنْتُ فَتُوَيْلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بَكُورِهَا. ٣٧ وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعِ وَتَمَائِينَ سَنَةً، لَا تَقَارِي أَلْهَيْكَلًا، عَابِدَةٌ بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. ٣٨ فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ.

١. وَكَانَتْ نَبِيَّةً، حُنَّةُ بِنْتُ فَتُوَيْلَ: نحن لا نعرف بأي صفة كانت حنة نبيّة. ربما بسبب الكلام التي قالتها عن يسوع.

٢. لَا تَقَارِي أَلْهَيْكَلًا، عَابِدَةٌ بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلًا وَنَهَارًا: هذه المرأة التقية خدمت الله بتفان تام. علاقتها القوية مع الله انعكست في محبتها ليسوع ورغبتها في إخبار الآخرين عنه (وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً).

• كانت حنة امرأة رائعة. وكأرملة عرفت معنى الألم والخسارة جيداً، ولكنها لم تصبح مرة النفس. وكامرأة مسنة لم تفقد الأمل، ربما لأنها كانت امرأة عابدة ومصلية.

(هـ) الآيات (٣٩-٤٠): العودة إلى الناصرة.

٣٩ وَلَمَّا أَكَلُوا كُلُّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. ٤٠ وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَمَوَّى بِالرُّوحِ، مُتَمَلِّكًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

١. وَلَمَّا أَكَلُوا كُلُّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ: يؤكد لوقا أن يسوع كان مطيعاً تماماً لله حتى عندما كان طفلاً.

٢. وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَمَوَّى بِالرُّوحِ، مُتَمَلِّكًا حِكْمَةً: نشأ يسوع المسيح وترعرع مثل باقي الأولاد، مع هذا، نموه الروحي هو أول ما نلاحظه. يمكننا القول بأن يسوع كان على دراية بهويته ويدعوته بما يتناسب مع عمره. في سن الخامسة لم يملك فهم شخص عمره ٣٠ عاماً، ولكن كان لديه أعظم قدرة على فهم صبي يبلغ من العمر خمس سنوات.

• نمو يسوع يلهم الآباء المؤمنين اليوم. فهم يصلون كي يصبحوا أولادهم أقبواً روحياً ومتملئين بالحكمة، ويوجهون أولادهم كي يصبحوا كيسوع.

٣. وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: كان صلاح الله ونعمته واضحاً في حياته، حتى عندما كان طفلاً. الأساطير عن المعجزات الغريبة المرتبطة بطفولة يسوع ليست أكثر من حكايات خرافية، ولكن كانت نعمة الله عليه.

- نحن لا نعرف إلا القليل عن حياة يسوع من الوقت الذي كان عمره شهر إلى أن صار عمره إثنا عشر عاماً، باستثناء ما ذكر في لوقا ٤٠:٢. ربما نشعر بفضول لمعرفة تفاصيل عن طفولته، ولكن ليس هناك أي شيء نحتاج أن نعرفه أكثر مما أظهره الروح القدس في الكتاب المقدس.
- كتب تراب (Trapp): "إرضاء هذا الفضول، كتب بعض الأشخاص ما يسمى بـ "أناجيل الطفولة". وهي كتب تحتوي على معجزات مذهلة وسخيفة، مثل قدرة يسوع على الكلام وهو في المذود، أو شفاء رجل تحول إلى بغل بسبب لعنة ما، أو أحياء طيور صنعت من طين مصفقاً بيديه، أو شفاء الناس عن طريق رشهم بماء الإستحمام الخاص به، وهكذا دواليك. في النهاية، "عندما لا يملك الكتاب المقدس لساناً، يجب ألا نملك آذان".

رابعاً. يسوع في بيت أبيه السماوي.

أ) الآيات (٤١-٤٥): ضياع يسوع في اورشليم وقت عيد الفصح.

٤١ وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. ٤٢ وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. ٤٣ وَبَعْدَمَا اكْتَلَوْا الْأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوشَفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. ٤٤ وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرَّفِيقَةِ، ذَهَبًا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِيهِ بَيْنَ الْأَقْرَبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. ٤٥ وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِيهِ.

١. وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ: حضور الأعياد الكبرى كان وصية حسب سفر الخروج ١٧:٢٣ وسفر التثنية ١٦:١٦. وكان من المعتاد أن يذهب مؤمني الجليل إلى اورشليم وقت العيد في مجموعات كبيرة.

- لن يكون من الصعب أن تفقد صبي صغير وسط هذه المجموعة الكبيرة من المسافرين - لا ينبغي أن تتهم يوسف ومريم بالإهمال. ولكن لا بد أن مريم شعرت بالسوء لفقدانها المسيا.

٢. رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِيهِ: كما هو متوقع من الآباء الأتقياء، بذلوا أقصى ما لديهم للعثور على ابنهم يسوع.

ب) الآيات (٤٦-٥٠): وجدوا يسوع يعلم ويتعلم في الهيكل.

٤٦ وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. ٤٧ وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ يَبْهُتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. ٤٨ فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ اندهشوا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بَنِي، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعْدِينًا!» ٤٩ فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟». ٥٠ فَقَلَّمْ يَهْتَمَّا بِالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا.

١. جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ: لمدة ثلاثة أيام، ناقش يسوع، البالغ من العمر اثنتي عشرة عاماً، كلمة الله وأبهر سامعيه من فهمه وأجوبته.

- علق باركلي (Barclay): "تعود رؤساء اليهود أن يجتمعوا في الهيكل في العيد، ليشرحوا ويفسروا الشريعة للراغبين في شرحها والتعمق في تفاصيلها".
- عندما ندرك ذكاء ومعرفة المعلمين لليهود، سندرك أن ما حدث كان مثيراً للإعجاب. ما حدث يشبه طفل في المرحلة الابتدائية يناقش الفيزياء مع عالم فضاء. كان يسوع يتمتع بميزة فريدة من نوعها بالفعل وهي علاقة خاصة مع كاتب كلمة الله.

٢. يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي: كان من الطبيعي في ذلك العصر أن يرث الآبْن عمل أبيه، وهكذا سار يسوع على خطى يوسف وعمل نجاراً. ولكن تظهر كلماته هنا أنه بدأ يفهم علاقته الفريدة مع أبيه السماوي.

• من الصعب أن نعرف، بسبب القيود التي فرضها على نفسه كإنسان، متى أدرك يسوع حقيقته ومتى عرف سبب مجيئه إلى الأرض، ولكنه عرف حتى في وقت مبكر من حياته. فالأمر لا يتعلق بمتى بدأ، ولكن متى أزهز بالكمال.

٣. **يُنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي:** هذه الكلمات، والتي هي الأولى التي سُجِلت ليسوع، كانت موجهة للغاية. المفاجأة التي تنطوي عليها كلمات يسوع هذه تشير إلى أنه كان يعلم أن مريم ويوسف كانا على دراية بعلاقته الخاصة بالله أبيه. وهذا يعني أيضاً أنهم تناقشوا معه حول هذا الأمر وربما وجهوه أثناء تربيته لهم.

٤. **قَلَّمَ يَهْمَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا:** كلام يسوع أخبرهم شيئاً عن هويته كابن الله الآب، على الرغم من أنهم لم يفهموا ذلك. في اليهودية في ذلك اليوم، يبدأ الصبي في تعلم تجارة والده عندما يصبح ١٢ سنة من العمر. حقق يسوع هذا عن طريق تعليمه للمعلمين في الهيكل.

ج (الآيات (٥١-٥٢): نمو الصبي يسوع.

٥١ ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعاً لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. ٥٢ وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ.

١. **ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ:** ترعرع يسوع في الناصرة وأصبح ناضجاً هناك. تحمل المسؤوليات المتوقعة منه كالابن البكر. ثم في وقت لاحق اختفى يوسف من المشهد وأصبح يسوع "رب الأسرة". "أشتغل في حرفته، ودعم عائلته، وأحب إلهه، وأثبت أمانته في الآلاف من الأشياء الصغيرة قبل أن يبدأ خدمته الحقيقية.

• كتب موريسون (Morrison): "المسيحي لا يفعل دائماً أشياء غير عادية. بل يفعل الأشياء العادية بطرق غير عادية."

٢. **وَكَانَ خَاضِعاً لَهُمَا:** معرفته من يكون لم يجعله متكبراً أو متجبراً. كان خاضعاً لوالديه. انتقل يسوع من الرؤية إلى الخدمة، كما فعل لاحقاً على جبل التجلي.

٣. **وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي قَلْبِهَا:** ربما سمع لوقا عن كل هذا (عن ولادة يوحنا وولادة يسوع) في المقابلات الشخصية مع مريم أثناء جمعه المعلومات ليكتب إنجيله.

٤. **وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ:** يستمر لوقا في الحديث عن تقدم ونمو يسوع بعدما بدأ في لوقا ٢: ٤٠.

٥. **وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي .. الْقَامَةِ:** لم يكبر حجمه الجسدي فحسب، بل أصبح إنسان عظيم من الداخل أيضاً.

٦. **وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي .. النِّعْمَةِ:** كبر في علاقته الشخصية مع أبيه السماوي، وكبر أيضاً وبني صداقات مع الآخرين.

• كتب وايت (Whyte): "كلمة (النعمة) هنا لا تعني النعمة التي يمنحها الله للخطاة، ولكن تعني أن الله كان مسروراً به."

• وكتب جيلدهنيز (Geldenhuys): "لم يولد يسوع كسوبرمان. بل نضج وهو ينمو. مر بشكل طبيعي ولكن بكل كمال بمراحل النمو الجسدي والروحي. ولكنه كان كاملاً في كل مرحلة."

إنجيل لوقا الإصحاح ٣ خدمة يوحنا المعمدان

أولاً. خدمة يوحنا المعمدان

أ (١-١٢): وصف للزعماء السياسيين والدينيين المتواجدين في ذلك العصر.

وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيطاريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطي واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس زنج على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس زنج على إبطورية وكورة تراخونيتس، وليسائوس رئيس زنج على الأبيية، في أيام رئيس الكهنة حنّان وقيافا...

١. وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيطاريوس قيصر: التسلسل الزمني الكناي يمكن أن يكون مسألة معقدة. نستطيع أن نعرف من السجلات التاريخية أي فترة زمنية كان هذا، ولكن من الصعب أن نعرف يقيناً أي عام بالتحديد. ولكن أفضل تخمين هو ما بين ٢٧-٢٩ بعد الميلاد.

٢. طيطاريوس قيصر.. بيلاطس البنطي.. هيرودس.. فيلبس.. ليسائوس: يسرد لوقا القادة السياسيين في المنطقة التي عاش بها يسوع وخدم. وكأي مؤرخ جيد، قدم لوقا إطاراً تاريخياً حقيقياً. فهذه ليست قصة خرافية تبدأ بـ "كان يا ما كان".

- لم يقدم لوقا مجرد التسلسل الزمني لتلك الفترة، بل أخبرنا شيئاً عن الحالة التي كانت سائدة.
 - ✓ طيطاريوس: أشتهر هذا الامبراطور بقسوته وشدته.
 - ✓ بيلاطس البنطي: أشتهر بالمجازر الوحشية للشعب اليهودي في منطقة اليهودية، وبعدم الاكتراث بهم.
 - ✓ الحكام من عائلة هيرودس الكبير (هيرودس، وفيلبس، وليسائوس) كانوا معروفين بالفساد وبالقسوة.
- يذكرنا لوقا، كما ويذكر قرأه الأصليين، بالفساد والتدهور الأخلاقي للإمبراطورية الرومانية، وخاصة في المحافظات البعيدة مثل اليهودية.
- الواقع التاريخي لهؤلاء الحكام لا خلاف عليه. فقد اكتشف علماء الآثار أدلة محددة عن من كان يعيش في تلك الفترة ومن كان يحكم.
- قسم هيرودس الكبير مملكته عندما مات بين ثلاثة من أبنائه: هيرودس، وفيلبس، وليسائوس. ويُعَلَّقُ باركلي (Barclay): "كلمة (رئيس زنج) تعني حاكم على جزء من أربعة أجزاء، ولكن المعنى توسع فيما بعد ليصبح "الحاكم لأي منطقة".
- ٣. حنّان... وقيافا: كما وأدرج لوقا أيضاً الزعماء الدينيين في الفترة التي خدم فيها يسوع. ورغم أن قيافا كان رئيساً للكهنة، إلا أن حياه حنّان (بطريك الأسرة) كان له التأثير الأكبر على الكهنة.

- الإشارة إلى هذين الكاهنين الفاسدين يذكرنا بأن القادة اليهود كانوا أكثر اهتماماً في سلطة السياسة عوضاً عن خدمة الله.
- في نوفمبر تشرين الثاني عام ١٩٩٠، اكتشف العلماء ما يعتقدون أنه قبر عائلة قيافا. وجدوا على إحدى النوايت، (صندوق يحتوي على عظام الموق) من ذلك العصر، نقش يقول: يوسف، ابن قيافا، وبداخل الصندوق رفات لرجل يبلغ من العمر ٦٠ عاماً.

ب) الآيات (٢-٣): خدمة يوحنا المعمدان

كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية، فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا،

١. كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية: عاش يوحنا في البرية منذ شبابه (لوقا ١: ٨٠). ولكن الآن كانت كلمة الله ترشده وبدأ يتم دعوته وهي إعداد الطريق للمسيا.

• يؤرخ لوقا بدقة خدمة يوحنا المعمدان على أساس تاريخي. كتب باركلي (Barclay): "اعتبر لوقا ظهور يوحنا المعمدان محوراً أساسياً يدور حوله التاريخ."

٢. يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا: الفكرة من وراء المغفرة ليس مجرد الصفح عن الخطايا فحسب، بل الحرية والخلاص أيضاً. مثل ما جاء في لوقا ٤: ١٨ 'لأنادي للمأسورين بالإطلاق... وأرسل المُتَسَحِّقِينَ فِي الْحَرَبَةِ؛ يمكن للتوبة أن تمنح الحرية الحقيقية في المسيا للذين يؤمنون.

• كانت رسالة يوحنا المعمدان دعوة إلى التوبة. يعتقد بعض الناس أن التوبة هي مجرد مشاعر الندم عن الخطية. من الرائع بالطبع أن تشعر بالأسف على خطيتك، ولكن التوبة ليست مجرد "مشاعر"، بل "فعل". يطلب يوحنا المعمدان من مستمعيه أن يغيروا عقولهم، لا أن يشعروا بالأسف على ما قاموا به فقط. تعني التوبة تغيير في الاتجاه، وليس الحزن في القلب.

٣. بمعمودية التوبة: لم يكن هناك شيء غريب في مراسم المعمودية (التغطيس) نفسها، ولكن ما كان غريباً هو أن اليهود تقدموا لنوال المعمودية. فبالنسبة للشخص اليهودي الذي يتقدم للممارسة المعمودية كأنه يقول: "أنا خاطئ تماماً كالأثمي". لهذا التجاوب مع المعمودية كان علامة عن توبة حقيقية وتواضع وتكريس للرب.

• علّق بايت (Pate): "معمودية الماء، سواء بالطريقة التي كان يفهمها المجتمع آنذاك أو كما كرز بها المبشرون اليهود الأثمة، ترمز للتطهير الروحي من الخطية، والنتيجة هي الغفران."

• هذا يختلف عن المعمودية التي لدينا في المسيح (رومية ٦: ٣-٤) حيث التغطيس بالماء يوحدنا مع موت يسوع وقيامته. أما معمودية التوبة التي قدمها يوحنا المعمدان تظهر رغبة الشخص في إصلاح علاقته بالله ونوال التطهير.

ج (الآيات ٦-٤): كانت خدمة يوحنا المعمدان تحقيقاً للنبوءات

٤ كما هو مكتوب في سفر أوقال إشعيا النبي القائل: «صوت صارخ في البرية: أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبلة مستقيمة. كل واد يمتلئ، وكل جبل يجلي وأكمة ينخفض، وتبصر المنوجات مستقيمة، والشعاب طرقاً سهلة، وتبصر كل بشر خلاص الله.»

١. كما هو مكتوب في سفر أوقال إشعيا النبي: ربط لوقا نبوءة قالها إشعيا النبي بيوحنا المعمدان (إشعيا ٤٠: ٣-٥). أدرك يوحنا هذه النبوءة منذ حدثته، كما أدرك والد يوحنا المعمدان نفس النبوءة قبل ولادة ابنه (لوقا ١: ٧٦-٧٧).

٢. أعدوا طريق الرب: كانت رسالة يوحنا المعمدان العظيمة هي أن الأمور يمكن أن تُصحح. سيأتي المسيا ليفعل أموراً من الصعب على الإنسان أن يفعلها: ملء الوديان، وتسوية الجبال، وجعل الطرق المعوجة مستقيمة، والطرق الوعرة سهلة.

• اعتقد اليهود في ذلك الوقت أن مشكلتهم الأساسية تكمن في الرومان الذين كانوا يحكمونهم. ولكن جعلهم يوحنا يدركون أن المشكلة الحقيقية تكمن فيهم شخصياً وليس بالرومان. فعلى كل فرد أن يصحح علاقته بالله شخصياً.

٣. وتبصر كل بشر خلاص الله: على طريق الرب أن تكون مهيئة (معدة). فقد جاء ليخلص كل البشر.

- أشار بايت (Pate): "كان موضوع وعظ يوحنا المعمدان ببساطة: عصر المسيا قد أقترب."

ثانياً. رسالة يوحنا المعمدان

أ (الآيات (٧-٩): رسالة يوحنا للجموع

٧ وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيُعْتَمِدُوا مِنْهُ: «يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي، مَنْ أَرَأَكُمْ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْعَصَبِ الْآتِي؟ ٨ فَأَصْغَتْهُوا أَمْتَارًا تَلِيقًا بِالْتَّوْبَةِ. وَلَا تَبْتَدِيئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يَتِّمَّ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ. ٩ وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَضَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقَطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ.»

١. **يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي، مَنْ أَرَأَكُمْ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْعَصَبِ الْآتِي؟**: مخاطبة شعب كنيسةك على أنهم أولاد الأفاعي ليست بالطريقة التقليدية لبداية أي عظة. حتى سؤالهم عن سبب وجودهم في الكنيسة، ليس بالمقدمة الجيدة أيضاً. ولكن لم يكن يوحنا مهتماً بالوعظ اللين أو الذي يدغدغ الأذان.

- بكلمات أبسط، كان يوحنا شخصاً غريباً. فلا يوجد شخص طبيعي يعظ بهذه الطريقة، ويعيش في البرية، ويرتدي ملابس مضحكة، ويتغذى على الجراد والعسل. نستطيع القول بأن الله لم يستخدم شخصاً عادياً وطبيعياً ليعد الطريق أمام يسوع. فعادة ما يستخدم الله الأشخاص المختلفين.

٢. **وَلَا تَبْتَدِيئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا**: يحذر يوحنا من الثقة في مزايا إبراهيم باعتبارها كافية للخلاص. كان يُدرس على نطاق واسع أن كل اليهود مشمولين في الخلاص على استحقاقاً بإيمان إبراهيم، وأنه من المستحيل أن يذهب أي من نسل إبراهيم واسحق ويعقوب إلى الجحيم.

٣. **فَأَصْغَتْهُوا أَمْتَارًا تَلِيقًا بِالْتَّوْبَةِ**: لم يكن يوحنا غير منطقي في المطالبة بثمر جيد. فالتوبة الحقيقية ستأتي بثمر دائماً، والثمر الأساسي في الحياة المسيحية هو المحبة (غلاطية ٥: ٢٢ وكورنثوس الأولى ١٣: ١-٣).

ب) الآيات (١٠-١٤): رسالة يوحنا لأشخاص محددین

١٠ وَسَأَلَهُ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ: «فَمَاذَا تَفْعَلُ؟» ١١ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ ثَوْبَانِ فَلْيُعْطِ مَنْ لَيْسَ لَهُ، وَمَنْ لَهُ طَعَامٌ فَلْيَفْعَلْ هَكَذَا.» ١٢ وَجَاءَ عَشْرَاوَنٌ أَيْضًا لِيُعْتَمِدُوا فَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا تَفْعَلُ؟» ١٣ فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَسْتَعْوِفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ.» ١٤ وَسَأَلَهُ جُنُودٌ أَيْضًا قَائِلِينَ: «وَمَاذَا تَفْعَلُ حَسَنٌ؟» ١٥ فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَطْلِمُوا أَحَدًا، وَلَا تَنْشُوا بِأَحَدٍ، وَكُتِفُوا بِعَلَائِقِكُمْ.»

١. **فَمَاذَا تَفْعَلُ؟**: كانت تعليمات يوحنا عادية جداً. طلب من الناس أن يكونوا أسخياء وعادلين مع بعضهم البعض، وألا يكونوا قساة، وأن يكونوا مكثفين وسعداء بما عندهم. هذه أمور نعلمها لأولادنا الصغار.

- النزاهة في الأشياء العادية هي علامة عن التوبة الحقيقية. نعتقد أحياناً أن الله يطلب منا أن فعل أشياء عظيمة أو مستحيلة لنثبت توبتنا. ولكنه في كثير من الأحيان يبحث عن النزاهة في الأمور العادية.

- **قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ، وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ، إِلَّا أَنْ تَضَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مَتَوَاضِعًا مَعَ إِلَهِكَ.** (ميخا ٦: ٨).

٢. **لَا تَسْتَعْوِفُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ... لَا تَطْلِمُوا أَحَدًا، وَلَا تَنْشُوا بِأَحَدٍ، وَكُتِفُوا بِعَلَائِقِكُمْ**: لم يرى يوحنا أن جمع الضرائب أو التجنيد أموراً سيئة بحد ذاتها. ولم يطلب منهم أن يتركوا وظائفهم، ولكن أن يتصرفوا بصدق وأمانة.

- كان الرومان يمنحون حقوق (أو وظيفة) جمع الضرائب لمن يدفع أعلى سعر ليحصل على تلك الوظيفة. كان جياة الضرائب مكروهين لأنهم كانوا يحاولون جمع أكبر قدر ممكن من الضرائب ليتسنى لهم تحقيق بعض الربح لأنفسهم.

ج (الآيات (١٥-١٨): يشير يوحنا إلى شخص أعظم ومعمودية أعظم

١٥ **وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ يَنْتَظِرُ، وَالْجَمِيعُ يَفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ، ١٦ أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلًا: «أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ، وَلَكِنْ يَا أَيُّ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَخْلُ سُبُورَ جَدَائِهِ. هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَارِي. ١٧ الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيَنْقِي بِنَدْرِهِ، وَيَجْمَعُ الْقَمْحَ إِلَى مَخْرَزِهِ، وَأَمَّا التَّنِينَ فَيُخْرِقُهُ بِتَارٍ لَا تُطْفَأُ». ١٨ وَأَشْيَاءَ أُخْرَ كَثِيرَةً كَانَ يَحِطُّ الشَّعْبُ وَيَكْتَبِرُ هُمْ.**

١. **وَالْجَمِيعُ يَفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ الْمَسِيحُ:** كان تأثير يوحنا على الناس كبيراً جداً لدرجة جعلتهم يتساءلون إن كان هو المسيح المنتظر. بدلاً من أن يزيد من شعبيته، حول نظر الناس إلى يسوع. أشار يوحنا إلى من هو أعظم وأقوى منه.

٢. **الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَخْلُ سُبُورَ جَدَائِهِ:** علم الكهنة في أيام يسوع أن المعلم قد يتطلب أي شيء من أتباعه إلا أن يخلعوا نعليه. واعتبروا هذا الطلب محين جداً. ومع ذلك يقول يوحنا بأنه لم يكن حتى مستحقاً أن يفعل هذا ليسوع.

- كان لدى يوحنا أسباباً كثيرة تجعله يتفاخر، ولكنه كان متواضعاً جداً. فولادته كانت معجزية، ومصيره كان نبوة، وهو مدعوٍ لتحقيق وعود نبوية عظيمة، واعظ قوي، ورجل لديه أتباع كثيرين.

- علّق سيرجن (Spurgeon): "ما هو برأيك السبب الذي جعل يوحنا يبقى متواضعاً هكذا ولم يتجاوز مكانته؟ أليس لأنه عرف سيده جيداً واحترمه؟ أه أيها الإخوة، بسبب تقديرنا القليل للمسيح، تراه أحياناً يضعنا في أقل المناصب لأنه لا يثق بما سنفعله إن تعالينا."

- كان يوحنا صارماً ومتواضعاً في نفس الوقت. وهذا مزيج نادر جداً.

٣. **هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ:** قال يوحنا أن المسيح كان قادماً بمعمودية مختلفة. وعد انسكاب الروح القدس كان جزءاً من العهد الجديد. فقد وعدنا في العهد الجديد بفيض الروح القدس في حياتنا. وكثيراً ما يشعر الأشخاص بهذا حيناً توضع الأيدي عليهم وقت الصلاة (أعمال الرسل ٦:٦، ٨:١٧، ١٧:٩، ١٣:٣-٤، ١٩:٦).

٤. **الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيَنْقِي بِنَدْرِهِ:** سيجلب المسيح أيضاً معمودية النار، النار التي من شأنها تنقية وتدمير ما هو غير صالح، مثل النار التي تحرق القش الذي لا قيمة له. قوة الله دائماً تُغيّر وتنتهي.

- سيفصل المسيح الحق عن الباطل، والقمع عن الزوان، **الَّذِي رَفَشُهُ فِي يَدِهِ.** فُصل يهوذا عن بطرس. وجدف لص وآخر آمن.

د (الآيات (١٩-٢٠): نتائج رسالة يوحنا

١٩ **أَمَّا هِيرُودُسُ رَيْسُ التَّرْبَعِ فَإِذْ تَوَخَّعَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا أَمْرًا فَيَلْبَسُ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا، ٢٠ زَادَ هَذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ.**

١. **أَمَّا هِيرُودُسُ رَيْسُ التَّرْبَعِ فَإِذْ تَوَخَّعَ مِنْهُ لِسَبَبِ هِيرُودِيَّا:** كانت العلاقة بين هيرودس وهيروديا معقدة ومشينة. تزوجها رغم أنه عمها من أخيه غير الشقيق. وهو بذلك تزوج من ابنة أخيه وزوجة أخيه في نفس الوقت.

• كتب بايت (Pate): "في ضوء الآيات الموجودة في سفر اللاويين ١٦:١٨ ، ٢٠:٢١ والتي تحذر من وجود علاقات جنسية بين رجل وزوجة أخيه، نجد أن تصرفات هيروودس مشينة ويجب إدانتها".

٢. **حَبَسَ يُوْحَنَّا فِي السَّبْجِنِ:** لأن يوحنا أخذ موقف جريء ضد الخطية، عاقبه هيروودس الغارق بالفجور.

• قال باركلي (Barclay): "روى يوسيفوس، المؤرخ اليهودي، أن سبب الاعتقال هو خوف هيروودس من تأثير يوحنا القوي على الشعب معتقداً أنه سيقودهم في ثورة ضده؛ ويبدو أنهم كانوا على استعداد لطاعته تماماً".

ثالثاً. يوحنا المعمدان يُعتمد يسوع

أ (الآية ١٢١): **أَعْتَمَدَ يَسُوعَ** مع الشعب

٢١ وَأَلَمَّا أَعْتَمَدَ جَمِيعَ الشَّعْبِ أَعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا.

١. **وَلَمَّا أَعْتَمَدَ جَمِيعَ الشَّعْبِ:** كان هناك تجاوب رائع مع خدمة يوحنا المعمدان، فقد جاء الكثيرون لطلب التوبة وللمعمودية. وفي أحد الأيام، جاء يسوع من بين الجموع ليعتمد أيضاً.

٢. **أَعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا:** لم يعتمد يسوع لأنه كان خاطيء ويحتاج إلى التوبة وللتنظيف من خطاياها. لكنه فعل ذلك ليتحد مع الإنسان الخاطيء. وكان هذا هو نفس القلب الذي جعله يُصلب مع الآثمة نيابة عن خطايا كل البشر.

ب) الآيات (٢١ب-٢٢): الشهادة السهاوية بأن يسوع هو ابن الله

وَأِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، ٢٢ وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جَسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرَرْتُ».

١. **وَأِذْ كَانَ يُصَلِّي:** نلاحظ تركيز لوقا المتكرر عن الصلاة. صحيح أن كُتّاب الأناجيل الآخرين وصفوا هذه المناسبة أيضاً، إلا أن لوقا تفرد بالإشارة إلى أن هذا الحدث حصل **إِذْ كَانَ يُصَلِّي.**

٢. **الرُّوحُ الْقُدُسُ... وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ:** ظهرت الأرقام الثلاثة معاً في آن واحد. نزل الروح القدس **بِهَيْئَةٍ جَسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ.** و**سُمِعَ صوت الله الآب، وعمد الابن الحبيب.**

• كان هناك دليلاً ملموساً وواضحاً على نزول الروح القدس على يسوع. حدث أمر مماثل مع الرسل عندما نزلت عليهم السنة من نار يوم الخمسين.

• كتب ماير (Meyer): "ما حدث مع الرب في ذلك اليوم كان شبيهاً لما حدث مع الكنيسة الأولى يوم الخمسين. مُسحت الكنيسة للقيام بمهمتها المقدسة بين الناس. والروح القدس نزل عليهم واستمر ينزل ويجدد مع مرور الأيام والسنين والقرون".

٣. **«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرَرْتُ»:** الصوت النازل من السماء ثَبَّتَ الأمر دون شك. فلم يكن هذا مجرد خاطيء آخر يعتمد، بل كان بلا خطية، ابن الله الأبدى، وقد أَرْضَى الله الآب لأنه إتحد مع الإنسان الخاطيء.

• **أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ:** هذه صدى لكلمات المزمور ٧:٢، مزمور المسيا العظيم.

• **بِكَ سُرَرْتُ:** هذه صدى لكلمات إشعياء ٧:٤٢، الذي يتحدث عن المسيا العبد المتألم.

٤. بِكَ سُرُوتُ: بدأ يسوع خدمته الأرضية بمباركة من الآب وبقوة من الروح القدس. نستطيع في يسوع أن نتمتع بنفس الإمتياز.
- يمكننا في يسوع أن نسمع صوت الآب يقول لنا: أنت ابني الحبيب، بك سررت.
 - نستطيع الروح القدس في يسوع أن يحل علينا لينحنا القوة والبركة.

رابعاً. نسل يسوع المسيح

(أ) الآية (١٢٣): عمر يسوع عندما بدأ خدمته

٢٣ وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ تَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً

١. ثَلَاثِينَ سَنَةً: يبدو أنه كان سن النضج عند اليهود. حيث لا يجوز للكاهن أن يبدأ خدمته إلا وهو في الثلاثين من عمره (سفر العدد ٤: ٢-٣).

(ب) الآيات (٢٣ب-٣٨): نسب المسيح حسب رواية إنجيل لوقا

وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُطَلُّ ابْنُ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي، ٢٤ بْنِ مَثَثَا، بْنِ لَوِي، بْنِ مَلِكِي، بْنِ يَثَا، بْنِ يُوسُفَ، ٢٥ بْنِ مَثَايَا، بْنِ عَامُوصَ، بْنِ نَاخُومَ، بْنِ حَسَلِي، بْنِ نَجَّايَ، ٢٦ بْنِ مَاتَّ، بْنِ مَثَايَا، بْنِ شَمْعِي، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يَهُوذَا، ٢٧ بْنِ يُوَحَنَّا، بْنِ رَيْسَا، بْنِ زَرْبَابَلَّ، بْنِ شَالْتَيْئِيلَ، بْنِ يَرِي، ٢٨ بْنِ مَلِكِي، بْنِ أَدِي، بْنِ قُصَمَ، بْنِ أَلْمُودَامَ، بْنِ عِيرَ، ٢٩ بْنِ يُوسِي، بْنِ أَلِعَازَرَ، بْنِ يُوْرِيمَ، بْنِ مَثَثَا، بْنِ لَوِي، ٣٠ بْنِ شَمْعُونَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يُونَانَ، بْنِ أَلِيَاقِيمَ، ٣١ بْنِ مَلِيَا، بْنِ مَيْتَانَ، بْنِ مَثَايَا، بْنِ نَاثَانَ، بْنِ دَاوُدَ، ٣٢ بْنِ يَمْسَى، بْنِ عُوَيْدَ، بْنِ بُوْعَزَ، بْنِ سَلْمُونَ، بْنِ تَحْشُونَ، ٣٣ بْنِ عَمِيئَادَابَ، بْنِ أَرَامَ، بْنِ خَضْرُونَ، بْنِ قَارِصَ، بْنِ يَهُوذَا، ٣٤ بْنِ يَهُفُوبَ، بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاخُورَ، ٣٥ بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُو، بْنِ قَالَجَ، بْنِ عَابِرَ، بْنِ شَالِحَ، ٣٦ بْنِ قَيْتَانَ، بْنِ أَرْكَشَادَا، بْنِ سَامَ، بْنِ نُوحَ، بْنِ لَامَكَ، ٣٧ بْنِ مَثُوشَالِحَ، بْنِ أَخُوُحَ، بْنِ يَارِدَ، بْنِ مَهَلَلِيئِيلَ، بْنِ قَيْتَانَ، ٣٨ بْنِ أَوْشَ، بْنِ شَيْتَ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ.

١. وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُطَلُّ ابْنُ يُوسُفَ: في العالم القديم كان نسب الإنسان يتبع من ناحية الأب وليس من ناحية الأم. ولكن هذا التقليد كان يمثل مشكلة في حالة الميلاد العذراوي.

- يختلف لوقا في سلسلة الأنساب عن متى من بعد داود، ولكن كلاهما يصلان إلى يوسف في النهاية. ويبدو أن أفضل تفسير لهذا هو أن لوقا تتبع سلسلة نسب مريم (وهو النسب الفعلي ليسوع)، بينما تتبع متى سلسلة نسب يوسف (وهو النسب القانوني ليسوع عن طريق النبي). وهذه كانت نقطة لوقا الرئيسية من عبارة: "عَلَى مَا كَانَ يُطَلُّ ابْنُ يُوسُفَ".
- بدأ لوقا بنسب يوسف ولم يذكر أي امرأة في النسب.

٢. بِنِ ... بِنِ ...: لم يكن من غير المألوف أن يتبع لوقا نسب يسوع. فقد تتبع يوسفوس نسبة الخاص من "السجلات العامة" (السيرة الذاتية، الفقرة ١). كما واستطاع المعلم اليهودي هليل الشهير أن يثبت نسبه للملك داود مستعيناً بالسجلات العامة أيضاً.

٣. بِنِ آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ: تتبع لوقا الأنساب إلى أن وصل آدم، ليظهر أن يسوع ينتمي للبشرية كلها، وليس للشعب اليهودي فقط.

- قد يبدو أن الأنساب غير مهمة، ولكنها تثبت أن يسوع كان ينتمي للجنس البشري. قام شخص بترجمة الكتاب المقدس لقبيلة تقطن بعيداً، ولكنه وضع الأنساب في النهاية، لأنه اعتقد أنها الجزء الأقل أهمية في الأناجيل. ولكن عندما انتهى أخيراً، تفاجأ رجال القبيلة، وسألوه: "هل تقصد أن يسوع كان شخصاً حقيقياً وينتمي لنسب حقيقي؟ لم تكن لدينا أدنى فكرة".

إنجيل لوقا الإصحاح ٤ تجربة يسوع وخدمته الأولى في الجليل

أولاً. تجربة يسوع

أ (الآيات (١-١٢): قاد الروح القدس يسوع نحو البرية

أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الْأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُنْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجْرَبُ مِنْ إِبْلِيسَ.

١. **مُمتلئاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**: نقرأ في لوقا ٣: ٢١-٢٢ عن نزول الروح القدس على يسوع بطريقة غير عادية في المعمودية. ولكن علينا ألا نستنتج أنه لم يكن ممتلئاً من الروح القدس من قبل، ولكنه أصبح ممتلئاً من الروح القدس الآن بطريقة نادرة ومعلنة لكل.

• يمكننا أن نقول أن يسوع عاش حياته وخدم كشخص مملوء من الروح القدس، واختار عدم الاعتماد على طبيعته الإلهية، بل أخلى نفسه وقيدها طوعاً كي يسمح لقيادة الله الأب والروح القدس.

٢. **وَكَانَ يُنْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجْرَبُ**: بعد إتحاده مع الخطاة في المعمودية (لوقا ٣: ٢١-٢٢)، إتحدهم الآن في التجربة. لأن لئس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يزي ليضعفائنا، بل مُجرب في كل شيء مثلنا، بلا خطية (عبرانيين ٤: ١٥).

• نعتقد أحياناً أن التجربة التي تعرض لها يسوع لم تكن حقيقية لأنها لا تشبه ما نمر به نحن. فلم يكن بداخل يسوع خطية أو حتى ميل للخطية مثلنا، ومع هذا، كانت تجربته أكثر واقعية وأكثر شدة من الطبيعي. فضغط التجربة يخف قليلاً عندما نستسلم، أما يسوع فلم يستسلم أبداً. لهذا كان عليه أن يتحمل ضغط أكثر بكثير مما تتعرض له نحن.

• تستخدم كلمة أو فكرة "التجربة" في الكتاب المقدس لتشير إلى:
✓ الشيطان: الذي يعمل من خلال شهواتنا ويغرينا للقيام بأعمال شريرة - انجذاب وانخداع من الشر والشرير. (كورنثوس الأولى ٥: ٧، يعقوب ١: ١٣-١٤).
✓ أنفسنا: فقد نجرب الله أي نضعه في موقف ما لنختبره. (أعمال الرسل ٩: ٥، كورنثوس الأولى ١٠: ٩).
✓ الله: يمكن لله أن يختبرنا، ولكنه لن يخدعنا أو يغرينا لعمل الشر أبداً. (عبرانيين ١١: ١٧).

• علّق باركلي (Barclay): "إن قصة التجربة من أقدس القصص، وذلك لأنها أتت من فمه الطاهر مباشرة لا من مصدر آخر ... فهو بنفسه الذي يروي ما حدث له. ولا بد أنه في وقت ما شارك مع تلاميذه عن هذه التجربة المميزة."

٣. **مُمتلئاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ ... وَكَانَ يُنْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ**: رغم أنه كان يسير بالروح، مع ذلك اقتاده الروح إلى البرية حيث جرب. يقودنا الروح القدس في موسم في البرية، كما يقودنا أحياناً في المراعي الخضراء.

• هناك أوجه تشابه بين تجربة يسوع وتجربة آدم. ولكن آدم واجه تجربته في أفضل الظروف التي يمكن تصورها، أما يسوع فواجه تجربته في أسوأ وأقسى الظروف.

٤. **أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجْرَبُ**: جرب يسوع أربعين يوماً دون توقف. ما تع ذلك بسلاط الضوء على ذلك الموسم في البرية.

ب) الآيات (٢-٤): التجربة الأولى: تحويل الحجر إلى خبز لتسديد احتياج شخصي

وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ آخِرًا. ٣ وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنَّ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ، فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». ٤ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ».

١. **وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا... جَاعَ آخِرًا**: إغراء أي رجل بعد صوم دام أربعين يوماً يبدو غير منصف البتة، رغم هذا، سمح الآب بهذا علماً بقدرة يسوع على التحمل. فلن يسمح الله لنا أن نجرب فوق ما نستطيع (كورنثوس الأولى ١٠: ١٣).

• حقيقة أن لوقا الطبيب أشار إلى أن يسوع **جَاعَ آخِرًا** هو أمر غاية في الأهمية. فبعد صوم يدوم مدة طويلة، الحاجة الماسة للطعام تزداد، مما يعني أن يسوع تصور جوعاً.

• كان يسوع جائعاً، ولكنه كان ممتلئاً من الروح. أما نحن فعلى العكس تماماً: بطوننا ممتلئة أما أرواحنا ففارغة.

٢. **وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ**: يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح عن وجود أرواح شريرة ناشطة تملك القوة والدهاء، وشغلهم الشاغل أن يعملوا ضد الله وشعبه. يدعى هذا إبليس وأحياناً يطلق عليه اسم الشيطان (لوقا ٤: ٨)، وهناك العديد من الألقاب الأخرى له.

٣. **إِنَّ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ**: "بما أنك ابن الله" هي الترجمة الأدق هنا. لم يشك الشيطان بيهوية يسوع، بل تحدها لكي يظهر هويته الإلهية.

• يمكننا أن نُعيد صياغة التجربة كالتالي: "بما أنك المسيح، فلماذا تحرم نفسك؟ إفعل شيئاً لنفسك." وهي نفس التجربة التي تهاجمنا: "إن كنت ابن الله، لماذا الحياة صعبة؟ إفعل شيئاً لنفسك."

٤. **فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا**: حاول الشيطان أن يُغوي يسوع كي يستخدم قوة الله لأغراض أنانية. تجربة أكل ما هو غير لائق نجحت مع آدم الأول الذي كان بلا خطية (تكويين ٣: ٦)، وبالتالي اعتقد الشيطان أنه سينجح إن استخدم نفس الحيلة مع آدم الثاني الذي كان بلا خطية.

• ويُعلق باركلي (Barclay): "لم تتشكل البرية من الرمال فقط، بل كان بها قطعاً صغيرة من الحجر الجيري تشبه الأُرغفة."

• نرى من خلال هذا كيف تعمل التجربة أحياناً. ففي الغالب تأتي التجربة هكذا:

✓ خاطب الشيطان رغبة مشروعة داخل يسوع (الرغبة في تناول الطعام والبقاء على قيد الحياة).

✓ اقترح الشيطان على يسوع أن هذه الرغبة المشروعة بطريقة غير مشروعة.

٥. **فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ»**: رد يسوع على الشيطان بكلمة الله (تثنية ٨: ٣). ما قاله الشيطان كان منطقياً: "لماذا تموت من الجوع؟" ولكن أجابه يسوع: "مَكْتُوبٌ" كانت منطقية أكثر. وبهذا ذكر يسوع الشيطان بأن الحق الكتابي، **كُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ**، كان أهم بكثير من الخبز الذي نتناوله.

• استخدم يسوع الكتاب المقدس لمحاربة الشيطان، ولم يستخدم قوة روحية لا يمكننا الحصول عليها. قاوم يسوع هذه المعركة كشخص ممتلئ بالروح وكلمة الله، ولم يستعين بمصدر إلهي غير متوفر لنا.

• نستطيع مقاومة التجربة بنفس الطريقة التي فعلها يسوع: عندما نكون ممتلئين من الروح القدس نرد على أكاذيب الشيطان من خلال كلمة الله الساكنة فينا. إن كنا لا نعرف كلمة الله، فأسلحتنا ستكون ضعيفة في مقاومة التجربة.

ج (الآيات (٨-٥): التجربة الثانية: أعطيك كل ممالك الأرض إن سجدت لي

هُمَّ أضعده إنليس إلى جبل عالٍ وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان. ٦ وقال له إنليس: «لك أعطي هذا السلطان كله ومجدتهن، لأنه إلى قد دفع، وأنا أعطيه لمن أريد. ٧ فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع». ٨ فأجابته يسوع وقال: «أذهب يا شيطان! إنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».

١. ثم أضعده إنليس إلى جبل عالٍ وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان: أفضل طريقة لفهم هذه الآية، هي أنها كانت رؤية عقلية أو روحية. ولكن التجربة حدثت بالفعل، ولكن ليس هناك جبل عالٍ فعلياً يمكنك من رؤية جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان.

٢. جميع ممالك المسكونة ... لك أعطي هذا السلطان كله ومجدتهن: عرف الشيطان أن يسوع جاء ليربح جميع ممالك المسكونة. كانت هذه دعوة لاستعادة العالم من دون الذهاب إلى الصليب. كان الشيطان سيعطي يسوع كل ممالك المسكونة إن سجد له.

• لأنه إلى قد دفع، وأنا أعطيه لمن أريد: نلاحظ هنا أن يسوع لم يطعن بكلام الشيطان عندما ادعى أن ممالك المسكونة دُفعت له. فكلام الشيطان كان صحيحاً لأن آدم وكل ذريته أعطوا السيادة التي أعطاها الله لهم على الأرض للشيطان عندما أخطأوا (سفر التكوين ١).

• أصبح الشيطان رئيس هذا العالم (يوحنا ١٢: ٣١) ورئيس سلطان الهواء (أفسس ٢: ٢) عن طريق الانتخابات الشعبية التي أجراها البشر منذ أيام آدم.

• بما أن الشيطان يملك مجد ممالك هذا العالم، ويمكنه أن يُعطيه لمن يريد، فلا ينبغي أن يدهشنا أن نرى الفجور في مواقع السلطة والنفوذ.

٣. فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع: كانت خطة الله الآب ليسوع أن يتألم أولاً، ثم يدخل مجده (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٦). عرض الشيطان عليه وسيلة للخروج من الألم.

• يوماً ما، ستصبح ممالك العالم لربنا ومسيحنا، وسيملك إلى أبد الأبد (رؤيا يوحنا ١١: ١٥). أراد الشيطان أن يقدم هذا العرض ليسوع الآن قبل عذاب الصليب.

• إن قبل يسوع هذا العرض، لكان خلاصنا مستحيلًا. ربما سيكسب يسوع نوعاً من السلطة التي سيقدمها الشيطان له، ولكنه لن يتمكن من إفتداء البشر الخطاة من خلال تضحيته وموته على الصليب.

٤. فأجابته يسوع وقال: أذهب يا شيطان! قدم الشيطان إغراء قوي ليسوع، ولكن يسوع قاوم تأثير الشيطان، بقوله: أذهب يا شيطان! وبهذا طبق يسوع النصيحة المذكورة في رسالة يعقوب ٤: ٧ "قاوموا إنليس فيترّب منكم".

٥. إنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد: وللمرة الثانية، رد يسوع على خداع الشيطان بالحق الكتابي المأخوذ من سفر التثنية ٦: ١٣. قد يبدو أن هناك ميزة في تجنب يسوع للصليب، ولكن يسوع ذكر الشيطان بأن الوصية: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد أسمى بكثير من أي ميزة يمكن أن يقدمها الشيطان عند السجود له.

• مرة أخرى، يستخدم يسوع نفس المصدر المتاح لكل مؤمن للرد على الشيطان: أي كلمة الله التي يستخدمها المؤمن المملوء بالروح القدس. في مقاومته لهذه التجارب كرجل، أثبت يسوع أن آدم كان بإمكانه ألا يخطئ، فآدم لم يعاني من أي عيب خلقي. فقد واجه يسوع ما هو أسوأ من آدم ولكنه لم يخطئ أبداً.

٩ ثم جاء به إلى أورشليم، وأقامه على جناح الهيكل وقال له: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلِ، ١٠ لِإِنَّهُ مَكْتُوبٌ: اللَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، ١١ وَأَنْتُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصُدِّمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ١٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لَا تُجْرِبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ». ١٣ وَلَمَّا أَكَمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَتِهِ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ.

١. وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ (سَطْحِ) الْهَيْكَلِ: أخذه الشيطان إلى مكان مرتفع. وقد كانت المسافة بين الجدار المحيط بجبل الهيكل والوادي الصخري في الأسفل مئات من الأقدام. لذا إن تجاوب يسوع مع طلب الشيطان: فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلِ، فالنتيجة ستكون مثيرة بالفعل.

• كان الاعتقاد السائد وفقاً للكتابات اليهودية القديمة، أن المسيا سيظهر نفسه لإسرائيل واقفاً على سقف الهيكل. فإذا فعل يسوع ما اقترحه الشيطان، فإنه سيكون قد حقق ما كان يتوقعه كل يهودي في ذلك العصر.

٢. فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا: لا يستطيع الشيطان أن يرمي يسوع بنفسه من سطح الهيكل. ولكن كل ما يستطيع فعله هو أن يقترح، لذلك كان عليه أن يسأل يسوع أن يفعل ذلك بنفسه.

٣. لِإِنَّهُ مَكْتُوبٌ: اللَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ: يقبض الشيطان هذه المرة من الكلمة ويقول: لِأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الْأَيْدِي تَحْمِلُونَكَ لِئَلَّا تَصُدِّمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. (مزور ٩١: ١١-١٢).

• استخدام الشيطان للآية "لِإِنَّهُ مَكْتُوبٌ"، يذكرنا بأن لديه خبرة في الكتاب المقدس ويعرف كيف يشوه معنى المقاطع الكتابية ويستخدمها خارج السياق. للأسف، فإن العديد من الناس يقبلون أي شخص يقبض آية من الكتاب المقدس ويقولون أنه يُعلم كلام الله، ولكن استخدام الآيات لا يعني بالضرورة أنهم ينقلون إرادة الله.

• يقول البعض أن الشيطان خبير ماهر في الكتاب المقدس لأنه أمضى عدة قرون يبحث عن الثغرات به.

٤. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لَا تُجْرِبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ»: رد يسوع على سوء استخدام الشيطان للآية من الكتاب المقدس باستخدامه السليم للآيات، واقتبس من سفر التثنية ٦: ١٦. فلم يرفض يسوع سوء استخدام الشيطان للآيات فحسب، بل فضّلها باستقامة، وفهمها حسب سياقها الصحيح.

• فَيَوْمَ يَسُوعُ، لِأَنَّهُ كَلِمَةُ الْمَعْرِفَةِ، كُلُّ مَشُورَةِ اللَّهِ (أعمال ٢٠: ٢٧)، وَعَلِمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ حَرَفَ الْمُقَطَّعِ مِنَ الْمَزْمُورِ ٩١. عَرَفَ يَسُوعُ كَيْفَ يُفَصِّلُ كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالِاسْتِقَامَةِ (تيموثاوس الثانية ٢: ١٥).

• ويُعَلِّقُ مورييس (Morris): "عَلِمَ يَسُوعُ أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ يَدْفَعُهُ لِأَخْذِ خَطْوَةِ "إِيمَانٍ" مِنْ شَأْنِهَا اخْتِبَارٌ أَوْ امْتِحَانٌ لِلَّهِ بِطَرِيقَةٍ خَبِيثَةٍ. رِمَا كَانَ مُفَادَ التَّجْرِبَةِ أَنْ يَصْنَعَ يَسُوعُ مَعْجَزَةً مَهْرَةً، وَلَكِنْ مَا فَائِدَةُ الْمَعْجَزَةِ إِنْ كَانَ هَدَفُهَا الْإِسْتِعْرَاضَ وَفَرْضَ إِيْمَانٍ مِثْلَ هَذَا - إِيْمَانٍ يُجْرِبُ اللَّهَ."

٥. وَلَمَّا أَكَمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَتِهِ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ: عندما رأى الشيطان أنه فشل في التأثير على يسوع، تركه لفترة من الوقت. دائماً ما يسعى الشيطان إلى العودة لمحاربتنا في أقرب فرصة ممكنة "إِلَى حِينٍ"، لذا علينا ألا نعطيه الفرصة.

• كتب مورغان (Morgan): "لم يملك الشرير المزيد ليقترحه من الإغراءات. فكان التصدي الكامل للتجربة سبباً في إكمال النصر."

• لم يكن الشيطان غيباً، فهو يعرف تماماً أهمية عدم وضع موارده المحدودة في معركة خاسرة. فإذا كنت تريد أن يتركك الشيطان وشأنك لفترة من الوقت، فعليك أن تقاومه باستمرار. كثيرون يُهاجمون باستمرار لأن مقاومتهم ضعيفة.

- قام يسوع هذه التجارب لأنه سار بالكلمة وبالروح. هذين أهم موردين في الحياة المسيحية. حفظ الكلمة دون امتلاك الروح، يجعلك تنتفخ. والسير بالروح من غير الكلمة، يجعلك تنتفجر. ولكن السير بالكلمة وبالروح معاً وتساوي هو ما يجعلك تنمو.

ثانياً. رفض مدينة الناصرة

(أ) الآيات (١٤-١٥): بداية الخدمة في الجليل

١٤ وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ إِلَى الْجَلِيلِ، وَخَرَجَ خَبْرَ عَنِّهِ فِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ. ١٥ وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ مُمَجِّلاً مِنَ الْجَمِيعِ.

١. وَرَجَعَ يَسُوعُ بِقُوَّةِ الرُّوحِ: رجع يسوع من التجربة بقوة أكثر مما سبق. رغم أنه كان ممثلًا من الروح القدس منذ البداية (لوقا ٤: ١)، إلا أنه بعد انتصاره على التجربة، استمر منقاداً بِقُوَّةِ الرُّوحِ.

- علّق كلارك (Clarke): "من يقاوم التجربة بنعمة الله ويتغلب عليها، ينضج روحياً بسرعة أكبر. إحدى بركات نعمة الله هي تحويل الأشياء التي هدفها تدميرنا إلى آلات لخيرنا ولفائدتنا.

٢. إِلَى الْجَلِيلِ ... الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ: كانت منطقة الجليل خصبة ومتقدمة ومكتظة بالسكان. ووفقاً للأرقام الصادرة عن المؤرخ اليهودي يوسيفوس، كان عدد سكان الجليل ما يقرب ٣ ملايين نسمة. وهذا إشارة إلى أنها كانت منطقة مزدهمة بالسكان حتى وإن بالغ يوسيفوس بالتقدير.

- كتب يوسيفوس، الذي كان يوماً ما حاكم الجليل، أن هناك ٢٤٠ قرية ومدينة في الجليل (كتاب الحياة ٢٣٥)، وبلغ عدد سكان كل مدينة أو قرية ما يقارب ١٥٠٠٠ شخصاً على الأقل.

٣. وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ: كان تركيز يسوع الأول في خدمته على التعليم، ونرى أنه في البداية لم يواجه أية معارضة بل كان مُمَجِّلاً مِنَ الْجَمِيعِ.

(ب) الآيات (١٦-١٧): دخل يسوع إلى المجمع في مدينته الناصرة

١٦ وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعِ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ، ١٧ فَدَفَعَ إِلَيْهِ سِفْرَ إِسْفَيْنَاءِ الْكَلْبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوباً فِيهِ...

١. وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى: بما أنها كانت بداية خدمته، لم يمض وقت طويل منذ أن عاش يسوع في الناصرة وعمل بها. كان أهل القرية يعرفونه جيداً، فرما قد قام بأعمال نجارة أو بناء للعديد منهم.

- انتقل يسوع، قبل فترة وجيزة، من الناصرة إلى كفرناحوم، وعاش على شواطئ بحر الجليل (متى ٤: ١٢-١٣).

٢. وَدَخَلَ الْمَجْمَعِ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ: جعل يسوع من الذهاب إلى المجمع وصرف وقت مع شعب الله في العبادة ودراسة الكلمة عادة. إذا كان هناك شخص لا يحتاج الذهاب إلى الكنيسة (إذا جاز التعبير)، فهو يسوع حتماً، ومع ذلك، كان يذهب حَسَبَ عَادَتِهِ.

٣. وَقَامَ لِيَقْرَأَ: كان ترتيب الخدمة في المجمع كالتالي: يبدأ الإجماع بالصلاة الافتتاحية والتسبيح، ثم القراءة من الناموس والأنبياء، ومن ثم عظة يقدمها زائر مُعلم. في هذه المناسبة كان يسوع هو الزائر المُعلم. وبما أن هذا المجمع كان في الناصرة، فحتماً ذهب يسوع هناك مراراً كثيرة، والآن سيقراً ويُعلم في المجمع حيث كان قد تربى.

ج (الآيات (١٨-١٩): يسوع يقرأ من إشعيا ٦١:٢-١

١٨ «رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأَنِّي لِمَآسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَاللُّغْنِي بِالْبَصْرِ، وَأَرْسِلَ الْمُنْشَجِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، ١٩ وَأَكْرَرُ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةَ».

١. رُوحَ الرَّبِّ عَلَيَّ: المتكلم في هذا المقطع من إشعيا هو المسوح، أي المسيا، أي يسوع المسيح.

• مَسَحَنِي: تعني كلمة "مسحني" فرك أو رش المرهم أو الدهن أو الزيت. وقد كان عدد كبير من الأشخاص في العهد القديم يُمسحون بالزيت. على سبيل المثال، كان الكهنة يُمسحون بالزيت تهيئة لخدمتهم في الهيكل (خروج ٢٨:٤١). رغم أنهم كانوا يستخدمون زيتاً عادياً، ولكنه كان دليلاً على تظليل الروح القدس على حياتهم وخدمتهم. مسح الرأس بالزيت ما هو سوى تمثيل خارجي لعمل الروح القدس الحقيقي في داخلهم.

٢. لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لـ...: يعلن المسيا في هذه النبوة، أنه جاء ليشفى الأضرار الحسنة التي سببتها الخطية. لاحت الخطية أضراراً كبيرة للإنسان، لذلك وجب أن يكون هناك فداءً عظيماً.

- لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ: تُضعف الخطية المساكين، ولكن المسيح يأتي بالخبر السار للمساكين.
- لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ: تكسر الخطية القلوب، ولكن المسيح يأتي بالخبر السار لمنكسري القلوب.
- لِأَنِّي لِمَآسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ: تأسر الخطية المأسورين وتستعبدهم، ولكن المسيح فينادي للمأسورين بِالْإِطْلَاقِ.
- وَاللُّغْنِي بِالْبَصْرِ: تعني الخطية الإنسان، ولكن المسيح يشفي روحياً وأخلاقياً.
- وَأَرْسِلَ الْمُنْشَجِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ: تسحق الخطية ضحاياها، ولكن المسيح يرسل الْمُنْشَجِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ.

✓ قال موريسن (Morrison): "لحسن الحظ، لم يأت يسوع لينادي أو ليعطينا الخلاص فحسب، بل جاء ليكون هو خلاصنا. كان المسيح هو العدو الأكبر للقيود، وكان الحبيب الأول للحرية ونورها."

٣. وَأَكْرَرُ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةَ: يبدو أن هذا كان وصفاً لسنة اليوبيل في العهد القديم (لاويين ٢٥-٩-١٥ وما يتبع). وكانت سنة اليوبيل هي البداية الجديدة لكثير من الأشياء، حيث يُطلق سراح العبيد، وتُلغى الديون.

• قال بايت (Pate): "جاء يسوع يركز بسنة الرب المقبولة، وهي اشارة الى سنة اليوبيل. فمن الممكن أن السبب وراء عودة يسوع إلى مسقط رأسه هو لأنها كانت سنة اليوبيل."

• تبين نهاية الآية من إشعيا حيث توقف يسوع عن القراءة، طبيعة النبوة وعلاقتها بالفترة الزمنية. يصف باقي المقطع الكتابي من إشعيا ما سيفعله يسوع في مجيئه الثاني (وَيَبُيِّمُ أَنْتِقَامًا لِإِلَهِنَا، إشعيا ٦١:٢). كانت الفترة الزمنية بين الجملتين ٢٠٠٠ عام.

د (الآيات (٢٠-٢٢): عَلَّمَ يَسُوعُ مِنْ إِشْعِيَاءِ ٦١:٢-١

٢٠ ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعَ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عَيْنُهُمْ شَاطِئَةً إِلَيْهِ. ٢١ فَأَبْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «لِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ مَمَّ هَذَا الْكِتَابُ فِي مَسَامِعِكُمْ». ٢٢ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ لَهُ مِنْ كَلِمَاتِ الْفَتَاةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ، وَيَقُولُونَ: «أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ يُوسُفَ؟».

١. وَجَلَسَ: عندما جلس يسوع، استعد كي يُعلم بدلاً من العودة إلى مقعده للجلوس بين الشعب. وتعجب الجميع كيف كان باستطاعته أن يفسر ما قد قرأه.

٢. «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ»: بهذه الكلمات أجاب يسوع عن سؤالين.

• "عن من يتحدث إشعيا؟" أجاب يسوع: "إنه يتحدث عني".

• "متى سيتحقق هذا الأمر؟" أجاب يسوع: "إنه يكتب عن الآن".

٣. وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ: هذا يعني أن يسوع استمر في الكلام حول نفس الموضوع وفعل ذلك بنعمة كبيرة. حيث شعر السامعين بصلاح الله وبنعمته عندما أعلن يسوع من خلال إشعيا بأن خدمة المسيا بدأت الآن.

٤. «أَلَيْسَ هَذَا آتِنَ يُوسُفُ؟»: تجاوب الناس مع كلام يسوع يبين أن تعليقاتهم لم يكن منصفاً. فبعدما تعجبوا، نراهم يستأوون كيف يمكن لشخص يعرفونه جيداً (ابن يوسف) أن يتحدث بهذه النعمة ويدعي أيضاً أنه التحقيق لهذه النبوة الرائعة.

(هـ) الآيات (٢٣-٢٧): يجيب يسوع على اعتراضاتهم

٢٣ فَقَالَ لَهُمْ: «عَلَى كُلِّ خَالِي تَقُولُونَ لِي هَذَا الْمَثَلُ: أَيُّهَا الطَّيِّبُ أَشْفِ نَفْسَكَ! كَمَا سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفْرِنَا حُومَ، فَأَفْعَلُ ذَلِكَ هُنَا أَيُّضًا فِي وَطَنِكَ». ٢٤ وَقَالَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ. ٢٥ وَبِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنَّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ لِيَلِيَا حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ، لَمَّا كَانَ جُوعٌ عَظِيمٌ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، ٢٦ وَلَمْ يُرْسَلْ لِيَلِيَا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا، إِلَّا إِلَى أَمْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ، إِلَى صَرَفَةِ صَبِيَاءَ. ٢٧ وَبَرَّضَ كَثِيرُونَ كَانُوا فِي إِسْرَائِيلَ فِي زَمَانِ الْبَيْشَعِ الثَّانِي، وَلَمْ يُظَلِّزْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلَّا نَعْمَانُ السُّرْيَانِيُّ».

١. كَمَا سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي كَفْرِنَا حُومَ، فَأَفْعَلُ ذَلِكَ هُنَا أَيُّضًا فِي وَطَنِكَ: لا نجبرنا لوقا إن كان الناس قد قالوا ذلك مباشرة: ربما فعلوا بالفعل ونقل يسوع ما قالوه. أو على الأغلب، فهم يسوع تماماً اعتراضهم وشرحه. فقد أرادوا أن يثبت يسوع ادعاءاته بآيات ومعجزات.

• يبدو أن يسوع صنع معجزات في كفرناحوم قبلاً، ولكن لوقا لم يكتب عنها (نجدها في يوحنا ١-٤). فأراد أهل الناصرة أن يروا نفس المعجزات كعلامة على صحة كلامه.

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "لا شك أنهم اتفقوا قائلين: إنه رجل ناصري، ومن واجبه أن يساعد أهل الناصرة. وكأنهم يملكونه ولهم الحق أن يستخدموا قوته على هواهم".

٢. لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ: فهم يسوع سهولة أن يشك من يعرفونا جيداً بقوة الله وعمله. وكان من السهل على أهل الناصرة الشك بيسوع أو رفضه لأنه بدا بالنسبة لهم شخصاً عادياً ومألوفاً جداً.

• ويُعلّق سبيرجن (Spurgeon): "تعلمت من هذه الحادثة في حياة الرب يسوع أن مهمة الواعظ ليست إرضاء رعيته. إذا كان يجتهد ليصل إلى هذه الغاية، فاحتمال تحقيقتها ضئيل جداً، ولكن إن نجح فسيكون هذا النجاح بائساً حقاً".

٣. وَلَمْ يُرْسَلْ لِيَلِيَا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا، إِلَّا إِلَى أَمْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ، إِلَى صَرَفَةِ صَبِيَاءَ... وَلَمْ يُظَلِّزْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلَّا نَعْمَانُ السُّرْيَانِيُّ»: أراد الجمهور امتيازات خاصة لأنه كان في الناصرة حيث تربي. ولكن يسوع أخبرهم أن هذا الأمر ليس محملاً لأن الله يتعامل مع الجميع. واستخدام عمل الله وسط الأمم في أيام إيليا وأليشع كأمثلة.

• أثار يسوع نقظتين على الأقل هنا. أولاً، حقيقة رفضهم ليسوع ليس له علاقة به شخصياً، بل بهم. لم يقبلوه رغم أنه جاء حقاً من عند الله. رفضهم عكس حقيقتهم ولم يكن له أي علاقة بحقيقة يسوع.

- ثانياً، أظهر أن قوة الله الخارقة تعمل بطرق غير متوقعة وبسلطان. فالأشخاص الذين نعتبرهم غير مستحقين وربما غريبي الأطوار أحياناً، عادة ما يكونوا أكثر استقبالية لقوة الله المعجزية.
- علّق سبيرجن (Spurgeon): "صحيح أن شفاء نعان كان مثلاً رائعاً لنعمة الله واختياره المطلق، ولكن يمكننا القول أن كل أبرص أمي وثني جاء عند أليشع وفعل ما أمر به وصلى إلى الرب، نال الشفاء وحصل على البركة أيضاً." فإله يتعامل مع الجميع.
- شفّي نعان بالنعمة، ولكن لاحظ كيف حدث ذلك. أولاً صدق أنه يمكن أن يُشفى. ثم تجاوب بالإيمان المرتبط بالعمل (كان الفعل هو السفر إلى إسرائيل). بعد ذلك، أطاع نعان كلمة النبي واعتسل في الأردن سبع مرات. وبكل تواضع تنازل عن كبريائه مقابل كلمة من الله على لسان النبي.

(و) الآيات (٢٨-٣٠): خرج يسوع من وسط الجموع

٢٨ فَأَمْتَلَأَ غَضَبًا جَمِيعَ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ حِينَ سَمِعُوا هَذَا، فَتَأَمَّوْا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَةِ الْجَبَلِ الَّتِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَةً عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرُقُوهُ إِلَى أَسْفَلِ. ٣٠ أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى.

١. فَأَمْتَلَأَ غَضَبًا جَمِيعَ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ حِينَ سَمِعُوا هَذَا، فَتَأَمَّوْا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ: يا لها من طريقة للتجاوب مع أي عظة. امتلئوا غضباً حيناً سمعوا أن هناك شيء خطأ بهم، وأن طلبهم لعمل معجزة قد رُفض، وأن يسوع لمح أن الله يحب الأيمن أيضاً.

- لم يسعى يسوع بالدرجة الأولى لإرضاء جمهوره ولم يستخدم موافقتهم كقياس لنجاحه.

٢. حَتَّى يَطْرُقُوهُ إِلَى أَسْفَلِ: دفع شخص من حافة الجبل عادة ما تكون الخطوة الأولى في عملية الرجم. وحال سقوط الضحية، كانوا يبدأون برشقها بالحجارة حتى الموت.

- يهيه لوقا في الإصحاح الرابع المسرح أمامنا ليعرض الواقع الأليم لحياة يسوع على الأرض. فقد جاء يسوع البار الذي لم يفعل سوى الخير للجميع، ولكنهم أرادوا قتله.

٣. أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى: أرادوا معجزة، ففعل يسوع معجزة غير متوقعة أمامهم بالفعل: جاز في وسطهم ومضى بأعجوبة.

- كان بإمكان يسوع أن يطلب المساعدة من الملائكة - تماماً كما اقترح الشيطان عليه في التجربة الثالثة. ولكنه اختار، بدلاً من ذلك، أن يفعل معجزة عادية جداً، إن كان بإمكاننا أن نقول هذا عن أي معجزة. علّق تراب (Trapp) على هذا وقال: "كان بإمكانه أن يفعل كشمشون الجبار وينقذ نفسه بذراعيه. وربما أستطاع بهذا أن يقنع خصمه، ولكنهم كانوا ممتلئين بالحقد والغضب الشديد.

ثالثاً، خدمة أكثر في الجليل

(أ) الآيات (٣١-٣٧): يوحنا يسوع الروح النجس في مجمع كفرناحوم.

٣١ وَأَتَمَدَّنَ إِلَى كَفَرْنَاحُومَ، مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السَّبُوتِ. ٣٢ فَسَمِعُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّ كَلَامَهُ كَانَ بِسُلْطَانٍ. ٣٣ وَكَانَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ شَيْطَانٍ نَجِيسٍ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «أَه! مَا لَنَا يَا يَسُوعَ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنا! أَنَا أَعْرِفُكَ مِنْ أُنْتِ: فُلُوسَ اللَّهِ!». ٣٥ فَاتَّهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «أَخْرُسْ! وَأَخْرُسْ مِنْهُ!». فَصَرَخَ الشَّيْطَانُ فِي الْوَسْطِ وَخَرَجَ مِنْهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئاً. ٣٦ أَفَوَقَعَتْ دَهْشَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَكَانُوا يُخَاطَبُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ؟ لِأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ يَأْمُرُ الْأَرْوَاحَ النَّجِيسَةَ فَتَخْرُجُ!». ٣٧ وَأَخْرَجَ صَبِيحَتَهُ إِلَى كُلِّ مَوْضِعٍ فِي الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ.

١. وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السُّبُوتِ... فَهَيُّوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّ كَلَامَهُ كَانَ بِسُلْطَانٍ: استمر يسوع في تلبية دعوته الأساسية كُعلم، مستفيداً من كياسة المجمع. لا نعلم ما علمه يسوع، ولكن ما نعلمه هو تأثير تعليمه على جمهوره. فَهَيُّوا... لم يسبق وأن سمعوا أحد يُعلم بهذه الطريقة من قبل.

• لم يكن سلطان يسوع واضحاً في تعليمه فحسب، بل في حياته أيضاً. سيتضح ذلك في لقاءه مع الرجل الذي به روح شيطان.

٢. وَكَانَ فِي الْمَجْمَعِ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ شَيْطَانِيٌّ يُحْسِنُ: الكلمات "رُوحٌ شَيْطَانِيٌّ.. رُوحٌ حَسْبِ" كلها متشابهة، وتشير الى قوى الشر المظلمة المعادية لله وللإنسان. هذه القوى منظمة (أفسس ٦: ١٢) ويقودها الشيطان نفسه.

٣. مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعُ الْكَاخِرِيُّ؟ من المنير للسخرية أن الشياطين عرفوا من كان يسوع، ولكن شعب الله المختار - من مدينته الناصرة - فلم يعرفوه.

• علّق بايت (Pate) على آتيت لِهَيْلِكُنَا!:" يعكس هذا السؤال الاعتقاد السائد بأن مجيء ملكوت الله يعني زوال سيطرة الشيطان على العالم."

٤. أَنَا أَعْرِفُكَ مِنْ أُنْتِ، قُدُّوسُ اللَّهِ: شَهِدَ الشَّيْطَانُ نَفْسَهُ أَنْ يَسُوعَ كَانَ قُدُّوسٌ وَبَارٌ، وَاَعْتَرَفَ أَنَّ التَّجْرِبَةَ فِي الْبَرِيَّةِ فَشَلَّتْ فِي إِفْسَادِ يَسُوعِ.

٥. فَانْتَهَرَ يَسُوعُ قَائِلاً: «أَخْرُسْ! وَأَخْرُجْ مِنْهُ!»: الطريقة التي تعامل بها يسوع مع الشيطان في هذا المقطع ما هي إلا دليل واضح على قوته وسلطانه على عالم الروح. تعجب الناس من سلطان كلمته عندما علّم وكذلك في حياته الروحية.

• ويُعلّق بايت (Pate): "لا بد وأن هذا ميّز يسوع عن كل الضجة التي يحدثها طاردي الأرواح العاديين من سحر وشعوذة."

(ب) الآيات (٣٨-٣٩): شفاء حاة بطرس من الحمى

٣٨ وَأَلْنَا قَامَ مِنَ الْمَجْمَعِ دَخَلَ بَيْتَ سِمْعَانَ. وَكَانَتْ حَمَاهُ سِمْعَانَ قَدْ أَخَذَتْهَا حُمَى شَدِيدَةً. فَسَأَلُوهُ مِنْ أَجْلِهَا. ٣٩ فَوَقَّفَ فَوْقَهَا وَانْتَهَرَ الْحُمَى فَتَرَكَهَا! وَفِي الْحَالِ قَامَتْ وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ.

١. دَخَلَ بَيْتَ سِمْعَانَ: صنع يسوع معجزة عامة في المجمع، والآن سيظهر قوته في مكان خاص. فلم يكن مجرد ممثل (مُؤَدِّ) يستعرض قوته أمام الحشود فقط.

٢. حَمَاهُ سِمْعَانَ: سنعرف لاحقاً أن سمعان هو نفسه بطرس، قائد التلاميذ. هذا يظهر أيضاً أن سمعان بطرس كان متزوجاً. قال كلمينت من الاسكندرية، وهو كاتب مسيحي قديم، أن زوجة بطرس ساعدته في الخدمة عن طريق تلبية احتياجات النساء الأخريات.

٣. فَوَقَّفَ فَوْقَهَا وَانْتَهَرَ الْحُمَى فَتَرَكَهَا: في هذه الحالة، رأى يسوع الحمى على أنها شيء يمكن انتباره. ربما رأى أن هناك سبب روحي من وراء هذا المرض الذي يبدو طبيعياً.

• علّق باركلي (Barclay) على جملة "حُمَى شَدِيدَةً" هكذا: "كل كلمة استخدمها لوقا كانت طبية ... وتعني هذه الجملة باليونانية: 'الشخص الذي اضطلع على سريرة من قسوة المرض... فقد عرف لوقا كيف يصف هذا المرض تماماً'."

٤. وَفِي الْحَالِ قَامَتْ وَصَارَتْ تَخْدُمُهُمْ: لم يكن هذا شفاء من المرض فحسب، بل منحها أيضاً القوة في الحال. ليس من الطبيعي أن ينتقل شخص من سرير المرض مباشرة ليقدم الآخرين.

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "الذي شفاهها من الحمى لم يكن محتاج لخدمتها... والذي يملك القدرة على شفاء الأمراض، بالتأكيد كانت لديه القدرة على العيش دون الحاجة لخدمة الإنسان. كونه الإله كلي القدرة، وهو الذي أقامها، فما حاجته إذاً لخدمة امرأة؟"

ج) الآيات (٤٠-٤١): يسوع يشفي المرضى ومن يسكنهم الشيطان

٤٠. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُمْ شَقَاءًا بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدَّمُوهُمُ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ. ٤١. وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ!». فَاتَّهَرَهُمْ وَلَمْ يَدْعَهُمْ بِتَمَكُّونَ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّ الْمَسِيحَ.

١. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ: يُمَثِّلُ هَذَا بَدَايَةَ يَوْمٍ جَدِيدٍ، يَوْمٍ بَعْدَ السَّبْتِ (لوقا ٤: ٣١). بَعْدَ التَّحَرُّرِ مِنْ قِيُودِ يَوْمِ السَّبْتِ حَوْلَ السَّفَرِ وَالْحَرَكَةِ، ابْتَدَأَ النَّاسُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ بِحَرِيَّةٍ طَالِبِينَ الشِّفَاءَ.

٢. فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ: عَمِلَ يَسُوعُ بِجَهْدٍ لِسَدِّ احْتِيَاجَاتِ الْآخَرِينَ، وَوَضَعَ احْتِيَاجَاتِهِمْ قَبْلَ احْتِيَاجَاتِهِ.

٣. لَمْ يَدْعَهُمْ بِتَمَكُّونَ: لَمْ يَدْعِ يَسُوعُ الشَّيَاطِينَ تَشْهَدُ عَنْهُ لِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ الْاعْتِمَادَ عَلَى شَهَادَاتِهِمْ.

• لَمْ تُسَجَّلِ الْأَنْجِيلُ كُلَّ الخِدْمَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا يَسُوعُ، وَلَكِنهَا رَكِزَتْ فَقَطْ عَلَى الْأَحْدَاثِ الْهَامَةِ وَالْإِسْتِثْنَائِيَّةِ، وَلَكِنْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ أَنَّهُ شَفَى أَعْدَادَ هَائِلَةً مِنَ الْأَشْخَاصِ الْمَسْكُونِينَ بِالْأَرْوَاحِ الشَّرِيرَةِ. وَسَجَّلَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ فِي الْوَاقِعِ، أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ أَفْرَادٍ جَاؤُوا إِلَيْهِ بِهِمْ أَرْوَاحَ شَرِيرَةٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ سِوَى حَادِثَتَيْنِ فَقَطْ عَنْ تَحْرِيرِهِ لَهُمْ. لَا يَبْدُو أَنَّهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ إِذَا اخْتَدْنَا بِالْإِعْتِبَارِ خِدْمَةَ يَسُوعَ فِي مَنطِقَةِ مَكْنَطَةَ عَلَى مَدَى ٣ سِنَوَاتٍ.

د) الآيات (٤٢-٤٤): استمر يسوع يكرز في الجليل

٤٢. وَلَمَّا صَارَ الْبَهَاءُ خَرَجَ وَذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ، وَكَانَ الْجُمُوعُ يَتَّبِعُونَهُ عَلَيْهِ. فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ لِيَلَّا يَذْهَبَ عَنْهُمْ. ٤٣. فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمَدْنَ الْأُخْرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، لِأَنِّي لَهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ». ٤٤. فَكَانَ يَكْرُرُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ.

١. وَذَهَبَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ: عَرَفَ يَسُوعُ قِيَمَةَ الْخُلُوعِ مَعَ اللَّهِ الْآبِ. وَقَدْ قَضَى مَعْظَمَ وَقْتِهِ بِخِدْمَةِ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَحْتَاجُ لِأَوْقَاتٍ يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ.

• لَمْ يَعْتَمِدْ يَسُوعُ فِي خِدْمَتِهِ عَلَى طَبِيعَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ، بَلْ عَلَى شَرِكَتِهِ الْمُسْتَمِرَّةِ مَعَ اللَّهِ الْآبِ وَعَلَى سُلْطَانِ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ. وَالْوَقْتُ الَّذِي كَانَ يَصْرِفُهُ فِي مَوْضِعٍ خَلَاءٍ كَانَ ضَرُورِيًّا لِذَلِكَ.

٢. إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمَدْنَ الْأُخْرَ أَيْضًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ: عَلَّمَ عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَعْلَنَ عَنْ وَصُولِ الْمَلِكِ وَقَامَ بِتَصْصِيحِ الْمَفَاهِيمِ الْخَاطِئَةِ الَّتِي يَمْلِكُهَا النَّاسُ عَنِ الْمَلَكُوتِ.

٣. لِأَنِّي لَهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ: رَأَى يَسُوعُ أَنَّ خِدْمَتَهُ الرَّئِيسِيَّةَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ هِيَ الْكَرَازَةُ بِالْمَلَكُوتِ. كَانَتْ الْمَعْجَزَاتُ جُزْءًا مِنْ هَذِهِ الْخِدْمَةِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَرْكِيزَهُ الرَّئِيسِيَّ.

٤. فَكَانَ يَكْرُرُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ: كَانَ هَذَا التَّرْكِيزُ الْوَاضِحُ لخدمَةِ يَسُوعَ قَبْلَ عَمَلِهِ الْكُفَّارِيِّ الْعَظِيمِ عَلَى الصَّلِيبِ - كَانَ مُعَلِّمًا وَكَارِزًا، سِوَا فِي الْهَوَاءِ الطَّلُوقِ أَوْ دَوْرِ الْعِبَادَةِ. كَانَتْ خِدْمَةُ الْمَعْجَزَاتِ وَالشِّفَاءِ أَكْثَرَ مِنْ رَائِعَةٍ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَرْكِيزَهُ الْأَوَّلَ.

إنجيل لوقا الإصحاح ٥ ميلاد يوحنا المعمدان

أولاً. دعوته للصيادين الأربعة

(أ) الآيات (١-٣): يسوع يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ

١ وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ، كَانَ وَاقِفًا عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَيْسَارْت. ٢ فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ وَاقِفَتَيْنِ عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ، وَالصَّيَادُونَ قَدْ خَرَجُوا مِنْهَا وَعَسَلُوا الْبَيْتَاك. ٣ فَدَخَلَ إِخْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسَمْعَانَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعَدَ قَلِيلًا عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ.

١. وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ: تظهر الحشود الكبيرة ازدياد شعبية يسوع كعلم. فعندما ازدحم الجمع عليه دَخَلَ إِخْدَى السَّفِينَتَيْنِ ... وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ.

• علق موريسون (Morrison): "لاحظ عدد المنابر الغربية التي علم منها يسوع."

٢. بُحَيْرَةُ جَيْسَارْت: وهو اسم آخر لبحر الجليل الشهير. ويدعى أحياناً ببحيرة طبرية.

٣. إِخْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسَمْعَانَ: ربما شعر سمعان بالامتياز عندما طلب يسوع أن يُعلم من قاربه. ومن المحتمل أنه استمع لتعليم يسوع بمزيد من الاهتمام.

(ب) الآيات (٤-٥): المكافأة التي حصل عليها سمعان عندما أطاع يسوع

٤ وَأَمَّا فَرَعٌ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ لِسَمْعَانَ: «ابْعُدْ إِلَى الْغَمَقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». ٥ فَأَجَابَ سَمْعَانُ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعِينْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أَتَى الشُّبْكَةُ».

١. قَالَ لِسَمْعَانَ: «ابْعُدْ إِلَى الْغَمَقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ»: ولما فرغ يسوع من الكلام، أراد أن يكافئ سمعان الذي استخدم قاربه أثناء تعليمه. فلا يمكن لسمعان أن يقدم شيئاً ليسوع المسيح دون أن يرد له يسوع أضعاف.

• كان يسوع حاضراً معهم في القارب عندما طلب ذلك. فوجوده منحهم الثقة. ويُعلق سيرجن (Spurgeon): "يا لها من بركة أن ترى يسوع في القارب معك عندما ترمي الشبكة. وإن تمكنت من رؤية ابتسامته الرضى على وجهه، عندها ستعمل من كل قلبك."

٢. يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعِينْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ: الكلمة اليونانية القديمة التي استخدمها لوقا "مُعَلِّمُ" (epistata) فريدة من نوعها بالنسبة لإنجيله. فالكلمة تحمل معنى "القائد" أو "الزعيم" أو حتى "الرئيس". إعطاء بطرس هذا اللقب ليسوع دليل على إستعداده لأخذ الأوامر من يسوع.

٣. قَدْ تَعِينْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أَتَى الشُّبْكَةُ: كان بإمكان بطرس أن يأتي بعدد من الأعذار الممكنة.

- "عملت طوال الليل وأنا متعب."
- "أعرف عن الصيد أكثر من أي نجار من الناصرة."
- "أفضل وقت للصيد هو الليل وليس النهار."
- "لا بد وان كل هذه الحشود والتعلم بصوت عالٍ أبعد الأسماك."
- "قد سبق وغسلنا شباكنا."
- "من الواضح أنه يملك معلومات دينية كثيرة ولكنه لا يعرف شيئاً عن الصيد حقاً."

٤. عَلَى كَلِمَتِكَ أَلْقَى السَّبْكَةَ: يا له من تصريح رائع يُظهر إيمان وثقة بطرس في كلمة يسوع. لقد عاش شعب الله على مر العصور واثقين بكلمة يسوع.

- عَلَى كَلِمَتِهِ كَانَ هُنَاكَ نُورٌ
- عَلَى كَلِمَتِهِ خُلِقَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْكَوَاكِبُ
- عَلَى كَلِمَتِهِ صَارَ هُنَاكَ حَيَاةٌ عَلَى الْأَرْضِ
- عَلَى كَلِمَتِهِ تَقُومُ الْخَلِيقَةُ وَتَسْتَمِرُّ
- عَلَى كَلِمَتِهِ تَقُومُ مَمَالِكُ وَمَمَالِكُ تَسْقُطُ، وَالتَّارِيخُ يَكْشِفُ خَطِيئَتَهُ الْعَظِيمَةَ

(ج) الآيات (٦-٧): معجزة صيد السمك

٦ وَلَمَّا قَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا، فَصَارَتْ سَبْكَتُهُمْ تَمْتَعْرُقُ. ٧ فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الْأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتُوا وَمَلَأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخْلَدْنَا فِي الْفَرَقِ.

١. أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جَدًّا: لم يقدم بطرس أي أعذار، وإيمانه بيسوع كوفئ بشكل جيد. فقد علم أنه كان يعرف عن الصيد أكثر بكثير من هذا النجار، وعلم جيداً أيضاً أنه حاول الليل كله دون جدوى. ولكن ما جعل بطرس يطيع أمر يسوع كان إيمانه به، وربما لأن الظروف بدت مواتية.

• عندما يدير يسوع أعمالنا، فإنه يُحدث فرقاً واضحاً. يمكننا أن نعمل ونجد لفترة طويلة دون أي جدوى. ولكن عندما يوجه يسوع عملنا، نرى نتائج مختلفة؛ ودائماً ما نقف شيئاً عظيماً عندما نختلف الأعذار بدلاً من السماح ليسوع بتوجيه أعمالنا.

• قال تراب (Trapp): "وها هي الأساك البسيطة تركز بوضوح أن المسيح هو ابن الله."

٢. فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الْأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ: كان على بطرس أن يعمل مع الآخرين لإنجاز هذه المهمة. وهذا يذكرنا بما فعله الله مع رجل يدعى جيمس ماكغريدي الذي كان يسكن على حدود ولاية كنتاكي في الولايات المتحدة عام ١٧٩٠. كان يرمي ثلاثة كنانيس صغيرة يجتمعون في أكوخ صغيرة مظللة. كان شتاء ١٧٩٩ عاماً مليئاً بالبكاء والحداد مع شعب الله، فقد كانوا يعيشون في مكان شبيه بسدوم وعمورة حيث يقطن الخارجين عن القانون القساة وفي الأغلب ملحدون. أقام ماكغريدي اجتماعات للصلاة، ولكنه طلب من شعب الكنيسة أن يصلوا من أجله ومن أجل خدمته في العوظ لمدة نصف ساعة قبل النوم ليلة السبت ونصف ساعة في صباح يوم الأحد. في العام ١٨٠٠ انسكب الروح القدس بطريقة غير عادية، وبدأ الكثيرون يؤمنون بالمسيح مما جعل ماكغريدي يصرخ قائلاً: "إن كان هناك واعظ، ومهما كانت طائفته، ويجب الرب يسوع، أرجوك تعال وساعدني."

• علّق كلارك (Clarke): "يفضل البعض أن تهلك النفوس على الاعتراف بحاجتهم لشركاء في العمل المقدس. من الكبرياء أن نعتقد أنه لا يمكن عمل شيء بطريقة جيدة إن لم نقوم به بأنفسنا. بالإضافة إلى خوفنا من أن يكون الآخرين أكثر نجاحاً منا."

(د) الآيات (٨-١١): ردة فعل بطرس ... ودعوة يسوع لتلاميذه الأربعة الأولين

٨ فَلَمَّا رَأَى سِمَعَانُ بَطْرُسَ ذَلِكَ حَزَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلاً: «أَخْرِجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبِّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!». ٩ إِذِ اعْتَرَفَتْهُ وَجَمِيعَ الَّذِينَ مَعَهُ دَهَشَةً عَلَى صَيْدِ السَّمَكِ الَّذِي أَحْدَثُوهُ. ١٠ وَكَلَّمَكَ أَيْضًا يَهُوَنَّا وَأَيُّوَنَّا رَبِّي الدَّانِ كَانَا شَرِيكِي سِمَعَانَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمَعَانَ: «لَا تَخَفْ! مِنَ الْآنَ تَكُونُ تَضَطَّادَ النَّاسِ!». ١١ وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ.

١. حَزَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ: كان يسوع قد شفى حياة بطرس في السابق (لوقا ٤: ٣٨-٣٩). ومع ذلك كان هناك شيئاً خاصاً في معجزة صيد السمك هذه جعلت بطرس يَحْزَنُ ويسجد عند رُكْبَتَيْ يَسُوعَ.

٢. أَخْرَجَ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ: عندما رأى بطرس سلطان يسوع، والتي تمثلت في معرفة يسوع لأمر من المستحيل أن يعرفه كشخص عادي، أدرك إفلاسه الروحي.

• لأن بطرس كان صياداً ذو خبرة واسعة، ولأنه كان يعرف أن الظروف كانت غير مواتية، أدرك تماماً أن ما حدث كان معجزة عظيمة.

• تقابل بطرس مع يسوع لتوه، ومع هذا عرف الكثير عنه. وأيضاً فهم بعض الأمور عن نفسه.

✓ عرف بطرس أن يسوع رَبُّ

✓ عرف بطرس انه رَجُلٌ

✓ عرف بطرس انه رَجُلٌ خَاطِئٌ

✓ سمح بطرس لكل هذا أن يجعله متواضعاً

• يمكننا القول بأن صلاة بطرس كانت جيدة، ولكن هناك صلاة أفضل يمكن أن نصليها: "اقترب مني يَا رَبُّ، لِأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ."

٣. لَا تَخَفْ: وتعني حرفياً في قواعد اللغة اليونانية القديمة: توقف عن الخوف. وهي جملة تهديء وتُسكِّن أي خوف موجود. خاف بطرس من يسوع لأنه رأى عظيمته، ولكن يسوع طلب منه ألا يخاف. فالله يريد أن يتواصل معنا على مبدأ المحبة، وليس على مبدأ الخوف.

٤. مِنَ الْآنَ عَمَّا كُنْتُ تَصْطَادُ النَّاسَ: عندما قال يسوع لسمعان أنه سيصطاد الناس، فهو يعني أن سمعان سيفعل ما يفعله هو. لم يكن هناك صياد للناس أعظم من يسوع، ولكنه أراد أن يفعل الآخرين ما فعله هو. بدأ يسوع مع هؤلاء الثلاثة، ثم الأثنتا عَشَرَ ثم المئات ثم الآلاف وشم الملايين على مر العصور.

• يقول كلارك (Clarke): كلمة "تصطاد" تدل على الإمساك بشيء حي. وهذا معنى الكرازة الحقيقية. فالكرازة هي جذب الأحياء وليس الأموات.

٥. تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ: ويعني هذا أنهم تركوا السمك الوفير وراءهم، لأنه بدى غير مهم مقارنة مع يسوع. وتبين لهم أيضاً أن يسوع كان أكثر بكثير من مجرد نجار، مما جعلهم يتركوا كل شيء ويتبعوه.

٦. تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ: تبعوه كما يتبع الطالب مُعلمه اليهودي في تلك الأيام. من ناحية، قدم لهم يسوع نفس التعليم التقليدي الذي يتلقونه تحت أقدام المعلم اليهودي، ومن ناحية أخرى، ما قدمه كان مختلفاً تماماً عن التعليم اليهودية العادية.

• بدأوا دون أي نوع من التدريب أو التعليم، ولكن يسوع علمهم. لم يتعلموا ويتدربوا في فصل دراسي عادي بل كان تدريباً مهنياً (عملياً).

• ويُعَلِّق بايت (Pate): "تَبِعُوهُ" هو مصطلح في يستخدمه لوقا لبشير إلى التلمذة (٢٣:٩، ٤٩، ٥٧، ٥٩، ٦١ وخاصة الآيات ١٨:٢٢، ٢٨). وهذا يشبه في طبيعته ما كان يُستخدم في أعمال الرسل، حيث كانوا يستخدمون "الطريق" للإشارة إلى أتباع المسيح (أعمال الرسل ٩:٢، ١٩:٩، ٢٣، ٤:٢٢، ٤:٢٤، ١٤:٢٤، ٢٢).

ثانياً. يسوع يشفي الأبرص

أ (الآية ١٢): الأبرص يطلب مساعدة يسوع

١٢ وَكَانَ فِي إِحْدَى الْمَدَنِ، فَإِذَا رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ حَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وَطَلَبَ إِلَيْهِ قَائِلًا: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرْدَتْ تَقْدِيرُ أَنْ تُطَوِّرَنِي.»

١. **فَإِذَا رَجُلٌ مَمْلُوءٌ بَرَصًا، فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ:** كان البرص في العالم القديم مرضاً مرعباً ومدمراً - ولا يزال كذلك في بعض أجزاء من العالم. فعندما يصاب المرء بالبرص، يفقد الأمل في التحسن. لهذا جاء هذا الأبرص الى يسوع بحاجة كبيرة وبيأس شديد.

• كتب باركلي (Barclay): " كان هناك نوعان من البرص في فلسطين. أحدهما يشبه مرض جلدي رديء، وهو أخفها. أما النوع الثاني فيبدأ بقعة صغيرة، ثم ينتشر إلى باقي الجسم حيث يتآكل اللحم حتى يسقط، ولا يبقى للمريض غير عظام اليد أو القدم. كان المريض في هذه الحالة حي ولكنه ميت فعلاً وحرفياً."

• وفقاً للقانون والتقاليد اليهودية، كان يجب ترك مسافة مترين بين أي شخص وبين الأبرص. وإذا هبت الرياح من جهة الأبرص نحو شخص غير مصاب، كان عليه أن يبعد ٤٥ متراً. وكان الشيء الآخر الأكثر نجاسة من ملامسة الأبرص هو ملامسة جثة هامة.

• لهذه الأسباب كان البرص يُعتبر صورة عن الخطيئة ونتائجها. إنه مرض مُعد، ويجعل صحته عاجزة وضعيفة وفسادة، وبشكل أساسي كان المريض ميت وهو لا يزال على قيد الحياة. لذلك كان المصابين بالبرص محترقون من المجتمع ومن المتدينين. وأكثر من كان يحترقهم كانوا رجال الدين، إذ كانوا يعتقدون أنه عقاب من الله من نوع خاص ولا يستحق أي نوع من الشفقة أو الرحمة.

• ومع ذلك، جاء الأبرص إلى يسوع بنفسه على الرغم من الإحباطات الكثيرة.

- ✓ عرف كم كانت مشكلته رهيبية.
- ✓ عرف أن الجميع يعتقدون أن حالته ميؤوس منها.
- ✓ لم يكن لديه أحد ليأخذه أو حتى يوافق أن يأخذه إلى يسوع.
- ✓ لم يسمع من قبل عن أي أبرص شفاه يسوع ليعطيه أمل.
- ✓ لم يملك أي وعد بأن يسوع قد يشفيه.
- ✓ لم يملك دعوة من السيد المسيح أو التلاميذ.
- ✓ لا بد أنه شعر بالخلج والوحدة وسط الحشود.

٢. **يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرْدَتْ تَقْدِرُ:** لم يملك الأبرص شك في قدرة يسوع على الشفاء، ولكن كان سؤاله الوحيد إن كان يسوع على استعداد لشفائه "لإن أردت". وكان هذا محملاً لأن هذا المرض كان ميؤوساً منه في العالم القديم وشفائه كان مستحيلًا كإقامة الموتى. ومع هذا عرف الأبرص أن كل ما على يسوع فعله هو الرغبة في شفاؤه "لإن أردت".

٣. **«يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرْدَتْ تَقْدِرُ أَنْ تَطْوِرَنِي»:** أراد هذا الأبرص أكثر من مجرد الشفاء الجسدي. أراد التطهير ليس فقط من البرص، ولكن من كل آثاره المدمرة على حياته وروحه أيضاً.

• يقتبس باركلي (Barclay) عن الدكتور ماك دونالد (A. B. MacDonald) الذي كان مسؤولاً عن مستعمرة لمرضى البرص في نيجيريا، ويقول: "البرص مرض نفسي كما هو جسدي، حالته النفسية تختلف عن حالة أي مريض بمرض آخر، إذ يصاحبه الخجل والخوف والإحساس بالذنب باستمرار. واشتمزاز الناس منه وابتعادهم عنه خوفاً من العدوى كثيراً ما يدفعهم للتفكير بالانتحار فعلاً."

(ب) الآية (١٣): يسوع يلمس ويشفي الأبرص

١٣ قَمَدٌ يَدُهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا: «أَرِيدُ، فَاطْهَرُ!». وَلِلْوَقْتِ دَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ.

١. **قَمَدٌ يَدُهُ وَلَمَسَهُ:** كان بإمكان يسوع عدم ملامسة الأبرص ليشفيه، كان بإمكانه أن يشفيه بكلمة أو حتى بفكرة. ومع ذلك شفى الأبرص بلمسة منه ليظهر حنانه وشفقته نحو هذا الرجل الذي اعتقد أنه نجس، وليظهر أن لمسة يسوع تُنقي ولا تنتقل إليها عدوة النجاسة.

• قال ماير (Meyer): "فمن ناحية، علم يسوع أن قيود الطقوس أبطلت فيه، من جهة أخرى، كانت لديه الرغبة في تعليمهم أنه لا يمكن للخطية أن تدين قُدسية الإله المخلص."

٢. أريد: أظهر يسوع من كلماته ولمسته أنه كان يريد أن يشفيه. لم يُظهر للأبرص قدرته على الشفاء فحسب، بل أظهر قلبه الخنون الذي يريد أن يشفيه. من الشائع أن يشك الناس في محبة الله أكثر من قوته.

٣. **وَلَوْثَ دَهَبَ عَنْهُ الْأَبْرَصُ**: تغيرت حياة الأبرص إلى الأبد. فلم يُشفى فحسب، ولكنه نال التطهير أيضاً.

ج (الآية (١٤): أوصى يسوع الأبرص أن يخبر الكهنة فقط عن شفائه.

٤ فَأَوْصَاهُ أَنْ لَا يَقُولَ لِأَحَدٍ. بَلِ «أَمْضِ وَأَرِ تَشْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ كَمَا أَمَرَ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ».

١. **فَأَوْصَاهُ أَنْ لَا يَقُولَ لِأَحَدٍ**: في كثير من الأحيان، كان يسوع يوصي الناس أن لا يقولوا لأحد عن شفاء أو عمل معجزي فعلة معهم. وقد فعل ذلك لأنه أراد تهدئة حماس الحشود إلى أن يمين الوقت المناسب للتصريح الرسمي عن هويته لإسرائيل، والذي سيكون في الموعد المحدد كما تنبأ عنه دانيال ٩.

• وبالإضافة إلى ذلك، لم يكن الهدف من المعجزات أن ينال يسوع الشهرة أو أن يصح من المشاهير (رغم أن المعجزات كانت تأكيداً لخدمته بلا شك). بل الهدف من المعجزات كان لتلبية احتياجات أفراد معينين وإظهار قوة المسيا ولكن في إطار محبة الناس البسطاء والاهتمام باحتياجاتهم.

٢. **أَمْضِ وَأَرِ تَشْسَكَ لِلْكَاهِنِ**: أوصى يسوع الرجل أن يقدم شهادة إلى الكهنة، ويا لها من شهادة رائعة بكل تأكيد. أمرت الشريعة الموسوية أن تقدم الذبائح عند شفاء الأبرص، فعندما أخبر الرجل الكهنة بما حدث، كان عليهم أداء المراسم المذكورة في (سفر اللاويين ١٤) والتي كانت نادراً ما تمارس (بل في الواقع، لم تمارس يوماً).

• قال كلارك (Clarke): على الأبرص أن يقدم عُضْفُورَانِ حَيَّانِ طَاهِرَانِ، وَخَشَبُ أَرْزِ وَقَرْوِزٍ وَزُورْفَا (لاويين ١٤:٤). وعندما ينظف نفسه ويستحم بماء، عليه أن يقدم: خَرْوْفَيْنِ صَحِيحَيْنِ وَتَعَجَّةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً وَثَلَاثَةَ أَعْشَارِ دَقِيقٍ تَقْدِمَةٌ مَلْئُوتَةٌ بِزَيْتٍ وَلُحْجٍ زَيْتٍ (لاويين ١٤:١٠). ولكن إن كان فقيراً يقدم: خَرْوْفًا وَاحِدًا، وَعُشْرًا وَاحِدًا مِنْ دَقِيقٍ مَلْئُوتٍ بِزَيْتٍ، وَلُحْجٍ زَيْتٍ، وَبِمَاءَتَيْنِ أَوْ فَرْخِي حَمَامٍ (لاويين ١٤:٢١-٢٢).

• كان الهدف من الذهاب إلى الكاهن أيضاً مساعدة الأبرص في العودة إلى المجتمع من جديد والتأقلم معه. فرغبة يسوع هي شفاء كامل للرجل وأن يستفيد من ذلك بقدر الإمكان.

د (الآيات (١٥-١٦): ازدياد شهرة يسوع كالشافي

١٥ فَدَاعَ الْخَبْرَ عَنْهُ أَكْثَرَ. فَاجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. ١٦ وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَخْتَلِفُ فِي الْبَرَارِيِّ وَيُصَلِّي.

١. **فَدَاعَ الْخَبْرَ عَنْهُ أَكْثَرَ**: انتشر خبر شفاء الأبرص على نطاق واسع. لا يخبرنا لوقا على وجه التحديد أن كان الأبرص هو المسؤول عن ذلك، ولكن يخبرنا مرقس (١:٤٤، ٤٥) أنه كان السبب فعلاً. ويبدو أنه أذاع الخبر للكثيرين على الرغم من أن يسوع أوصاه أن لا يقول لأحد.

• يا لها من حقيقة غريبة، الشخص الذي أوصاه يسوع ألا يقول لأحد، ذهب وأخبر الجميع. ونحن الذين أوصانا أن نقول للجميع، في كثير من الأحيان، لا نقول لأحد.

٢. فَأَجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِيَكِي يَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ: كانت جموع كثيرة تتبع يسوع الشافي، رغم أنه لم يروج الأمر أو حتى يشجعه. جاءت الحشود لكي يسمعوا، وقدم لهم الشفاء أيضاً.

• تنبأ إشعيا عن خدمة المسيا كالشافي: حِينَئِذٍ تَتَفَتَّحُ عُيُونُ الْعَمِيِّ، وَأَذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. حِينَئِذٍ يَفْقَهُ الْأَعْرَجُ كَأَلَيْلٍ وَيَتَرَمَّمُ لِسَانُ الْأَخْرَسِ، لِأَنَّهُ قَدْ أَفْتَحَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاةٌ، وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ. (إشعيا ٣٥: ٥-٦).

• كان وجود الكثير من المرضى في إسرائيل دليلاً على عدم طاعتهم لوصايا الرب وتدني حالتهم الروحية. وعد الله أن مثل هذه اللعنات لن تأتي عليهم لو أطاعوا وصاياهم (سفر التثنية ٢٨).

٣. وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْزَلُ فِي الْبَرَارِيِّ وَيُصَلِّي: وسط موسم الشعبية والشهرة، لم يتخلى يسوع عن وقته الخاص ليعتزل في البرية ويصلي. متطلبات الحياة دفعت يسوع للصلاة، وليس بعيداً عنها.

• كتب باركلي (Barclay): "الحب في عيون الله عوضه عن الكراهية والبغض في عيون الناس."

• ويُعَلِّقُ كلارك (Clarke): "اعتزال يسوع في البراري بعيداً عن الجموع لفترة من الزمن والصلاة، عليه أن يُعلم خدام الإنجيل بأهمية الحصول على إمدادات جديدة من نور وقوة الله من خلال الصلاة، وليكونوا أكثر نجاحاً في الخدمة، وأن عليهم البحث باستمرار عن فرص لقضاء وقت مع الله ومع الكتب في مكنتهم."

ثالثاً. قوة يسوع على الغفران والشفاء

أ (الآيات ١٧-١٩): مقاطعة يسوع وهو يُعلم

١٧ وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَرِيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُونَ لِلنَّامُوسِ جَالِسِينَ وَهُمْ قَدْ أَتَوْا مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْهُدُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ. وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ.
١٨ وَإِذَا بِرِجَالٍ يَحْمِلُونَ عَلَى فَرَاشٍ إِنْسَانًا مَفْلُوجًا، وَكَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ وَيَضَعُوهُ أَمَامَهُ. ١٩ وَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا مِنْ أَيْنَ يَدْخُلُونَ بِهِ لِيَسْتَبِ بِ الْجَمْعِ، صَعِدُوا عَلَى السُّطْحِ وَدَلُّوهُ مَعَ الْفَرَاشِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْرِ إِلَى الْوَسْطِ قُدَّامَ يَسُوعَ.

١. كَانَ يَعْلَمُ، وَكَانَ فَرِيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُونَ لِلنَّامُوسِ جَالِسِينَ: استمر يسوع يُعلم في كفرناحوم (مرقس ١: ٢) وكان من ضمن الحضور القادة الروحيين والدينيين (فَرِيسِيُّونَ وَمُعَلِّمُونَ لِلنَّامُوسِ). أتى البعض منهم من مسافة تعتبر بعيدة (مِنَ الْجَلِيلِ وَالْهُدُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ).

• كان الفريسيون مُخلصين وغيورين، ولكن بالنسبة للكثيرين منهم كانت النقطة المركزية للدين هو الطاعة الخارجية الدقيقة للناموس، وكانوا يعتقدون أن الله يجب فقط من يفعل ما يفعلونه.

• كلمة الفريسيين تعني المنفصلين (المُفرزين). حيث فصلوا أنفسهم عن كل شيء اعتقدوا أنه غير مُقدس، واعتقدوا أيضاً أن الجميع منفصلين عن محبة الله، ما عداهم.

• كان هؤلاء جَالِسِينَ يسمعون بعيون وقلوب منتقدة، وعلى استعداد للإقضااض على يسوع بأي لحظة. ولكنهم كانوا حاضرين على الأقل. علّق سبيرجن (Spurgeon): "نحن سعداء أن يكون هؤلاء جَالِسِينَ هناك بدلاً من أن لا يأتوا على الإطلاق. فربما سيتعامل الرب معهم. إذا ذهبت الى حيث الطلقات النارية تتطاير فقد يصيبك عيار يوم ما. فمن الأفضل أن تأتي وتستمع للإنجيل حتى وإن كنت غير متحضر أو مُقتنع من أن لا تأتي على الإطلاق."

٢. **وَكَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ:** نستطيع أن نرى بوضوح أنه كلما كان يسوع حاضراً، **كَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ** حاضرة أيضاً. حتى في خدمة يسوع يبدو أنه كان هناك تمثيل واضح لعمل الله من خلال الشفاء.

• لم يفعل يسوع الكثير من المعجزات في بعض الأوقات بسبب عدم إيمان الشعب (متى ١٣: ٥٨).

• نلاحظ أنه **كَانَتْ قُوَّةُ الرَّبِّ لِشِفَائِهِمْ** بعد إنزال يسوع في البراري ليصلي (لوقا ٥: ١٦).

٣. **صَلُّوا عَلَى السُّطْحِ وَذَلُّوهُ مَعَ الْفَرَاشِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْرِ إِلَى الْوَسْطِ قُدَّامَ يَسُوعَ:** كان على أصدقاء المفلوج، بسبب الجمع، أن يدلوه من السقف - كان هذا بالتأكيد مقاطعة غير طبيعية لعظة ما.

• **مِنْ بَيْنِ الْأَجْرِ:** كان من الطبيعي استخدام سلم خارجي للعودة إلى السقف، وكان يتكون السقف عادة من القش والتراب أو من القرميد (الأجر) الذي يوضع فوق مجموعة من الأعمدة الخشبية. لهذا كان من السهل على الأصدقاء أن يفككوا السقف، وينزلونه مَعَ الْفَرَاشِ مِنْ بَيْنِ الْأَجْرِ إِلَى الْوَسْطِ قُدَّامَ يَسُوعَ.

• يثبت هذا إيمان أصدقاء المفلوج وعزيمتهم. فقد اعتمدوا بالكامل على يسوع لكي ينال صديقهم الشفاء، لأن رفع سرير المريض وإخراجه عبر السقف حتماً سيكون أصعب بكثير من إنزاله من السقف.

• هذا ما قاله سبيرجن (Spurgeon) عن نوعية الرجال الذين أحضروا صديقهم إلى يسوع: "لا بد وأنهم كانوا أقوياء، لأن العبء كان ثقيلاً. لا بد وأنهم كانوا مُصممين وعازمين، لأن هذا الأمر سيختبر إيمانهم. لا بد وأنهم صلوا جيداً، وإلا لكان تعبهم باطلاً. لا بد وأنهم امتلكوا الإيمان، وإلا لكان كل هذا بلا جدوى."

(ب) الآيات (٢٠-٢٢): أعلن يسوع أن خطايا المفلوج قد عُفرت

٢٠ فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ قَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ.» ٢١ فَأَبْتَدَأَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ يَتَكَلَّمُونَ قَائِلِينَ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِتَجَادُيفٍ؟ مَنْ يَهْدُرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟» ٢٢ فَشَعَرَ يَسُوعُ بِأَفْكَارِهِمْ، وَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَاذَا تَتَكَلَّمُونَ فِي قُلُوبِكُمْ؟»

١. **فَلَمَّا رَأَى إِيْمَانَهُمْ:** رأى يسوع كيف عانى الرجال الأربعة، مستخدمين الحبال الخشنة المربوطة بكل زاوية من السرير الذي عليه المفلوج، ورأى إيمانهم.

• كان إيمانهم واضح للعيان. جراءتهم وتصميمهم على إحضار صديقهم إلى يسوع يثبت إيمانهم الحقيقي. إن كان إيماننا غير منظور، إذاً هناك شيء ناقص.

• نرى في هذه القصة تركيزاً على إيمان أصدقاء المفلوج. علينا أن نتحلى بالإيمان ليس لسد احتياجاتنا نحسب، بل ليسدد يسوع احتياجات الآخرين الذين نحضرهم له.

٢. **مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ:** يمكننا أن نتصور كيف شعر الأصدقاء وهم على السطح. فقد تكبدوا العناء الكثير لينال صديقهم الشفاء، ولكن يبدو أن المعلم غير محتم سوى بمشاكله الروحية.

• عَرَفَ يَسُوعَ مَا هُوَ احتياج الرجل الحقيقي وما هو احتياجه الأعظم. فما الفائدة من أن يملك ساقين مُعافين ويدخل بهما الجحيم؟

• لم يقصد يسوع بكلامه هذا أن الرجل المفلوج كان يعاني من خطية معينة، أو أن خطية ما هي السبب وراء مرضه. بل خاطب أكبر احتياج لديه: الطبيعة الخاطئة للإنسان التي هي أساس كل الألم والمعاناة.

٣. مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟: كان سؤال القادة الروحيين منطقياً. وأعربوا عن اعتقادهم الصحيح أن الله هو وحده القادر على مغفرة الخطايا، وكانوا على حق أن يدققوا في تعليم هذا المعلم الجديد. ولكنهم اخطأوا في عدم رؤيتهم حقيقة يسوع ومن يكون: فهو في الواقع الله الآب، الذي يملك السلطان على مغفرة الخطايا.

- علق كول (Cole): "ظهرت هذه المعضلة في حياة يسوع مراراً وتكراراً. فلو لم يكن ذو طبيعة إلهية، فحتماً هو مجدف، فليس هناك خيارٌ ثالث".
- يذكرنا هذا بأن الله هو وحده القادر على حل مشكلة الخطية. فلا يمكننا أن نغفر لأنفسنا، لأننا لا نملك القوة ولا السلطان لفعل ذلك. يجب علينا أن نتقن أن الله غفر خطايانا فعلاً وبالكامل في ضوء ما فعله يسوع على الصليب.
- كتب مورغان (Morgan): "راحتنا بأن خطايانا قد غُفرت، يتولد من يقين أنها عطية من نعمة الله."

ج (الآيات (٢٣-٢٦): أظهر يسوع قوة وسلطان الله وحده

٢٣ أَيُّهَا أَيُّسَرُ: أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَأْمِسْ؟ ٢٤ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا»، قَالَ لِلْمَفْلُوحِ: «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَأَحْمِلْ فِرَاشَكَ وَأَذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!». ٢٥ فَبَقِيَ الْحَالُ قَامَ أَمَامَهُمْ، وَحَمَلَ مَا كَانَ مُضْطَجِعًا عَلَيْهِ، وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يَمَجِّدُ اللَّهَ. ٢٦ فَأَخَذَتْ الْجَمِيعُ حَيْرَةً وَمَجَّدُوا اللَّهَ، وَأَمْتَلَكُوا خَوْفًا قَائِلِينَ: «إِنَّمَا قَدْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ عَجَائِبَ!».

١. أَيُّهَا أَيُّسَرُ: أَنْ يُقَالَ...: سواء كان غفران الخطايا أو القدرة على الشفاء، فكلاهما أمرين مستحيلين بالنسبة للبشر، ولكن بالنسبة لله، كلاهما سهل. فإذا افترضنا منطقياً أن بإمكان يسوع أن يشفي مرض هذا الرجل، إذ يمكننا القول أن لديه السلطان ليغفر خطاياها أيضاً.

- بطريقة ما، كان "من الصعب" شفاء الرجل من أن تُغفر خطاياها، لأن المغفرة أمر غير مرئي - فلا يمكن لأحد أن يتأكد في تلك اللحظة بأن خطايا هذا الرجل قد غفرها الله بالفعل. ولكن، يمكن التأكد على الفور ما إذا كان الرجل يستطيع السير أم لا. كان يسوع على استعداد لوضع نفسه على المحك ليظهر نتائج فورية.

٢. وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الْإِنْسَانِ: غالباً ما كان يسوع يشير إلى نفسه بلقب: ابن الإنسان. ولم يكن المقصود به "رجل كامل" أو "رجل مثالي" أو حتى "رجل عادي". ولكن إشارة لما جاء في سفر دانيال ٧: ١٣-١٤ ابن الإنسان هو ملك المجد الذي سيأتي ليدين العالم.

- استخدم يسوع هذا اللقب كثيراً لأنه كان معروفاً في زمنه أنه لقب مسياني وليس له علاقة بالسياسة والقومية. كان بإمكان يسوع أن يستخدم لقب "ملك" أو "المسيح" ولكن هذين اللقبين، بالنسبة لجمهوره ذلك الوقت، كانا يشيران إلى "الشخص الذي سيهزم الرومان".
- كتب روبرتسون (Robertson) على ابن الإنسان: "كان هذا اللقب الذي يفضلُه المسيح، فهو بهذا اللقب يقول أنه المسيا ولكن بطريقة لا تعرضه لهجوم الآخرين بسهولة."

٣. فَبَقِيَ الْحَالُ قَامَ: تخيل التوتر في هذا المشهد. كان الكتبة متوترين لأن يسوع تحداهم وقال أنه سيثبت لهم أنه ابن الله. كان الرجل المفلوج متوتراً لأنه تساءل عما إذا كان يسوع سيدشفيه حقاً. كان الحشد متوتراً لأنه شعر بتوتر الجميع. وكان صاحب المنزل متوتراً لأنه كان يتساءل كم سيكلف إصلاح سقف منزله. والأصدقاء الأربعة كانوا متوترين لأنهم صاروا متعيين الآن. كان الشخص الوحيد الغير متوتر هو يسوع، لأنه كان يملك السلام الكامل عندما قال: "قُمْ وَأَحْمِلْ فِرَاشَكَ وَأَذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ". بهذه الكلمات، قام... في الحال. وهكذا أثبت يسوع قوته على الشفاء وسلطانه على مغفرة الخطايا في الحال.

- تخيل لو أن يسوع قد فشل. فحتماً ستتدمر خدمته، وسيبدأ الحشد في التسلسل خارج المنزل بهدوء وببطء، وسيبتسم الكتبة ويقولون: "إنه لا يستطيع أن يشفي أو يغفر الخطايا." أما الرجال الأربعة فكانوا سيكافون لرفع الرجل المفلوج الذي كان بدوره سيسهر بالإكتئاب والحرج أكثر من أي وقت مضى. وصاحب المنزل سينظر إلى سطح منزله ويقول كل هذا ذهب سُدى.
- ولكن يسوع لم يفشل ولا يمكنه أن يفشل، لأن كل ما يلزمه لشفاء هذا الرجل كان كلمته. فهناك قوة شفاء رائعة في كلمة يسوع، وفي وعود يسوع، لكل الذين يأتون إليه بالإيمان. جاء هذا الرجل إلى يسوع بالإيمان، حتى وإن كان على حساب أصدقائه.

٤. فَأَخَذَتِ الْجَمِيعُ حَيْرَةً وَمَجَّدُوا اللَّهَ، وَأَمْتَلَأُوا حَوْفًا: نُحِجْ يَسُوعَ، واندعش الجميع (فَأَخَذَتِ الْجَمِيعُ حَيْرَةً) لرؤية قوة الله تعمل.

رابعاً. دعوة اللاوي (متى)

أ (الآيات (٢٧-٢٨): عشار يُدعى لإتباع يسوع

٢٧ وَبَعْدَ هَذَا حَرَجَ فَطَّرَ عَشَارًا اسْمُهُ لَآوِي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَابَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». ٢٨ فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ.

١. وَبَعْدَ هَذَا: عند هذه النقطة من رواية لوقا نرى أن يسوع تعامل مع مفلوج وأبرص ورجل به روح شريرة. والآن كان مستعداً للتعامل مع جابي الضرائب (العشار).

٢. عَشَارًا اسْمُهُ لَآوِي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَابَةِ: كان لاوي (المعروف باسم متى - متى ٩:٩) عشاراً. في تلك الأيام، كان العشارون محتقرون لأنهم خونة ومبترين.

- كان الشعب اليهودي مُحَقَّقاً في اعتبارهم خونة لأنهم يعملون مع الحكومة الرومانية، وكان يسير وراءهم الجنود الرومان لجعل الناس يدفعون الضرائب. وكانت خيانتهم مع روما واضحة للعيان.

- كان يملك الشعب اليهودي الحق في اعتبارهم مبترين لأنه كان بإمكانهم أن يحتفظوا بالنقود الإضافية التي يجمعونها. كان العشار يدخل في مناقضة ضد الآخرين للحصول على عقد جمع الضرائب. وكان الرومان يمنحون العقد لمن يدفع أكثر. كان المراء يجمع الضرائب، ويقدم للرومان ما وعد به، ويحتفظ بالباقي. ولذلك، كان هناك حافز كبير للعشارين لأخذ ضرائب أعلى وللغش بأي طريقة ممكنة. كان هذا ربحاً صافياً بالنسبة لهم.

- عَلَّقَ لَآوِي (Lane): "عندما يصبح اليهودي عشاراً يعتبر منبوذاً من المجتمع، ويصبح غير مؤهل ليكون قاضياً أو يكون حتى شاهداً في جلسة المحكمة، كما ويطرده من المجتمع، ويلحق به وبعائلته العار."

- كتب باركلي (Barclay): "يخبرنا كاتب روماني بأنه رأى يوماً ضريبياً لعشار أمين، وقلما وجد الأمين فيهم، لذلك عندما رأى الناس هذه النتحفة النادرة أقاموا على قبره شاهداً."

٣. فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي»: إدراك مقدار الكراهية التي يكنها للجميع للعشارين، يجعل محبة يسوع للاوي ودعوته له لافتة للنظر. كان حباً في مكانه الصحيح، لأن هذا اللاوي تجاوب مع الدعوة وترك عمله كجامع للضرائب وتبع يسوع.

- بطريقة ما، كانت تضحيتته هذه أكبر من أي تضحية قام بها التلاميذ الآخرين. فكان بإمكان بطرس ويعقوب ويوحنا أن يعودوا بسهولة إلى مهنتهم كصيادين. ولكن سيكون من الصعب على اللاوي أن يعود لجمع الضرائب. عَلَّقَ ويسيل (Wessel): "كان على ممنة جمع الضرائب طلب شديد لأنها الوسيلة المؤكدة للثراء السريع."

- تشير الأدلة الأثرية أنه كان هناك ضريبة تؤخذ على السمك الذي يتم صيده من بحر الجليل. وقد قام يسوع بدعوة عشار كي يصبح تلميذاً له، وهو نفس العشار الذي كان يأخذ النقود من بطرس ويعقوب ويوحنا وغيرهم من الصيادين بين التلاميذ.

٤. **فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ:** قال موريس (Morris): "لا بد وأن هذا عنى تضحية كبيرة بالنسبة لمتى، لأن جباة الضرائب كانوا عادة من الأثرياء. وكان متى أغنى واحد في الرسل."

(ب) الآيات (٢٩-٣٢): أنهم يسوع برفقة الخطاة

٢٩ وَصَنَعَ لَهُ لَأْوِي ضِيافَةً كَبِيرَةً فِي بَيْتِهِ. وَالَّذِينَ كَانُوا مُتَكَبِّرِينَ مَعَهُمْ كَانُوا جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ عَشَارِينَ وَآخَرِينَ. ٣٠ اقْتَدَمَ كَهَنَتُهُمُ وَالْقَرَيْسِيُّونَ عَلَى تَلَامِيذِهِ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا نَأْكُلُونَ وَنَشْرَبُونَ مَعَ عَشَارِينَ وَخُطَاةٍ؟». ٣١ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لَا يَخْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. ٣٢ أَلَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلِ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ.»

١. **وَصَنَعَ لَهُ لَأْوِي ضِيافَةً كَبِيرَةً فِي بَيْتِهِ:** نخلى متى اللاوي عن الكثير لاتباع يسوع، ولكنه لم يكن حزينا. كان سعيداً لدرجة أنه أقام حفلة ليسوع.
 - من أحد الأسباب التي جعلت متى يقوم حفلة هو ليعرف أصدقائه على يسوع. فالرجل المُخْلِص لا يريد الذهاب الى السماء بمفرده.
 - ٢. **اقْتَدَمَ كَهَنَتُهُمُ وَالْقَرَيْسِيُّونَ عَلَى تَلَامِيذِهِ:** كانت شكواهم أنه كان ودوداً مع الخطاة، ويأكل معهم على طاولة واحدة، ويحضر نفس الحفلة معهم.
 - جاء الاتهام بطريقة غير مباشرة ضد يسوع، جاء من خلال تلاميذه. غالباً ما يهاجم الناس يسوع بنفس الطريقة اليوم، من خلال تلاميذه.
 - ويعلق مورغان (Morgan): "أكثر ما حير المتدينين في زمن الرب هو أكله وشربه مع الخطاة والعشارين وكأنه صديقهم. وهنا كشف يسوع سبب قيامه بذلك. فقد كان بينهم كالطبيب العظيم."
 - ٣. **لَا يَخْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ:** كان جواب يسوع بسيط ولكنه عميق في ذات الوقت. يسوع هو طبيب الروح، وكان من المنطقي بالنسبة له أن يكون مع أولئك الذين يعانون من مرض الخطية.
 - بالطبع كان منتقديه أيضاً مرضى بالخطية، ولكنهم رفضوا رؤية هذا عن أنفسهم. فبالنسبة لهم كان الآخرين مرضى أما هم فليسوا كذلك.
 - هناك العديد من الأسباب المحتملة لرفض شخص مريض خدمات الطبيب.
 - ✓ ربما لا يعرف أنه مريض.
 - ✓ ربما كان يعرف أنه مريض، ولكنه يعتقد أنه سيتحسن بمفرده - فلا يحتاج الذهاب إلى الطبيب.
 - ✓ ربما كان يعرف أنه مريض، ويعرف حاجته إلى الطبيب، ولكنه لا يعرف إن كان هناك طبيب يمكنه مساعدته.
 - ✓ ربما كان يعرف أنه مريض، ويعرف حاجته إلى الطبيب، ويعرف أن هناك طبيب يمكنه مساعدته، ولكنه لا يعرف أن كان الطبيب قادر على مساعدته.
 - ✓ ربما كان يعرف أنه مريض، ويعرف حاجته إلى الطبيب، ويعرف أن هناك طبيب وهو قادر على مساعدته، ولكن لا يعرف إن كان الطبيب يريد أن يساعده.
 - ✓ ربما كان يعرف أنه مريض، ويعرف حاجته إلى الطبيب، ويعرف أن هناك طبيب ويمكنه مساعدته، ولكن لا يعرف ما سيطلبه الطبيب ولا يريد أن يفعل ما يطلبه منه.

- يسوع هو أعظم طبيب يشفينا من خطايانا.
✓ فهو معنا دائماً.
- ✓ ويملك التشخيص الصحيح والكامل.
- ✓ ويمنحنا الشفاء التام.
- ✓ حتى أنه يدفع الفاتورة!

ج (الآيات (٣٣-٣٩): يُعلن يسوع أن الأمور معه تختلف

٣٣ وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلَامِيذُكَ كَثِيرًا وَيَهْتَمُونَ طَلَبَاتٍ، وَكَذَلِكَ تَلَامِيذُ الْفَرِيسِيِّينَ أَيْضًا، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟» ٣٤ فَقَالَ لَهُمْ: «أَتَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا بَيْتَ الْغُرْبِيسِ يَصُومُونَ مَا دَامَ الْغُرْبِيسُ مَعَهُمْ؟ ٣٥ وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يَرْفَعُ الْغُرْبِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ» ٣٦ وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلًا: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ رُقْعَةً مِنْ قُزْبٍ جَدِيدٍ عَلَى قُزْبٍ عَتِيقٍ، وَإِلَّا فَالْجَدِيدُ يَشَقُّهُ، وَالْعَتِيقُ لَا ثَوَاقِفُهُ الرُّقْعَةُ الَّتِي مِنَ الْجَدِيدِ. ٣٧ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ لِئَلَّا تَشَقُّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِقَاقَ، فَهِيَ تَهْرُقُ وَالزِقَاقُ تَتَلَفُّ. ٣٨ بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ، فَتَحْفَظُ جَمِيعًا. ٣٩ وَلَيْسَ أَحَدٌ إِذَا شَرِبَ الْعَتِيقَ يَرِيدُ لِلْوَقْتِ الْجَدِيدِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ: الْعَتِيقُ أَطْيَبُ.»

١. أَتَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا بَيْتَ الْغُرْبِيسِ يَصُومُونَ مَا دَامَ الْغُرْبِيسُ مَعَهُمْ؟ أجاب يسوع عن سؤالهم بالإشارة إلى تقاليد الزواج في ذلك العصر. فولية العرس هي التعبير الحقيقي عن الفرح والسعادة في تلك الثقافة. ففي الوليمة، التي كانت تستمر لمدة أسبوع، كان الفرح والمرح أهم بكثير من التقيد بالطقوس الدينية، ولم يكن مرحباً بأي طقس سيسلب فرحة الوليمة أو الإحتفال. قال يسوع أن على تلاميذه أن يتمتعوا بمثل هذا الفرح.

- ظنوا أن يسوع كان سعيداً للغاية عندما قال هذا الكلام. فمتى آخر مرة أتممك أحدهم بأنك مرح أو سعيد للغاية؟

• وفقاً لبابت (Pate)، كان هناك نص عربي معروف يُسمى "قائمة الصوم" ومن المتعارف عليه أن الصوم كان ممنوعاً في الأيام المخصصة للاحتفال بالبركات التي منحها الله لشعب إسرائيل. هذا ما طالب به السيد المسيح عندما قال هذه الكلمات.

٢. **وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ**: سيأتي اليوم الذي سيكون فيه الصوم مناسباً لتلاميذ يسوع. ولكن في الوقت الحالي، وبينما يسوع معهم، لم يحين الوقت.

• هناك ملاحظة كنيسية بعض الشيء في الكلمات التالية التي قالها يسوع: **"وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يَرْفَعُ الْغُرْبِيسُ عَنْهُمْ"**. "وكانه يقول: "سيتمخلصون مني قريباً لأنني أهدد نظامهم." وكانت هذه أول إشارة بسيطة منه عن رفضهم لهيئته.

٣. **بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ، فَتَحْفَظُ جَمِيعًا**: كلام يسوع واضح هنا. فلا يمكنك أن تضع حياته الجديدة في أشكال (قوالب) قديمة. وهذا يُفسر عدم قيام يسوع بأي حركة إصلاح داخل الديانة اليهودية، أو داخل المدارس اليهودية وما إلى ذلك من أمور. قال يسوع: "أنا لم آتي لتزقيع الثقب الموجود في التقاليد القديمة، بل جئت بمجموعة كاملة من الملابس الجديدة."

- شكّل يسوع مؤسسة جديدة، أي الكنيسة، التي جمعت اليهود والأمم معاً في جسد جديد مختلف تماماً (أفسس ١٦:٢).

• يذكرنا يسوع بأن ما هو قديم وراكد غالباً ما يكون غير قابل للتجديد أو الإصلاح. يبحث الله في كثير من الأحيان عن آنية جديدة لاحتواء عمله الجديد، إلى أن تصبح هذه الآنية في النهاية غير صالحة للاستعمال. وهذا يذكرنا بأن المؤسسة الدينية في أي عصر لم تُبتر قلب يسوع بالضرورة. ففي بعض الأحيان، ربما تكون معارضة لعمله مباشرة، أو على الأقل مقاومة.

• **لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ رُفْعَةً مِنْ ثَوْبٍ جَدِيدٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ:** ويُعلق جيلدينهيز (Geldenhuys): "ترقيع ثوب عتيق بقطعة من ثوب جديد يشوه ليس فقط الثوب الجديد بل الثوب العتيق أيضاً، بل سيزيد من بشاعته، لأن القطعة الجديدة التي أضيفت ستقلص وستسحب الخيوط الرثة لتشوهها أكثر. وهذا ما سيحدث تماماً في حال أخذنا مبادئ تعاليم يسوع وطبقناها على الأنظمة القديمة."

٤. **وَلَيْسَ أَحَدٌ إِذَا شَرِبَ الْعَتِيقَ يُرِيدُ لِلْوَقْتِ الْجَدِيدِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ: الْعَتِيقُ أَطْيَبُ:** راحة الناس مع القديم لا يعني أنه الأفضل. الناس في عصرنا الحديث ينجذبون إلى كل ما هو لامع وجديد بدلاً من القديم. مع ذلك، لا يجوز أن تقبل أو ترفض أي شيء لمجرد أنه قديم أو جديد.

• جاء يسوع ليقدم أمراً جديداً، لا ليُرَقِّع القديم. هذا هو معنى الخلاص. بعمله هذا، لا ينوي يسوع تدمير القديم (الناموس)، ولكن ليكمله (ليتممه). تماماً كحبة البلوط عندما تنمو لتصبح شجرة البلوط. تختفي الحبة، ولكن هدفها يكمل في عظمة الشجرة.

إنجيل لوقا الإصحاح ٦ الموعظة على أرض منبسطة

أولاً. جدل يسوع حول يوم السبت

أ) الآيات (١-٢): سبب الجدل: أتهم التلاميذ بأنهم يحدسون في يوم السبت.

وفي السبت الثاني بعد الأول اجتاز بين الزروع. وكان تلاميذه يمشون السنابل ويأكلون وهم يتركونها بأيديهم. ٢ فقال لهم قوم من الفريسيين: «لماذا تفعلون ما لا يحلُّ فعله في السبت؟».

١. وفي السبت الثاني: إذا كان السبت الأول هو الذي ذكره لوقا في ٤:٣١، فهذا يبين أن يسوع كان مشغولاً جداً كل تلك الفترة، بين السبت الأول والسبت الثاني).

• اعتقد كلارك (Clarke)، مع آخرين، أن هذه العبارة تشير إلى السبت الأول بعد عيد الفصح. هناك بعض التعقيدات النصية هنا، ومن الممكن أن العبارة تعني ببساطة "يوم السبت".

٢. وكان تلاميذه يمشون السنابل ويأكلون وهم يتركونها بأيديهم: لم يفعل التلاميذ أي شيء خطأ. فقطفهم للسنابل لا يعتبر سرقة وفقاً لشرعية مساعدة الفقراء المذكورة في سفر التثنية ٢٣:٢٥.

٣. «لماذا تفعلون ما لا يحلُّ فعله في السبت؟»: كانت المشكلة في اليوم الذي فعلوا ذلك به. فقد وضع المعلمين اليهود قائمة مُفصلة بالأشياء التي "يجوز" و "لا يجوز" فعلها يوم السبت، وما فعلوه يُعتبر انتهاك واضح لبند من البنود المدرجة في تلك القائمة.

• عندما فعل التلاميذ ما فعلوه، فانهم في نظر القادة الدينيين مذبذبون لأنهم حصدوا ودرسوا وذرروا الحنطة وأعدوا الطعام. كان هناك بالتالي أربعة انتهاكات ليوم السبت كلها حصلت معاً وفي نفس الوقت.

• طقوس حفظ يوم السبت مستمرة حتى يومنا هذا بين اليهود المتشددين. في أوائل عام ١٩٩٢، سمح ثلاثة يهود متشددين شققهم التي تقع في حي في إسرائيل تحترق بينما يسألون المعلم اليهودي إن كان إتصلهم بالاطفاء يوم السبت سينتهك الناموس، إذ لا يجوز استخدام الهاتف يوم السبت لأن ذلك من شأنه كسر التيار الكهربائي، الذي يعتبر شكلاً من أشكال العمل. في النصف ساعة التي استغرقها المعلم اليهود قبل أن يقول: "نعم" انتشرت النار إلى الشقتين المجاورتين.

• أضاف العديد من المعلمين اليهود طقوساً معقدة إضافية تتعلق بيوم السبت ويحفظ القوانين الأخرى. علم المعلمون اليهود أنه كان ممنوعاً حتى ربط العقدة - باستثناء المرأة التي يمكنها ربط عقدة في حزامها. فإن كان هناك دلواً من الماء مثلاً، ويجب سحبه من البئر، لا يجوز للمرء ربط حبل في الدلو، ولكن يمكن للمرأة أن تربط حزامها بالدلو ثم بالحبل.

ب) الآيات (٣-٥): أجاب يسوع عن الاتهام بمبدأين هاميين

٣ فأجاب يسوع وقال لهم: «أما قرأتم ولا هذا الذي فعله داود، حين جاع هو والذين كانوا معه؟ وكيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة وأكل، وأعطى الذين معه أيضاً، الذي لا يحلُّ أكله إلا للكهنة فقط». ٥ وقال لهم: «لأن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً».

١. **أما قَرَأْتُمْ:** كان هذا توبيخاً مخفياً للقادة اليهود (الفريسيين في لوقا ٦: ٢) الذين كانوا على ثقة في معرفتهم في الكتاب المقدس. وكأنه يتساءل إن كانوا قد قرأوا أو حتى فهموا كتبهم المقدسة. وألمح أنهم كانوا يجهلون النقطة الأساسية لهذا الحدث في العهد القديم (قصة داود).

• ويُعلق باركلي (Barclay): "قد يقرأ المرء الكتاب المقدس بتدقيق من أوله إلى آخره ويحفظه حرفياً ويقتبس منه، وربما ينجح بأي امتحان يتعلق بالكتاب، ومع ذلك لا يدرك معانيه العميقة وجواهره النادرة."

٢. **أَلَيْسَ فَعَلَهُ دَاوُدُ، حِينَ جَاعَ:** في إشارته لقصة استخدام داود للخبز المقدس (خُبْزُ التَّمَدِيمَةِ، أو خُبْزِ حُضُورِ اللَّهِ) المذكورة في صموئيل الأول ١: ٢١-٦ يُظهر المبدأ الأول: حاجة الإنسان أهم بكثير من الطقوس الدينية.

- هذا بالضبط ما لا يستطيع كثير من الناس، الغارقين في التقليد، تقبله ببساطة، لأنهم:
 - ✓ لا يؤمنون أن الله يريد رِزْمَةً لا دَبِيحَةً (هوشع ٦: ٦).
 - ✓ لا يؤمنون أن محبة الآخرين أكثر أهمية من الطقوس الدينية (إشعياء ٥٨: ١-٩).
 - ✓ لا يؤمنون بأن الذبائح المقدمة لله هي رُوحٌ منكسرةٌ وقلبٌ منكسرٌ ومنسحقٌ. هؤلاء يا الله، لا تحتقرهم (مزمو ٥١: ١٧).

• كتب مورغان (Morgan): "أي ممارسة لشريعة يوم السبت تعمل ضد مصلحة الإنسان لا تنسجم مع قصد الله."

- استخدام يسوع لقصة داود للدفاع عن التلاميذ كان صحيحاً للأسباب التالية:
 - ✓ كانت قضية داود تتعلق بالأكل أيضاً.
 - ✓ وربما وقعت يوم السبت (صموئيل الأول ٦: ٢١).
 - ✓ لم يكن الأمر متعلقاً بداود فحسب، بل باتباعه أيضاً.

٣. «إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً»: المبدأ الثاني أكثر دراماتيكية. قال يسوع أنه **رَبُّ السَّبْتِ**، ورب السبت لم يشعر بالإهانة من تصرفات تلاميذه، إذن لا يجوز لهؤلاء القادة أن يشعروا بالإهانة أيضاً.

• كان هذا تصريح مباشر عن ألوهيته. قال يسوع أن لديه السلطان لمعرفة ما إذا كسر تلاميذه يوم السبت، لأنه هو رب السبت.

ج (الآيات ٦-٨): يسوع يدخل المَجْمَعِ ويرى رجلٍ يَدُهُ يَابِسَةٌ

٦ وَفِي سَبْتٍ آخَرَ دَخَلَ الْمَجْمَعِ وَصَارَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيَمْنَى يَابِسَةٌ، **٧** وَكَانَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ يَرِاقِبُونَهُ هَلْ يَشْفِي فِي السَّبْتِ، لِكَيْ يَجِدُوا عَلَيْهِ شِكَايَةً. **٨** **أَمَّا هُوَ فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَدُهُ يَابِسَةٌ: «قُمْ وَقِفْ فِي الْوَسْطِ». فَقَامَ وَوَقَفَ.**

١. **دَخَلَ الْمَجْمَعِ:** أظهر لوقا أن المقاومة بدأت تزداد ضد يسوع وأتباعه. ومع ذلك، استمر يسوع في الذهاب إلى المجمع ولم يترك الشركة مع شعب الله، حتى وإن اعتقدنا أنه لا داعي لذلك.

٢. **وَكَانَ الْكُتْبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ يَرِاقِبُونَهُ هَلْ يَشْفِي فِي السَّبْتِ:** بهذه التصرفات، اعترف الفريسيون أن يسوع يملك قوة الله لعمل كل هذه المعجزات، لهذا سعوا للإيقاع به.

• راقب القادة اليهود يسوع عن كثب، ولكن بقلب لا يملك أي نوع من المحبة نحوه. يمكننا مراقبة يسوع عن كثب أيضاً، ولكن قلوبنا بعيدة عنه.

- ويُعلّق بايت (Pate): "ربما كانوا هم من أحضر الرجل إلى المجمع عن قصد كي ينصبوا ليسوع فخاً." وربما كانت توقعاتهم أكبر من توقعات تلاميذ يسوع بأنه سيفعل مثل هذه المعجزة.

(د) الآيات (٩-١١): رب السبت يشفي في يوم السبت

٩مَّمْ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَسْأَلُكُمْ شَيْئًا: هَلْ يَجِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ إِهْلَاكُهَا؟». ١٠مَّمْ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى جَمِيعِهِمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَفَعَلَ هَكَذَا. فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْأُخْرَى. ١١فَأَمْتَلَأُوا حُمْقًا وَصَارُوا يَبْكُالْمَوْنِ فِيمَا يَبْتَنُّهُمْ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِيَسُوعِ.

١. **هَلْ يَجِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ إِهْلَاكُهَا؟:** في سؤاله هذا للقادة اليهود، أكد يسوع على حقيقة يوم السبت. فلا يوجد ابداً يوم غير مناسب لفعل الخير والصلاح.

- تمسك القادة اليهود المفرط بتطبيق الناموس في أيام يسوع (والذي تجاوز الوصايا الموجودة في الكتاب المقدس نفسه)، جعلهم يميلون أعمال الرحمة والمحبة تجاه المحتاجين. ويُعلّق مورغان (Morgan): "بالتأكيد، لا يوجد هناك أي انتهاك قوي لحرمة القوانين الإلهية يمكن أن يسد مجرى الرحمة."

- يواجه المؤمن اليوم تحدياً لإظهار المحبة والرحمة للجميع والتمسك بأمانة بالمعايير الأخلاقية الإلهية الواضحة حول القضايا التي عليها جدل اجتماعي.

٢. **«مُدَّ يَدَكَ»:** أمر يسوع الرجل أن "يمد يده"، أمر الرجل أن يفعل شيئاً مستحيلاً بالنسبة لوضعه الحالي. لم يعطِ يسوع الأمر فحسب، بل اعطاه القدرة على الوفاء به أيضاً، وبدوره تجاوب الرجل ونال الشفاء.

٣. **فَأَمْتَلَأُوا حُمْقًا:** كانت ردة فعل القادة اليهود صادمة، ولكنها مناسبة. عندما فعل يسوع هذه المعجزة يوم السبت، لبي احتياجات الناس البسطاء وكسر التقاليد الدينية التافهة. من الواضح أن غضبهم والتخطيط لقتله (وَصَارُوا يَبْكُالْمَوْنِ فِيمَا يَبْتَنُّهُمْ مَاذَا يَفْعَلُونَ بِيَسُوعِ) كان أكثر انتهاكاً ليوم السبت من شفاء يد الرجل اليابسة.

- كثيراً ما وبخ يسوع القادة الدينيين في عصره بسبب قلوبهم. قال عنهم: تَرَكْتُمْ وِصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ... زَفَضْتُمْ وِصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ! ... مُبْطِلِينَ كَلَامِ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمُ اللَّيِّ سَلَمْتُمُوهُ... (مرقس ٧: ٩-١٠، ١٣: ٧)

- لم يكن يسوع يحاول إصلاح السبت. بل حاول أن يُظهر أن مفهومهم ليوم السبت، فقدّ معناه الحقيقي. فالشخص المتمزمت يريد مناقشة القواعد والقوانين، ولكن الأمر لا يتعلق بأي قانون هو الصائب، بل بالطريقة البسيطة للوصول إلى الله. ونحن نؤكد أن الله لا يعتمد على ما تقدمه له، بل على ما قدمه لنا في يسوع المسيح.

ثانياً. اختيار الأثني عشر

(أ) الآيات (١٢-١٣): اختيار الرسل الأثني عشر

١٢ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ بِهِ. ١٣ وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلَامِيذَهُ، وَأَخْتَارَ مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلًا»

١. **وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ:** كان يسوع يقف عند مفترق طرق صعب في خدمته.

- فقد اساء إلى تقاليد القادة اليهود، مما جعلهم يخططون لقتله.
- بدأت القيادة السياسية أيضاً تعمل كي تدمره (وفقاً لمرقس ٦: ٣).
- تبعته الحشود الكبيرة، ولكنهم لم يكونوا مهتمين بالأمور الروحية، وكان من السهل تحريضهم ضد يسوع بسرعة.

✓ استجابة لهذه الضغوط وللأوضاع المتغيرة، عزل يسوع نفسه ليقضي وقتاً في صلاة خاصة. نفترض أن يسوع كان يصلي باستمرار، ولكن من أجل هذه الحاجة الخاصة **خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ**. علق سبيرجن (Spurgeon): "لمنع أي مقاطعات، وليعطي نفسه الفرصة ليسكب نفسه بالكامل، قَصَدَ الجبل."

✓ كان يسوع بمفرده على **الجبل**، وقضى **الليل كله في الصلاة**. حدث هذا قبل اختيار **الآثني عشر** تلميذاً من التلاميذ الذين سيصبحون **رُسلًا** لاحقاً.

٢. **قضى يسوع الليل كله في الصلاة لله**: كان يسوع على وشك اختيار التلاميذ. ويمكننا القول أنه لم يكن هناك شيء في الثلاث سنوات خدمة التي قضاها يسوع قبل الصلب أكثر أهمية من هذا. فهؤلاء الرجال هم من سيستمرون في الخدمة، وبدونهم لن يمتد عمل المخلص إلى العالم أجمع. فلا عجب أن يصرف يسوع الليل كله مصلياً من أجل هذا الاختيار الحرج والمهم.

- على الرغم من أن يسوع المسيح هو الله، وبالرغم من أنه كُلي المعرفة، إلا أنه اختار أن يقضي الليل كله في الصلاة لاختيار الرسل. وكأي صراع واجهه يسوع، واجه هذا الأمر كرجل عادي، رجل احتاج مشورة الله أبيه واحتاج الاعتماد على قوة الروح القدس تماماً كما فعل نحن.
- **الليل كله**: كتب سبيرجن (Spurgeon): "قضاء ليلة واحدة فقط في الصلاة قد تغيرنا تماماً، إذ تغير من فقر روحي الى غنى روحي، ومن ارتعاش إلى انتصار."

٣. **دعا تلاميذه**: كان التلاميذ (ويدعون الرسل أيضاً) ينتمون ليسوع. التلاميذ لا ينتمون لأي رجل، أنهم ينتمون فقط ليسوع. إنهم **تلاميذه**.

- يقول موريس (Morris): "التلميذ يريد أن يتعلم... ويطلب العلم. ولكن الطالب في القرن الأول لم يدرس أي موضوع ببساطة، بل كان يتبع المعلم. فهناك نوع من التعلق الشخصي في "التلميذ" غير موجود في "الطالب"."

٤. **وَأَخْتَارَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ**: اختار يسوع **الآثني عشر** رسولاً لأنهم قاعدة الأساس لشعب الله المختار الجديد، وكما أن لإسرائيل اثنا عشر سبطاً، سيكون ليسوع أيضاً اثنا عشر رسولاً.

٥. **الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيضاً «رُسلًا»**: من بين العدد الكبير من أتباعه (المجموعة الأكبر من التلاميذ)، اختار يسوع **الآثني عشر** ليكونوا **رُسلًا**.

- الفكرة من وراء الكلمة اليونانية القديمة **رَسُول** تأتي بمعنى "السفير". علق بايت (Pate): "الكلمة اليونانية ابوستولوس apostolos تعني "المُرسل". وتصف الشخص الذي يُمثل شخصاً آخر، ويحمل رسالة منه. بهذا المعنى الأوسع كان يسوع أيضاً رسولاً وفقاً للرسالة إلى العبرانيين ١:٣ "لأحفظوا رُسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

(ب) الآيات (١٤-١٦): قائمة بأسماء **الآثني عشر**

١٤ سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيضاً بُطْرُسَ وَأَنْدْرَاوَسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلِبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوَسَ. ١٥ مَتَّى وَثُومَا. يَعْقُوبَ بَنَ حَلْفَى وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيْثُورَ. ١٦ يَهُوذَا أَخَا يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الْإِسْحَرْيُوطِيُّ الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيضًا.

١. **بُطْرُسَ ... وَأَنْدْرَاوَسَ ... يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا**: نحن في الواقع لا نعرف الكثير عن معظم هؤلاء الرجال. نعرف القليل عن **بُطْرُسَ** و**يَعْقُوبَ** و**يُوحَنَّا** و**يَهُوذَا**. أما الثانية الآخرين، فلا نعرف سوى أسمائهم فقط. ولكن شهرتهم محفوظة في الساء، واسماءهم مكتوبة على **الآثني عشر** أساساً في مدينة الله الساوية. (رؤيا يوحنا ١٤:٢١).

٢. هناك العديد من الروابط المثيرة للاهتمام بين أفراد هذه المجموعة. هناك الأخوة (يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ)، وشركاء في العمل (بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا) كانوا صيادين، والمعارضين لوجهات النظر السياسية (مَتَّى العشار الذي كان صديقاً للرومان، وَسِمَعَانَ الغيور الذي كان يكره الرومان)، وأخيراً الشخص الذي سيخون يسوع (يَهُودَا الإِسْخَرْيُوطِي الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيْضًا).

- كتب جيلدينهيز (Geldenhuys): "يدل اسم عائلة يهوذا الإسخريوطي على أنه من مدينة قَرْيُوتَ، وبالتالي يبدو أنه الوحيد من منطقة اليهودية بين الأثني عشر."

- يبدو أن أسماء التلاميذ الأثنا عشر كانت تُرتب دائماً بشكل ثنائي. كتب ويرسي (Wiersbe): "منذ أن أرسل يسوع رُسُلَهُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ، كانت تلك الطريقة المنطقية لذكرهم."

✓ بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ

✓ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا

✓ فِيلِبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ (ويدعى تَثَائِيلَ في إنجيل يوحنا ١: ٤٥)

✓ مَتَّى (لاوي) وَتُومَا (ويعني التوأم)

✓ يَعْقُوبَ بَنَ حَلْفَى وَسِمَعَانَ الْغَيُورَ

✓ يَهُودَا أَخَا يَعْقُوبَ (ويدعى أيضاً تَدَاوُسَ في مرقس ٣: ١٨)، وَيَهُودَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ

٣. وَيَهُودَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيْضًا: اختار يسوع يهوذا، رغم معرفته أنه سيخونه. قال يسوع لتلاميذه في وقت لاحق: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ.. وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!» (يوحنا ٦: ٧٠).

- كان لدى يسوع الكثيرين ليختار منهم، ولكنه اختار هؤلاء الأثني عشر فقط.

- لم يبحث يسوع عن شخص منفعل أو عصبي ليقوم بفضيحة ما أو ليثير النزاعات. فلا نقرأ عن أي فضيحة كانت محطة يهوذا أثناء خدمة يسوع. ويبدو أن التلاميذ الآخرين قاموا بأشياء أكثر سوءاً طيلة خدمة يسوع.

- اختار يسوع يهوذا رغم معرفته به وبما سيفعله، ولكنه يعرف أيضاً أن الله سيسمح بل سيستخدم الشر العظيم الذي سيفعله يهوذا للخير، على الرغم من نية يهوذا.

- سأل شخص ما معلم اللاهوت: "لماذا اختار يسوع يهوذا الإسخريوطي ليصبح تلميذه؟" أجاب المعلم: "لا أعرف، ولكن السؤال الأصعب: لماذا اختارني أنا؟"

ج (الآيات ١٧-١٩): يسوع يشفي ويحمر الجموع

١٧ وَتَرَلَّ مَعَهُمْ وَوَقَّفَ فِي مَوْضِعٍ سَهْلٍ، هُوَ وَجَمْعٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَجَمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ وَصِينَدَاءَ، الَّذِينَ جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيَشْفَوْا مِنْ أَمْرَاضِهِمْ، ١٨ وَالْمَعْدُونِ مِنْ أَزْوَاجِ حَسَّةَ. وَكَانُوا يَبْرَأُونَ. ١٩ وَكُلُّ الْجَمْعِ طَلَبُوا أَنْ يَلْمَسُوهُ، لِأَنَّ قُوَّةَ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِي الْجَمِيعَ.

١. وَتَرَلَّ مَعَهُمْ: نزل يسوع معهم (أي التلاميذ) ليقدم ويبارك الجَمْعَ. لم يعلمهم يسوع خدمة الآخرين فحسب، بل أراد مساعدتهم أيضاً. ويبدو هنا أنهم يعملون معاً كفريق واحد.

- كان بإمكان يسوع أن يفعل كل هذا بنفسه. ولكن كان مهم بالنسبة له أن يعمل مع الأثني عشر كفريق واحد، وذلك لمصلحتهم ولمصلحة الخدمة.

٢. **وَوَقَّتْ فِي مَوْضِعٍ سَهْلٍ:** التي يسوع هذه العظة وهو يقف على أرض مُنْبَسِطَةٌ (في مَوْضِعٍ سَهْلٍ). وكانت هذه الإشارة مفيدة للبعض لأنها تميز بين هذه العظة والعظة على الجبل المذكورة في إنجيل متى ٧-٥.

• ومع ذلك، فقد لاحظ البعض أن المنطقة المحيطة ببحر الجليل - بما في ذلك جبل التطويبات المعروف، حيث قدم يسوع موعظته على الجبل - كانت تبدو كالجبل عند النظر إليها من بحر الجليل، ولكنها في الواقع منطقة مستوية (مَوْضِعٍ سَهْلٍ).

٣. **جَمُّهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ وَصَيْدَا:** قطع الناس مسافات طويلة، وجاؤوا حتى من المدن الأمامية صُورَ وَصَيْدَا، كي يشفيهم يسوع أو يحررهم من الأرواح الشريرة.

٤. **وَكُلُّ الْجَمْعِ طَلَبُوا أَنْ يَلْمَسُوهُ:** يا له من مشهد رائع، فالمئات أو الآلاف الذين جاؤوا ليسوع طَلَبُوا أَنْ يَلْمَسُوهُ، آملين الحصول على معجزة. ونرى يسوع يقدم تعليمه في هذا المشهد القرينة. ونستطيع أن نقول أنه قاطع خدمة الشفاء، وابتدأ يعلمهم.

٥. **قُوَّةٌ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِي الْجَمِيعَ:** لم يملك يسوع قوة الله فحسب، بل قُوَّةٌ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِي الْجَمِيعَ أيضاً.

• عندما لمست المرأة نازفة الدم هذب ثوبه وشفيت، يجبرنا مرقس: "فَلِلْوَقْتِ الثَّمَّتْ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِرًا فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ" (مرقس ٣٠:٥). أثناء تسديد يسوع لاحتياجات الآخرين، سواء من خلال الوعظ/التعليم أو المعجزات، خرج منه شيء ما. فاستخدام الله له وخدمته للآخرين كلفه شيئاً.

(د) الآية (٢٠ أ): استعداد يسوع لتعليم التلاميذ والحشود

٢٠ وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى تَلَامِيذِهِ وَقَالَ:

١. **وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى تَلَامِيذِهِ:** بدأ يسوع يُعَلِّمُ فيما يُسمى في الغالب الموعظة على السهل، لأنها كانت منطقة مستوية (لوقا ٦:١٧). ولكن علينا أن نميز بين هذه العظة والموعظة على الجبل المسجلة في إنجيل متى ٧-٥.

• هناك شبه كبير بين العظة المسجلة في إنجيل متى ٧-٥ والعظة المسجلة هنا في إنجيل لوقا، مع وجود بعض الاختلافات البسيطة. أول ملاحظة هي أن رواية لوقا أقصر بكثير. ويتساءل البعض إن كان يسوع ألقى هذه العظة في مناسبتين منفصلتين، أو في نفس المناسبة.

• وينقسم رأي العلماء اللاهوتيين بشأن هذه المسألة. ولكن علينا أن نتذكر أن يسوع كان واعظاً متنجولاً، حيث كان تركيزه الأول ملكوت الله (راجع لوقا ٤:٤٣).

• غالباً ما يكرر الوعاظ المتجولين أنفسهم للحشود المختلفة، وخصوصاً إن كانت العظة حول نفس الموضوع. فربما كانت تلك نفس العظة المذكورة في إنجيل متى ٧-٥، ولكن ربما علمها في وقت ومكان مختلفين.

٢. **إِلَى تَلَامِيذِهِ:** ليس من قبيل الصدفة أن يسجل لوقا هذه العظة الرائعة مباشرة بعد اختياره الأثنا عشر (لوقا ١٢:٦-١٦). وقبل أن يُرسلهم للكراسة في جميع أنحاء مدن الجليل (لوقا ١:٩-٦). وكانت هذه العظة جزءاً من تدريبهم لأنها تشرح ما يعنيه حقاً أن تكون تابعاً ليسوع المسيح.

• ويُعَلِّقُ بايت (Pate): "نستطيع أن نتكهن الدور المزدوج الذي لعبته هذه العظة: أولاً، تعزيز الثقة بين تلاميذ يسوع، وثانياً، تتحدى الذين لم يقرروا بعد على إتباعه."

- ومن الواضح أن العظة على السهل (والموعظة على الجبل) كان لها التأثير الكبير على الكنيسة الأولى. فقد أشار المسيحيين الأوائل لهذه العظة مراراً وتكراراً وتألفت حياتهم بالمجد كنعلا ميذ ثورين.
- ٣. **وقال:** من المعروف عن الموعظة على السهل (والموعظة على الجبل) أنها خلاصة التعليم الأخلاقي ليسوع - أو لأي شخص آخر. ففي الموعظة على السهل، يُعلم يسوع تلاميذه، ومن يريدون أن يصبحوا تلاميذه فيما بعد، كيف يعيشون بحسب الإنجيل.
- يُقال أنه إذا أخذت كل النصائح من الفلاسفة والأطباء النفسيين والمستشارين عن كيفية التمتع بحياة الملاء، واختصرت الجزء الفلسفي منها وركزت على الأساسيات، فستصل في النهاية إلى نسخة واهية من العظة الرائعة التي قدمها يسوع.
- يطلق الكثيرون عنوان: "إعلان يسوع عن الملكوت" على الموعظة على الجبل. كما أعلنت المستعمرات الأمريكية استقلالها عن بريطانيا، وأعلن كارل ماركس عن بيانه الشيوعي، هكذا أعلن يسوع في هذه العظة عن جدول أعمال مملكته وخطة عمله.
- يعرض هذا الإعلان جدول أعمال مختلف تماماً عما توقعه الشعب اليهودي من المسيا، فمملكة المسيا لا تقدم البركات السياسية أو حتى المادية، بل توضح عن الآثار الروحية لسيادة يسوع على حياتنا. تجربنا هذه العظة الرائعة كيف نحيا عندما يكون يسوع هو رب الحياة.
- من المهم أن نفهم أن الموعظة على الجبل لا تمنح الخلاص، ولكنها تشرح للتلميذ الذي يريد أن يتبع يسوع، معنى أن يكون يسوع هو الملك على الحياة في مجرياتها اليومية العادية.
- علّق باركلي (Barclay): "هذه العظة نموذجاً جيداً لطريقة الوعظ عند اليهود. فالواعظ عند اليهود يُدعى: كرز Charaz، ومعناها خبز منظوم (كالمسبحة). كما اعتاد الواعظ اليهودي أن لا يطيل الحديث حول فكرة واحدة، ولكنه ينتقل من فكرة إلى أخرى آملاً في جذب انتباه السامعين."

ثالثاً. الخطة المفاجئة للملكوت الله

أ (الآية ٢٠ب): بركات للمساكين

طوبائكم أيها المساكين، لأنكم ملكوت الله.

١. **طوبائكم:** وعد يسوع تلاميذه بالبركة، وهذه البركة ستكون للمساكين بالروح. فالفكرة من وراء الكلمة اليونانية القديمة (طوبى) تعني "السعادة"، ولكن معنى الكلمة الحقيقي والإلهي لا يُشبه مفهومنا الحالي عن الراحة أو الترف الوظيفي.
- استخدم بولس كلمة **طوبى** (مُبَارَك)، والتي تعني "السعادة/الغبطة"، عندما تكلم عن الله في تيموثاوس الأولى ١:١١ "حَسَبَ إِنْجِيلِ مَجْدِ اللَّهِ الْمُبَارَكِ..." وعلّق باركلي (Barclay): "نصف كلمة 'مكاربوس' الفرح العجيب والهادئ وغير الملموس والذي لا يعتمد على شيء ولا يتأثر بصدف الحياة ولا بالتغيرات المحيطة."
- تجربنا الآيات في متى ٢٥:٣٤ عن الكلام الذي سيوجهه يسوع لشعبه يوم الدينونة: "تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَيُّ، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الْمَعْدَدَ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ." يسوع سوف يُدين كلاً من المباركين والملعونين في ذلك اليوم - فهو يعرف جيداً الشخص المبارك ويشرح مؤهلاته. ويمكننا أن نضيف أيضاً أن يسوع كان أكثر شخص مبارك على الإطلاق، ويعرف يقيناً ما تعنيه حياة البركة.

- كتب سبيرجن (Spurgeon): "نلاحظ أيضاً أن كلمة **طوبى** (البركة/السعادة) هي فعل مضارع، وهذا يعني أنك تستطيع أن تتمتع بالبركة والسعادة الآن. فهو لا يقول أن البركة ستأتي، بل ستأتيك الآن (طوباكم)."

٢. **طوباكم أيها المساكين**: هناك العديد من المفردات اليونانية القديمة يمكن استخدامها لوصف المساكين. ولكن استخدم يسوع الكلمة التي تشير إلى حالة من الإنكسار الشديد، كما وتحمل فكرة التوسل للحصول على أمر ما.

- تفاجئنا هذه الكلمات بغرابتها. **طوبى للمساكين!** فلا معنى لها على الإطلاق. ومع هذا، توجد قوة وحكمة في هذا الحق وفي حقيقة أن **المساكين** ينظر للآخرين لتسديد احتياجه. فهو لا يعيش في وهم أنه قادر على تسديد احتياجه بنفسه.
- على الرغم من أن تعليم يسوع كان مليئاً بالأمور العملية، إلا أنه كان رجلاً روحياً، وعلم عن الأمور الروحية. عندما يتكلم يسوع عن المساكين فهو يقصد المساكين روحياً، وهذا بالضبط ما قاله في الموعظة على الجبل في متى (٥).
- يدرك المسكين بالروح أنه لا يملك أي مدخرات روحية، ويعرف أنه عاجز روحياً. فالمساكين بالروح لا يتشكل عن طريق نبذ الذات. بل من خلال عمل الروح القدس في القلب والتجاوب معه.
- يستطيع كل شخص أن يبدأ من هنا: فالبركة ليست للشخص النقي أو المقدس أو الروحي أو الرائع. فكل شخص يمكنه أن يكون مسكين بالروح. ويُعلق سبيرجن (Spurgeon): "الأمر لا يتعلق بما أملك، ولكن بما لا أملك في أول نقطة اتصال بين روحي وبين الله."

٣. **لأنكم ملكوت الله**: مع ذلك، أولئك **المساكين بالروح**، الذين عليهم التوسل، سيكافئون حتماً: **لكم ملكوت الله**. لذلك، فالمساكين بالروح هو شرط أساسي لنوال ملكوت الله، واستمرارنا في اللجوء إلى مواردنا الروحية معتقدين أنها ستكفيها، لن يمنحنا ما نحتاجه حقاً من الله.

- السبب الذي جعل يسوع يضع "المساكين بالروح" أولاً هو لأنه من دونها لن نرى الأوامر التالية في منظورها الصحيح. فلا يمكننا تميمها بقوتنا الخاصة، بل من خلال التوسل الذي يعتمد على قوة الله.

(ب) الآية (١٢١): طوبى للجوع

طوباكم أيها الجوع الآن، لأنكم تشبثون.

١. **طوباكم أيها الجوع الآن**: يبحث الشخص الجائع عن الطعام باستمرار ويأمل أن يشبع. وبذلك يصبح الجوع هو دافعه وتركيزه الأول. يصف يسوع هنا البركات التي تأتي على من يطلبه أولاً ويسعى لبره مثل الرجل الجائع الذي يصبح كل همه هو إشباع ذلك الجوع.
 - هذا الشغف حقيقي، كالجوع الحقيقي.
 - هذا الشغف طبيعي، كشعور الجوع الذي يشعر به الإنسان.
 - هذا الشغف شديد، كالشعور بالجوع تماماً.
 - هذا الشغف مؤلم أحياناً، كالجوع الحقيقي الذي يمكن أن يتسبب بالألم.
 - هذا الشغف قوي ويدفع المرء، كالجوع الذي يمكن أن يدفع المرء لتسديد ذلك الجوع.
 - هذا الشغف علامة على الصحة، كالجوع الذي يبين أن المرء يتمتع بصحة جيدة.

✓ من الجيد أن نتذكر أن يسوع قال هذا في زمن وثقافة عرفت جيداً ما يعنيه الجوع والعطش. فإنسان العصر الحديث - على الأقل في العالم الغربي - لم يعاني يوماً من نقص في الاحتياجات الأساسية كالطعام والماء. فمن الصعب علينا أن نفهم معنى الجوع والعطش للمسيح ولبره.

- ✓ سجل متى نفس الرسالة التي قالها يسوع في لوقا: طوبى للجِياعِ وَالْعَطاشِ إِلَى الْبَرِّ، لِأَنَّهم يُشْبِعُونَ (متى ٦:٥). وبما أنه أشار فيها إلى جوع آخر غير الجوع المادي، فعظته في لوقا تشير إلى نفس الجوع. يمكن للجوع إلى البر أن يعبر عن نفسه في عدة طرق:
 - الشوق والجوع للحصول على طبيعة بارة.
 - الشوق والجوع لحياة مكرسة ومقدسة أكثر.
 - الشوق والجوع للإستمرار في بر الله.
 - الشوق والجوع لرؤية البر يزداد في العالم.

٢. لِأَنَّكُمْ تُشْبِعُونَ: وعد يسوع بأن يشبع الجياع، ويملئهم بالشبع. وبإله من شبع عجيب، فهو يُرضينا ولكن يجعلنا نتوق للمزيد.

ج (الآية (٢١ب): طوبى للباكون

طوباكم أيها الباكون الآن، لأنكم ستضحكون.

١. طوباكم أيها الباكون الآن: بمعنى البكاء على حالة الإنسان والمجتمع، علمين أن السبب هو الخطية. أيها الباكون تعني في الواقع، البكاء على الخطية ونتائجها.
 - لأن هذا الحزن الذي يحسب مَبشِيئةَ الله يُنشئُ تَوْبَةً لِخَلْصٍ، وهذا ما وصفه بولس في كورنثوس الثانية ١٠:٧. فأولئك الذين يكونون يختبرون شيئاً خاصاً عن الله، يختبرون شَرِكَةَ آلامِهِ (فيلبي ١٠:٣)، وبيكائهم يقتربون من رَجُلِ الأَوْجَاعِ وَمُخْتَبِرِ الحَزَنِ (إشعياء ٣:٥٣).
 - يقول سبيرجن (Spurgeon): "لا أصدق الإيمان الذي لا يذرف الدموع عند النظر إلى يسوع. ويبدو لي أن الإيمان الخالي من الدموع هو إيمان زائف، لم يولد من روح الله."
 ٢. لِأَنَّكُمْ سَتَضْحَكُونَ: الذي يحزن إزاء حالته الروحية يستطيع أن يضحك حقاً عندما يضع الله الأمور في نصابها الصحيح. عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيدُ البُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرْتُمُ (مزمو ٥:٣٠).
 ٣. الآن: استخدم يسوع في كل هذه العبارات المتناقضة التي تصف الحالة الروحية للشخص، فكرة الفقر والجوع والبكاء، كلمة مليئة بالأمل: الآن.
 - أنت فقير الآن، ولكنك ستترث الملكوت يوماً.
 - أنت جائع الآن، ولكنك ستشبع يوماً.
 - أنت تبكي الآن، ولكنك ستضحك يوماً.
- ✓ يؤخذ البعض بفكرة أن يسوع كان ناشطاً اجتماعياً أو ثورياً أكثر من كونه واعظاً ومعلماً، وأن قصد يسوع من التطويبات هو تدمير النظام الاجتماعي وإعطاء القوة للمقهورين.
 - ✓ أراد يسوع أن يمنح القوة للمقهورين، ولكن من خلال التركيز على أعظم طغيان، وهو طغيان الخطية على الإنسان وانفصاله عن الله. رغم أن يسوع لم يتجاهل حاجة الفقراء والجياع والباكين المادية، ولكنه ركز على الثورة الروحية التي من شأنها أن تغيرهم وتغير المجتمع في النهاية.
 - ✓ نرى في كلام يسوع أنه كان في الواقع ضد الثورة الاجتماعية نظراً لأنه أعطى الأمل للناس رغم استمرار حالة الفقر والجوع والبكاء التي كانوا يعانون منها. فالثوري يريد أن يسلب كل أمل موجود، ويطلب الناس بإتخاذ إجراءات فورية (وكثيراً ما تكون عنيفة وأحياناً مميتة) على افتراض أنها ستغير الأوضاع. نستطيع حصد هذا الفكر المر في الملايين الذين ماتوا على يد الأيديولوجية الشيوعية. ولكن يُظهر يسوع طريقة أفضل، ووسيلة أقوى للأمل الحقيقي.

(د) الآيات (٢٢-٢٣): طوبى للمكروهين

٢٢ طوباكم إذا أبغضكم الناس، وإذا أفرزوكم وعيروكم، وأخرجوا اسمكم كثيرين من أجل أني الإنسان. ٢٣ افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا، فهوذا أجركم عظيم في السماء. لأن آباءهم هكذا كانوا يفعلون بالأئبياء.

١. طوباكم إذا أبغضكم الناس: عندما نفكر في الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم فقراء وجياعاً روحياً ويكون طالبين الله، يبدو من المستحيل أن نجد أشخاصاً يكرهونهم أو يبغضونهم، ولكن هذا ما يحدث بالضبط.

٢. أفرزوكم... وعيروكم... وأخرجوا اسمكم كثيرين: يتحدث هنا عن مدى الكراهية التي سيتعرض لها أتباع يسوع، بل سيتعرضون لما هو أسوأ من ذلك. لهذا قال يسوع طوبى لكم، لأنه يحدث: من أجل أني الإنسان.

- لم يمض وقت طويل حتى أصبحت هذه الكلمات حقيقة واقعة بالنسبة لتلاميذ يسوع عبر العصور. فقد سمع المسيحيين الأوائل الكثيرين يلعنوهم ويعتبرون حتى ذكر اسمهم شر ويستبعدوهم. كما واتهموا المسيحيين بأنهم:
 - ✓ آكلي لحوم البشر: بسبب التحريف المتعمد لمفهوم ممارسة فریضة عشاء الرب.
 - ✓ الخلاعة: بسبب تشويه الفكرة وراء الإجتماعات الأسبوعية العامة والخاصة.
 - ✓ التعصب الديني: لأنهم آمنوا أن يسوع سيأتي ثانية وستكون نهاية العالم مروعة.
 - ✓ إقسام العائلات: فعندما يصبح شريك الزواج مؤمناً كثيراً ما يحدث تغيير وانقسام في الأسرة.
 - ✓ الخيانة: لأنهم لم يكرموا الآلهة الرومانية ولم يعبدوا الإمبراطور.

٣. افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا: يا لها من مفارقة أن تكون سعيداً جداً عندما يكرهك الآخرون، ولكنهم يستطيعون ذلك لأن: أجرهم عظيم في السماء، ولأنهم يتمتعون برفقة جيدة: هكذا كانوا يفعلون بالأئبياء.

- ذكر تراب (Trapp) أسماء عدة رجال فرحوا وتهللوا عندما تعرضوا للاضطهاد وواجهوا الموت. مثلاً، وصل جورج روبر إلى العمود الذي سيحرق عليه وحضنه وكأنه صديقه الضائع. وقفز الدكتور تايلور ورقص قبل وصوله إلى مكان إعدامه، مجيئاً من يسأله عن حاله: "كل المجد والحمد لله، أنا في أحسن حال، لأني أخيراً وصلت إلى بيتي، أقتربت جداً من بيت أبي الساموي." كما وواجه لورنس سنדרز العمود الذي سيعدم عليه بإبتسامته ثم قبله وقال: "اهلاً بك يا صليب يسوع المسيح، واهلاً بالحياة الأبدية."

(هـ) الآيات (٢٤-٢٦): ويلات غربية

٢٤ ولكن ويل لكم أيها الأغنياء، لأنكم قد بلتم عزاءكم. ٢٥ ويل لكم أيها السباعي، لأنكم ستمجوعون. ويل لكم أيها الصاحجون الآن، لأنكم ستمخزؤون وتبتكون. ٢٦ ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً، لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأئبياء الكذبة.

١. ويل: تستخدم هذه الكلمة للتعبير عن الأسف والشفقة، ولم تكن تهديداً. فالويلات التي تكلم عنها يسوع تبدو وكأنها متناقضة، تماماً كحال التطويبات. فالغنى والشبع والضحك ومدح الآخرين لا تعتبر لعنة.

٢. ولكن ويل لكم أيها الأغنياء... ويل لكم أيها السباعي: فالتراء والوفرة والبحث المستمر عن ما هو مثير وجديد واللهو كلها أمور تُشكل عقبة حقيقية في الملكوت. فلا يأتي الإنسان إلى يسوع إلا عندما يشعر بالفقر والجوع والحاجة إلى التعزية.

- وسط كل هذه الأقوال المتناقضة، فإرن يسوع بين التوقعات الحالية للملكوت مع الواقع الروحي للملكوت، وقال أن الله سيصنع أموراً غير متوقعة. سخر يسوع من قيم العالم، حيث رفع ما احتقره العالم، ورفض ما يثير إعجابهم. قلب يسوع تصورهم عن ملكوت الله رأساً على عقب.

رابعاً. المحبة هي خطة الله

(أ) الآيات (٢٧-٢٨): أحبوا أعداءكم

٢٧»لِكَيْتِي أَقُولَ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ إِيْنَكُمْ.

١. **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ:** هذا أمر بسيط ونستطيع أن نفهمه ولكنه صادم ومن الصعب إطاعته. أخبرنا يسوع هنا كيف نحب أعدائنا بالضبط: **أَحِبُّوا ... أَحْسِنُوا ... بَارِكُوا ... وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ إِيْنَكُمْ.**

• أكد يسوع على وجود الأعداء. فخطئة ملكوت الله تأخذ في الاعتبار المشاكل الحقيقية في العالم. على الرغم من أنه سيكون لنا أعداء، ولكن علينا الرد بالمحبة، واثقين أن الله سيحمينا ويدمر الأعداء بتحويلهم إلى أصدقاء.

٢. **أَحْسِنُوا ... بَارِكُوا ... وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ إِيْنَكُمْ:** المحبة التي يريدنا يسوع أن نكتبها لأعدائنا، ليست مجرد مشاعر من القلب. لأنه إن انتظرنا ظهور هذه المشاعر، فلن نحبه أبداً. فمحبة الأعداء هي المحبة العملية بغض النظر عن الطريقة التي نشعر بها نحوهم.

• ما تعنيه جملة **بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ** أن علينا أن نتحدث بالخير عن الذين يبغضون إينا.

• كتب باركلي (Barclay): "لا يمكننا محبة الأعداء كما نحب أقرب وأعز الناس على قلوبنا، فهذا مستحيل وغير طبيعي. ولكن بغض النظر عما يفعله الناس معنا، إن كانت إهانة أو إساءة أو ضرر، علينا أن نسعى دائماً لخيرهم الأسمى وتتمنى لهم الأفضل."

(ب) الآيات (٢٩-٣٠): كن مستعداً لتتألم ظملاً

٢٩مَنْ صَرَبَكَ عَلَى حَذِّكَ فَأَعْرِضْ لَهُ الْآخَرَ أَيُّضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَائَكَ فَلَا تَمْنَعُهُ تَوْبَكَ أَيُّضًا. ٣٠وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَخَذَ أَيْدِيكَ فَلَا تَطْلِيئُهُ.

١. **مَنْ صَرَبَكَ عَلَى حَذِّكَ فَأَعْرِضْ لَهُ الْآخَرَ أَيُّضًا:** استمر يسوع في تقديم تعليقه المذهل، وقال أنه علينا أن نتقبل بعض الشرور التي سترتكب ضدنا.

• عندما يهينك شخص ما (**مَنْ صَرَبَكَ عَلَى حَذِّكَ**) فمن الطبيعي أن ترغب في الرد بالمثل أو ربما أكثر قليلاً. طلب يسوع أن نخمل بصبر هذه الإهانات والإساءات ولا نقاوم الشخص الذي يسيء إينا، بل نتق أن الله سيدافع عنا. أشار فرانس (France) أنه في الكتابات اليهودية القديمة كان ضرب شخص بظهر اليد يعتبر إهانة شديدة، وكان يعاقب الضارب بغرامة فادحة، وفقاً لما جاء في الميشناه ٦:٨.

• علينا ألا نسيء فهم كلام يسوع هنا، فهو لم يطلب منا عدم مقاومة الشر أبداً. فقد أظهر يسوع مقاومته للشر بوضوح، كما هو الحال عندما قلب الطاولة في الهيكل.

• كتب باركلي (Barclay): "وفقاً لكلام يسوع هنا، على المؤمن الحقيقي أن لا يشعر بالإهانة ولا يسعى للانتقام أبداً." فعندما تفكر كيف تعرض يسوع للإهانة وكيف اتهموه زوراً (**أَكُولُ، وَشَرِبْتُ خَمْرًا، وَمُجَدَّفٌ، وَمَجْنُونٌ ... الخ**)، نراه طبق هذا المبدأ على حياته بشكل جيد.

• لا يجوز أن نفكر أن يسوع يتوقع منا عدم المقاومة أو الدفاع عن النفس في حالة الإعتداء الجسدي. فقد كانت الصنعة على الحد في تلك الثقافة تعتبر إساءة كبيرة جداً، لهذا تحدث عنها يسوع وليس عن الإعتداء الجسدي. لم يقصد يسوع أنه إذا ضربك أحد على رأسك بعضي، أنه عليك السماح له أن يضربك أكثر. يبدو أن الآية في كورنثوس الثانية ١١:٢٠ تتحدث عن هذا النوع من الضرب على الحد كإهانة.

- ومن الخطأ أيضاً أن نعتقد أن كلامه يعني عدم وجود عقاب في المجتمع. فقد كان يتكلم يسوع هنا عن العلاقات الشخصية، وليس عن الوظائف الحكومية المسؤولة عن كبح الشر (رومية ١٣: ١-١٤). عليّ أن أحول خدي عندما أهان شخصياً، ولكن الحكومة مسؤولة عن كبح جماح المجرمين من الاعتداءات الجسدية.

٢. **وَمَنْ أَحَدٌ رَدَّكَ فَلَا تَمْتَعُهُ تُوْبِكَ أَيْضًا. وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ:** يجبرنا يسوع بهذه الآية عن كيفية التعامل مع الأشخاص الذين أسأؤوا معاملتنا وتلاعبوا بنا وقهونا. فينبغي علينا أن نبادر ونأخذ بزمام الأمور ونعطي بسخاء وبمحبة.

- كانت العبادة الخارجية، حسب شريعة موسى، شيئاً لا يجوز أخذه من أحد أبداً (خروج ٢٦: ٢٢؛ تثنية ١٣: ٢٤).
- ويعلق كارسون (Carson): "إذا رفعت دعوى ضد تلاميذ يسوع للاستيلاء على ردايمهم الداخلي (أي الملابس التي كانوا يلبسونها مباشرة تحت الجلد)، فسوف يتخلون عنه بكل سرور وإن كان حقهم قانونياً، دون التفكير حتى براحتهم الشخصية."
- كتب مورغان (Morgan) أيضاً: "قال القديم: تمسك بحقك، أحب جارك، أبغض عدوك، وبذلك تضمن سلامتك. وقال الجديد: تحمل المعاناة حتى لو كنت مظلوماً، واعدق بمحبتك على الجميع."

٣. **وَمَنْ أَحَدٌ أَلْبَسَ لَكَ فَلَا تُطَالِبُهُ:** الأمر الوحيد الذي يجعلنا نمارس هذا النوع من المحبة المضحية هو معرفتنا أن الله سوف يعتني بنا، ومعرفتنا أنه إن تخلبنا عن ردايمنا، فله المزيد ليقدمه لنا.

- هناك حدود لهذا النوع من التضحية وهو المحبة نفسها. إلى أي درجة سنسمح لك المحبة بالتضحية. فليست المحبة أن تسمح لأحد بالتلاعب بك إلا إذا سمحت بهذا عن طريق تحويل محبتك إلى حب مجاني دون مقابل. فالحبة ليست العطاء الدائم أو عدم المقاومة.
- يمكننا القول أن بولس كرر فكرة يسوع هذه عندما قال في (رومية ١٢: ٢١): **لَا يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلْ أَغْلِبِ الشَّرُّ بِالْخَيْرِ.**

ج (الآية (٣١): القاعدة الذهبية

٣١ **وَكَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ أَفْعَالُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هَكَذَا.**

١. **وَكَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ أَفْعَالُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هَكَذَا:** كانت هذه الوصية معروفة من فترة طويلة قبل مجيء يسوع ولكنها كانت تحمل معنى سلبي. فقد قيل في القديم: "يجب أن لا تفعل لجارك ما لا تريده أن يفعل لك." لكن يسوع أحرز تقدماً كبيراً حين وضعها في إطار إيجابي، وطلب أن تفعل مع الناس ما تريدهم أن يفعلوا معنا."

- قال كارسون (Carson): "لم يخلق يسوع القاعدة الذهبية، بل كانت موجودة في صيغ وأشكال متنوعة قبله. في العام ٢٠ م، تحدى شخص ملحد المعلم اليهودي هليل وطلب منه أن يلخص الناموس بجملة تتناسب مع الفترة الزمنية التي يحتاجها ليقتف الملحد بثبات على ساق واحدة، يقال أن رده كان: 'ما هو مكروه لك، لا تفعله لأي شخص آخر. هذا هو الناموس كله، والباقي مجرد التفسير. اذهب وتعلم' (Shabbath 31a). على ما يبدو أن يسوع هو الوحيد الذي صاغ هذه القاعدة بإيجابية."

- وبهذه الكلمات وضع يسوع الوصية في إطار أوسع بكثير. فهناك فرقاً بين عدم خرق القوانين المرورية وبين عمل ما هو إيجابي للمساعدة في عدم كسر القوانين مثل مساعدة سائق تعطلت سيارته. فمثلاً استخدام الوصية بالطريقة السلبية ستحكم على الجداء المذكورة في متى ٢٥: ٣١-٤٦ بأنها "غير مذنبه." ولكن تطبيق الوصية بإيجابية - أي على طريقة يسوع - سستدبرهم بكل تأكيد.

٢. **أَفْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هَكَذَا:** تنطبق هذه الآية بشكل خاص على الشركة المسيحية. فإذا كنا نريد أن نشعر بمحبة الآخرين ونحتاج إلى مساعدتهم، إذا علينا أن نحب الآخرين أولاً ومساعدتهم.

- علّق سبيرجن (Spurgeon): "يا ليت الناس يعيشون بهذه الوصية، عندها لن يكون هناك عبودية ولا حرب ولا شتائم ولا إضراب ولا كذب ولا سرقة؛ بل سيسود العدل والحب! ما هذه المملكة التي لديها مثل هذا القانون!"
- هذا يجعل الناموس أسهل للفهم صحيح، ولكن لا يجعله أسهل في التطبيق. فلم يفعل أحد قط مع الآخرين، وبطريقة منتظمة، ما يودون الآخرين أن يفعلوا لهم.

د (الآيات (٣٥-٣٢): أن نُحِب كحبة الله

٣٢ وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. ٣٣ وَإِذَا أَحْسَنْتُمْ إِلَى الَّذِينَ يُحْسِنُونَ إِلَيْكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا. ٣٤ وَإِنْ أَفْرَضْتُمْ الَّذِينَ تَرْجُونَ أَنْ تَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يَهْرُضُونَ الْخُطَاةَ لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ الْمِثْلَ. ٣٥ هَلْ أَحْبَبُوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَفْرَضُوا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونُ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَالَمِيِّينَ، فَإِنَّهُ مُنْعَمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالْأَشْرَارِ.

١. **وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ:** أي فضل لنا إن أحببنا من يحبونا. لن نتشبهه يسوع إن فعلنا ذلك.

- تذكر أن يسوع يُعلم هنا عن صفات أولاد الملكوت. وينبغي لنا أن نتوقع أن تكون هذه الصفات مختلفة عن الصفات التي نراها في العالم. فهناك أسباب عديدة وجيدة تجعلنا نتوقع المزيد من أولاد الله المؤمنين عن غيرهم، مثلًا:
 - ✓ هم يدعون أنهم يملكون ما لا يملكه الآخرون؛ ويزعمون أنهم تجددوا وتابوا ونالوا الفداء بيسوع المسيح.
 - ✓ هم بالفعل يملكون ما لا يملكه الآخرون؛ فقد تجددوا وتابوا ونالوا الفداء بيسوع المسيح.
 - ✓ هم يملكون قوة لا يملكها الآخرون؛ ويمكنهم عمل كل شيء في المسيح الذي يقويهم.
 - ✓ هم يملكون روح الله الذي يسكن بداخلهم.
 - ✓ هم يملكون مستقبل أفضل بكثير من غيرهم.

٢. **وَتَكُونُوا بَنِي الْعَالَمِيِّينَ:** عند القيام بذلك، نحن نُقلد الله، الذي أظهر المحبة تجاه أعدائه، ومُنْعَمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالْأَشْرَارِ.

- قال سبيرجن (Spurgeon): "ماذا يريد الله منا بكلامه هذا؟ أعتقد أنه يقول: 'هذا هو يوم النعمة المجاني؛ هذا هو زمن الرحمة.' لم تأت ساعة الدينونة بعد، عندما يفصل بين الخير والشر؛ ويجلس على كرسي الدينونة ليكافئ الأبرار ويجازي الأشرار."
- علينا أن نتقدي بهذا المثل - وعلينا أيضاً أن نحب أعداءنا ونباركهم بقدر ما نستطيع، وهكذا نُظهر أننا **بَنِي الْعَالَمِيِّينَ**. يقول ماير (Meyer): "جعلنا أبناء بالتجديد، من خلال الإيمان في الآين؛ ولكننا مدعوون للثبات في دعوتنا واختيارنا، وأن نُدافع عن حقنا بهذا الاسم المقدس. والطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك هي عندما نعيش هذه المبادئ السماوية في كلامنا وتصرفاتنا."

هـ (الآيات (٣٨-٣٦): مبادئ إتباع المسيح

٣٦ فَكُونُوا زَمَعًا كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ. ٣٧ «وَلَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يَتَّقِ عَلَيْكُمْ. إِعْظَمُوا بِعَفْوِ لَكُمْ. ٣٨ أَعْطُوا ثَعَطُوا، كَيْلًا جَبْتًا مَلَبْتًا مَهْرُورًا فَائِضًا يَطْفُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لِأَنَّهُ يَتَّقِسُ الْكَيْلَ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ بِكَالٍ لَكُمْ.»

١. فَكُونُوا رَحِمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاتَكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ. يوجد نمط في ملكوت يسوع علينا إتياعه لإظهار الرحمة نحو الآخرين. علينا أن نكون رَحِمَاءَ مع الآخرين كما أن الله رَحِيمٌ معنا. ويا لها من رحمة عظيمة، وتتطلب منا المزيد من الرحمة، وليس أقل.

٢. لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يَقْضَى عَلَيْكُمْ: يحذر يسوع في هذه الوصية من عدم إصدار الحكم على الآخرين، لأنه عندما نعمل، يَقْضَى علينا بطريقة مماناة.

• يبدو أنها آية مألوفة حتى لأولئك الذين لا يعرفون شيئاً عن الكتاب المقدس. مع ذلك، معظم الذين يقتبسون هذه الآية لا يفهمون قصد يسوع منها. ويبدو أنهم يعتقدون (أو يأملون) أنه يطالب بقبول عام لأي نمط من الحياة أو التعليم.

• نقرأ بعد هذه الآيات بقليل (لوقا ٦: ٤٣-٤٥) أمر يسوع بأن نميز الثمر في حياتنا وحياة الآخرين، ويشير إلى أهمية تقييم هذا الأمر في حياتنا. على المؤمن أن يظهر محبة غير مشروطة للآخرين، ولا يعني هذا موافقة غير مشروطة. فيمكننا محبة حتى الذين يفعلون ما لا نوافق عليه.

• بينما هذا لا يمنع فخصنا حياة الآخرين، إلا انه يحذرنا أن نعمل ذلك بالروح الخطأ. مثلاً جيد على إصدار الأحكام بطريقة غير عادلة، كان ما فعله التلاميذ بحق المرأة التي جاءت ومسحت قدسي يسوع بالزيت (متى ٢٦: ٦-١٣). ظنوا أنها أتلفت شيئاً؛ ولكن يسوع أخبرهم أنها فعلت عملاً حسناً وما فعلته سيكون تذكراً لها. حكمهم كان متسرعاً وقاسياً وظالماً.

- ✓ نحن نكسر هذه الوصية عندما نرى الأسوأ في الآخرين.
- ✓ نكسر هذه الوصية عندما ننتقد أخطاء الآخرين فقط.
- ✓ نكسر هذه الوصية عندما نحكم على حياة الآخرين أثناء مرورهم في أسوأ اللحظات.
- ✓ نكسر هذه الوصية عندما نحكم على الدوافع الخفية لدى الآخرين.
- ✓ نكسر هذه الوصية عندما نحكم على الآخرين ولا ننظر لأنفسنا إن مررنا في نفس الظروف.
- ✓ نكسر هذه الوصية عندما نحكم على الآخرين دون أن نراعي انه سيحكم علينا يوماً.

٣. وَلَا تَدِينُوا... لَعْنُوا: لم يتحدث يسوع عن مجرد الحكم على الآخرين (لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ)، بل وسع الفكرة بشكل أكبر. فيقول لنا لَا تَدِينُوا وِلَعْنُوا بحرية.

٤. اَعْطُوا ثَعْتًا، كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّئًا مَهْرُورًا فَإِنَّهَا يَعْطُونَ فِي أَخْصَانِكُمْ: شجع يسوع على حرية العطاء دون الخوف من الخسارة. أراد أن يحررنا من خوف العطاء السخي.

• هذا كلام صحيح، ويختبره من يقدمون بسخاء. بعبارة أبسط، لا يمكنك أن تتفوق على كرم وعطايا الله. فحتماً سيرد لك أضعاف ما قدمته له بطريقة أو بأخرى. ومع ذلك، المقصود من هذه الآيات حسب سياق النص، لا يتعلق بالعطاء المادي، ولكن بتقديم المزيد من المحبة والبركة والغفران للآخرين. فلن تكون الخاسر أبداً إذا قدمت هذه الأشياء كرد على كرم الله لك.

• يَعْطُونَ فِي أَخْصَانِكُمْ: علق باركلي (Barclay): "كان اليهودي يرتدي رداءً طويلاً فضفاضاً حتى الأقدام، ويضعون حزاماً على الخصر. وعندما يشد الثوب من فوق الحزام يكون هناك مكان متسع يشبه الجيب الكبير، يتسع لحمل أي شيء." يمكننا تعديل الآية باستخدام كلمات من عصرنا الحالي لتصبح: سيملاً الناس هذه الجيوب المتسعة."

٥. لِأَنَّهُ بِقَسْ كَيْلِ الْيَدِي بِهِ تَكِيلُونَ يَكَالُ لَكُمْ: هذا هو المبدأ الذي بنى عليه يسوع الوصية: "لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يَقْضَى عَلَيْكُمْ." فالله يستخدم نفس الكَيْلِ الذي نستخدمه مع الآخرين. وهذا ما يجب أن يدفعا لتكون أكثر كرمًا في محبتنا وغفراننا وصلاحتنا مع الآخرين. فإن كنا نرغب بالمزيد من تلك الأمور من يد الله، فعلياً أن نقدم المزيد للآخرين.

• نستطيع القول أن يسوع لم يحذرنا من الحكم على الآخرين، بل طلب منا أن نكون عادلين، وأن نحكم على الآخرين كما نود أن يُحكم علينا.

- عندما يكون حكمنا على الآخرين خاطئاً، فإنه لأننا لا نحكم وفقاً لمعيار محدد ولكننا نناق في تطبيقه - ونتجاهله طبعاً على حياتنا الخاصة. ومن الشائع ان نحكم على الآخرين بمعيار يختلف عن المعيار الذي نستخدمه لأنفسنا - فعادة نكون أكثر سخاءً مع أنفسنا من الآخرين.
- وفقاً لتعليم بعض مُعلمي اليهود في زمن يسوع، يستخدم الله مقياسين مختلفين (كَيْلِين) يحكم بهما على الناس. الأول كَيْلِ العَدَالَةِ والثاني كَيْلِ الرَّحْمَةِ. فنفس الكَيْلِ الذي ترغب أن يستخدمه الله معك ينبغي أن تستخدمه مع الآخرين.
- يمكننا فقط أن نحكم على سلوك الآخرين عندما ندرك أننا أنفسنا سيحكم علينا، وينبغي لنا أن نأخذ بعين الإعتبار كيف نريد أن يُحكم علينا.

خامساً. التمييز بين طريقتين

أ (الآيات (٣٩-٤٢): ايضاحات تتمحور حول النظر.

٣٩ وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا: «هَلْ يَهْدُرُ أَعْمَى أَنْ يَهُودَ أَعْمَى؟ أَمَا يَسْقُطُ الْإِثْنَانِ فِي حُفْرَةٍ؟ ٤٠ لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ صَارَ كَامِلًا يَكُونُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ. ٤١ لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَدَى الَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْحَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَنْظُرُ لَهَا؟ ٤٢ أَوْ كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ: يَا أَخِي، دَعْنِي أُخْرِجَ الْقَدَى الَّتِي فِي عَيْنِكَ، وَأَنْتَ لَا تَنْظُرُ الْحَشَبَةَ الَّتِي فِي عَيْنِكَ؟ يَا مُرَائِي! أَخْرِجْ أَوَّلَ الْحَشَبَةِ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَدَى الَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ.»

١. هَلْ يَهْدُرُ أَعْمَى أَنْ يَهُودَ أَعْمَى؟: هذا أمر واضح بكل تأكيد. فالأعمى لا يمكنه أن يقود أعمى طبعاً. ولهذا لا يجب علينا أن نطلب من أعمى أن يقودنا؛ والعكس صحيح أيضاً، لا ينبغي أن تقود الآخرين ونحن عميان. بل أن نجعل يسوع، الذي يرى ويعرف كل شيء، قائداً ومعلمنا.

- يذكرنا يسوع بأن بعض من الذين يفترض أنهم من القادة، مصابون بالعمى، وأن علينا أن توخى الحذر منهم. وفي وقت لاحق قال يسوع عن بعض القادة اليهود في يومه، هُمْ عُمَيَانٌ قَادَةٌ عُمَيَانِي. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلَاهُمَا فِي حُفْرَةٍ. (متى ١٥: ١٤).

- ويُعلّق كارسون (Carson): "وجود المخطوطات بين أيدي الفريسيين والكتبة لا يعني أنهم كانوا يفهمونها جيداً. وبما أن الفريسيين والكتبة لم يتبعوا يسوع؛ إذاً هم لم يفهموا أو يتبعوا الكتب المقدسة."

- نرى في كلمات يسوع ذنب القادة العُميان الذين يقودون عُميان. ومسؤولية التلاميذ يتأكدوا من أن قادتهم ليسوا عُمَيَانِ.

٢. لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ: التَّلْمِيزُ كَالطَّالِبِ، وَلَكِنَّهُ يَذْهَبُ خَطْوَةً أَبْعَدَ إِذَا أَنَّهُ يَتَّبِعُ خَطْوَاتِ مُعَلِّمِهِ وَيَقْتَدِي بِهِ. وَلَنْ يَصِحَّ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَلِّمِهِ أَبَدًا، إِلَّا عِنْدَمَا يَتَّكِرَبُ إِنْسَانٌ تَدْرِيبًا كَامِلًا، عِنْدَهَا يَصْبِحُ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ. فغالباً ما نصبح مثل الذين نتبعهم، لهذا علينا أن نختار معلمين صالحين.

- وسط هذه الحقيقة الواضحة والمنطقية جداً، أعطى يسوع وعداً رائعاً. فكلما تعلمنا منه ونصبحنا روحياً معه، سنصبح مثله. وتغير تدريجياً لنصبح مُشَابِهِينَ صُورَةَ أَبِيهِ (رومية ٨: ٢٩)، وفي النهاية وعند ظهوره، سنكون مثله لأننا سنراه كما هو (يوحنا الأولى ٣: ٢).

- يقول ماير (Meyer): "نزل الرب يسوع المسيح إلى مستوانا كي نصبح مثله في المجد. فالإنسان المخلوق محدود بالمقارنة مع من خَلَقَ كل الأشياء. ولكن بالرغم من محدوديتنا، يجب أن نملك نفس جمال يسوع المثالي - وأن يُعكس جماله فينا."

٣. لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَدَى الَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْحَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَنْظُرُ لَهَا؟ كلمتي الْقَدَى وَالْحَشَبَةُ هي استعارات استخدمت بطريقة طريفة. يوضح يسوع هنا أننا عادة ما نكون أكثر تسامحاً مع خطايانا بالمقارنة مع خطايا الآخرين.

- على الرغم من أنه قد يكون هناك قَدَى حرفية في عين أحدهم، ولكن حتماً لن يكون هناك حَشَبَة أو لوحاً في عين الآخر. يستخدم يسوع هذه الصور المبالغ فيها والمضحكة لجعل رسالته أسهل للفهم وللحفظ.
- يا لها من صورة مضحكة: رجل في عينه خشبة يحاول المساعد في إزالة القذى في عين صديقه. لا يمكنك التفكير في هذه الصورة دون أن تبتسم.
- يشبه هذا المثل، النظر في عين الآخر بحثاً عن القذى وتجاهل الخشبة في عين المرء، القادة الروحيين الذين أحضروا المرأة التي أمسكت في علة الزنى إلى يسوع. كانت قد أخطأت بالتأكيد؛ ولكن خطيئتهم كانت أسوأ بكثير، وكشف يسوع عنها بهذه العبارة: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ حَاطِيَةٍ قَلْبُوهَا أَوْ لاَ بِحَجَرٍ!" (يوحنا ٨: ٧).

٤. وَأَمَّا الْحَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَنْظُرْ لَهَا؟: يشير يسوع هنا إلى أن الخشبة في العين لا يلاحظها حاملها على الفور. فهو أعمى ليرى خطأه الواضح. فالذي يريد تصحيح خطأ شخص آخر وهو نفسه يرتكب نفس الخطأ (أو ربما خطأ أكبر) يُسمى: "مُزَانِي (مُنافق)!"

- كتب سبيرجن (Spurgeon): "رغم أن يسوع شخص وديع، إلا أنه يدعو ذلك الرجل "بالمنافق". والمنافق هو الشخص الذي ينجح على الأمور الصغيرة في الآخرين، ولا يعير اهتماماً بأخطائه الشخصية الكبيرة."
- إن يَفَاقنا في هذه المسائل دائماً ما يكون أكثر وضوحاً للآخرين من أنفسنا. قد نجد وسيلة لتجاهل الخشبة في أعيننا، ولكن سيلاحظها الآخرون فوراً. وخير مثال على هذا النوع من النفاق كان ردة فعل داود على قصة ناثان عندما قام رجل بسرقة نعجة رجل آخر ظُلماً. أدان داود الرجل على الفور، ولكنه كان أعمى عن خطيئته، والتي كانت أكبر بكثير. (صموئيل الثاني ١٢).

٥. أُخْرِجْ أَوْلاَ الْحَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَجِيئِيذُ تُبْصِرُ حَيِّتَ مَا أَنْ تُخْرِجَ الْقَدَى الَّتِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ: لم يقصد يسوع أن يقول أنه من الخطأ علينا مساعدة أخونا الذي يعاني من وجود القذى في عينه. إنه لأمر جيد أن تساعد أخاك، ولكن ليس قبل التعامل مع الخشبة التي في عينك أنت.

(ب) الآيات (٤٣-٤٥): الإتيان بهذه الطريقة لن يحدث إن لم يغيرنا يسوع جذرياً. عندما يلمس يسوع حياتنا، ستظهر النتائج بوضوح في حياتنا.

٤٣ «لَا تَهْتَمُّ مَا مِنْ شَجَرَةٍ حَيَّةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا رَدِيًّا، وَلَا شَجَرَةٍ رَدِيَّةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا حَيِّتًا. ٤٤ لِأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا. فَإِنَّهُمْ لَا يَجْتَنُّونَ مِنَ الشُّوكِ تِينًا، وَلَا يَهْطُلُونَ مِنَ الْعَلْيَقِ عَيْبًا. ٤٥ الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَثَرِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلَاحَ، وَالْإِنْسَانُ الْبَشِيرُ مِنْ كَثَرِ قَلْبِهِ الْبَشِيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ قَمَةً.»

١. لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَجَرَةٍ حَيَّةٍ تُثْمِرُ ثَمَرًا رَدِيًّا ... لِأَنَّ كُلَّ شَجَرَةٍ تُعْرَفُ مِنْ ثَمَرِهَا: الثمر هو النتيجة الحتمية للكشف عن حقيقتنا. ففي النهاية سيأتي الحصاد وإن كان بعد فترة من الزمن، وسيأتي الثمر أيضاً، إن كان جيداً أم ردياً، ليكشف عن أي نوع من الأشجار نحن. فليست كل شجرة تشبه الأخرى.

- علّق كلارك (Clarke): "عدم وجود ثمر جيد يعني وجود ثمر رديء: فلا يمكن أن يكون هناك عَمَقٌ طبيعي في الشجرة غير المرئية في القلب. فالشخص الذي لا يأتي بثمر ويأتي بثمر رديء، كلاهما يلتقي بالنار."
- ويعلّق سبيرجن (Spurgeon) أيضاً: "لن يقطع الأشرار وحاملو الثوت البري السام فحسب؛ بل حتى الشخص المحايد والذي لا يأتي بأي ثمر إيجابي سيُلقى بالنار أيضاً."
- حذرنا يسوع من قبل بأن علينا أن نحكم على أنفسنا أولاً، وأن ننظر القذى فيما قبل أن يتحول إبتهاها إلى عين جارنا. لذلك قبل أن نطلب من غيرنا، علينا أن نسأل أنفسنا أولاً: "هل آتي بثمر لرب المجد؟"

٢. الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يُخرج الصلاح ... فإنه من فضلة القلب يَكَلِّمُ فَمَهُ: تكشف كلماتنا عما في قلوبنا. إذا كان هناك كنز صالح في القلب، فسوف يظهر حتماً؛ وإن كان شراً، فهذا سيظهر أيضاً مع الوقت. فكلماتنا تكشف الكثير عنا أكثر مما نفكر، وتكشف أن بعض صالح والآخر شرير.

ج) الآيات (٤٦-٤٩): الخلاصة الحتمية: تطبيق تعاليم يسوع هو أساسنا

٤٦ «ولمّا دُعوْتِي: يا رب، يا رب، وأنتم لا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ ٤٧ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلَامِي وَيَعْمَلُ بِهِ أَرِيكُمْ مِنْ يُشْبِهُ. ٤٨ يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا، وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الْأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذَلِكَ الْبَيْتَ، فَلَمْ يَهْلِكْ أَنْ يَزْعِرَهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. ٤٩ وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلَا يَعْمَلُ، فَيُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دُونِ أُسَاسٍ، فَصَدَمَهُ النَّهْرُ فَسَقَطَ حَالًا، وَكَانَ خَرَابٌ ذَلِكَ الْبَيْتُ عَظِيمًا!».

١. «ولمّا دُعوْتِي: يا رب، يا رب، وأنتم لا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟»: ميز يسوع بين من يقول أنه آمن، وبين الذي يَسْمَعُ كَلَامِي وَيَعْمَلُ بِهِ.

• علينا أن نستخدم لغة التوسل في العبارة: "يا رب، يا رب" - لأنه من دونها لن نخلص. رغم أن أن المناقطين يستخدمون هذه الكلمات عينها، ولكن علينا ألا نخجل نحن من ترديدها. ولكن لا يكفي أن نردها ككلمات فقط، علينا أن نعبثها.

• ينطبق تحذير يسوع هنا على الأشخاص الذين يتحدثون أو يقولون أشياء ليسوع أو عنه، ولكنهم لا يعنون ما يقولون. هذا لا يعني أنهم يعتقدون أن يسوع كان شريراً؛ بل ببساطة ينطقون الكلمات بشكل سطحي جداً، وعقولهم في مكان آخر. ويعتقدون أن هناك قيمة في الكلمات المجردة بأنهم بذلك يحققون نوعاً من الواجب الديني بلا قلب أو نفس أو روح - مجرد كلمات وخواطر.

• هذا التحذير ينطبق على الناس الذين يقولون: "يا رب، يا رب" ولكن حياتهم الروحية ليس لها علاقة بحياتهم اليومية. يذهبون إلى الكنيسة، وربما يتمون بعض الواجبات الدينية اليومية، ولكنهم يخطئون أمام الله والإنسان تماماً كما يفعل الآخرون. كتب تراب (Trapp): "يتحدثون كالملائكة، ويعيشون مثل الشياطين. يملكون لسان سلس كيعقوب، ولكن يد خشنة كعيسو."

• وضع يسوع هذا في صيغة سؤال: «لِمَاذَا؟ علق مورغان (Morgan): "إن كنا غير طائعين، فلماذا نستمر في لعبة الطاعة؟ ... كل روح مذنب عليها أن تواجه هذا السؤال لِمَاذَا؟ بمفردها يوماً. وحينها فقط سيكشف المرء تفاهة السبب."

٢. «كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ»: استخدم يسوع ثلاثة نقاط موجزة هنا ليصف من يتبعه بالحكمة والحق - وابتدأ بوضع حكمة ذلك الشخص.

• علق مورغان (Morgan): لاحظ بعناية الشروط الثلاثة التالية: (١) "كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ، الاستسلام." (٢) "وَيَسْمَعُ كَلَامِي، التلمذة." (٣) "وَيَعْمَلُ بِهِ، الطاعة."

٣. يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا: في التوضيح النهائي الذي قدمه يسوع تحدث عن بنائين اثنين، بدى البيتين متشابهين من الخارج. فالأساس الحقيقي للحياة عادة ما يكون مخفياً ولا تثبت متانته إلا في العاصفة.

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "كان الحكيم والجاهل يقومون بنفس المهمة، وإلى حد كبير وصلاً إلى نفس التصميم؛ فكل منها تعهد ببناء المنزل، وثابراً كلاهما في البناء، وانتهوا معاً في بناء المنزل. كان الشبه بينهما كبير للغاية."

٤. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ: حذر يسوع من اهتزاز أساسات حياتنا من وقت لآخر، سواء في الوقت الحاضر (في المواسم الصعبة)، أو في اليوم الأخير وقت الدينونة. فمن الأفضل أن نختبر أساس حياتنا الآن وليس لاحقاً عندما نقف أمام الله، وعند فوات الأوان لتغيير المصير.

• الزمن وزوايا الحياة سيثبتان قوة الأساسات في حياة الشخص حتى وإن كانت هذه الأساسات غير مرئية للعيان. وسوف نتفاجأ عندما نرى من بنى حياته على هذا الأساس الجيد. كتب تراب (Trapp): "عندما تعرض يسوع للخيانة على يد يهوذا ليلاً، أعلن نيقوديموس أخيراً عن إيمانه في النهار."

٥. **وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلَا يَفْعَلُ:** سماع كلمة الله ليس كافياً لتوفير أساسين متينين. فمن الضروري أن نعمل بها أيضاً. وإن لم تفعلوا هكذا حطئتم إلى الرب. وخطيئتم تقع عليكم (سفر العدد ٢٣:٣٢) - وَكَانَ خَرَابٌ ذَلِكَ الْبَيْتِ عَظِيماً!

• ومع ذلك، لا يستطيع أحد أن يقرأ هذا الكلام دون أن يدرك أنه لم يطبق هذه الوصايا تماماً. حتى وإن طبقنا بعض من هذا الكلام بشكل عام، على إعلان ملكوت الله هنا، المذكور في الموعظة على الجبل، أن يدفعنا إلى العودة مرة تلو الأخرى كخطاة محتاجين عند قدمي المخلص.

إنجيل لوقا الإصحاح ٧

المرضى يشفون، الموتى يقومون، والخطاة يُبشرون

أولاً. شفاء عبدة لقائد المئة

أ (الآيات (١-٥): طلب قائد المئة

١ ولَمَّا أَكَلَ أَقْوَالَهُ كُلَّهَا فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ دَخَلَ كَفَرَنَاحُومَ. ٢ وَكَانَ عَبْدٌ لِقَائِدِ مَعْوَى، مَرِيضًا مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ عَزِيرًا عِنْدَهُ. ٣ قَلَّمَا سَمِعَ عَنْ يَسُوعَ، أُرْسِلَ إِلَيْهِ شَيْخُ الْيَهُودِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِي وَيَشْفِي عَبْدَهُ. ٤ قَلَّمَا جَاءُوا إِلَى يَسُوعَ طَلَبُوا إِلَيْهِ بِأَجْبَاهِ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ أَنْ يُفْعَلَ لَهُ هَذَا، لِإِنَّهُ يُحِبُّ أُمَّتَنَا، وَهُوَ بَنَى لَنَا الْمَجْمَعُ».

١. دَخَلَ كَفَرَنَاحُومَ: بعد الموعظة على السهل (لوقا ٦: ٢٠-٤٩)، جاء يسوع إلى مكان سكنه (متى ١٣: ٤)، وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفَرَنَاحُومَ). ويعني هذا أن عظمته على السهل لم تكن في مكان بعيد عن كَفَرَنَاحُومَ.

٢. وَكَانَ عَبْدٌ لِقَائِدِ مَعْوَى، مَرِيضًا مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ عَزِيرًا عِنْدَهُ: يبدو أن قائد المئة هذا كان شخصاً تقياً ولطيفاً ومتواضعاً - ومع هذا، كان قائد مئة - ليس أممياً خصب، ولكن جندياً رومانياً، وأداة من أدوات القمع ضد شعب إسرائيل.

• كان لدى قائد المئة موقفاً غير عادي تجاه عبده. فموجب القانون الروماني كان يحق للسيد أن يقتل عبده إن أصبح مريضاً أو جرح لدرجة تجعله غير قادر على العمل، وكان من المتوقع أن يفعل قائد المئة ذلك.

٣. أُرْسِلَ إِلَيْهِ شَيْخُ الْيَهُودِ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِي وَيَشْفِي عَبْدَهُ: يبدو أن قائد المئة لم يعتقد أنه جديرٌ بقاء شخصي مع يسوع، وربما ظن أن يسوع لا يريد أن يلتقي مع أمي مثله، لهذا أرسل شيوخ اليهود كممثلين عنه.

٤. إِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ أَنْ يُفْعَلَ لَهُ هَذَا: تجاوب شيوخ اليهود مع طلب قائد المئة لأنه مُسْتَحَقٌّ أَنْ يُفْعَلَ لَهُ هَذَا. في المقابل، يمكننا الهجيء إلى يسوع مباشرة دون أي ممثلين حتى وإن كنا غير جديرين؛ فهو الَّذِي يُرَزُّ الْفَاجِرَ (رومية ٥: ٤).

• كتب بايت (Pate): "هذه الاعتبارات تشير إلى أن قائد المئة كان يخاف الله؛ أمي آمن بإله إسرائيل ولكن دون أن يجتاز عملية الختان."

(ب) الآيات (٦-٨): طلب قائد المئة أن لا يأتي يسوع إليه، لأنه عَلِمَ أن وجود يسوع غير ضروري ليشفي عبده

٦ فَذَهَبَ يَسُوعُ مَعَهُمْ. وَإِذْ كَانَ غَيْرَ يَعْبُدُ عَنِ التَّيْتِ، أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَائِدُ الْمِئَةِ أَصْدِقَاءَ يَشُولُ لَهُ: «يَا سَيِّدِي، لَا تَتَّقِبْ. لِأَنِّي لَسْتُ مُسْتَحَقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتِ سَقْفِي. ٧ لِإِنَّكَ لَمْ أَحْسِبْ نَفْسِي أَهْلًا أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ. لَكِنْ فَلْ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غَلَامِي. ٨ لِأَنِّي أَنَا أَيضًا إِنْسَانٌ مُرْتَبِّتٌ تَحْتِ سُلْطَانِ، لِي جُنْدٌ تَحْتِ يَدِي. وَأَقُولُ لَهُذَا: أَذْهَبْ! فَيَذْهَبْ، وَلَاخَر: أَنْتِ! فَيَأْتِي، وَيَعْبُدِي: أَفْعَلْ هَذَا! فَيُفْعَلُ».

١. فَذَهَبَ يَسُوعُ مَعَهُمْ: لم يتردد يسوع للحظة في الذهاب إلى منزل قائد المئة، وتمنى نوعاً ما لو أن قائد المئة سمح له بالذهاب. فهل كان يسوع سيدخل بيت شخص أمي؟ فقد كان هذا مخالفاً للتقاليد اليهودية، ولكنه لم يكن مخالفاً لقانون الله.

• يستشهد بايت (Pate) بكتابات يهودية معروفة باسم ابولوت (m. Obolot 18:7) ويقول: "بيوت الأميين كانت غير طاهرة."

٢. يَا سَيِّدِي، لَا تَتَّقِبْ. لِأَنِّي لَسْتُ مُسْتَحَقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتِ سَقْفِي: عرف قائد المئة أنه ربما سيثير المشاكل إن دخل معلم يهودي بارز بيته، فالتقى بيسوع في الطريق ليخبره بأنه لا داعي لقطع كل تلك المسافة إلى بيته.

• يبدو أن قائد المئة كان شخصاً رائعاً. حتى أن الشيوخ قالوا إِنَّهُ مُسْتَحَقٌّ؛ أما هو فقال أنا لَسْتُ مُسْتَحَقًّا. أثنوا عليه لبناء مكان للعبادة؛ أما هو فشرع أنه غير مستحق أن يدخل يسوع تحت سقفه. وقالوا انه كان أهلاً؛ أما هو فلم يحسب نفسه أهلاً. تناغم تام بين الإيمان القوي والتواضع العظيم.

• كتب سيرجن (Spurgeon): "امتزجت سمتان رائعتين فيه بكل انسجامٍ ورتي، وهذا أمر فريد للغاية. فقد فاز بإحترام وتقدير الآخرين له، أما هو فلم يفكر الكثير عن نفسه."

• كما وأضاف سيرجن: "إيمانك لن يقتل تواضعك، وتواضعك لن يطعن في إيمانك؛ ولكنها سيسيران جنباً إلى جنب إلى السماء مثل الأخ الشجاع والأخت العادلة، الواحد جريء كالأسد والثاني وديع كالحمامة، الواحد يبتهج في يسوع والثاني يحمر وجهه خجلاً من نفسه."

٣. **لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غُلَامِي:** فهم قائد المئة قوة يسوع الشافية ولم يعتقد أنها خدعة سحرية تتطلب وجود الساحر في المكان. بل عرف تماماً سلطان يسوع، وأنه قادر على تحقيق ما يريد حتى وإن كان غير موجود في المكان.

• آمن قائد المئة بأن كلمة من فم يسوع كانت قادرة على الشفاء تماماً كاللمسة.

٤. **لِإِنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ مُرْتَبِّحٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ، لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي:** كان قائد المئة على دراية تامة بالتسلسل الإداري العسكري، وكيف تُطاع أوامر من هم في السلطة دون أي نقاش. ورأى أن يسوع كان يملك السلطان.

• كتب جيلدهنيز (Geldenhuys): "وكما كان قائد المئة يملك السلطان ويُطاع، توقع أن كلام يسوع له سلطان أيضاً حتى وإن لم يكن حاضراً حيث المريض كان."

ج (الآيات (٩-١٠): يسوع يشفي العبد ويتعجب من إيمان قائد المئة

٩ وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ، وَأَلْتَمَسَ إِلَى الْجَمْعِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ وَقَالَ: «أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِثْلِ هَذَا!». ١٠ وَرَجَعَ الْمُرْسَلُونَ إِلَى الْبَيْتِ، فَوَجَدُوا الْعَبْدَ الْمَرِيضَ قَدْ صَحَّ.

١. **تَعَجَّبَ مِنْهُ:** إدراك قائد المئة وفهمه لسلطان يسوع الروحي، جعل يسوع يتعجب. إيمانه البسيط في قدرة يسوع على الشفاء بمجرد كلمة، أظهر إيمان خالٍ من الخزعبلات التي تعتمد على الأشياء الخارجية فقط. كان هذا إيمان عظيم، يستحق المدح.

• لم يتعجب يسوع إلا في مناسبات قليلة. فعل ذلك هنا، وتعجب من إيمان قائد المئة، ومن عدم إيمان أهل مدينته (مرقس ٦: ٦). يمكن ليسوع أن يتعجب من إيماننا أو من عدم إيماننا.

٢. **لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِثْلِ هَذَا!**: اعتبر يسوع إيمان قائد المئة الأممي هذا - وهو الرمز الحي للاضطهاد اليهودي - أنه أعظم من أي إيمان رآه بين شعب إسرائيل.

• لم تكن هناك دولة اسمها إسرائيل، ككيان سياسي حينها؛ فقد كان هناك مجرد شعب ينحدر من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب. مع ذلك، دعاهم يسوع لإسرائيل.

٣. **فَوَجَدُوا الْعَبْدَ الْمَرِيضَ قَدْ صَحَّ:** حقق يسوع طلب قائد المئة غير الأثني، وفي نفس الوقت، أثبت أنه يملك حقاً السلطان الذي آمن به قائد المئة.

ثانياً. يسوع يقيم صبي من الموت

أ (الآيات (١١-١٣): يسوع يتقابل مع موكب الجنائز

١١ وفي اليوم التالي ذهب إلى مدينة تُدعى نابين، وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير. ١٢ فلما اقترب إلى باب المدينة، إذا ميتٌ مخلولٌ، ابنٌ وحيدٌ لأبيه، وهي أرملةٌ ومعهما جمعٌ كثيرٌ من المدينة. ١٣ فلما رآها الربُّ تحنُّنٌ عليها، وقال لها: «لا تبكي».

١. وَذَهَبَ مَعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَجَمَعَ كَثِيرٌ: واصلت شهرة وشعبية يسوع في الإزدياد. وتبع يسوع كثيرون من تلاميذه، الذين كانوا أكثر بكثير من مجرد التلاميذ الاثني عشر.

• كتب بايت (Pate): "تقع بلدة نابين اليوم في سهل يزرعيل، وتبعد ستة أميال جنوب غرب الناصرة."

٢. إِذَا مَيْتٌ مَخْلُولٌ: أي جنازة تعتبر مأساة، ولكن هذه كانت خسارة فادحة. فقد كان الميت ابنٌ وحيدٌ لأبيه، وكانت الأم أرملة. فقدان ابن وحيد كان يعني مستقبل بائس للأرملة.

• وَمَعَهَا جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ: كتب جيلدينهيز (Geldenhuys): "ربما تألف موكب الجنازة من المشيعين المؤجرين والموسيقيين بالآت الصنج والمزمار."

٣. لَا تَبْكِي: نجبرنا لوقا هنا بالتحديد عن تعاطف يسوع مع الأرملة: فلما رآها الربُّ تحنُّنٌ عليها. فهم الوضع على الفور، وتحنن عليها وأعطاها الأمل على الرغم من الوضع المأساوي.

• فَلَمَّا رَأَاهَا الرَّبُّ: علَّق بايت (Pate): "يستخدم لوقا كلمة "الرب" (kyrios) هنا بمعناها المطلق، والذي يؤكد على ألوهية يسوع."

• في عظة قدمها سيرجن (Spurgeon) حول هذا المقطع، والتي كانت بعنوان (أيها الشاب، هل هذا لك؟) وذكر بعض الحقائق الروحية التي وضعتها هذه الحادثة:

✓ يسبب الموت الروحي حزناً عميقاً للأصدقاء المقربين.

✓ لا يوجد سوى معزي واحد لهذا النوع من الحزن، وهو الوحيد القادر على تقديم التعزية الحقيقية.

(ب) الآيات (١٤-١٧): إقامة يسوع للشاب الميت

٤ ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ التُّعْسُ، فَوَقَّفَ الْحَامِلُونَ. قَالَتْ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!». ١٥ فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَأَبْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِيهِ. ١٦ فَأَخَذَ الْجَمِيعُ خَوْفًا، وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَأَقْتَضَى اللَّهُ شُغْبَتَهُ». ١٧ وَخَرَجَ هَذَا الْخَبْرُ عَنْهُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ.

١. ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ التُّعْسُ: يقدم لوقا صورة حية عن التُّعْسُ. نظر يسوع إلى الشاب وتكلم مع الشخص الميت وكأنه حي.

٢. أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!: تحدث يسوع مع الموتي وكأنهم أحياء. تقول الآية في رومية ٤: ١٧ أن الله وحده قادر على فعل ذلك؛ وَيَدْعُو الْأَمْوَاتَ وَكأنهم أحياء. الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَدْعُو الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ.

٣. فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَأَبْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ: في أكثر من مناسبة أوقف يسوع مواكب الجنازات بإقامته للميت. هذا ما حدث مع ابنة يائرس في (لوقا ٨: ٤١-٥٦)، ولعازر في (يوحنا ١١: ٤٥-٤٥). فلم يجب يسوع الموت أبداً، وكان يعتبره العدو الذي يجب أن يقهر.

• لم يقم هذا الشاب من الأموات فحسب، بل انتعش؛ قام من بين الأموات لموت ثانية. ولكن الله وعدنا بالقيامة، وبعدم الموت مرة أخرى.

- كتب بايت (Pate): "يتبادر إلى الذهن هنا حكاية شهيرة من حياة مودي الواعظ الشهير. طُلب من السيد مودي أن يُقيم مراسم جنازة لأحدهم، فقرر أن يدرس الأناجيل ليجد عظة ألقاها يسوع في أي جنازة. ولكن محاولاته بائت بالفشل، لأن كل جنازة حضرها يسوع انتهت بإقامة الميت!"

ثالثاً. يسوع ويوحنا المعمدان

أ (الآيات (١٨-١٩): يوحنا المعمدان يسأل يسوع

١٨ فَذَهَبَ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. فَدَعَا يُوْحَنَّا اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ، ١٩ وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى الرَّبِّ لِيَسْأَلَهُ: «هَلْ أَنْتَ الَّذِي نَنْتَظِرُ، أَمْ يَنْبَغِي أَنْ نَنْتَظِرَ آخَرَ؟»

١. تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ: كان ليوحنا المعمدان تلاميذ، وأصبح بعضهم تلاميذاً ليسوع (مثل أُنْدْرَاوُس، يوحنا ١: ٣٥-٤٠). وبدا الأمر لافتاً للنظر عندما بدأ عدد تلاميذ يسوع يفوق عدد تلاميذ يوحنا المعمدان (يوحنا ٤: ١).

٢. هَلْ أَنْتَ الَّذِي نَنْتَظِرُ، أَمْ يَنْبَغِي أَنْ نَنْتَظِرَ آخَرَ؟: تشير الآيات في يوحنا ١: ٢٩-٣٦ ومقاطع أخرى قبل هذا، بأن يوحنا عرف تماماً أن يسوع هو المسيا. ويبدو أن يوحنا قد أساء فهم خدمة المسيا أيضاً، وهذا ما يفسر الشك. وربما اعتقد أنه إن كان يسوع هو المسيا حقاً، فحتماً سيحرر إسرائيل سياسياً - أو على الأقل يخرجه من السجن.

- ومن الممكن أن يوحنا قد أخطأ في التمييز بين "الَّذِي نَنْتَظِرُ" وبين المسيا. فهناك ما يدل على أن بعض اليهود في ذلك الوقت كانوا يميزون بين النبي الذي وعد به موسى (سفر التثنية ١٨: ١٥) وبين المسيا. ولكن الملاحظة الواضحة هنا هي الارتباك؛ فرما بسبب محاكمة يوحنا الطويلة، أختلط عليه الأمر.

- يُعَلِّق جيلدنهيوز (Geldenhuys): "كان يوحنا لا يزال في السجن، وأصبحت الأمور غير مفهومة بالنسبة له. فقد توقع أن يبادر المسيح في الحال بتدمير قوى الظلام وإيدانة الظالمين. ولكنه بدلاً من ذلك، ترك الذي أعد له الطريق يقبع في السجن بأثماً."

ب) الآيات (٢٠-٢٣): إجابة يسوع عن تساؤل تلاميذ يوحنا المعمدان: أخبرنا يوحنا أن النبوة بشأن المسيا قد تحققت

٢٠ فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ الْوَحْلَانُ قَالَا: «يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَائِلًا: أَنْتَ هُوَ الْآبِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟». ٢١ وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ سَمِعَ كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شَرِيَّةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمَيَّانِ كَثِيرِينَ. ٢٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «أَذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوْحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعَمِيَّ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْعَمُورُ يَمْشُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْئِي يَتُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشِّرُونَ. ٢٣ وَطُوبَى لِمَنْ لَا يَغْتَرُّ فِيَّ.»

١. وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ سَمِعَ كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شَرِيَّةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمَيَّانِ كَثِيرِينَ: أظهرت هذه الأمور القوة الحقيقية للمسيا؛ ولكنه كان يشفي بطرق شخصية وبسيطة للغاية.

- هذه المعجزات تحقق الوعود الموجودة في سفر إشعياء:

- ✓ الْعَمِيَّ يُبْصِرُونَ (إشعياء ٣٥: ٥)
- ✓ الْعُرْجُ يَمْشُونَ (إشعياء ٣٥: ٦)
- ✓ الصُّمُّ يَسْمَعُونَ (إشعياء ٣٥: ٥)
- ✓ الْمَوْئِي يَتُومُونَ (إشعياء ٢٦: ١٩)
- ✓ وَالْمَسَاكِينُ يُبَشِّرُونَ (إشعياء ٦١: ١)

٢. **أَذْهَبًا وَأَخِيرًا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا:** أراد يسوع أن يؤكد ليوحنا وتلاميذه أنه هو المسيا. ولكنه ذكرهم أيضاً بأن قوته ستتمثل في الغالب بخدمته المتواضعة، وبتلبية احتياجات الناس البسيطة، وليس بتحرير سياسي عظيم.

• يمكننا أن نُعيد صياغة سؤال يوحنا كالتالي: "يا يسوع، لماذا لا تفعل المزيد؟" يجيب مورغان (Morgan) عن هذا السؤال: "وكان يسوع يقدم نفس الإجابة لكل من نفذ صبره. فإله يعمل من خلال المثابرة في عمل الأشياء البسيطة والصغيرة دون كلل. وبين تاريخ الكنيسة أن هذا كان من أصعب الدروس التي يتعلمها المؤمن."

٣. **طُوبَى لِمَنْ لَا يَهْتَرُ فِي:** عرف يسوع أن خدمته في التعليم والشفاء كانت عثرة للشعب اليهودي، الذي كان يتوق لخلاص وتحرير سياسي من الهيمنة الرومانية. أما بالنسبة لمن لم يَهْتَرُ فيه، كانت خدمته بركة فقد عمل بعكس ما توقعه الشعب.

• ويُعلّق موريس (Morris): "الفعل "يَهْتَرُ" يحمل صورة جميلة جداً. ففكرة الفعل مُستمدة من اصطياح الطيور، وكيف يتم إنزال عصا الطعم لتفعيل الفخ. يا لها من صورة نابضة بالحياة للإشارة إلى ما يثير المشاكل ويفتح الفخ."

• وعلّق بايت (Pate): "من الجدير بالملاحظة أنه تم استخدام نفس الفعل للإشارة إلى ردة فعل يوحنا المعمدان وإسرائيل بشأن خدمة يسوع - ويأتي الفعل باللغة الأصلية بمعنى الإهانة/الاستياء (skandalisthe)؛ راجع لوقا ٢٣:٧ مع رومية ٩:١١، ٩:٣٣. فقد شعر شعب إسرائيل بالإهانة جراء خدمة يسوع، لهذا علينا أن نأخذ كلامه في لوقا ٢٣:٧ على محمل الجد، وأنه من الممكن أن يشعر جمهوره بالإهانة بسبب خدمته غير التقليدية، بما في ذلك يوحنا المعمدان."

• كما وعلّق ماير (Meyer): "استخدم صديق لي هذه الكلمات وأضاف طوبى جديدة: طوبى للذي لا يستاء."

ج (الآيات ٢٤-٢٨): تعليم يسوع عن يوحنا المعمدان

٢٤ فَلَمَّا مَضَى رَسُولًا يُوحَنَّا، ابْتَدَأَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا: «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصِبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟ ٢٥ بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَلِنِسَاءًا لَا يَسْتَأْنِبْنَ نَبِيًّا نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ فِي الْبَاسِ الْفَاحِشِ وَالنُّتْمِ هُمْ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ. ٢٦ بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنْبِيَاءَ؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: وَأَفْضَلُ مِنْ نَبِيِّ! ٢٧ هَذَا هُوَ الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكَةَ الَّذِي يَمْسُحُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ! ٢٨ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَكْبَرُ مِنْ يُوحَنَّا الْمُعْتَمَدَانِ، وَلَكِنَّ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْهُ.»

١. **مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟:** أوضح يسوع أن يوحنا كان رجل الله العظيم، وأنه عاش لا ليحظى بحياة مريحة أو لطلب موافقة الآخرين. فقد كان يوحنا نبياً مُعين ومختار من قبل الله، ولم يسعى لإرضاء الناس.

٢. **هَآ أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكَةَ الَّذِي يَمْسُحُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ!:** يقتبس يسوع هذه الآية من ملاخي ٣:١ والتي تنبأ عن مجيء يوحنا المعمدان. كان الأنبياء في تلك الفترة لا يتنبأون، ولكن يوحنا تنبأ، لهذا كان هو أعظم من كل الأنبياء الذين جاؤوا قبله.

- كان يوحنا المعمدان ثابتاً، ولم يهتز بسهولة مثل القصبية.
- كان يوحنا رصيناً، ولهذا عاش حياة منضبطة، بعيداً عن مباح هذا العالم وراحته.
- كان يوحنا خادماً ونبياً لله.
- كان يوحنا مُرسلاً خاصاً من الله.
- كان يوحنا مميّزاً، ويمكننا القول أنه أعظم نبي في ظل العهد القديم.
- ونستطيع أن نقول أن يوحنا كان الأصغر في الملكوت في ظل العهد الجديد.

٣. إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ الْنِسَاءِ لَيْسَ تَبِيُّ أَعْظَمَ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ: ومع ذلك، كان يوحنا أعظم من كل الأنبياء، وذلك لأنه كان له شرف أن يُعلن ويقول: "هوذا المسيا" بدلاً من "عندما يأتي المسيا".

٤. وَلَكِنَّ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ: رغم عظمة يوحنا، ولكنه لم يختبر الولادة الثانية. هذا لأنه عاش ومات قبل أن يبهي المسيح عمله على الصليب وقبل أن يقوم من الأموات. وبالتالي لم يكن قد تمتع بعد بمميزات العهد الجديد (كورنثوس الأولى ١١: ٢٥، كورنثوس الثانية ٣: ٦، عبرانيين ٨: ٦-١٣).

• علّق سيرجن (Spurgeon): "يمكننا القول، كقاعدة عامة، أن أحلك نهار يشع أكثر من ألمع ليلة؛ فعلى الرغم من أن يوحنا كان بداية العهد الجديد، إلا أنه كان آخر من دخله. فالأصغر في الملكوت يقف على أرض أعلى من الأعظم تحت الناموس."

• ويعلق تراب (Trapp): "هذه الآية لا تشكل عزاء لخدام الإنجيل المحترمين من العالم. فهم أشخاص مسمين للغاية في السماء، على الرغم مما يقوله البشر عنهم."

(د) الآيات (٢٩-٣٠): ردود الأفعال على تعليم يسوع

٢٩ وَجَمِيعِ الشُّعْبِ إِذْ سَمِعُوا وَالْعَشَارُونَ بَرُّوا اللَّهَ مُعْتَمِلِينَ بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا. ٣٠ وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللَّهِ مِنْ دَهْمَةِ أَنْفُسِهِمْ، غَيْرَ مُعْتَمِلِينَ مِنْهُ.

١. وَجَمِيعِ الشُّعْبِ إِذْ سَمِعُوا وَالْعَشَارُونَ بَرُّوا اللَّهَ مُعْتَمِلِينَ بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا: من اعتمد معمودية التوبة من يوحنا المعمدان إستعداداً لهجيء المسيا، كان من السهل عليه أن يقبل تعاليم يسوع.

٢. وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَامُوسِيُّونَ فَرَفَضُوا مَشُورَةَ اللَّهِ مِنْ دَهْمَةِ أَنْفُسِهِمْ: لم يستفيد القادة اليهود من التوبة التي عرضها يوحنا المعمدان في المعمودية. فقد كانت قلوبهم قاسية نحو يوحنا المعمدان، لذلك لم يكن رفضهم ليسوع غريباً.

(هـ) الآيات (٣١-٣٥): يعاتب يسوع أولئك الذين رفضوا يوحنا وخدمته.

٣١ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ: «فِيمَنْ أَشْبَهَ أَنَا هَذَا الْجِيلَ؟ وَمَاذَا يُشْهَرُونَ؟ وَأَلَاذَا جَالِسِينَ فِي السُّوقِ يَتَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقُولُونَ: زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْفُضُوا. نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَتَّبِعُوا. ٣٢ لِأَنَّه جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لَا يَأْكُلُ خُبْزًا وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا، فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ. ٣٤ جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ كَوَلٌّ وَشَرِيبٌ خَمْرٍ، مُجِبٌّ لِلْعَشَارِينَ وَالْخَطَاةِ. ٣٥ وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا.»

١. فِيمَنْ أَشْبَهَ أَنَا هَذَا الْجِيلَ؟: علّق يسوع على طبيعة هذا الجيل، وكيف أنهم كانوا إنتقائيين ومترددن في قبولهم لرسالة الله ولرسله.

٢. زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْفُضُوا. نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَتَّبِعُوا: الفكرة هنا أن من يملك قلب منتقد حتماً سيجد شيئاً ينتقده. فكثيرون لن يعجبوا بيوحنا المعمدان أو بيسوع.

• ويعلق كلارك (Clarke): "من المحتمل أن الرب كان يشير هنا إلى لعبة كان يلعبها الأطفال اليهود ذلك الوقت، ولكن لا يوجد أي ذكر لهذه اللعبة في أي سجل تاريخي حتى الآن."

• هذه النقطة واضحة جداً. كتب ماكلارين (Maclaren): "إذا كانت الرسالة غير مرحب بها، فهذا فعل الرسول أو قال، فلن يكون مناسباً."

٣. بِهِ شَيْطَانٌ: نظر القادة الدينيين إلى حياة التقشف التي كان يعيشها يوحنا المعمدان وخلصوا إلى أنه كان مجنوناً وبه شيطان.

٤. هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِيبٌ حَمْرٍ، مُجِبٌّ لِلْعَشَارَيْنِ وَالْخَطَاةِ. اللَّقَبُ مُجِبٌّ لِلْعَشَارَيْنِ وَالْخَطَاةِ كَانَ عَلَى النَقِيضِ تَمَاماً مِنْ خِدْمَةِ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ. وَلَمْ يُوَافِقِ الْكَثِيرُونَ عَلَى أَنَّ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ كَانَ "مُجِبٌّ لِلْعَشَارَيْنِ وَالْخَطَاةِ".

- كتب بروس (Bruce): "كان هذا لقب سيء للغاية في السابق، أما الآن فيعتبر شرف عظيم أن يطلق عليك لقب مُحبِّ للخاطيء".
- لم يكن هذا تقرير يسوع عن نفسه؛ بل أخبرنا بتقرير القادة الدينيين عنه - وكان الجزء الأكبر من كلامهم خطأ. فلم يكن صحيحاً أن يوحنا المعمدان به شيطان، وأن يسوع كان أَكُولٌ وَشَرِيبٌ حَمْرٍ، وأنه كان مُجِبٌّ لِلْعَشَارَيْنِ وَالْخَطَاةِ - حسب مفهومهم وقصدهم الخاص على الأقل. ولكننا نستطيع أن نقول أن آخر إتهام ضد يسوع كان صحيحاً ويحمل معنى عظيم ورائع.
- كان يسوع "مُجِبٌّ لِلْعَشَارَيْنِ وَالْخَطَاةِ" لا تعني أنه كان يشبههم، أو أنه كان يساعدهم على ارتكاب الخطية. فهذا ما قصده القادة اليهود، وكان إتهامهم له باطلاً.
- كان "مُجِبٌّ لِلْعَشَارَيْنِ وَالْخَطَاةِ" بمعنى أنه أحبهم ولم يحتقرهم أو يصدِّهم. كان يريد مساعدتهم حقاً، وأراد تخليصهم من ذنب وعار وسلطة وعقاب الخطية.

٥. وَالْحِكْمَةُ تَبْرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا: يُثَبِّتُ الرَّجُلُ الْحَكِيمُ حَكْمَتَهُ مِنْ خِلَالِ تَصَرُّفَاتِهِ الْحَكِيمَةِ (بَنِيهَا أَي أَوْلَادُهَا). وَيَتَكَلَّمُ يَسُوعُ هُنَا عَنِ الْحِكْمَةِ فِي قَبُولِ دَعْوَةِ كُلِّ مَنْ يَسُوعُ وَيُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.

- علَّقَ كلارك (Clarke): "يشير المصطلح العربي (الْحِكْمَةُ ... بَنِيهَا - أبناء الحكمة) على الأغلب إلى منتجات أو ثمار الحكمة".
- انتقد الناس يوحنا المعمدان، ولكن انظروا لما حققه - فقد قاد الآلاف من الناس إلى التوبة، ممهداً الطريق أمام المسيا. كما وانتقد الناس يسوع، ولكن انظروا لما حققه - علَّم وعَمِلَ وأَحَبَّ ومات بطريقة ليس لها مثيل.

رابعاً. يسوع يغفر لامرأة كانت خاطئة

أ (الآيات ٣٦-٣٨): امرأة خاطئة تدهن قدي يسوع

٣٦ وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَدَخَلَ بَيْتُ الْفَرِيسِيِّيِّ وَأَكَا. ٣٧ وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً، إِذْ عَلِمَتْ أَنَّه مُتَّكِنٌ فِي بَيْتِ الْفَرِيسِيِّيِّ، جَاءَتْ بِقَارُورَةٍ طَيِّبٍ، ٣٨ وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بِأَكْيَةٍ، وَأَبْتَدَأَتْ تَبِيلُ قَدَمَيْهِ بِالْمُومِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتَقْبَلُ قَدَمَيْهِ وَتَدَهْنُهُمَا بِالطَّيِّبِ.

١. وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ: هذا يظهر أن العلاقات بين يسوع والقادة اليهود لم تكن معادية تماماً بعد. فقد كان هناك بعض من الْفَرِيسِيِّينَ الذين أرادوا على الأقل أن يتعرفوا على يسوع بصورة أفضل.

٢. وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً: يفترض البعض أن يسوع يتكلم هنا عن مريم المجدلية، ولكن ليس لدينا أي دليل على ذلك. في يوحنا ٣: ١٢ نجد أن مريم، التي من بيت عنيا، مسحت قدي يسوع بالزيت، ولكن هذه كانت حادثة منفصلة.

- كتب سبيرجن (Spurgeon): "لا تتعجب أنه كان هناك شخصين أظهرتا تلك العاطفة الشديدة؛ بل تعجب أنه لم يكن هناك مائتي شخص يدهنون قدي صديقهم الكريم يسوع... فعلى الرغم من أنه كان يستحق تعبيراً كهذا مقابل محبته، إلا أنه نادراً ما قدم له مثل هذه اللغات السخية المليئة بالمحبة الإنسانية".

٣. **كَانَتْ خَاطِئَةً**: تشير هذه الآية إلى أنها لم تكن خاطئة كباقي الناس. بل اشتهرت بأنها **خَاطِئَةٌ** - ويفترض المعظم أنها كانت بائعة هوى. أظهر وجودها في منزل الفريسي شجاعة وتصميم كبيرين.

• وصفها تراب (Trapp): "بالزانية والآثمة والوحقة".

• يا لها من مبادرة جريئة أن تدخل امرأة ذات سمعة سيئة إلى بيت الفريسي، ولكنها كانت على استعداد لفعل أي شيء للتعبير عن حبها ليسوع.

٤. **جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طَيْبٍ**: يبدو أن ما بداخل القارورة كان ثميناً جداً ومع ذلك جاءت وقدمته تكريماً ليسوع. ويبدو أن يسوع قد أعلن لها سابقاً أن خطاياها قد غفرت (لوقا ٧: ٤٨-٥٠)، ولكنه سيعلم هذا الغفران الآن أمام الجميع.

• ويُعلّق موريس (Morris) على **قَارُورَةِ الطَّيْبِ**: "لم يكن للقارورة مقابض ولكن عنق طويل. وكانت تُكسر عند الحاجد لسكب الطيب. ونستنتج أن هذا العطر كان غالي الثمن. واعتادت المرأة اليهودية أن تضع قارورة عطرها في حبل يتدلى من عنقها، وكانت القارورة جزءاً لا يتجزأ منها حتى أنه كان يُسمح لها بإرتدائها يوم السبت".

• وعلّق سبيرجن (Spurgeon): "كانت خدمتها ليسوع شخصية للغاية. فعلت ذلك بنفسها، وقدمت الكحل له. هل لاحظت عدد المرات التي يظهر فيها الضمير في النص؟ [هي: ثلاث مرات؛ ولها: مرتين في لوقا ٧: ٣٧-٣٨] ... خدمت المسيح وليس سواه. لم تكن خدمتها لبطرس ولا ليعقوب ولا ليوحنا ولا حتى للفقراء والمرضى في المدينة، ولكن للسيد فقط؛ فعندما تكون محبتنا مكرسة بالكامل له، ستكون خدمتنا أيضاً بالكامل له - سنرغم له ونصلي له ونعلم له ونعظ له ونعيش له".

٥. **وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بِأَكْبِيَّةٍ، وَأَبْتَدَأَتْ تَبِيلُ قَدَمَيْهِ بِالْدَمُوعِ**: يمكننا أن نتخيل العواطف الجياشة التي غمرتها وهي تمسح قدمي يسوع بالزيت. فقد بللت قدميه بالدموع التي أنهمرت، ثم مسحتهم بشعرها، وقبلتهم مراراً وتكراراً.

• ويُعلّق موريس (Morris): "جرت العادة في الولايم أن يتمدد الضيف على الأرض سانداً على ذراعه الأيسر، رأسه نحو الطاولة وجسمه بعيداً عنها. وكانت ترال الأحذية قبل الابتكاء".

• وجرت العادة أن يسكب الزيت على الرأس. كتب بايت (Pate): "ربما أرادت المرأة أن تمسح بعطرها رأس يسوع. ولكن يسوع، حاله كحال كل المدعوين، كان يتكئ ورأسه نحو الطاولة، فكانت قدميه أقرب إليها من رأسه".

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "يا ليتنا نملك مثل هذه المحبة...! إن كانت أمامي طلبة واحدة هذا الصباح، فإنتي سأصلي طالباً أن يشعل الرب قلوبنا في حب يسوع، وأن تكون عواطفنا متأججة بالكامل نحوه".

• ويُعلّق بروس (Bruce): "عدم وجود غطاء على رأسها يعني أنها كانت امرأة غير محتشمة... ولكنها لم تهتم، بل قبلت قدميه بحرارة، مراراً وتكراراً". ويؤكدنا أن نتخيل كم كان المشهد محرّجاً، وكيف راقب الجميع بصمت ما فعلته هذه المرأة بدموعها كتعبير عن عاطفتها. لم يفتح أحد فمه إلى أن كسر يسوع الصمت بالآيات التالية.

(ب) الآيات (٣٩-٤٠): الاعتراض على ما فعلته المرأة

٣٩ فَلَمَّا رَأَى الْفَرِيسِيُّ الَّذِي دَعَا ذَلِكَ، تَكَلَّمَ فِي نَفْسِهِ قَائِلاً: «لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا، لَعَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْإِمْرَأَةِ الَّتِي تَلْمِزُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ». ٤٠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَمْعَانُ، عِنْدِي سَمْعَانُ، عِنْدِي سَمْعَانُ، فَقَالَ: «قُلْ، يَا مُعَلِّمُ.»

١. فَلَمَّا رَأَى الْفَرِيسِيُّ الَّذِي دَعَا ذَلِكَ: أَصْبَحَ الْمُضِيفُ الْآنَ هُوَ السَّائِلُ، وَرَبْمَا كَانَ عَدَائِيًّا.

٢. لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا، لَعَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَةِ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ: شَكَ سَمْعَانَ الْفَرِيسِيَّ بِأَن يَكُونَ يَسُوعَ نَبِيًّا لِأَنَّهُ أَعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى رُؤْيَةِ قَلْبِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ. وَلَكِنْ سَيُظْهِرُ يَسُوعُ قُدْرَتَهُ عَلَى قِرَاءَةِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ فُضْحِ مَا فِي قَلْبِ سَمْعَانَ نَفْسَهُ.

٣. يَا سَمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ: كَسَرَ يَسُوعُ الصَّمْتَ - وَعَلَى الْأَغْلَبِ كَانَ صَمْتًا غَرِيبًا لِلْغَايَةِ - قَائِلًا أَنَّ لَدَيْهِ مَا يَقُولُهُ لِسَمْعَانَ شَخْصِيًّا.

• كتب موريسون (Morrison): "عندما يصمت الفلاسفة، ويكونون غير قادرين على تقديم كلمة للتعزية أو للمساعدة؛ وعندما يفقد التعليم رسالته على إحداث التغيير ومواساة القلب؛ وعندما يتردد التعاطف في كسر جدار الصمت ... حينها يتكلم الله."

ج (الآيات (٤١-٤٣): يجيب يسوع بمثل

٤١ «كَانَ لِمَنْبَيْنِ مَدِينَتَانِ. عَلَى الْوَّاحِدِ تَمْسِيْمَةٌ دِينَارٍ وَعَلَى الْآخَرِ تَمْسُونٌ. ٤٢ وَأِذْ لَمْ يَكُنْ لِهَمَا مَا يُؤْفِقَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعًا. فَقُلْنَا: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَه؟» ٤٣ فَأَجَابَ سَمْعَانُ وَقَالَ: «أُظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالْأَكْثَرِ». فَقَالَ لَهُ: «بِالضُّوَابِ حَكَمْتُ».

١. كَانَ لِمَنْبَيْنِ مَدِينَتَانِ: استخدم يسوع مثل بسيط ليوضح أنه كلما عُفِرَ لك أكثر، ينبغي أن تحب أكثر.

• علَّقَ تراب (Trapp): "قصد يسوع من هذا المثل أن يقول للفريسي المتغطرس والمغرور أنه خاطئ كمثل المرأة تمامًا، وكونه مدينٌ لله، فهو يحتاج إلى نعمة المسيح لينال المغفرة عن خطاياها ولإزالة غضب الله."

• ويُعلِّقُ سبيرجن (Spurgeon): "الكل مدينٌ لله؛ ولكن البعض أكثر من غيره."

٢. أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَه؟: يبدو أن سمعان تردد في الإجابة (أظنُّ...). على الأرجح فَيَهَمُ سمعان قصد يسوع من وراء المثل.

د (الآيات (٤٤-٤٧): طَبَّقَ يسوع المثل على كلِّ من سمعان والمرأة الخاطئة

٤٤ ثُمَّ أَلْتَمَسَتْ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسَمْعَانَ: «أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ لِي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لِأَجْلِ رِجْلَيْ لَمْ تُغَطِّ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيْ بِالْمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. ٤٥ فُتَبَّلَا لَمْ تُغَطِّ، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَخَلَتْ لَمْ تَكْفِ عَنْ تَشْيِيلِ رِجْلَيْ. ٤٦ يَرِيَّتْ لَمْ تَدْهِنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيْ. ٤٧ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ عُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا».

١. أَتَنْظُرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟: أعتقد الفريسي أن يسوع لم يرى حقيقة هذه المرأة. وقال في نفسه: "ألا ترى يا يسوع ماذا تفعل هذه النجسة؟" فأجابه يسوع: هل ترى حقيقة هَذِهِ الْمَرْأَةَ يا سمعان، وهل ترى حبا وتوتبها وتكريسها؟ لأن هذا ما أراه بالضبط."

• لم يرى الفريسي المرأة على حقيقتها (تأثبة منكسرة تطلب المغفرة، وتسكب حبا على يسوع) بل رآها كالخاطئة التي يعرفها الجميع.

• كتب مورغان (Morgan): "ليس من السهل علينا أن نغف عن الماضي وأن نحرر أنفسنا من كل تحيز ناتج عن معرفتنا بذلك الماضي. ولكن هذا ما يفعله الله معنا بالضبط. ويفعل ذلك بكل بر وصلاح. فتوة نعمته تمحو الماضي تماما، وتُعطي جمالا في الروح."

٢. لِي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لِأَجْلِ رِجْلَيْ لَمْ تُغَطِّ: لم يقدم سمعان الفريسي ليسوع أي من المحاملات التي كان متعارفاً عليها عندما يزور أحدهم منزل صديقه - مثل غسل القدمين والقبلة عند التحية ومسح الرأس بالزيت. ومع ذلك، انتقد المرأة لأنها قدمت كل هذا ليسوع.

• لاحظ يسوع إهبال سمعان وقدر تفاني المرأة. ولم يرفض التكريس الحقيقي من القلب.

٣. **أقولُ لك: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لِأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا:** لم تنال مغفرة الخطايا بسبب حبها الشديد؛ بل كان حبها هو الدليل على أن خطاياها قد غُفرت. وربما حصلت المغفرة في مناسبة سابقة على افراد وأما الآن فقد أعلن غفرانها للجميع.

هـ (الآيات (٤٨-٥٠): يؤكد يسوع للمرأة أن خطاياها قد غفرت

٤٨ ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكِ». ٤٩ فَأَجَابَهَا أَلْمَكِيثُونَ مَعَهُ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيُّضًا؟». ٥٠ فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ، اذْهَبِي بِسَلَامٍ».

١. **مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكِ:** سبق وقد أعلن يسوع أن خطاياها قد غُفرت (لوقا ٧: ٤٧)، ومع ذلك يكرر الجملة لها مرة أخرى. لجميعنا يحتاج إلى قوة الشفاء الكامنة في الكلمات **مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكِ**.

• ربما من الصعب علينا أحياناً أن نصدق حقاً أن خطايانا قد غُفرت، ونحتاج لمن يقنعنا بهذه الحقيقة.

٢. **مَنْ هَذَا الَّذِي يَغْفِرُ خَطَايَا أَيُّضًا؟:** يملك يسوع السلطان لمغفرة خطايا المرأة، وكان محققاً بذلك. فقد أظهرت تواضع وتوبة وثقة ومحبة ليسوع.

• كتب بايت (Pate): "حتى الضيوف بدأوا يدركون أن يسوع كان أكثر من مجرد نبي؛ وأنه الإله القادر على غفران خطايا امرأة خاطئة."

٣. **إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ:** كان مفتاح الغفران هو الإيمان - إيمانها قد خلصها وجعلها تؤمن بكلمات يسوع لها: **مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكِ**. مكّنها الإيمان من قبول نعمة الله المقدمة لها.

• فالله على إستعداد كامل لغفران الخطايا، ولا يتردد أو يعجز أبداً. ولكن علينا أن نأتي إلى يسوع بكل تواضع ومحبة وخضوع، لكي ننال المغفرة التي يقدمها عندما تؤمن.

٤. **اذْهَبِي بِسَلَامٍ:** جاءت المرأة إلى يسوع بكل تواضع، وشعرت أنها غير مستحقة للتواجد في محضره. كانت طريقتها في الإقتراب إلى يسوع جيدة، ولكنه لا يريد أن تبقى هناك. فأفامها وقدر محبتها وغفر خطاياها وأرسلها بسلام.

• لم ترحب المرأة على الأغلب بكلمة "اذْهَبِي"، فقد أحببت الجلوس عند قدمي يسوع. ولكنه لَطَّفَ الكلمة "اذْهَبِي" بإضافة كلمة "بسَلَامٍ". لهذا كان بإمكانها الذهاب بسلام لأنها سمعت من يسوع: **إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ**.

• بالمقارنة مع كل الأعمال التي قام بها يسوع، كانت تلك أعظمها. فشفاء المرض (كما هو الحال مع عبد قائد المئة) أو الإقامة من الأموات (كما هو الحال مع ابن الأرملة) كان مؤقت وليس دائماً. لأن هذه الأجساد ستموت يوماً مرة أخرى. أما مغفرة الخطايا فستدوم إلى الأبد.

إنجيل لوقا الإصحاح ٨ سلطان كلمة يسوع وأهميتها

أولاً. مثل الزارع

أ (الآيات (١-٣): نساء يخدمن يسوع

١ وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقريته يكرز ويبشّر بملكوت الله، ومعه الإثنا عشر. ٢ وبنص النساء كن قد شفین من أزواج شريرة وأمراض: مزيم التي
٣ فدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين، ٣ ووثناً امرأة خوزي وكيل هيرودس، وشوسنة، وأخر كبريات كن يخدمته من أموالهن.

١. **كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةِ وَقْرِيَّةٍ:** غالباً ما يُعتقد أن هذه كانت الجولة الثانية لخدمة يسوع في منطقة الجليل (وصفت الأولى في لوقا ٤٢: ٢-٤٤). ربما ذهب إلى نفس المدن والقرى أكثر من مرة وقام بخدمته كواعظ متجول.

• في هذه الجولة الثانية، كان **مَعَهُ الْإِثْنَا عَشَرَ**. عندما بدأ جولته الأولى من الجليل، لم يختار **الْإِثْنَا عَشَرَ** بشكل رسمي بعد.

٢. **يَكْرَهُ وَيَبْشُرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ:** هذا وصف عام لنوع الوعظ الذي كان يقوم به يسوع. فقد بشر الناس بالأخبار السارة، أن مسيح الرب والملك حل بينهم، مُعلنًا عن ملكوته.

٣. **وَبَعْضُ النِّسَاءِ:** ذكر لوقا على وجه التحديد **بَعْضُ النِّسَاءِ اللّوَاتِي تَبَعْنَ يَسُوعَ**، رغم أنه لم يكن أمراً مُعتاداً. كان ليسوع موقفاً مُغايراً تجاه المرأة عن القادة والمعلمين الدينيين من ذلك اليوم.

• رفض المعلمون اليهود تعليم النساء وكانوا عادة يضعونهم في مكانة متدنية للغاية. علق موريس (Morris): "من المثير للاهتمام أن نلاحظ من الأناجيل الأربعة أن كل أعداء يسوع كانوا من الرجال."

• واحدة منهن كانت **مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ**. كانت مريم مسكونة بالشیطان إلى أن حررها يسوع. ويفترض الكثيرون أيضاً أنها أمسكت بعلبة الزنى، ولكن لا نرى هذا في النص الكتابي. ويُعلق موريس (Morris): "اعتقد الكثيرون أن مريم المجدلية هي المرأة الجميلة التي خلاصها يسوع من حياة الزنى. ولكن لا يوجد أي مصدر يشير إلى ذلك."

• **يُونَا أَمْرَأَةٌ حُوزِيَّةٌ وَكِلِيلُ هِيرُودُسَ:** كتب باركلي (Barclay): "كان لهرودس، الملك صاحب الممتلكات الخاصة والأموال الطائلة، وكليلاً ناظراً أمواله وجميع مكاسبه... ولم يكن هناك من هو أكثر ثقة وأهمية من هذا الوكيل."

• كما وأضاف باركلي: "من الغريب أن تجد مريم المجدلية بماضيا الأسود تعمل جنباً إلى جنب وفي شركة مع سيدة القصر **يُونَا**."

• مريم ويونا كانتا من بين الشهود الأوائل على قيامة يسوع المسيح (لوقا ١٠: ٢٤).

٤. **وَأَخْرَجُ كَثِيرَاتٍ كُنَّ يَخْدِمُنَّهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ:** نرى هنا طبيعة يسوع المتواضعة، وكيف اعتمد على الآخرين رغم طبيعته الإلهية. لم يضطر لفعل ذلك؛ كان بإمكانه أن يخلق ما يحتاجه من المال أو الطعام. ولكن بسبب تواضعه سمح للآخرين أن يخدمونه من أموالهم.

• يرفض الكثيرون مساعدة الآخرين بسبب الكبرياء. وأفضل طريقة لقياس عمل الله في حياتنا ليس قدرتنا على العطاء بل قبولنا لمساعدة الآخرين بكل بتواضع. فالعطاء أحياناً يجعلنا نشعر بالفخر، ولكن قبول المساعدة والأخذ يكسرنا.

• علق بايت (Pate): "المصطلح المستخدم ليشير إلى دعم النساء لخدمة يسوع هو دياكونيا (diakonia)، والذي يعني الشماس/الشماسة. ويبدو أن هذا المصطلح ساهم لاحقاً في خلق هذا المنصب في الكنيسة الأولى."

(ب) الآيات (٤-٨): مثل التربة

٤ **فَلَمَّا اجْتَمَعَ جَمْعٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مِنَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ، قَالَ يَمَثَلُ: «خَرَجَ الزَّارِعُ لِيَرْزِعَ زَرْعَهُ. وَفِيمَا هُوَ يَرْزِعُ سَقَطَ بَعْضُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَانْتَابَسَ وَأَكَلَتْهُ طُيُورُ السَّمَاءِ. ٦ وَسَقَطَ آخَرٌ عَلَى الصَّخْرِ، فَلَمَّا تَبَتَّ جَفَّ لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تَرْتُوبَةٌ. ٧ وَسَقَطَ آخَرٌ فِي وَسْطِ الشُّجُرِ، فَتَبَتَّ مَعَهُ الشُّجُوكُ وَخَنَقَهُ. ٨ وَسَقَطَ آخَرٌ فِي الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ، فَلَمَّا تَبَتَّ صَنَعَ تَمْرًا وَنَمَتْ ضَعْفٌ. قَالَ هَذَا وَتَادَى: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِيَسْمَعَ فَلْيَسْمَعْ!».**

١. **فَلَمَّا اجْتَمَعَ جَمْعٌ كَثِيرٌ**: عَلمَ يسوع حشود كبيرة في جلسة واحدة. ولم يُهمل بالتأكيد المجموعات الصغيرة أو حتى الأفراد، ولكنه علم الحشود في العديد من المناسبات. وجذب إليه جمع كثير من كل مدينة.

• يجبرنا كل من متى ١٣:١-٣ ومرقس ٤:١-٢ بأن الجمع كان كثير جداً مما جعل يسوع يعلمهم من القارب. وقف الجمع عند الشاطئ، ووقف يسوع في القارب واستخدمه كمنبر فقال.

٢. **قَالَ بِمَثَلٍ**: الفكرة من وراء كلمة مثل هي: "شي يوازي شيء". فهي قصة تُروى بموازاة الحق بهدف التعليم. وكانت الأمثال أيضاً: "قصص أرضية ولكن بمعنى ساوي."

• كتب فرانس (France): "المعنى اليوناني لكلمة مثل أوسع بكثير مما نعرفه الآن. ففي الترجمة السبعينية ترجمت الكلمة إلى "المسال (masal)" والتي تتضمن الحكم والأحادي والمأثورات بالإضافة إلى الأمثال. وعلى سبيل المثال، استخدم متى نفس الكلمة في حديث يسوع المبهم عن الفم النجس (متى ١٠:١١، ١١، ١٥)، وفي متى (٣٢:٢٤) استخدم كلمة (تعلّموا) للمقارنة."

• كما وكتب بول (Poole) مُعلقاً: "كان للمثل تأثير مزدوج على السامعون: أولاً، تأثيره على الذاكرة، فمن السهل عليهم أن يتذكروا القصص. وثانياً، تأثيره على العقل، فالمثل سيدفعهم لدراسة معناه."

• غالباً ما يعلم المثل نقطة رئيسية واحدة أو مبدأ واحد. وستقع في مأزق إن توقعنا أنه يحتوي على أنظمة لاهوتية معقدة، أو على تفاصيل تكشف الحقائق الخفية. وعلق باركلي (Barclay): "المثل ليس هو الرواية الرمزية. فعادة ما تحمل الرواية الرمزية خفايا وأسرار، ولا بد من قراءتها ودراستها. أما المثل فيُسمع. فيجب أن نكون حريصين جداً من عدم إخراج الرموز من الأمثال."

٣. **خَرَجَ الْكَارِعُ لِيَذَرَ زَرْعَهُ**: تكلم يسوع عن العادات التي كانت متبعة في الزراعة ذلك الوقت. فكانت البذور تُثر على الأرض أولاً ثم يتم حرثها. وفي معظم الحالات، لا يستطيع المرء أن يعرف نوعية الثمر الذي سينبت إن كان جيداً أم لا.

٤. **وَفِيهَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضِ عَلَى الطَّرِيقِ ... وَسَقَطَ آخَرٌ عَلَى الصَّخْرِ ... وَسَقَطَ آخَرٌ فِي وَسْطِ الشُّوْكِ ... وَسَقَطَ آخَرٌ فِي الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ**: نرى في هذا المثل أن البذور سقطت على أربعة أنواع مختلفة من التربة. على الرغم من أن المثل اشتهر بمثل الزارع، ولكن أفضل تسمية له: مثل التربة. فالذي يحدث الفرق ليس البذور، ولكن نوعية التربة التي تسقط عليها البذور.

- **عَلَى الطَّرِيقِ**: وهو الطريق الذي يسير عليه الناس، ولا ينمو شيء عليه لأن الأرض صلبة جداً.
- **عَلَى الصَّخْرِ**: حيث تتجمع التربة الرقيقة عند أطراف الصخر. فنمو البذور بسرعة بسبب دفع التربة، ولكنها لا تتأصل بسبب الصخور.
- **وَسْطِ الشُّوْكِ**: عادة ما تكون التربة التي ينمو بها الشوك خصبة جداً. ولكن الشوك يخنق البذور الجيدة ولا تأتي بثمر.
- **فِي الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ**: وصفت هذه التربة بأنها خصبة وخالية من الأعشاب الضارة. فينبت الثمر الجيد بالأرض الصالحة، ويصنع مئة ضعف.

٥. **مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ**: إنها ليست دعوة موححة للجميع. بل دعوة لتحذير الحساسين روحياً. وهذا صحيح في ضوء الآيات القليلة التالية، حيث يشرح يسوع الغرض من الأمثال.

ج (الآيات (٩-١٠): القصد من الأمثال

٩٠ فَمَسَّاهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَثَلُ؟». ١٠ فَقَالَ: «لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَأَمَّا لِلْبَاقِينَ فَيَأْتِيهِمْ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْصِرُوا لَا يُبْصِرُونَ، وَتَسَامِعُونَ لَا يَنْفَهُمُونَ».

١. مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَثَلُ؟: لم يفهم التلاميذ معنى المثل على الفور. ويبدو أن استخدام يسوع للأمثال لم يكن سهلاً كاستخدام التوضيحات البسيطة لشرح الحقائق الروحية.

٢. لَكُمْ قَدْ أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَأَمَّا لِلْبَاقِينَ فَيَأْتِيهِمْ: عندما استخدم يسوع الأمثال، كانت أشبه بالألغاز أو الأحاجي من التوضيح البسيط. ولن يفهمها سوى من يملك "المفتاح" الصحيح للمثل. ولهذا قال يسوع للتلاميذ، الذين أرادوا أن يفهموا الأمور المتعلقة بالله: أُعْطِيَ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللَّهِ - أي أنه يستطيع أن يكلمهم مباشرة دون أمثال. ولكنه استخدم الأمثال أحياناً كثيرة، عندما علم الباقين.

• **أَسْرَارَ مَلَكُوتِ اللَّهِ:** السر في الكتاب المقدس ليس أمراً لا يمكنك فهمه. بل أمراً لن تتمكن من فهمه أبداً إن لم يُعلنه الله لنا. وحسب المفهوم الكتابي، يمكن للمرء أن يعرف السر ولكنه يبقى سراً، ما لم يكشف الله الأمر.

٣. مُبْصِرِينَ لَا يُبْصِرُونَ، وَتَسَامِعِينَ لَا يَنْفَهُمُونَ: اقتبس يسوع هذا المقطع من إشعياء ٦: ٩، ليشرح أن القصد من وراء الأمثال ليس توضيح الأمور الصعبة على السامعين. بل لتقديم رسالة الله بطريقة يفهمها من يملكون حساً روحياً، ولكن من يملكون قلوباً قاسية، هي مجرد قصة لا تضيف المزيد من الإدانة على رفضهم لكلمة الله.

• ليس الهدف من الأمثال التوضيح. يستطيع المعلم الماهر أن يوضح أمراً بعرضه لحقيقة ما، ومن ثم يستخدم قصة أو مثل لتوضيح تلك الحقيقة. أما يسوع فقد استخدم الأمثال قبل أن يبدأ بعرض الحق، واستخدمها كنوع من المدخل أو الباب. ما فعله المستمعون هو الوقوف عند المدخل والإستماع لأقوال يسوع. من كان غير مهتم، مكث في الخارج. ومن أبدى اهتماماً، استطاع الدخول، واستطاع التفكير بالحق الكامن من وراء المثل وما يعنيه لحياته.

• كتب جيلدينيز (Geldenhuys): "ولكي لا يترآك ذنبهم ويزداد، توقف الرب عن تعليمهم بشكل مباشر وواضح خلال الفترة التي سبقت صلبه، بل استخدم الأمثال طيلة الوقت".

• إذا لم تفهم مفتاح المثل، فلن تفهمه على الإطلاق. ولنا أن نتخيل نوعية الناس التي كانت تستمع ليسوع وماذا كان يدور في ذهنهم عندما علم هذا المثل دون تقديم أي تفسير.

- ✓ فالزارع سيقول: "يريدني أن أتوخى الحذر في الطريقة التي ألقى فيها البذار. يبدو أنني أهدرت الكثير في السابق".
- ✓ والسياسي سيعتقد: "يبدو أنني بحاجة لبدء برنامج تعليمي لمساعدة المزارعين ليصبحوا أكثر مهارة في إلقاء البذار. وهذا سيكون دفعة جيدة في حملتي الإنتخابية القادمة".
- ✓ والمرسل الصحفي سيخطط: "لا بد أنه يتحدث عن قصة هامة تتعلق بالمشاكل التي تسببها الطيور وتأثيرهم على المجتمع الزراعي. يا لها من فكرة رائعة لسلسلة من المقالات في الصحيفة".
- ✓ والبائع سيعلم: "إنه يشجعني على الإستمرار في مبيعات الأسمدة. فيمكنني مساعدة المزارعين بصورة أفضل إن استخدموا منتجاتي الخاصة".

• ولكن لم يفهم أيًا منهم المعنى الروحي للمثل إلى أن وضع يسوع المفتاح لعله: (البذور) أَلْزَعُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ (لوقا ٨: ١١). إذا لم تفهم المفتاح، فلن تفهم القصد من وراء المثل. إذا كنت تعتقد أن البذور تمثل المال، فسيقتد المثل معناه. وإذا اعتقدت أن البذور تمثل المحبة، فسيقتد المثل معناه أيضاً. وإذا فكرت أن البذور تمثل العمل الشاق، فسيقتد المثل معناه خطأً. لا يمكنك أن تفهم المثل إلا عن طريق فهم المفتاح: أَلْزَعُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ.

٤. حَتَّى إِهْمُ مُبْصِرِينَ لَا يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لَا يَهْتَمُونَ: في ضوء ذلك، يا لها من بركة عظيمة لمن يفهم أمثال الرب يسوع المسيح. فالذين يفهمون الأمثلة لا يستفيدون من فهم الحق الروحي وحسب، بل يُظهرون تجاوبهم مع عمل الروح القدس في قلوبهم.

(د) الآيات (١١-١٥): يسوع يفسر المثل

١ وهذا هو المثل: الزرع هو كلام الله، ١٢ والذين على الطريق هم الذين يسمعون، ثم يأتي إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا. ١٣ والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح، وهؤلاء ليس لهم أصل، فيؤمنون إلى حين، وفي وقت التجربة يرتدون. ١٤ والذين سقط بين الشوك هم الذين يسمعون، ثم يذهبون فيختبئون من هموم الحياة وغناها ولذاتها، ولا ينضجون قمرًا. ١٥ والذين في الأرض الجيدة، هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح، وينضجون بالصبر.

١. الزرع هو كلام الله: يُشبهه يسوع كلمة الله (ويمكننا القول الكلمة المكتوبة والمنطوقة) بالبدور (الزرع). هناك إمكانيات هائلة في البذرة بحد ذاتها، فهي تنبت حياة جديدة ولها فوائد عدة إن تم استقبالها (زرعت) في ظروف مناسبة.

- فكرة أن الزرع هو كلام الله مكررة في أكثر من موضع في الكتاب المقدس. استخدمها بولس في كورنتوس الأولى ٦:٣، وكتب عنها بطرس عندما قال: مؤلودين ثانية، لا من زرع يفتى، بل مما لا يفتى، بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد (بطرس الأولى ١:٢٣).
- ويُعلق سيرجن (Spurgeon): "واعظ الإنجيل يُشبه الزرع. هو لا يصنع البذور؛ بل يُقدّمها له مُعلمه الإلهي. لا يملك أي إنسان القدرة على خلق أصغر الحبوب الموجودة على الأرض، ناهيك عن البذور المساوية للحياة الأبدية."

٢. والذين على الطريق هم الذين يسمعون، ثم يأتي إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا: مثلًا أكلت طيور السماء بعض من البذور على الطريق (لوقا ٨:٥)، هكذا قبل البعض الكلمة بقلوب قاسية وآتى إبليس بسرعة ونزع الكلمة المزروعة. لم يُعد للكلمة أي تأثير لأنها لم تخترق القلب القاسي وسرعان ما نُزعت منه.

- تمثل التربة على الطريق من لم يفهم الكلمة مطلقاً. ولكي تأتي بثمر حقيقي، عليك أن تفهم كلمة الله أولاً. واحدة من أهم الأعمال التي يقوم بها إبليس هو أن يعي أذهان غير المؤمنين فيما يتعلق بفهمهم للإنجيل. (كورنتوس الثانية ٤:٣-٤).
- هذا يخبرنا بأن الشيطان يعمل أثناء سماعنا للوعظ ودراستنا لكلمة الله. يبدو أن الشيطان يؤمن بقوة كلمة الله أكثر من كثير من الوعاظ أنفسهم؛ فهو يعلم أنه كلما علم بالكلمة أو كرز بها، عليه أن يكون مشغولاً للعمل ضدها.
- ثم يأتي إبليس؛ هو دقيق جداً في عمله. يعلم إبليس متى يأتي بالضبط خلال العظة. ويعرف اللحظة المناسبة لتشتيت ذهنك. يمكن للواعظ أحياناً أن يكون هو نفسه مصدراً للتشتيت. وأحياناً قد يستخدم الخادم كلمة ما أو قصة ما تساعد على تشتيت الذهن. وأحياناً يكون الذهن مشغولاً أصلاً بنشاطات يوم البارحة واليوم، أو بما سيحدث بعد الكنيسة. وأحياناً أخرى، طفل لطيف يقوم بالمهمة أو شخص يهمس شيئاً وسط الاجتماع.
- ثم يأتي إبليس وينزع الكلمة: قال يسوع أن إبليس ينجح في ذلك فعلاً، ولا يسعى للمحاولة فقط، ولديه القدرة والقوة على تحقيق ذلك. فهو يرى، ويأتي، وينصر. ولولا عمل الروح القدس، لما كان هناك تأثير للوعظ في حياتنا.
- وينزع الكلمة تُظهر هذه الكلمات هدف إبليس. فهو في الواقع لاهوتي جيد، ويعلم أن من يسمع كلمة الله ينال الإيمان والخلاص. فيعمل بجد لينع تأثير الكلمة الجيد على أولئك الذين يسمعون لئلا يؤمنوا فيخلصوا.

• يمكننا الاستفادة من استراتيجية الشيطان إن فهمناها - فهو يريد إبعادنا عن كلمة الله بأي طريقة، إذأ علينا البقاء على تواصل مستمر مع كلمة الله، وهكذا تفتح أمامنا فرص جيدة للتوبة والإيمان.

٣. **وَالَّذِينَ عَلَى الصُّخْرِ هُمْ الَّذِينَ مَتَى سَمِعُوا يُثْبَلُونَ الْكَلِمَةَ بِفَرْحٍ، وَهَوْلٍ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ، فَيُؤْمِنُونَ إِلَى حِينٍ، وَفِي وَقْتِ التَّجْرِيةِ يَرْتَدُّونَ:** كما تسقط البذور على التربة الرقيقة عند الصخر وتتمو بسرعة ثم تذبل وتموت (لوقا ٦:٨)، هكذا يستجيب البعض لكلمة الله بحماس فوري ولكن قريباً يذبلون.

• كانت البذور جيدة، والتربة ملائمة ودافئة، وقبلوا الكلمة بفرح شديد. ولكن المشكلة لم تكن بتلك الأمور؛ بل لأن البذور افتقرت إلى الرطوبة (لوقا ٦:٨)، وبالتالي لم تتأصل لتتحمل التجرية.

• كان يعوزهم ما يروي الكلمة. كتب سبيرجن (Spurgeon): "عندما نتحدث عن الندى الروحي (الرطوبة)، فنحن نشير إلى عمل الروح القدس. وعندما نتحدث عن نهر ماء الحياة، فإننا نعني الأشياء المقدسة التي تهمر علينا من عرش الله من خلال عمل روحه بداخلنا."

• ذكر سبيرجن (Spurgeon) بعض المؤشرات لعدم وجود رطوبة في التربة:

- ✓ العقائد دون اختبار حقيقي.
- ✓ الاختبار لكن بدون تواضع وانكسار.
- ✓ التطبيق ولكن بقلب غير مُحب.
- ✓ الإيمان بدون توبة.
- ✓ الثقة الزائدة.
- ✓ الخدمة بدون الروح.
- ✓ الغيرة بدون الشركة.

• وأضاف سبيرجن: "نحن بحاجة إلى الروح القدس؛ وإذا لم يروينا الرب يومياً من ينباع الحياة النازلة من تلال المجد، فحتماً سموت. فاحذروا إذأ، أيها الإخوة والأخوات، من نقص تأثير رطوبة الروح القدس الكريم."

٤. **وَالَّذِي سَقَطَ بَيْنَ الشُّوكِ هُمْ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ، ثُمَّ يَذْهَبُونَ فَيُخْتَبِئُونَ مِنْ هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغَنَائِهَا وَأَلْبَانِهَا، وَلَا يُنْضِجُونَ ثَمَرًا:** كما تتساقط البذور بين الأشواك وتتمو وسرعان ما تختنق (لوقا ٧:٨)، هكذا يستجيب البعض مع الكلمة واثمنون، ولكن الشوك يخنقهم ويتوقف نموهم الروحي بسبب المنافسة مع أشياء غير روحية.

• تمثل هذه التربة أرض خصبة للكلمة؛ ولكنها تربة خصبة للغاية، ونموها أيضاً أموراً أخرى كثيرة تأتي وتخنق كلمة الله. وهذه الأمور هي: **هُمُومِ الْحَيَاةِ وَغَنَائِهَا وَأَلْبَانِهَا.**

٥. **وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ الْبَصِيرَةِ، هُوَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبِ جَيِّدٍ صَالِحٍ، وَيُؤْمِرُونَ بِالصَّبْرِ.** يشبه بعض الناس الأرض الجيدة، فيستقبلون الكلمة في قلب جيد صالح. ويحفظونها وبالتالي يأتون بثمر، ويحققون الهدف من البذور.

• تمثل هذه التربة أولئك الذين يقبلون الكلمة، وثمر في حياتهم بوفرة (لوقا ٨:٨).

٦. **وَيُؤْمِرُونَ بِالصَّبْرِ:** من الواضح أن هذه النتيجة المرجوة لكل من المزارع والواعظ. ومع ذلك، فمن الخطأ أن نفكر بهذا المثل على أنه قضاء وقدر، أي أن نقول: "هذا من أكون، وهذه نوعية التربة التي تمثلي، القرار ليس بيدي." بل على العكس تماماً، هذا المثل عليه أن يتحدى كل مستمع، بمساعدة الله، حتى يحرث تربة قلبه لتحدث كلمة الله الصالحة أفضل تأثير على حياته.

- نستفيد إن رأينا أنفسنا قليلاً في هذه الأنواع من التربة:
 - ✓ نشبه من سقط على الطريق، لأننا أحياناً لا نعطي مساحة للكلمة في حياتنا على الإطلاق.
 - ✓ نشبه من سقط على الصخر، لأننا نتحمس لفترة وقبل الكلمة ولكنها سرعان ما تجف.
 - ✓ نشبه من سقط وسط الشوك، لأننا نسمح لهوموم هذا العالم وغرور الغنى أن تختفان كلمة الله والثمر في حياتنا.
 - ✓ نشبه من سقط في الأرض الصالحة، لأن الكلمة تأتي بثمر في حياتنا.
- لاحظوا أن الفرق كان في التربة نفسها، أما البذار التي يلقيا المزارع فهي لم تتغير. لهذا لا يمكنك أن تلوم الاختلافات في النتائج على الزارع أو على البذار، ولكن على التربة وحدها. علّق سبيرجن (Spurgeon): "أيها الأعداء، اليوم يوم اختبار! ربما ستحكم على الواعظ اليوم، ولكن هناك من سيحكم عليك أهم من الواعظ؛ كلمة الله نفسها سوف تحكم عليك."
- شجع هذا المثل التلاميذ كثيراً. على الرغم أن تجاوب الناس قد يبدو ضعيفاً، ولكن الله هو المسيطر وسيأتي الحصاد بالتأكيد. كان هذا كلام هام جداً خاصة مع إزداد المقاومة ضد يسوع. كتب فرانس (France): "لن يتجاوب الجميع بكل تأكيد، ولكن سيتجاوب البعض، وحينها سيكون الحصاد وفيراً."
- على الرغم من أن مثل الزارع يصف التجاوب المختلف مع رسالة الإنجيل، إلا أنه يجبر المستمع إلى التساؤل: "أي نوع من التربة أنا؟ كيف يمكنني إعداد قلبي وعقلي كي أكون تربة جيدة؟" هذا المثل يدعونا للعمل كي نستفيد من كلمة الله إلى أقصى درجة.

ثانياً. المسؤولية التي تقع على عاتق من يقبلون الكلمة

أ (الآيات (١٦-١٧): أولئك الذين يقبلون الكلمة مسؤولون عن كشف الحق (كلمة الله) وإعلانه للآخرين

١٦ «وَلَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيُغْطِيهِ بِإِنَاءٍ أَوْ يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرٍ، بَلْ يَضَعُهُ عَلَى مَنَارَةٍ، لِيَنْظُرَ الْبَاطِلُونَ النُّورَ. ١٧ لِأَنَّهُ لَيْسَ خَفِيٌّ لَا يَظْهَرُ، وَلَا مَكْتُومٌ لَا يَعْلَمُ وَيُعْلَنُ. ١٨ فَانظُرُوا كَيْفَ تَسْمَعُونَ، لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَمِيعٌ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي يَظُنُّهُ لَهُ يُؤَخِّدُ مِنْهُ».

١. وَلَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيُغْطِيهِ بِإِنَاءٍ أَوْ يَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرٍ، بَلْ يَضَعُهُ عَلَى مَنَارَةٍ: يجب على الحق أن يعلن ويكون واضحاً. وقد وعد الله أن هذا ما سيحدث حتى (لأنه ليس خفي لا يظهر).

٢. لِيَنْظُرَ الْبَاطِلُونَ النُّورَ: إن كنت تعرف الحق الإلهي، إذا فأنت مسؤول عن نشر هذا الحق مستغلاً أي فرصة يفتحها الله أمامك. كحال الشخص الذي يملك علاج لمرض ممدد للحياة والمسؤولية تقع على كاهله لتعميم هذا العلاج. فالله لم يوقد سراجك كي يكون خفياً.

- يجب على المرء إما نشر الكلمة نفسها أو نشر تأثير كلمة الله من خلال تحفيز الآخرين على سماعها. ويفضل فعل الأمرين.

ب) الآية (١٨): أولئك الذين يقبلون الكلمة تزداد مسؤوليتهم وسيقدمون حساباً يوماً عما سمعوه، لهذا علينا توخي الحذر كلما سمعنا الكلمة.

١٨ فَانظُرُوا كَيْفَ تَسْمَعُونَ، لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَمِيعٌ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي يَظُنُّهُ لَهُ يُؤَخِّدُ مِنْهُ».

١. فَانظُرُوا كَيْفَ تَسْمَعُونَ: من الجيد أن نسمع كلمة الله؛ ولكن الأهم كيف نسمع. وبهذا حذر يسوع سامعيه أن يبيعوا قلوبهم وعقولهم باستمرار لكي يحكموا على أنفسهم أولاً كمستمعين بقدر لا يقل عن حكمهم على الواعظ.

• من الخطورة أن نسمع كلمة الله بطريقة سلبية جداً؛ أي أن لا يكون لها أي تأثير واضح على العقل والقلب والإرادة. فالذي يسمع فقط ولا يعمل بالكلمة، سيؤدي إلى خراب عظيم (لوقا ٦: ٤٩).

- في عظنته بعنوان المستمع الجيد، اقترح تشارلز سبيرجن بعض الطرق لسماع كلمة الله بانتباه وحذر:
 - ✓ اسمع باهتمام، واحفظ ما تسمع.
 - ✓ اسمع بإيمان وطاعة.
 - ✓ اسمع بإخلاص وبأمانة.
 - ✓ اسمع بخشوع وصدق.
 - ✓ اسمع بجدية وبالروح.
 - ✓ اسمع بكل مشاعرك وبجس مرهف.
 - ✓ اسمع بامتنان وبروح الصلاة.

٢. **لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَمِعَطَى:** عندما نسمع كلمة الله وتقبلها بفرح، سيعطينا الله المزيد من الثروات الروحية.

- **لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَمِعَطَى:** ماذا؟ رغبة أكثر في الإستماع للكلمة وفهم أعمق لها. ستحصل على المزيد من البركات التي يسمع عنها.
- **لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَمِعَطَى:** يذكرنا يسوع بأن النمو الروحي يتبعه قوة دافعة، ربما تكون إيجابية أو سلبية. عندما نملك عادات روحية جيدة مثل سماع الكلمة وتطبيقها على حياتنا، سنعطى أكثر. وعندما نفقد تلك العادات، فمن الصعب للغاية إرجاعها.

٣. **فَالَّذِي يَطَّلُهُ لَهُ:** يعتقد بعض الناس أحياناً أنهم روحيين، ولكن هذا ما يظنونهم عن أنفسهم. هذا ما اعتقده الفريسيون أيضاً؛ وكذلك الكنيسة في لاوديكية (رؤيا يوحنا ٣: ١٤-٢٢). قال شعب كنيسة لاوديكية عن أنفسهم: "إِنِّي أَنَا عَيِّي وَقَدْ آسْتَعْتَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَعْلَمُوا فِي الْوَاقِعِ: "أَنْتَ الْشَّيْءُ وَالْبَيْسُ وَقَفِيرٌ وَأَعْمَى وَعُزْرَانٌ".

ج (الآيات ١٩-٢١): تقرب من يسوع عندما نسمع كلمته ونطيعها.

١٩ وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمَّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَهْتَدِرُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ. ٢٠ فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ: «أُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقْفُونَ خَارِجًا، يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ». ٢١ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَفْعَلُونَ بِهَا».

١. **وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمَّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَهْتَدِرُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ:** نتوقع أن تكون لعائلة يسوع امتيازات خاصة؛ ولكننا نتفاجأ أن الأمر لم يكن كذلك.

- يبدو أن إخوته لم يكونوا داعمين ومؤيدين لخدمته قبل الصلب والقيامة (يوحنا ٧: ٥، مرقس ٣: ٢١).

٢. **إِخْوَتُهُ ... وَإِخْوَتُكَ ... وَإِخْوَتِي ...:** كان ليسوع الكثير من الإخوة والأخوات، وهذا واضح جداً في النص الكتابي. واعتقاد الكنيسة الكاثوليكية في بتولية مريم يناقض مع المعنى الواضح في الكتاب المقدس.

- علّق كارسون (Carson): "من الطبيعي أن نفهم أن كلمة "الإخوة" تشير إلى أبناء مريم ويوسف وبالتالي إلى إخوة يسوع من جهة الأم. والجهود المبذولة لجعل كلمة الإخوة تعني شيئاً آخر هي لدعم عقيدة نشأت بعد العهد الجديد بفترة طويلة."

- كما وعلّق بايت (Pate): "يقر المفكر الكاثوليكي الضليع فيتزماير (Fitzmyer) هذه النقطة. حيث يكتب عن العذرية الدائمة المفترضة لمريم ما يلي: "ليس هناك ما يشير في العهد الجديد إلى بقاء مريم عذراء إلى الأبد. يُعزى هذا الاعتقاد، بشكل أو بآخر، إلى القرن الثاني الميلادي."

٣. أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا: أشار يسوع أن عائلته المقربة هم من يسمعون ويطيعون كلمة الله. فنحن نقرب من يسوع عندما نسمع كلمته ونعمل بها. وعندما تفعل ذلك، نحن نولد العلاقة معه لتبدو تماماً كالعلاقات الأسرية في مفهومها الطبيعي. يا له من تصرّح مذهل.

- يمكن للمرء أن يصلي أو يرغم أو يصوم طوال اليوم، ولكن إذا لم يسمع الكلمة ويطيعها، فهو في الواقع لا يقترب من الله.
- التأكيد المتكرر على كَلِمَةَ اللَّهِ مثيرٌ للإعجاب. ويُعلّق بول (Poole): "كيف يمكن لأي شخص أن يفكر أن الصلاة أو إدارة الكنيسة أو منح الأسرار المقدسة أو أي شيء آخر أكثر أهمية بالنسبة للخادم من الوعظ؟ من يقرأ الكتاب المقدس سيندهش مما قاله الكتاب حول هذا الأمر."

ثالثاً. يسوع يهدئ العاصفة

أ) الآيات (٢٢-٢٣): بحر الجليل الهاج

٢٢ وفي أحد الأيام دَخَلَ سَفِينَتَهُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِيَتَغَبَّرَ إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ». فَأَقْلَعُوا. ٢٣ وَفِيهَا هُمُ سَائِرُونَ نَامَ. فَتَزَلَّ تَوّاً رِيحٌ فِي الْبَحْرِ، وَكَانُوا يَمْتَلِئُونَ مَاءً وَصَارُوا فِي خَطَرٍ.

١. لِيَتَغَبَّرَ إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ: قدم يسوع وعداً لتلاميذه بهذه الكلمات. فهو لم يقول: "دعونا نهلك في بحر الجليل." ولكنه وعد أنهم سيعبرون الْبَحْرَ بِأمان رغم العاصفة.

- ويُعلّق باركلي (Barclay): "يبلغ طول بحيرة الجليل حوالي ٢١ كيلومتر وعرضها ١٢ كيلومتر. وكانوا على بعد ٨ كيلومتر في هذا الجزء بالذات."
- كتب ويرزي (Wiersbe): "عصيان يونان أوقعه في العاصفة، إلا أن التلاميذ دخلوا في العاصفة بسبب طاعتهم للرب."

٢. فَأَقْلَعُوا. وَفِيهَا هُمُ سَائِرُونَ نَامَ: حقيقة أنه كان بحاجة إلى النوم تبهرنا، وتبين طبيعته كإنسان. كان يحتاج لقسط من الراحة عندما شعر بالتعب، وكان يفعل ذلك عندما تسنح له الفرصة حتى في الأماكن غير المتوقعة.

- يكتب بروس (Bruce): "كان نومه نوم شخص منهك من زخم الحياة التي تُجهد الجسم والعقل."
- نتعجب من حقيقة أنه كان قادراً على النوم وسط العاصفة. ولكنه استطاع ذلك لأنه كان يتمتع بسلام تام وثقة كبيرة في محبة ورعاية أبيه السماوي."

٣. فَتَزَلَّ تَوّاً رِيحٌ فِي الْبَحْرِ: كان بحر الجليل معروفاً بعواصفه المفاجئة العنيفة. شدة هذه العاصفة كان واضحاً لأن التلاميذ اضطربوا (رغم أن الكثير منهم كانوا صيادين متمرسين بهذا البحر بالذات) (مرقس ٤: ٤٠).

ب) الآيات (٢٤-٢٥): يسوع يهدئ العاصفة

٢٤ فَتَقَدَّمُوا وَأَيَّضُوا قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، يَا مُعَلِّمُ، إِنَّنَا تَهْلِكُ!». فَتَمَّ وَأَشْبَهَ الرِّيحَ وَتَمَوَّجَ الْمَاءِ، فَانْتَبَهَا وَصَارَ هُدُوءًا. ٢٥ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَيْنَ إِيمَانُكُمْ؟». فَخَافُوا وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ فِيهَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْمَاءَ فَتَطِيعُهُ!».

١. فَتَقَدَّمُوا وَأَيَّضُوا قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، يَا مُعَلِّمُ، إِنَّنَا تَهْلِكُ!»: لم يحصل التلاميذ على راحتهم وسلامهم من يسوع النائم، ولم يفترضوا أنه حتى وإن كان نائماً فكل الأمور ستكون على ما يرام. كانوا يحتاجون إلى معونته، لهذا أَيَّضُوا.

• كتب مورغان (Morgan): "كلمة 'إِنَّمَا' في صرختهم «يَا مُعَلِّمُ، يَا مُعَلِّمُ، إِنَّمَا تَهْلِكُ!» تشير إلى أنهم أضافوا يسوع معهم. إذا غرق القارب، فسيفرق الكل معه - خدمته وآمالهم والمشاريع الهائلة التي دعاهم ليفعلوها."

• ويضيف مورغان (Morgan): "كم من المرات نشعر بالتوتر والقلق حيال مشاريع الرب؟ ووسط العاصفة نتصور أن كل شيء على وشك الإنهيار. وحينها سنسمعه يقول: "أَيْنَ إِيمَانُكُمْ؟"

٢. **فَقَامَ وَأَشْتَرِ الرِّيحَ وَتَمَوَّجَ الْمَاءُ:** لم يهدئ يسوع الرياح والبحر بطريقة عادية؛ ولكنه **أَشْتَرِ الرِّيحَ وَتَمَوَّجَ الْمَاءُ**. وبالإضافة إلى خوف التلاميذ الكبير، وما سيواجهه يسوع لاحقاً، نستطيع أن نقول أن الشيطان ساهم بطريقة أو بأخرى في إثارة هذه العاصفة.

• افترض آدم كلارك (Adam Clarke) أن العاصفة كانت "من عمل الشيطان، رُبَّيس سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الذي توقع أنه بإغراق القارب، الذي يحمل كاتب الأخبار السارة والمبشرين، سيحبط مقاصد الله، وبالتالي سيعجز الخلاص عن العالم الهالك. وكانت تلك فرصة رائعة لعدو البشر!"

٣. "أَيْنَ إِيمَانُكُمْ؟": لم يقل يسوع: "يا لها من عاصفة." عوضاً عن ذلك سأل: "أَيْنَ إِيمَانُكُمْ؟" لم تزج العاصفة بيسوع، ولكن ما أزعجه كان عدم إيمان التلاميذ.

• لم يكن عدم إيمانهم خوفاً من ظرف مخيف، ولكن لأن يسوع قال لَتَعْبُرْ إِلَى عِبْرِ الْبُحَيْرَةِ (لوقا ٨: ٢٢). فهو لم يقل: "دعونا نعمل ما في وسعنا، ونذهب نحو مستقبل مجهول، وربما سنغرق نتيجة لذلك." بل على العكس تماماً، فقد أعطاهم يسوع وعداً واضحاً أنهم سيذهبون بكل تأكيد ويصلوا إلى الجانب الآخر.

• الظروف الصعبة - العواصف، إذا جاز التعبير - ليست دليلاً على عدم الإيمان. فعدم الإيمان هو رفض وعود الله التي لها علاقة بظروف معينة.

• كان على التلاميذ أن يعرفوا أن الله لن يسمح بهلاك المسيا في قارب يعبر بحر الجليل. لم يكن من الممكن أن تنتهي قصة المسيا بغرقه في البحيرة.

• تُظهر هذه الحادثة رعاية يسوع المستمرة لشعبه. قال مورغان (Morgan): "هناك الكثير من المسيحيين اليوم يعتقدون أن القارب سيفرق! أنا شخصياً تعبت من نوح بعض الأصدقاء الذين يتبنون هذا الرأي. فلا يمكن للقارب أن يغرق، فيسوع فيه."

٤. **فَقَافُوا وَتَمَجَّدُوا:** كان يجب على البحر الهادئ أن يملئهم بالسلام، ولكن كان خوفهم بعد العاصفة مشابهاً للذي كان في خضم العاصفة.

• أصاب التلاميذ الدهول. وهذا السلطان القوي على الخليقة جعلهم يتساءلون: "مَنْ هُوَ هَذَا؟" هو حتى الرب، يهوه، الذي يملك كل السلطان والقوة: "يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ، مَنْ مِثْلُكَ؟ قَوِيٌّ، رَبُّ، وَحَقِّكَ مِنْ حَوْلِكَ. أَنْتَ مُتَسَلِّطٌ عَلَى كِبْرِيَاءِ الْبَحْرِ. عِنْدَ أَرْتِفَاعِ لُجَجِهِ أَنْتَ تُسَكِّنُهَا" (مزمو ٨٩: ٨-٩).

• في غضون لحظات قليلة، رأى التلاميذ طبيعة يسوع البشرية (كان متعباً فنام) ثم رأوا كمال ألوهيته. رأوا حقيقة يسوع: إنسان كامل وإله كامل.

رابعا. شفاء إنسان به روح نجس من كُورَةِ الْجَدْرِيِّينَ

(أ) الآيات (٢٦-٢٩): وصف للرجل الذي به روح نجس.

٢٦ وسأزوا إلى كُورَةِ الْجَدْرِيِّينَ الَّتِي هِيَ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ. ٢٧ وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْأَرْضِ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ كَانَ فِيهِ شَيْطَانٌ مُنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ، وَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا، وَلَا يَتِيمٌ فِي بَيْتٍ، بَلْ فِي الثُّبُورِ. ٢٨ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ صَرَخَ وَخَرَّ لَهُ، وَقَالَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَا لِي وَأَنْتَ يَا يَسُوعَ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ؟ أَطَلْبُ مِنْكَ أَنْ لَا

تُعَدِّي!». ٢٩ لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان. لأنه منذ زمانٍ كبيرٍ كان يخطئه، وقد ربط بسلاسلٍ وثيود مخزوسا، وكان يقطع الربط ويُساق من الشيطان إلى البراري.

١. إلى كورة الجديريين: تقع هذه البلدة على الجانب الشرقي من بحر الجليل، وهي من أكثر المدن التي يقطنها أميين من المدن العشرة.
٢. استمبلة رجلٍ من المدينة كان فيه شياطينٌ منذ زمانٍ طويلٍ: هذا الوصف يُعتبر الأكثر تفصيلاً لرجل يسكنه شيطان في كل الكتاب المقدس. فيما يلي الصورة النمطية لرجل يسكنه شيطان.
 - كان الرجل يسكنه شيطانٌ منذ زمانٍ طويلٍ.
 - كان الرجل لا يلبس ثوباً وكان يعيش كحيوان في البراري أكثر من إنسانٍ طبيعي (ولا تقيم في بيتٍ... ويُساق من الشيطان إلى البراري).
 - كان الرجل يعيش بين الأموات والحيث المتحللة، خلافاً للقانون اليهودي وغريزة الإنسان (في القبور).
 - كان الرجل يملك قوة خارقة للطبيعة (وكان يقطع الربط).
 - كان الرجل يشوه ويؤذي نفسه (يصيح ويخرج نفسه بالجمازة، مرقس ٥:٥).
 - كان الرجل قوي (فلم يقدر أحدٌ أن يذله، مرقس ٤:٥).
- ✓ من الغريب أن يكون هناك بعض المسيحيين الذين يؤمنون أن الروح القدس يعمل بطريقة ماثلة؛ أي أنه يسيطر بالكامل على الجسد، ويدفع المرء ليقوم بأشياء غريبة وعجيبة.
- ✓ نستطيع القول أنه لم يبدأ بهذه الطريقة، بل عاش وسط الناس في القرية قبلاً. ربما كان شخصاً غير عقلائي، ويتصرف بهور، وأقتنع أهل القرية أن به شيطان، أو على الأقل مجنون. فقيدوه بالسلاسل لمنعهم من إيذاء الآخرين، ولكنه كسر السلاسل مراراً وتكراراً. وأخيراً، طرده من المدينة وعاش في مقبرة القرية، مجنون بين القبور، ويقوم بإذاء الشخص الوحيد الذي يستطيع إذائه وهو نفسه.
- ✓ **وُساق من الشيطان:** علّق تراب (Trapp): "الحصان الذي يسوقه راحه (هذا ما تدل عليه الكلمة) أو كالسفينة التي تُساق بالمجادف".
٣. استمبلة رجلٍ: مما يعني أن يسوع لم يسعى وراء هذا الرجل، بل هو من انجذب ليسوع.
٤. لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان: لا يستطيع الإنسان أن يخلص نفسه من الروح النجس، ولكن يسوع ذو السلطان يستطيع.
٥. ما لي ولك... أطلب منك أن لا تُعديتي!: هذا ما قاله الروح النجس الذي كان يسكن الرجل، وليس الرجل نفسه. لم يرغب الشيطان بترك الجسد الذي كان يسكنه.
 - يعني المس الشيطاني سكنى روح شيطاني في جسم الإنسان. ويظهر أحياناً شخصيته الخاصة من خلال شخصية الجسم المضيف. المس الشيطاني هو حقيقة واقعية اليوم، ولكن لا يجب أن نتجاهل العمل الشيطاني أو التركيز الزائد عليه.
 - لا يخبرنا الكتاب المقدس على وجه التحديد كيف أصبح هذا الشخص مسكوناً بالروح النجسة، غير أنه يمكننا أن نستنتج بأن هذا حدث نتيجة دعوة قدمها الشخص إما عن معرفة أو عن جهل.
 - الخرافة وقراءة الطالع وما يسمى بالألعاب السحرية غير المؤدية واستحضار الأرواح وخداع حركة العصر الجديد (New Age) والسحر وتعاطي المخدرات وغيرها أمور تخدع المؤمن وتعرض غير المؤمن لخطر شيطاني حقيقي.
 - غالباً ما ينخرط الناس في الهرطقات أو الأشياء الشيطانية لأنهم يحصلون على نتائج. ولكن لسوء الحظ تلك النتائج سببها أرواح شيطانية.

- نستطيع القول أن الشيطان يريد أن يسكن الأجساد لنفس السبب الذي يجعل المخرب يرش الحائط بالدهان أو القاتل للحصول على مسدس - فالجسد هو السلاح الذي يستخدمه لمحاربة الله. والسبب الثاني لهجوم الشيطان على الإنسان هو كرههم لصورة الله في الإنسان، ولذلك يسعون لتشويه تلك الصورة من خلال الخط من قدر الإنسان وإذلاله وجعله يتصرف بطريقة غريبة وغير لائقة.
- يريد الشيطان تحقيق نفس الهدف مع المؤمنين (يريد تدمير صورة الله)، ولكن هناك حدود لما يستطيع فعله مع المؤمنين. فبالرغم من أن يسوع جَرَدَ الأرواح الشريرة على الصليب (كولوسي ٢: ١٥)، إلا أنهم قادرون على خداع وتخويف المؤمنين مستخدماً الخوف والشك.
- **أَطْلُبْ مِنْكَ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي!** يا لها من جملة مثيرة للسخرية، لقد عذبت الشياطين الرجل وسيطرت على جسده وعقله وروحه لمدة طويلة. ولكنها الآن تطلب من يسوع وتقول: **لَا تُعَذِّبَنِي.**

٦. **يَا يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ الْعَلِيِّ:** كان هذا رد فعل الروح النجس عندما أمره يسوع **أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الْإِنْسَانِ.** واستخدم هذه الجملة كطريقة يحاول بها مقاومة يسوع.

- الخلفية من وراء كل هذا كان خرافة قديمة تدعي أنك ستملك سلطان روحي يفوق على الآخر إذا نطقت باسم ذلك الروح أو عرفت اسمه. لهذا السبب دعى الروح النجس يسوع بلقبه الكامل: **يَا يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ الْعَلِيِّ.** وفقاً لخرافات تلك الأيام، كانت تلك الجملة أقوى طريقة للرد على يسوع.
- بناءً على ذلك، نستطيع القول أن الروح النجس كان يملك الحقائق اللاهوتية الصحيحة عن يسوع، ولكن قلبه لم يكن صحيحاً. كان الروح النجس يملك نوعاً من "الإيمان" في يسوع. فقد عرف هوية يسوع الحقيقية أفضل من القادة الدينيين أنفسهم. ومع ذلك، لا يمكن للإيمان أو المعرفة أن يخلص (رسالة يعقوب ٢: ١٩).

(ب) الآيات (٣٠-٣٣): أظهر يسوع سلطانه على الأرواح الشريرة.

٣٠ فَمَسَّاهُ يَسُوعُ قَائِلاً: «مَا أَسْمُكَ؟». فَقَالَ: «لَجُئُونُ». لِأَنَّ شَيْطَانِينَ كَثِيرَةً دَخَلَتْ فِيهِ. ٣١ وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَأْمُرَهُمُ بِالذَّهَابِ إِلَى الْهَلَاوَةِ. ٣٢ وَكَانَ هُنَاكَ قَطِيعٌ خَتَايِرَ كَثِيرَةٍ تَرَعَى فِي الْجَبَلِ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالذُّخُولِ فِيهَا، فَأَذِنَ لَهُمْ بِالذُّخُولِ فِيهَا. ٣٣ فَخَرَجَتْ الشَّيَاطِينُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَدَخَلَتْ فِي الْخَتَايِرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ وَاحْتَقَى.

١. **مَا أَسْمُكَ؟:** وفقاً للعادات اليهودية فيما يتعلق بطرد الأرواح الشريرة في ذلك الوقت، كان لا بد من معرفة اسم الروح الشرير لفرض السيطرة عليه وإخراجه من الشخص المسكون. ولكن يسوع لم يحتاج الاسم في هذه المقايضة؛ بل كان يملك سلطان أكبر بكثير من الخرافات التي كانت سائدة حينها.
٢. **فَقَالَ: «لَجُئُونُ»:** ربما سأل يسوع عن اسم الشيطان ليتسنى لنا معرفة حجم المعضلة، عالماً أن **شَيْطَانِينَ كَثِيرَةً** كانت تسكن الرجل وليس واحد فقط. ونلاحظ أن **«لَجُئُونُ»** (والتي تعني الفيلق) هو ليس اسم بل محاولة للمراوغة والتهديد والتخويف.

- عادة ما يتألف الفيلق الروماني من ستة آلاف رجل. هذا لا يعني أن الرجل كان يسكنه ستة آلاف شيطان، ولكن عدد كبير منهم.
- من الممكن أيضاً أن تكون هذه محاولة لتخويف يسوع. أحياناً كثيرة وعندما يُحاصر الحيوان، يحاول أن يبدو بحجم أكبر من الحيوان الذي يريد افتراسه؛ لهذا ربما نطق هؤلاء الشياطين بهذا الاسم معتقدين خاطئاً أنهم يستطيعون تخويف يسوع. قال لجئون: "هناك الكثير منا، ونحن منظمون ومتحدون ومستعدون للقتال؛ إننا أقوياء."

• وفقاً لخرافات ذلك العصر، ربما شعر المتفرجين أن الأرواح النجسة كانت هي المسيطرة على الوضع. فقد عرفوا وأعلنوا اسم يسوع بالكامل، وحاولوا التهرب من طلب يسوع بالإعلان عن أسائهم، وأخيراً كانوا يأملون في تخويف يسوع بعددهم الكبير. ولكن يسوع لم يأبه بهذه الخرافات القديمة على الإطلاق، وبكل سهولة أخرج الأرواح النجسة من الرجل المصاب.

٣. **وطلبت إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية:** لم ترغب الشياطين، التي كانت تسكن هذا الرجل، أن تُسجن في الهاوية التي ذكرها سفر رؤيا يوحنا (١١:٩). ويبدو أنها المكان الذي تسجن فيه أنواع معينة من الأرواح.

• لا تريد هذه الشياطين أن تصبح غير نشطة. ويُعلق تراب (Trapp): "يبدو أنه حجم آخر بالنسبة للشيطان أن يكون خاملاً، والبدل هو أن يسكن الناس."

٤. **فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت في الخنازير:** يبدو أن فكرة سكنى الشياطين جثث الحيوانات غريبة، ولكنها طرحت في سفر التكوين (٣). كان من الملائم أن تدخل هذه الشياطين في الخنازير، كونها حيوانات نجسة ولا تسمع الشريعة اليهودية بأكملها.

• لاحظ أنه لا تستطيع للشياطين أن تسبب الألم أو المعاناة للخنازير دون السماح من الله. ويُعلق كلارك (Clarke): "عدم قدرة الشيطان على الدخول حتى في الخنازير دون سماح من الله نفسه، يُظهر ضعفهم أو خبثهم في محاولة تخويف من يستمتعون برعاية وحماية الله."

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "يفضل الشيطان مضايقة الخنازير من أن لا يحدث أي ضرر على الإطلاق. فهو مولع جداً بالشر لدرجة تجعله يستخدمه ضد الحيوان إن كان غير قادر على مزاولته ضد الإنسان."

• سمح يسوع بهذا لأن وقت عرض سلطانه الكامل على الشياطين لم يحن بعد - سيفعل ذلك على الصليب. ويخبرنا بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس ١٥:٢ بأن الصليب "جَزَدَ الرِّبَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينِ أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ."

٥. **فاندفع الطمغ من على الجرف إلى البَحْرَةِ وَأَخْتَقَى:** تأثير طبيعة الأرواح الشريرة المدمرة ظهر بوضوح على الخنازير. كانوا مثل زعيمهم الشيطان الذي يريد أن يسرق ويذبح ويهلك (يوحنا ١٠:١٠).

• هذا يفسر السبب الذي جعل يسوع يأمر الشياطين بالدخول في الخنازير - فقد أراد للجميع أن يعرفوا نية هذه الشياطين الحقيقية. فهم يريدون هلاك الإنسان، تماماً كما فعلت مع الخنازير. ولأن الإنسان مخلوق على صورة الله، لا يستطيع الشيطان فرض نيته بسهولة عليه. ونيته هي: تدمير الإنسان بالكامل.

• يعتقد البعض أن ما حدث لم يكن عادلاً بالنسبة لأصحاب الخنازير. ويُعلق كلارك (Clarke): "قد يقول البعض: لكن أصحاب الخنازير فقدوا ممتلكاتهم؛ هذا صحيح، ولكننا نتعلم هنا أن قيمة ثروتنا الزمنية ضئيلة في نظر الله. حيث يسمح الله أحياناً بخسارة ممتلكاتنا ليفك الارتباط بيننا وبينها برحمته؛ وأحياناً أخرى يسمح بذلك لتحقيق عدلته، فيعاقبتنا لأننا اكتسبنا ثروتنا أو حافظنا عليها إما عن طريق الطمع أو الظلم."

- كان لدى سبيرجن (Spurgeon) عدة تعليقات حكيمة حول الطريقة التي أثرت فيها الشياطين على الخنازير:
 - ✓ فضلت الخنازير الموت على وحشية وضرر الشيطان؛ حتى وإن كان الإنسان أسوأ من الخنازير، فإن رأيهم سيكون مشابهاً.
 - ✓ من يدفعه الشيطان يركض بكل قوة.
 - ✓ دائماً ما يقود الشيطان خنازيره إلى سوقٍ سيئة.

ج (الآيات ٣٤-٣٧): رد فعل المارة من تحرير الرجل المسكون بأرواح شَرِيْرَة.

٣٤ فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا في المدينة وفي الضياع، ٣٥ فخرجوا ليرؤا ما جرى. وجاءوا إلى يسوع فوجدوا الإنسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه لا يلبس وعاقلاً، جالساً عند قدمي يسوع، فحافوا. ٣٦ فأخبرهم أيضاً الذين رأوا كيف خلص المجنون. ٣٧ فطلب إليه كل جمهور كورة الجديين أن يذهب عنهم، لأنه اعتراهم خوف عظيم. فدخل الشيفة ورجع.

١. فحافوا... اعتراهم خوف عظيم: كان خوفهم من الرجل عندما تحرر من الأرواح الشريرة يفوق خوفهم منه عندما كان مسكوناً. رأوا الرجل لا يلبس وعاقلاً وجالساً عند قدمي يسوع، فحافوا.

• جزء من مخاوفهم كان حقيقة أن الخرافات التي كانوا يؤمنون بها قد تحطمت، ولم يكن لديهم تفسير لما حدث. ووفقاً لمعتقداتهم الخرافية، كان على الشياطين أن يكون لها اليد العليا على يسوع - ولكن هذا لم يحدث على الإطلاق. لنا واجهوا صعوبة في قبول ذلك.

٢. فطلب إليه كل جمهور... أن يذهب عنهم: يبدو أنهم لم يمانعوا من وجود هذا الرجل الذي كان يملكه الشيطان ويعذبه وسطهم، ولكنهم مانعوا من وجود يسوع وسطهم - فطلبوا منه أن يذهب عنهم - وفعل ذلك بالفعل!

• ما فعله يسوع وحد كل الجمهور، فقد جاءوا للقاء يسوع وللتحدث معه، ولكنهم جاؤوا بهدف سيء. علق سبيرجن (Spurgeon): "نرى هنا مدينة بأكملها تحضر اجتماع للصلاة، ولكنها تصلي ضد البركة المخصصة لها .. ويا لها من صلاة سيئة؛ ولكنها أسئجبت، وتركهم يسوع."

• عادة ما يدفع الناس يسوع بعيداً عنهم عندما يفوق خوفهم مما سيفعله في حياتهم على خوفهم مما يفعله الشيطان في الوقت الحاضر - ولن يتردد يسوع في تركهم إن طلبوا منه ذلك.

(د) الآيات (٣٨-٣٩): ردة فعل الرجل الذي خرجت منه الشياطين.

٣٨ أما الرجل الذي خرجت منه الشياطين فطلب إليه أن يكون معه، ولكن يسوع صرفه قائلاً: ٣٩ «أرجع إلى بيتك وخذت بك صنع الله بك». فمضى وهو يتأدي في المدينة كلها يكتم صنع به يسوع.

١. أما الرجل الذي خرجت منه الشياطين: يا له من لقب رائع. سيطلق الناس على هذا الرجل الاسم الذي سيذكره بالعمل العظيم الذي فعله يسوع معه، وربما لبقية حياته.

٢. فطلب إليه أن يكون معه: أول أمر فعله هذا الرجل هو الجلوس عند قدمي يسوع بكل بساطة (لوقا ٨: ٣٥). وكل ما أراه هو أن يكون مع يسوع، وأن يتبعه كتلميذ.

• لم يسعى فقط للحصول على ما يمكن ليسوع أن يقدمه له، بل أظهر تغييراً حقيقياً في القلب لأنه كان يطلب يسوع نفسه.

٣. ولكن يسوع صرفه: رغبة الرجل لإتباع يسوع كانت جيدة، ولكن يسوع لم يسمح بذلك. عرف يسوع أن لديه خدمة أكثر أهمية مع عائلته ومع المجتمع.

• نواجه صعوبة أحياناً في فهم طرق الله. فقد طلب أهل المدينة أمراً رديئاً (طلبوا أن يذهب عنهم) واستجاب يسوع لطلبهم. أما الرجل الذي خرجت منه الشياطين فطلب أمراً صالحاً: أن يكون معه، ولكن يسوع لم يحقق له طلبه.

• إحدى الأسباب التي أدت إلى رفض يسوع لطلبة هذا الرجل هي لأنه يستطيع أن يكون نوراً في هذه المدن الأممية بطريقة لا يمكن ليسوع أو لتلاميذه أن يفعلوا. ولكن السبب الآخر كان لتخليص الرجل من أي خرافات عالقة في ذهنه. فرما اعتقد أن البقاء بالقرب من يسوع سيبعد الشياطين عنه. ويُعلق سبيرجن (Spurgeon): "ربما لم تُستجاب صلاته خشية التصديق على تلك المخاوف. فلو شعر بالخوف من عودة

الشياطين، ومن الطبيعي أن يشعر هكذا، عندها سيطلب حتماً البقاء مع المسيح. ولكن المسيح نزع تلك المخاوف وطمئنه قائلاً: "أنت لا تحتاج أن تكون قريي. لقد شفيتك بالكامل ولن تمرض ثانية."

• كتب تراب (Trapp): "يقع الكثيرين بهذا الخطأ القديم والشائع بظلمهم لحضور المسيح جسدياً .. ولكن المسيح لن يسمح بأن يعتمد هذا الرجل على حضوره الجسدي، بل يريد أن يعتمد على قوته الإلهية."

٤. **فَمَضَى وَهُوَ يُنَادِي فِي الْمَدِينَةِ كُلِّهَا بِكُمْ صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ:** يا لها من رسالة عظيمة يركز بها، وعلى أتباع يسوع أن يركزوا بهذه الرسالة أيضاً. أظهرت قصة هذا الرجل قيمة الفرد بالنسبة ليسوع، فلأجله أتى يسوع إلى هذا الجانب من بحر الجليل. كما وأظهرت قصته أنه مع يسوع هناك أمل للجميع مهما كانت الحالة، فتغيير هذا الرجل هو دليل على إمكانية تغيير أي شخص.

• قال له يسوع **حَدِّثْ بِكُمْ صَنَعَ اللَّهُ بِكَ**، وتحدث الرجل مع الآخرين **بِكُمْ صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ**. لم يكن هناك أي تناقض، لأن يسوع هو الله.

خامساً. شفى امرأة، وأقام فتاة من الأموات.

(أ) الآيات (٤٠-٤٢): أب. يتوسل كي يشفي يسوع ابنته الوحيدة

٤٠ ولَمَّا رَجَعَ يَسُوعُ قِبَلَهُ الْجَمْعُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْمَعُهُمْ يَنْتَظِرُونَهُ. ٤١ وَإِذَا رَجُلٌ أَسْمُهُ يَأِيرُسُ قَدْ جَاءَ، وَكَانَ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ، فَوَقَعَ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ، ٤٢ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ بِنْتُ وَحِيدَةٌ لَهَا نَحْوُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ فِي حَالِ الْمَوْتِ. فَفِيمَا هُوَ مُنْطَلِقٌ رَحْمَتُهُ الْجَمُوعُ.

١. **قِبَلَهُ الْجَمْعُ:** ترك يسوع المدن الأمامية حول بحر الجليل حيث التقى بالرجل الذي خَرَجَتْ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ. وقد عاد الآن إلى المدن اليهودية على الجانب الآخر، وجمع كبير كانوا يَنْتَظِرُونَهُ.

٢. **وَكَانَ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ:** كان رئيس المجمع يشبه إلى حد ما الراعي في وقتنا الحالي. حيث كان يهتم بالأمر الروحية والإدارية في المجمع. جاء يائرس بياأس شديد إلى يسوع (**فَوَقَعَ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ**)، لأن ابنته **كَانَتْ فِي حَالِ الْمَوْتِ**.

• ويُعلّق لاين (Lane): "كُنتيس للمجمع كان شخصاً علمانياً مسؤولاً عن إدارة المبنى وترتيب الخدمة."

• عندما جاء قائد المئة إلى يسوع ولديه وضع مشابه (لوقا ٧:١-١٠)، لم يذهب يسوع إلى بيته ليشفي الخادم - بل أعلن شفاؤه ببساطة من مسافة بعيدة.

• ويُعلّق موريسن (Morrison): "كان الجميع يعرف يَأِيرُسُ في كفرناحوم؛ ولكن لم يعرف أحد انه كان مؤمناً بالمسيح إلى أن وصلت ابنته الصغيرة إلى حافة الموت. وعندها أعلن إيمانه بيسوع."

٣. **فَفِيمَا هُوَ مُنْطَلِقٌ:** لم يطالب يسوع بأن يُظهر يائرس نفس الإيمان كما فعل قائد المئة. بل استجاب يسوع مع الإيمان الذي أظهره يائروس وذهب معه، حيث **رَحْمَتُهُ الْجَمُوعُ**.

• وعلّق كلارك (Clarke) بأن الكلمة اليونانية القديمة **رَحْمَتُهُ** المترجمة هنا تعني: "يكاد يختنق بسبب الحشد الشديد حوله." ويستخدم نفس جذر الكلمة اليونانية لوصف الاختناق الذي حصل لبدار كلمة الله في (لوقا ٨:٧).

(ب) الآيات (٤٣-٤٤): شفاء نازفة الدم

٤٣ وَأَمْرًا يَنْزِفُ دَمٌ مِنْهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ أَهَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا لِالْأَطْبَاءِ، وَلَمْ تُقْدِرْ أَنْ تُشْفَى مِنْ أَحَدٍ، ٤٤ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَلَمَسَتْهُ هُدْبٌ ثَوْبِهِ. فَقِي الْحَالُ وَقَفَّ نَزْفٌ دَمِهَا.

١. **وَأَمْرًا يَنْزِفُ دَمٌ مِنْهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً:** كانت هذه المرأة في حالة يرثى لها. نزيها جعل منها نجسة دينياً واجتماعياً، وهذا من شأنه أن يكون عبئاً كبيراً لتعيش في ظله لمدة ١٢ عاماً.

• وفقاً للأفكار اليهودية في ذلك الوقت، إذا مست هذه المرأة أي شخص فإبها تنقل نجاستها له. ليس هذا فحسب، بل لن يُسمح لها بالمشاركة في أي جانب من جوانب العبادة بسبب نجاستها (لاويين ١٥:١٩-٣١).

٢. **وَقَدْ أَهَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا لِالْأَطْبَاءِ، وَلَمْ تُقْدِرْ أَنْ تُشْفَى مِنْ أَحَدٍ:** ذهبت إلى الأطباء سعياً للشفاء، ولكن صحتها تدهورت أكثر، كما وأصبحت أكثر فقراً. عرف لوقا الطبيب كيف يمكن لفواتير الطبيب أن تجعلك تنفق كل ما لديك.

• عندما تمرض النفس اليوم، غالباً ما تذهب إلى عدة "أطباء" وتنفق قدراً كبيراً من الوقت والمال، والنتيجة: **وَلَمْ تُقْدِرْ أَنْ تُشْفَى مِنْ أَحَدٍ.** ربما تذهب الروح المريضة إلى "طبيب الترفيه" ولكنها لن تجد العلاج. ويمكنها زيارة "طبيب النجاح" ولكنه لن يساعد على المدى البعيد. وزيارة كلي من "طبيب المتعة" أو "طبيب المساعدة الذاتية" أو "طبيب الدين" لن يمنحها الشفاء الحقيقي. فوحده "يسوع الطبيب" قادر على منح الشفاء الكامل.

٣. **جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَلَمَسَتْهُ هُدْبٌ ثَوْبِهِ:** شكّل لها هذا المرض إحراجاً كبيراً، ولأنها كانت نجسة حسب الطقوس السائدة، وبسبب معرفتها أنها سثدان عند لمسها ليسوع أو حتى لمجرد تواجدها وسط الجموع، أرادت أن تفعل ذلك سراً، ولم تتطلب صراحة الشفاء من يسوع.

• وعلق بايت (Pate): "كلمة "طرف" [هُدْبٌ] هي الكلمة اليونانية kraspedon، ويشير المصطلح في الترجمة السبعينية إلى الشراية (جديلة من الخيوط مرتبطة معاً كرككشة) وكان الرجل اليهودي يضعها على طَرْفِ عِبَاءَتِهِ."

• اقتربت المرأة من يسوع وفكرها مليء بالخزعبلات، مؤمنة أن هناك قوة في هذب ثوبه. ومع ذلك كانت تملك إيماناً بسيطاً، لأنه لا يوجد أي دليل على أن يسوع شفى بهذه الطريقة من قبل.

• على الرغم من وجود بعض الشوائب والخزعبلات في إيمانها، إلا أنها آمنت بقوة يسوع الشافية، وكان هذب ثوبه بمثابة حلقة الوصل مع إيمانها. يمكننا أن نجد العديد من الأخطاء في إيمان هذه المرأة، ولكن الأهم أنها وضعت إيمانها في يسوع. فهدف الإيمان أهم بكثير من نوع الإيمان.

٤. **فَقِي الْحَالُ وَقَفَّ نَزْفٌ دَمِهَا:** ووفقاً لتفكير ذلك العصر، عندما لامست هذه المرأة النجسة يسوع، فإنه من شأنها أن تجعله نجساً أيضاً. ولكن نظراً لطبيعة يسوع وقوة الله، لم تجري الأمور هكذا. فعندما لمست هذب ثوب يسوع، لم تجعله نجساً، بل نالت هي الشفاء الكامل. عندما تأتي إلى يسوع بخطاياك وانضعها عليه، لا تجعله خاطئاً، ولكنها تجعلنا مبررين.

ج (الآيات (٤٥-٤٨): حديث يسوع مع المرأة التي شُفيت

٤٥ فَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ الَّذِي لَمَسَنِي؟». وَأَذْكَانَ الْجَمِيعِ يُنْكِرُونَ، قَالَ بَطْرَشُ وَالَّذِينَ مَعَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، الْجَمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْنَا وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَقُولُ: مَنْ الَّذِي لَمَسَنِي؟». ٤٦ فَقَالَ يَسُوعُ: «قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي». ٤٧ فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهَا لَمْ تُخْفِجْ، جَاءَتْ مُزْتَمِدَةً وَخَرَّتْ لَهُ، وَأَخْبَرَتْهُ قُدَّامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ لِأَنِّي سَبَبٌ لَمَسَنَتُهُ، وَكَيْفَ بَرَرْتُ فِي الْحَالِ. ٤٨ فَقَالَ لَهَا: «يَهِي يَا ابْنَتَهُ، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ، إِذْهَبِي بِسَلَامٍ».

١. «مَنْ أَلَيْسَ لَمْسَنِي؟»: لم يُشكل هذا السؤال أي معنى بالنسبة للتلاميذ. يجبرنا لوقا أن الجُمُوعُ زَحَمَتْهُ (لوقا ٤٢:٨)، ومع ذلك، إنزعج يسوع لأن شخص ما لمسه. فمن الطبيعي أن يتلامس الناس مع يسوع بسبب الزحمة.

٢. يَا مُعَلِّمُ، الْجُمُوعُ يُصَيِّثُونَ عَلَيْكَ وَيَزَحْمُونَكَ: لم يفهم بطرس والتلاميذ الفرق بين ملامسة يسوع العفوية، وبين لمسه الإيمان.

• يمكننا أن نتخيل بسهولة إمكانية أن يصطدم أي شخص بيسوع بسبب زحمة الجُمُوع. عندما تم الكشف عن معجزة المرأة، ربما قالوا: "أنا اصطدمت بيسوع ولمسته ولكنني لم أشفي". فهناك فرق كبير بين أن تصطدم بيسوع هنا وهناك، وأن تمد أيدينا ونلمسه بالإيمان. يمكنك الذهاب إلى الكنيسة أسبوع وراء الآخر و"تصطدم" بيسوع، ولكن هذا يختلف تماماً عن ملامسته بالإيمان.

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "ليست كل لمسة للمسيح تُخلص الإنسان؛ فما يخلص الإنسان هو الإقتراب منه ولمسه بإيمان والتمسك به بعزيمة وتصميم."

• وعلق ماير (Meyer): "ربما نكون قريبين جداً من المسيح ونزحمه، ومع ذلك لا نتلامس معه؛ ولكن لا يمكن لأحد أن يلمسه، حتى ولو برفق، دون أن ينال النعمة المطلوبة."

٣. قُوَّةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي: عندما لمست المرأة يسوع وشُفيت في الحال، شعر يسوع بأن شيئاً ما قد حدث. عَلِمَ يسوع بأن شخصاً ما قد شُفي.

٤. فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ تَخْتَفِ: قد يعني هذا أن يسوع نظر إليها مباشرة وقال: "قَدْ لَمْسَنِي وَاحِدًا" (تقول الآية في مرقس ٣٢:٥ وكان يُنظَرُ حَوْلَهُ لِيَرَى أَلْتِي فَعَلْتُ هَذَا). عرف يسوع من فعل ذلك، ولكن كان على المرأة أن تعترف. شعرت بالحرج عندما دعاها يسوع؛ ولكن لم يكن هذا هدف يسوع، بل أراد أن يباركها.

• فعل يسوع ذلك كي تعرف أنها قد شُفيت. صحيح أنها برئت في الحال، ولكن حال هذه المرأة كحال أي شخص آخر، سرعان ما يتسلل الشك والخوف إلى نفسها متساءلة إن كانت قد شُفيت بالفعل. وربما تساءلت أيضاً متى سيعاودها المرض. ولكن يسوع قال لها: "إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ". دعاها يسوع حتى تتأكد تماماً أنها قد شُفيت.

• فعل يسوع ذلك كي يعرف الآخرين أنها قد شُفيت. كانت هذه المرأة تعاني من مرض لم يراه أحد ومع ذلك، جعلها منبوذة من الجميع. سيدبو الأمر مشهوراً للكثيرين إذا أعلنت أنها قد شُفيت. قد يعتقدون أنها ألقت القصة كي يتوقفوا عن معاملتها كنجسة. لهذا دعاها يسوع حتى يؤكد للجميع أنها قد شُفيت تماماً، ولهذا أَخْبَرْتَهُ قُدَّامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ لِأَنِّي سَبَبُ لَمْسَتِهِ، وَكَيْفَ بَرِّئْتُ فِي الْحَالِ.

• فعل يسوع ذلك كي تعرف المرأة السبب الكامن وراء شفاءها. أظهر يسوع للمرأة عندما قال: "إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ" بأن شفاءها لم يكن بسبب لمسها لهدب ثوبه، بل بسبب إيمانها به وما يمكن أن يفعله لها.

• فعل يسوع ذلك لأنه لا يريد أن تعتقد أنها سرقت البركة، وبأنها أصبحت غير قادرة على النظر إليه مباشرة مرة أخرى. هي لم تسرق شيئاً، بل نالت البركة بالإيمان وأراد يسوع أن يؤكد لها ذلك.

• فعل يسوع ذلك حتى يرى يائرس إيمان هذه المرأة ولتشجيعه بشأن ابنته. دعاها يسوع ليشجع كل من يملك إيمان.

• فعل يسوع ذلك لأنه كان يريد أن يباركها بطريقة خاصة. فقد دعاها "ابنتي". لم يدعو يسوع مطلقاً أي شخص بهذا الاسم من قبل. أرادها يسوع أن تسمع هذا الاسم المليء بالحنان. عندما يدعونا يسوع، فذلك لأن لديه شيء خاص ليعطينا إياه.

- قد يطلب منا يسوع أن نفعل أموراً قد تبدو محرجة اليوم. ولكنه لا يطلب منا ذلك ليسبب لنا الحرج. فهناك دائماً هدف أسمى حتى لو لم نتحقق من رؤيته. ولكن إن كان أهم أمر في حياتك هو تجنب الإحراج، إذا فالكبرياء هو الإله الذي نعبد. وهو دليل على محبتنا لأنفسنا ولمظهرنا أكثر من محبتنا ليسوع.

- يا ليايرس المسكين! فأثناء كل هذا، كانت ابنته تتبع في المنزل مريضة وحياتها تذبذب ببطء. لا بد وأنه تعذب حينما رأى يسوع يأخذ وقته ويخدم تلك المرأة أثناء تألم ابنته. فالرب لا يتباطأ أبداً، ولكنه يبدو كذلك بالنسبة للمتألم.

(د) الآيات (٤٩-٥٠): يسوع يدعو يائرس أن يتحلى بإيمان قوي بتقديمه وعد أقوى

٤٩ وَيَلْتَمِئَا هُوَ بِحُكْمِكُمْ، جَاءَ وَاحِدًا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلًا لَهُ: «قَدْ مَاتَتْ ابْنَتُكَ. لَا تَتَّبِعِ الْمَعْلَمَ». ٥٠ فَسَمِعَ يَسُوعُ، وَأَجَابَهُ قَائِلًا: «لَا تَحْزَنْ! آمِنْ فَقَطْ، فَهِيَ تُشْفَى.»

١. **قَدْ مَاتَتْ ابْنَتُكَ:** يمكننا أن نتخيل كيف شعر يائرس عندما سمع هذا الخبر. ربما تبادل إلى ذهنه: "لقد ضيع يسوع الكثير من الوقت على هذه المرأة السخيفة. أصبح الوضع الآن غير قابل للإصلاح أبداً."

٢. **فَسَمِعَ يَسُوعُ، وَأَجَابَهُ:** طلب يسوع من يائرس أن يفعل أمرين، أولاً: **لَا تَحْزَنْ.** ثانياً: **آمِنْ فَقَطْ.**

- **لَا تَحْزَنْ:** تبدو هذه الكلمات قاسية على مسامع شخص فقد ابنته للتو، لكن يسوع عرف أن الخوف والإيمان لا يسيران معاً. وقبل أن يتمكن يائرس من وضع ثقته بالكامل في يسوع، كان عليه أن يقرر أن يضع الخوف جانباً.

- **آمِنْ فَقَطْ:** لا تحاول أن تؤمن وتكون خائفاً في نفس الوقت. ولا تحاول أن تؤمن وتحاول فهم ما يجري تماماً. ولا تحاول أن تؤمن وتفسر منطقياً سبب التأخير. بدلاً من كل هذا، **آمِنْ فَقَطْ.**

٣. **آمِنْ فَقَطْ، فَهِيَ تُشْفَى:** كل ما كان على يائرس أن يفعله هو الإيمان بكلام يسوع. فكل شيء يشير إلى أن ابنته قد ماتت. لهذا كان يائرس في المكان الأفضل والأصعب في آن واحد.

(هـ) الآيات (٥١-٥٦): يسوع يقيم صبية من الموت

٥١ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ لَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَدْخُلُ إِلَّا بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَأَبَا الصَّبِيئَةِ وَأُمَهَا. ٥٢ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَبْكُونَ عَلَيْهَا وَيَلْطُمُونَ. فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا. لَمْ تَمُتْ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ.» ٥٣ فَصَحَّحُوا عَلَيْهِ، عَارِفِينَ أَنَّهَا مَاتَتْ. ٥٤ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَأَمْسَكَ يَدَيْهَا وَنَادَى قَائِلًا: «يَا صَبِيئَةُ، قُومِي!». ٥٥ فَخَرَجَتْ رُوحًا وَقَامَتْ فِي الْحَالِ. فَأَمَرَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ. ٥٦ فَهَبَّتْ وَالنَّاهَا. فَأَوْصَاهَا أَنْ لَا يَقُولَا لِأَحَدٍ عَمَّا كَانَ.

١. **لَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَدْخُلُ إِلَّا بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا:** غالباً ما كان هؤلاء الثلاثة من الدائرة المقربة ليسوع. ولعل السبب الذي جعل يسوع يرافقهم جيداً كان ليجنبهم المشاكل.

٢. **وَكَانَ الْجَمِيعُ يَبْكُونَ عَلَيْهَا وَيَلْطُمُونَ:** في ذلك اليوم كان من المعتاد استنحار نائحين (تأديبين) محمتهم إضافة المزيد من الحزن والألم في الجنازات. ولكن حزنهم كان سطحياً طبعاً. وسرعان ما تحولوا من النحيب إلى الضحك الساخر (**فَصَحَّحُوا عَلَيْهِ**).

- غالباً ما كان الناس يسخرون من يسوع **ويضحكون عليه**. علّق موريسون (Morrison): "سخّر الناس من أصله ومن أعماله ومن إدعائه أنه المسيا المنتظر. ليس هناك في تاريخ البشرية من تعرض للسخرية والقسوة والوحشية أكثر من الصليب."

• نعيش اليوم في عصر يستسهل فيه الناس استخدام السخرية والاستهزاء من أي شيء يبدو أو يدعي أنه جيد ربما أكثر من زمن يسوع. كتب موريسون (Morrison): "أود أن أقول للذين يميلون لرؤية الجانب السخيف من الأشياء فقط، أن هذا من أخطر الأمور على الشخصية. فعندما نسخر من كل ما هو جيد في الآخرين، نحن في الواقع ندمر إيماننا في كل ما هو جيد وجدير في أنفسنا."

٣. **لَمْ تَمُتْ لِكَيْهَا تَأْتِيَهُ:** لم يكن يسوع بعيداً عن الواقع عندما قال هذا، كما لم يتظاهر الإيمان. بل قال هذا لأنه يعرف الواقع الأسمى، الواقع الروحي الذي هو أقوى من الموت نفسه.

٤. **فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ خَارِجًا:** لا يهتم يسوع مطلقاً بمن لا يؤمنون بوعوده. أخرجهم خارجاً كي لا يحبطوا إيمان يائرس.

• إخرج يسوع للمستهزئين من غرفة المعجزة لم يكن عفواً. هذا ما يفعله التقدير دائماً عندما يُسلم البشر أنفسهم للسخرية. يغلق الباب ويخرجهم خارجاً، وهذا لا يرون المعجزات التي تملأ الكون، ويفوتهم رؤية ما هو أفضل، لأنه في ذهنهم الغبي ضحكوا على المعطي."

٥. **يَا صَبِيَّةُ، قُوِي!**: كان بإمكان يسوع التحدث مع الصبية كما لو أنها على قيد الحياة لأنه هو الله. تقول الآية في رومية ١٧:٤ بأن الله يُجِيءُ الْمَوْتَى وَيَدْعُو الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ. تحدث يسوع مع الصبية بقوة الله، ولهذا قامت من الأموات.

٦. **فَأَمَرَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ:** ربما فعل ذلك ليس لمصلحة الصبية فحسب، بل لمصلحة الأم أيضاً - لئيشغلها لتخفيف صدمة اللحظة.

• يكتب كلارك (Clarke): "رغم أنها أقيمت من الأموات بمعجزة، لم يكن هناك داع لبقائها حية بمعجزة أيضاً. الطبيعة هي أداة عظيمة في يد الله، وهو يُسّر باستخدامها؛ ولن يفعل أي شيء بقوته، حتى المعجزة، يخالف عنايته المألوفة."

٧. **فَبُهِتَ وَالنَّاهَا:** لم يخذل يسوع يائرس، ولم يخذل المرأة التي احتاجت للشفاء. ولكن كان عليه أن يزيد إيمان يائرس.

• نرى في كل هذا أن عمل يسوع كان مختلفاً مع كل فرد، ولكنه متشابهاً في نفس الوقت. فإن تمكن يسوع من سد احتياجات كل فرد بهذه الطريقة الشخصية، يمكنه أيضاً أن يتلامس مع احتياجاتنا بنفس الطريقة.

- ✓ تمتع يائرس مع ابنته ١٢ سنة (لوقا ٨:٤٢) ولكنها أوشكت على الإتياء. وتعذبت المرأة ١٢ سنة وبدأ أن الشفاء ميؤوساً منه.
- ✓ كان يائرس شخصاً مهماً، رئيس الجمع. أما المرأة فلم تكن محممة على الإطلاق، فنحن لا نعرف حتى اسمها.
- ✓ كان يائرس غنياً على الأغلب لأنه كان رجلاً مهماً. كانت المرأة فقيرة لأنها أُنْفَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا لِلْأَطْيَاءِ.
- ✓ جاء يائرس عند يسوع علناً. أما المرأة فجاءت سراً.
- ✓ اعتقد يائرس أنه كان على يسوع أن يفعل الكثير لعلاج ابنته. أما المرأة ففكرت أن كل ما يلزمها هو لمس هذب ثوبه.
- ✓ تجاوز يسوع مع المرأة على الفور. تجاوز يسوع مع يائرس ببطء.
- ✓ شفيت ابنة يائرس سراً. شفيت المرأة علناً.

إنجيل لوقا الإصحاح ٩ الكراسة والإعلان عن ملكوت الله

أولاً. لإرسال الإثني عشر للكراسة وشيخاء أمراض

أ (الآيات (٢-١): يسوع يدعو التلاميذ ويرسلهم

١ ودعا تلاميذه الإثني عشر، وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشيخاء أمراض،^٢ وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى.

١. ودعا تلاميذه الإثني عشر: يصف لوقا ١٢:٦-١٦ اختيار يسوع لتلاميذه الإثني عشر. كانوا معه كمجموعة لبعض الوقت، والآن فوضهم يسوع للقيام ببعض من أعماله.

٢. وأعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشيخاء أمراض: لم يدعو يسوع اثني عشر لإتباعه فقط، ولكنه أعطاهم قوة لفعل ما دعاهم ليفعلوا. وهذا المبدأ يطبق علينا اليوم: فالله يؤهل الذين يدعوهم. قد لا يكون الإعداد واضح تماماً قبل بداية الخدمة، لكنه سيكون أوضح مع مرور الوقت.

- لم يفوض يسوع الخدمة للتلاميذ دون منحهم القوة والسلطان (وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَانًا) للقيام بذلك العمل.
- ويُعلق كلارك (Clarke): "على القارئ أن يلاحظ، أولاً: أن لوقا ذكر كل من الشياطين والأمراض؛ وهذا يعني أن الأمرين مختلفين تماماً. ثانياً: شفاء هذين الأمرين لم يكن متشابهاً؛ فالشياطين تُطرد، والأمراض تُشفى."
- ٣. وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ: تعني كلمة يكرز ببساطة إعلان خبرٍ ما للآخرين. تم إرسال التلاميذ للإعلان عن مَلَكُوتِ اللَّهِ الذي أتى، وأن يجربوا عن طيعة هذا المَلَكُوتِ.
- قد يكرزوا في الهواء الطلق مثل زوايا الشوارع أو الأسواق، أو في المجمع إن سنحت لهم الفرصة للكلام، أو مع مجموعة صغيرة أو مع فرد.
- أيما كان المكان أو مع من، كان محور الرسالة الأساسي هو:
 - ✓ الملك قد جاء؛ المسيح حل بيننا.
 - ✓ ملكوته يخالف كل توقعاتنا.
 - ✓ يتكون ملكوته من التائبين والمؤمنين.
- لا نبالغ إن قلنا أن يسوع استخدم كل وسائل الإعلام المتاحة في عصره. فعلى الرغم من أنهم لم يملكون صحف أو إذاعة أو إنترنت أو أي وسائل إعلام أخرى حينها كما نملك اليوم، إلا أن يسوع استخدم كل الوسائل الإعلامية التي كانت متاحة له، واستخدمها بشكل جيد.
- ٤. وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى: أرسل يسوع تلاميذه ليفعلوا أكثر من مجرد الوعظ، فقد أرسلهم لفعل الخير بقدرة إلهية؛ وليباركوا الفرد بالكامل (روحياً وجسدياً)، وَيَشْفُوا الْمَرْضَى.
- منحهم قُوَّةً وَسُلْطَانًا عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءَ أَمْرَاضٍ كان مقترناً بالكراسة بالإنجيل. والأمرين يسيران جنباً إلى جنب.

(ب) الآيات (٦-٣): ما ميز الملكوت الذي كرزوا به كان البساطة والإخلاص وأهمية التجاوب السريع

٣ وَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَحْمِلُوا سَيْئًا لِلطَّرِيقِ: لَا عَصَا وَلَا مِزْوَدًا (حَقِيقَةً) وَلَا خُبْرًا وَلَا فِضَّةً، وَلَا يَكُونُ لِلوَاحِدِ قُوَان. ٤ وَأَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَهَتَاكَ أَقْبُوا، وَمِنْ هُنَاكَ أَخْرَجُوا. ٥ وَكُلُّ مَنْ لَا يَتْبَلِّغُكُمْ فَاتَّخِذُوا مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَأَنْقُضُوا الْبُنْيَانَ أَيْضًا عَنْ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ». ٦ فَلَمَّا خَرَجُوا كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ يَبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ.

١. لَا تَحْمِلُوا سَيْئًا لِلطَّرِيقِ: لم يحتاج التلاميذ إلى معدات متطورة للكراسة برسالة بسيطة. وجود الكثير من الأشياء ربما كان سيعطل رسالتهم الملحة.

- من المتعارف عليه بين المعلمين اليهود في ذلك الوقت بأنه لا يجوز لك دخول منطقة الهيكل ومجوزتك عصا أو حذاء أو كيس نقود، لأنك تريد تجنب مظاهر إرتباطك بأي عمل آخر غير خدمة الرب. وهكذا كان حال التلاميذ الذين كانوا يقومون بعمل مقدس (الكراسة بالإنجيل وشفاء المرضى)، لهذا كان عليهم ألا يعطوا إنطباعاً بأن لديهم دافع آخر.
- كتب باركلي (Barclay): "نراه يتكلم مرة أخرى بكلمات يألفها الشخص اليهودي. يجربنا التلمود: 'لا يجوز لأحد الذهاب إلى جبل الهيكل ومعه عصا وحذاء وحزام من المال أو قدمين مغبرة؛ وكانت الفكرة من وراء هذا أن يدخل الشخص الهيكل، تاركاً وراءه شؤون العالم الدنيوي، مثل تجارته وأعماله، وأن يُظهر ذلك بوضوح للجميع."

• يلاحظ بايت (Pate) أن يوسيفوس (Josephus) كتب عن الأسينيين (Essenes) (طائفة صوفية يهودية قديمة) أنه كان لديهم قواعد مماثلة حول السفر بحمل خفيف، وثيقة كبيرة أن احتياجاتهم ستسد حتماً (من كتاب ليوسيفوس بعنوان حروب اليهود، ص ١٢٤-١٢٥).

٢. لَا عَصَا وَلَا مَزُودًا (حَقِيبَةً) وَلَا خُبْرًا وَلَا فِضَّةً: السفر بحمل خفيف يجعلهم أيضاً يعتمدون على الله. فعدم وجود الكثير معهم سيجعلهم يتقنون بالرب لتسديد كل احتياجاتهم. إذا كان الواعظ نفسه لا يثق بالله، فكيف يمكنه أن يخبر الآخرين بأن يتقوا بالله؟

• ويُعلّق ليفيلد (Liefeld): " قد تكون الحقيقة هي ما يستخدمها الفلاسفة المتجولين والمتسولين الدينيين."

٣. وَكُلُّ مَنْ لَا يُحِبُّكُمْ: لم تكن وظيفتهم كوعاظ في المقام الأول تغيير عقول الناس. كان عليهم تقديم الرسالة بإقتناع تام، وإن رفضها المستمعين، يمكنهم أن يتركوا المكان، وأن ينفضوا الخُبَارَ عَنْ أَرْجُلِهِمْ.

• جرت العادة إن دخل أي شخص يهودي مدينة أومية، أن ينفض الغبار عن قدميه عند مغادرته المدينة، وكأنه يقول: "لا أريد أخذ أي شيء من هذه المدينة الأومية معي." طلب يسوع من تلاميذه أن يتعاملوا مع رفض المدن اليهودية لرسالتهم كما لو كانت مدن أومية.

٤. فَلَمَّا خَرَجُوا: فعلوا بالفعل كما أمرهم يسوع. كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ يَبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، ومعهم الإرسالية التي أعطاهم لهم يسوع والقوة والسلطان لإتمام تلك الإرسالية.

(ج) الآيات (٧-٩): حيرة هيروودس عند سماعه عن خدمة يسوع

٧ فَسَمِعَ هِيرُودُسُ رَئِيسَ الْبَرِيَّةِ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مِنْهُ، وَأَرْتَابٌ، لِأَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَقُولُونَ: «لَنْ يُوحَا قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ». «لَنْ لِيَلِيَا ظَهَرَ». وَآخَرِينَ: «لَنْ نَبِيًّا مِنَ الْقَدَمَاءِ قَامَ». «٩ فَقَالَ هِيرُودُسُ: «يُوحَا أَنَا قَطَعْتُ رَأْسَهُ. فَمَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْهُ مِثْلَ هَذَا؟». وَكَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاهُ.

١. وَأَرْتَابٌ ... لِأَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَقُولُونَ: «لَنْ يُوحَا قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ» .. وَقَوْمًا: «لَنْ لِيَلِيَا ظَهَرَ» .. وَآخَرِينَ: «لَنْ نَبِيًّا مِنَ الْقَدَمَاءِ قَامَ»: ليس هناك ما يدل على أن هيروودس (هيروودس أنتيباس، ابن هيروودس الكبير) كان رجلاً محتملاً بالأمر الروحية. لكنه كان محتملاً في يسوع لأنه صار مشهوراً وكان صانع معجزات، وربما نظر إليه كمنافس. كان هيروودس يستمع باهتمام عما يقوله الناس عن يسوع (كما نقرأ في لوقا ٩: ١٩).

• اعتقد البعض أن يسوع كان رسولاً أتى ليدعو الأمة للتوبة، مثل يُوحَا المعمدان. واعتقد البعض أن يسوع كان صانع معجزات شهير، مثل لِيَلِيَا (الذي تنبأ ملاخي عن عودته قبل مجيء المسيح - ملاخي ٤: ٥-٦). كما واعتقد البعض أن يسوع كان نَبِيًّا مِنَ الْقَدَمَاءِ، ربما كان النبي الذي وعد موسى أنه سيأتي (تثنية ١٨: ١٥-١٩).

• الإشاعات والتكهنات حول من هو يسوع جعلت هيروودس يشعر بالارتباب - خاصة لأنه كان يشعر بالذنب حيال قتله ليوحنا المعمدان. فالضمير الشرير يأتي دائماً بالارتباب والحيرة.

٢. لِأَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَقُولُونَ: «لَنْ يُوحَا قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ»: كانت آخر مرة كتب فيها لوقا عن يوحنا المعمدان عندما كان في السجن وتساءل إن كان يسوع هو المسيا المنتظر (لوقا ٧: ١٨-٢٣). نعم الآن أن هيروودس أمر بإعدام يوحنا في السجن، لأنه وبخه على زواجه من زوجة أخيه (متى ١٤: ١-١٢).

٣. وَكَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاهُ: أراد هيروودس أَنْ يَرَاهُ، ولكنه لم يكن باحثاً صادقاً. أراد أن يراه إما لإشباع فضوله أو أن يفعل به ما فعل مع ابن عمه يوحنا. ذكر لوقا هذا الأمر ليؤكد الخطر المتزايد المحيط بيسوع.

- يذكر لوقا هيرودس مرة أخرى هنا. في وقت لاحق، قيل ليسوع أن هيرودس كان يريد أن يقتله. فأجابهم يسوع: «أَمْضُوا وَقُولُوا لَهُذَا أَلْتَعَلَبَ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيْطَانِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَعَدَا، وَفِي الْيَوْمِ الْتَالِثِ أَكْمَلُ» (لوقا ١٣: ٣٢).
- نجبرنا لوقا أيضاً أن يسوع التقى أخيراً بهيرودس صباح يوم الصلب. كان هيرودس في أورشليم حينها، وعندما سمع أن بيلاطس يريد إرسال يسوع إليه، شعر بالسعادة والحماس - فقد أراد هيرودس رؤية معجزة من يسوع. ولكن يسوع لم يفعل أمامه أية معجزة. وعندما سأله العديد من الأسئلة، لم يجيبه بأي شيء. بناءً على ذلك، ابتداءً هيرودس يعامل يسوع بازدراء وسخر منه بوضع رداء أرجواني عليه وأرسله ثانية إلى بيلاطس.

د (الآية ١٠): عودة الرسل

١٠. وَأَمَّا رَجَعَ الرَّسُلُ أَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا فَعَلُوا، فَأَخَذَهُمْ وَأَنْصَرَفَ مُنْقَرِدًا إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ لِيَمْدِيئَةَ تُسَمَّى بَيْتَ صَيْدَا.

١. الأرسل: عندما تركوا يسوع في لوقا ١٠: ٩ كانوا يدعون التلاميذ - أي "المتعلمين". وعندما عادوا من خدمتهم الكرازية، صاروا "الأرسل" - أي "أولئك المرسلين بسلطان ورسالة". بالتأكيد هم ما زالوا تلاميذ، ولكنهم عرفوا كل من الرسالة والسلطان بطريقة أفضل بكثير بعد خدمتهم.
٢. أَخْبَرُوهُ بِكُلِّ مَا فَعَلُوا: أراد يسوع أن يعرف كيف سارت الأمور. فیسوع بهم بنتائج خدمتنا.
٣. فَأَخَذَهُمْ وَأَنْصَرَفَ مُنْقَرِدًا إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ: فعل يسوع هذا لخدمة ومباركة أولئك الذين أوكلهم على خدمته. يعطي يسوع رعاية خاصة لبركة وخدمة أولئك الذين يخدمونه.

ثانياً. إشباع الخمسة آلاف

أ (الآية ١١): يسوع يخدم الجموع

١١. فَأَلْجُمُوعُ إِذْ عَلِمُوا تَبِعُوهُ، فَتَقَبَّلَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ عَنِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَالْمُحْتَاجُونَ إِلَى الشِّفَاءِ شَفَاهُمْ.

١. فَأَلْجُمُوعُ إِذْ عَلِمُوا تَبِعُوهُ: ذهب يسوع إلى بيت صيدا ليبارك ويخدم تلاميذه بعد خدمتهم. لم يتمكنوا من إبقاء الـجُمُوعُ بعيداً لفترة طويلة؛ فتبعوه هناك أيضاً.
٢. فَتَقَبَّلَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ عَنِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَالْمُحْتَاجُونَ إِلَى الشِّفَاءِ شَفَاهُمْ: خدم يسوع المحتاجين والباحثين عنه في ثلاثة طرق:
 - تقبلهم: يشير هذا إلى موقفه القلبي. لم يهرب من الحشد أو يطلب منهم أن يتركوه وشأنه. بل خدمهم بكل حب وقبولهم.
 - كلمتهم عن ملكوت الله: يتحدث هنا عن تعليمه. وكما كان يفعل في خدمته، علم يسوع الجموع عن ملكوت الله.
 - والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم: لم يقدم يسوع لهم تعليماً روحياً فحسب، ولكنه عمل معجزات في وسطهم أيضاً.

ب) الآيات (١٢-١٥): يسوع يتحدى تلاميذه لتسديد احتياجات الجموع

١٢. فَأَبْتَدَأَ النَّهَارَ يَبْسِلُ. فَتَقَدَّمَ الْإِثْنَا عَشَرَ وَقَالُوا لَهُ: «أَصْرَفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالْبُيُوتِ حَوْلَإِيْنَا فَيَبْسِلُوا وَيَجِدُوا طَعَامًا، لِأَنَّ هَهُنَا فِي مَوْضِعٍ خَلَاءٍ.»
 ١٣. فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوهُمْ أَتَمُّ لِيَأْكُلُوا». فَقَالُوا: «لَيْسَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَيْنِ، إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ وَتَبْتَاعَ طَعَامًا لِهَذَا الشَّعْبِ كُلِّهِ.» ٤. لِإِنَّهُمْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلْفِ رَجُلٍ. فَقَالَ لِيَتَلَامِيذِهِ: «أَكْفِيكُمْ فَرَقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ.» ١٥. فَفَعَلُوا هَكَذَا، وَأَكَاوُ الْجَمِيعِ.

١. أَصْرَفِ الْجَمْعَ: بعد اليوم الطويل (فأبتدأ النهار يابسِلُ)، نظر التلاميذ إلى الجمع وكانهم مصدر للإزعاج. وقد جاءوا إلى بيت صيدا، كيسوع، ليتبعوا عن الجمع وليس لخدمتهم.

• في الواقع، ليس من العدل أن ننتقد التلاميذ لرغبتهم **بصرف الجُمع**. ربما لم يتخيلوا أن يسوع كان يريد أن يُشبع الجمع بمعجزة أو كان بإمكانه فعل ذلك. اعتقدوا أنهم يفعلون خيراً **بصرف الجُمع ليذهبوا إلى القرى والضياع ... فَيَبْتَئُوا وَيَجِدُوا طَعَامًا.**

٢. **«أَعْطَوْهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا»:** بدى هذا الطلب غريباً بالنسبة للتلاميذ، بل صادمًا. وكان من الواضح أنهم لا يملكون أية موارد لإطعام ولو حفنة من الناس. تحدى يسوع بهذا التصريح كل من إيمانهم وتعاطفهم مع الجمع.

- عرف كل من يسوع والتلاميذ **بالجُمع الكثير** واحتياجاتهم. ولكن تعاطف يسوع (متى ١٤: ١٤) ووعيه بقوة الله دفعاه لإشباع الجمع.
 - ✓ يحاول الملحدون والمشككين أن يقنعوا الشعب الجائع بأنهم ليسوا جوعى على الإطلاق.
 - ✓ يقدم المتدينون السطحيون للشعب جائع بعض الطقوس أو الكلمات الفارغة التي لن تُشبع أبداً.
 - ✓ يعرض المثلون الدينيون على الشعب الجائع فيديو يحتوي على إضاءة خاصة وموسيقى عصرية.
 - ✓ يقدم المضيف للشعب الجائع عرضاً مليئاً بالحركات السريعة والأصوات الصاخبة بحيث لا يحظون بلحظة للتفكير.
 - ✓ أما يسوع فيقدم خبز الحياة للشعب الجائع.

٣. **«أَتَكُونُكُمْ فِرْقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ»:** أراد يسوع أن يقوموا بهذا العمل بترتيب وبنظام، وأرادهم أيضاً أن يستمتعوا بالوجبة. يشير طلب يسوع هذا أنه لم يكن يريد إشباعهم جسدياً فقط؛ سيحصل هذا وهم وقوف. كانت الفكرة هي وضعهم في جو يشبه الوليمة لكي يستمتعوا بما يقدم.

- **أَتَكُونُكُمْ فِرْقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ** سهل عملية عد الجمع، وأعطى توثيقاً أكثر دقة بأنهم كانوا نحو **خمسة آلاف رجل**.

(ج) الآيات (١٦-١٧): أشبع الجُموع

١٦ فَأَخَذَ الْأُرْغَفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَيْنِ، وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَهُنَّ، ثُمَّ كَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ لِيَقْدِمُوا لِلْجُمُعِ. ١٧ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جَمِيعًا. ثُمَّ رَفَعَ مَا فَضَّلَ عَنْهُمْ مِنَ الْكَيْسِرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ قَفَّةً.

١. **فَأَخَذَ الْأُرْغَفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَيْنِ:** أخذ يسوع القليل الذي كان معهم (ذكر هذا لأول مرة في لوقا ٩: ١٣) وشكر الله عليه. سيكون من السهل أن تفكر أن مثل هذه الكمية الصغيرة من الطعام لا قيمة لها لإطعام مثل هذا الحشد الكبير، ولكن يسوع استخدم ما كان متوفراً.

• حسب رواية يوحنا (في يوحنا ٦: ٨-٩) نعلم أن هذه **الأُرْغَفَةُ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَيْنِ** كانت مع صبي صغير. فقد اقترضوا ما كان معهم من ولد صغير.

• في سفر ملوك الثاني ٤: ٤٢-٤٤، نقرأ عن أليشع الذي أطعم مئة رجل بعشرين زغيفاً من الشعير وسنابل طرية - **وَفَضَّلَ عَنْهُمْ**. تُظهر لنا معجزة إطعام الخمسة آلاف بأن يسوع أعظم من أليشع ومن موسى.

٢. **وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَهُنَّ:** عندما **بَارَكَهُنَّ** يسوع قبل تقديم الوجبة، لم يفعل ذلك ليبارك الطعام، بل ليبارك الله الذي وفر الطعام. ففكرة الصلاة قبل وجبات الطعام ليست لمباركة الطعام؛ بل لتقديم البركة - أي تقديم الشكر - لله الذي باركنا بتوفير الطعام لنا.

• على الرغم من أنه لم يكن كثيراً، بارك يسوع الأب على الطعام الذي كان لديه. ربما صلى صلاة يهودية مألوفة قبل الوجبة: **"مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا رَبُّ، الرَّبُّ إِلَهَنَا، مَلِكُ الْكَوْنِ، الَّذِي يُخْرِجُ الْخُبْزَ مِنَ الْأَرْضِ."**

٣. **ثُمَّ كَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ لِيَقْدِمُوا لِلْجُمُعِ:** أظهرت هذه المعجزة سلطان يسوع الكامل على الخلق. مع ذلك، أصر على القيام بهذه المعجزة من خلال تلاميذه. كان بإمكانه أن يفعلها مباشرة، ولكنه أراد أن يستخدم التلاميذ.

• لم يعرف أحد من أين جاء هذا الخبز فعلاً. ولكن أظهر يسوع قدرة الله على توفير الموارد التي لا نستطيع رؤيتها أو حتى تصورها بأي شكل من الأشكال. فمن الأسهل أن نملك الإيمان عندما نعتقد أننا نعرف كيف سيسدد الله الاحتياج، ولكن غالباً ما يوفر الله بطرق غير متوقعة.

٤. **فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جَمِيعًا:** بطريقة معجزية، ضاعف يسوع الخبز والسمك، حتى شبع الخمسة آلاف رجل وكل من كان معهم. كان واضحاً أن يسوع هو من صنع المعجزة، وليس التلاميذ - هم ببساطة قاموا بتوزيع المعجزة التي قدمها يسوع.

- إذا بقي أحدهم جائعاً فإن السبب هو رفضهم الخبز من يسوع أو لأن الرسل لم يوزعوا الخبز على الجميع. فقد قدم يسوع الكثير ليكفي الجميع.
- الثقة بأن يسوع قادر على تسديد كل احتياجاتنا - حتى وإن كان بأعجوبة - يجب أن يكون لها قيمة كبيرة في حياتنا؛ كانت كذلك بالنسبة لمؤمنين الكنيسة الأولى. نجد في الفن المسيحي المبكر، وعلى جدران سرداب الموقى وأماكن أخرى كثيرة، أن صور الأرزفة والسمك كانت مألوفة للغاية.
- نحن لا نملك الكثير لتقدمه للآخرين، ولكن عندما نضع ما نملك بين يدي يسوع، يمكنه أن يفعل أشياء عظيمة. يمكنه أن يلمس وبارك حياة الآخرين باستخدام مواهبنا.
- ويُعلّق مورغان (Morgan): "إشباع الجُموع هو صورة رائعة لما يجب أن تكون عليه خدمة المؤمنين تجاه تسديد احتياجات العالم من حولهم. واجههم كمؤمنين أن يسلموا كل ما يملكون لله ويطيعونه، ممّا شكك العالم بحكمته الدنيوية طريقة خدمتهم."

ثالثاً. ملكوت الله والصليب

أ (الآيات (١٨-٢٠): فَيُؤَمِّ بَطْرِسُ حَقِيقَةَ يَسُوعِ

١٨ وَفِيمَا هُوَ يَصَلِّي عَلَى أَتْرَادِ كَانَ التَّلَامِيذُ مَعَهُ. فَسَأَلَهُمْ قَائِلًا: «مَنْ تَقُولُ الْجُمُوعُ أَنِّي أَنَا؟». ١٩ فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِبِلْيَا. وَآخَرُونَ: إِنْ نَبِيًّا مِنَ الْقَدَمَاءِ قَامَ». ٢٠ أَفْتَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بَطْرِيْسُ وَقَالَ: «مَسِيحُ اللَّهِ!».

١. **وَفِيمَا هُوَ يَصَلِّي عَلَى أَتْرَادِ كَانَ التَّلَامِيذُ مَعَهُ:** بدأ هذا المشهد بيسوع وهو يصلي والتلاميذ معه. لا نعرف تماماً ما إذا كانوا معه أثناء صلاته، أم أنهم قاطعوه وهو يصلي. ولكن عندما انتهى من الصلاة، سألهم يسوع: «مَنْ تَقُولُ الْجُمُوعُ أَنِّي أَنَا؟».

• لم يسأل يسوع هذا السؤال لأنه لم يعلم رأي الناس أو لأنه يحتاج لمعلومات من التلاميذ. بل سأل السؤال لأنه كان سيستخدمه لطرح سؤال أكثر أهمية لاحقاً.

• كان ج. كامبل مورغان (G. Campbell Morgan) مقتنعاً بأن التلاميذ قاطعوا يسوع أثناء صلاته، فكتب: "من الدراسات المتأنية لروايات الإنجيل نصل إلى استنتاج بأن ربنا لم يصلي أبداً مع تلاميذه. ففي كثير من الأحيان كان يتركهم ويذهب للصلاة بمفرده. فصلاته وهو معهم لم تكن صلاة مشتركة، بل كانت منفصلة. فمستوى صلاته كان مختلفاً."

٢. **«يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِبِلْيَا. وَآخَرُونَ: إِنْ نَبِيًّا مِنَ الْقَدَمَاءِ قَامَ»:** الذين اعتقدوا أن يسوع كان **يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ**، لم يعرفوا الكثير عنه، لأن يوحنا ويسوع خدموا في نفس الفترة. كان كلي من يوحنا وإبلييا من المصلحين الوطنيين الذين وقفوا ضد الحكام الفاسدين في يومهم، وبسبب تشابههم مع شجاعة يسوع وبره، ربطهم الناس به.

• عندما قال الناس أن يسوع هو يوحنا أو إبلييا، ربما كانوا يأملون بمسيا يجرهم سياسياً، ويُطرح بالتوى الفاسدة التي قعت شعب إسرائيل.

٣. «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟»: من الجيد أن يعرف التلاميذ كيف فكر الْجُمُوعُ في يسوع. ولكن كان على يسوع أن يسألهم كأفراد: من تقولون إني أنا؟

- افترض يسوع أن للتلاميذ رأيي مختلف عن الْجُمُوعُ. لأنهم لم يتسلموا حكمة عادية كباقي البشر. كان يجب عليهم أن يعرفوا من هو يسوع.
- يطرح هذا السؤال على كل من يسمع عن يسوع؛ وكل فرد سيدان حسب إجابته. نحن في الواقع نجيب على هذا السؤال يومياً من خلال إيماننا وتصرفاتنا. إذا كنا نؤمن حقاً أن يسوع هو من يقول عن نفسه، فإن هذا سيؤثر على الطريقة التي نعيش بها.

٤. «مَسِيحُ اللَّهِ!»: عرف بطرس حقيقة يسوع أفضل من الجمع، وعرف أن يسوع هو مَسِيحُ اللَّهِ والفادي الذي وعد به العهد القديم. المسيا المنتبق من قلب الله، وليس بمشيئة رجل.

(ب) الآيات (٢١-٢٢): يكشف يسوع عن طبيعة مأموريته الحقيقية

٢١ فَأَنْتَهُمْ وَأَوْصَى أَنْ لَا يَقُولُوا ذَلِكَ لِأَحَدٍ، ٢٢ قَائِلًا: «إِنَّهُ يُبْنِي أَنْ أَتَى الْإِنْسَانِ يَتَّأَلَمُ كَثِيرًا، وَيَرْفُضُ مِنَ الشُّبُوحِ وَرُؤْسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيَقْتُلُ، وَفِي الْيَوْمِ الْثَالِثِ يَهَيِّمُ.»

١. فَأَنْتَهُمْ وَأَوْصَى أَنْ لَا يَقُولُوا ذَلِكَ لِأَحَدٍ: كان يسوع سعيداً لأن تلاميذه عرفوا حقيقته، ولكنه لم يرغب أن يكشف عن هويته الحقيقية لعامة الشعب قبل الوقت المناسب. لم يكن بإمكان الجمع أن يفهموا أن يسوع هو حقاً المسيا، وأن عليه أن يتألم - كان على التلاميذ أن يعرفوا ذلك أولاً.

- كتب باركلي (Barclay): "قبل أن يكرزوا بأن يسوع هو المسيا، كان عليهم أولاً أن يتعلموا ما يعنيه ذلك."

٢. إِنَّهُ يُبْنِي أَنْ أَتَى الْإِنْسَانِ يَتَّأَلَمُ كَثِيرًا: بعد ساعه ما يقوله الجمع عنه، أخبرهم يسوع عن سبب مجيئه الحقيقي: يَتَّأَلَمُ كَثِيرًا، وَيَرْفُضُ، وَيَقْتُلُ، وَفِي الْيَوْمِ الْثَالِثِ يَهَيِّمُ. لم يكن هذا ما توقعه أو أراده التلاميذ أو الجمع على الإطلاق.

- كانت هذه صدمة كبيرة لكل الذين توقعوا أو أملوا أن يأتي المسيا كالمحرر السياسي والقوي. وللتشبيه فقط: لا يمكننا أن نتصور ما ستكون عليه ردة الفعل إن أعلن المرشح للرئاسة أنه في نهاية حملته سيذهب إلى العاصمة حيث سيرفض ومن ثم يُعدم.

٣. يُبْنِي أَنْ يَتَّأَلَمُ كَثِيرًا: كلمة يُبْنِي هامة للغاية. لم تكن هذه مجرد خطة أو فكرة أو توقع؛ بل كانت تحقيقاً لخطة الله لخلاصنا قبل تأسيس العالم (بطرس الأولى ٢٠:١، ورؤيا يوحنا ١٣:٨).

٤. وَفِي الْيَوْمِ الْثَالِثِ يَهَيِّمُ: كانت القيامة أمراً لا بد منه تماماً مثل أي جانب آخر من الآلهة؛ كان يُبْنِي أن يقوم أيضاً من الأموات.

(ج) الآية (٢٣): يسوع يدعو من يريد إتباعه أن يتبع خطواته

٢٣ وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «لَنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْذِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّبِعْنِي.»

١. وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: كان سيناً بما فيه الكفاية أن يسمع التلاميذ من يسوع أنه ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض ويُصلب. والآن يخبرهم أن عليهم أن يفعلوا الشيء ذاته؛ أو على الأقل يكونوا مستعدين لذلك.

٢. **فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتَّبِعْنِي**: عرف الجميع ما قصده يسوع بهذه الكلمات. ففي العالم الروماني، وقبل أن يموت أحدهم على الصليب، كان عليه أن يحمل صليبه (أو على الأقل الخشبة الأفقية للصليب) إلى موقع الصلب.

- عندما كان الرومان يصلبون مجرمًا، لم يعلقوه على الصليب فحسب، بل كانوا يعلقون الصليب عليه أولاً.
- دائماً ما يؤدي حمل الصليب إلى الموت على الصليب. لا أحد يحمل الصليب لغاية المتعة. لم يحتاج السامعين أي تفسير عن الصليب؛ كانوا يعرفون أنه أداة قاسية للتعذيب والموت والإذلال. إذا حمل أحدهم **صَلِيبَهُ**، فليس هناك رجعة. كانت رحلة في اتجاه واحد.
- عادة ما كانت الصلبان في العالم الروماني تفرض على الشخص (فلم يكن طوعاً). تُفرض عليهم بغض النظر عن مدى استعدادهم. نجد يسوع هنا يطلب من أتباعه أن **يحملوا** الصليب طوعاً.
- هذا لا يعني أنه بإمكاننا أن نختار طريقة موتنا كأتباع ليسوع؛ ولكن عندما نواجه ظروف غير مرغوب فيها، علينا أن نختار تحملها كطريقة للموت اليومي لإعطاء المجد ليسوع.

٣. **فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ**: جعل يسوع من إنكار النفس مساوياً لحمل الصليب. وتُعبّر العبارتين عن نفس الفكرة. فالصليب ليس ترويجاً للنفس أو تأكيداً للذات. والشخص الذي يحمل الصليب يعرف أنه لا يستطيع أن يُخلص نفسه، وأن النفس مقدرٌ لها الموت.

- إن إنكارك لنفسك يعني أن تعيش حياة مركزها الآخرين. الشخص الوحيد الذي عمل هذا بشكل كامل كان يسوع، وعلينا أن نتبع خطواته.
- ٤. **وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ**: أوضح يسوع أنه يتكلم عن الأمور الروحية هنا عندما أضاف جملة: **كُلَّ يَوْمٍ**. فلا يمكن لأحد أن يُصلب حرفياً كل يوم. بل علينا أن نعيش **كُلَّ يَوْمٍ** كما عاش يسوع على الأرض.

- هذا ببساطة معنى إتباع يسوع. وكما حمل يسوع الصليب، على أتباعه أن يحملوه أيضاً. وكما عاش منكراً لذاته، هكذا على أتباعه أن يفعلوا.

(د) الآيات (٢٤-٢٧): لماذا علينا أن نحمل الصليب ونتبع يسوع

٢٤ قَالِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُصَ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا، وَمَنْ يَهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهَذَا يَخْلُصُهَا. ٢٥ لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَعَ الْعَالَمُ كُلَّهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟ ٢٦ لِأَنَّ مَنْ اسْتَعَى بِي وَبِكَلَامِي، فَهَذَا يَسْتَعِي أَنَّهُ الْإِنْسَانُ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِي وَمَجْدِ الْآبِ وَالْمَلَائِكَةِ الْقَدِيمِينَ. ٢٧ حَقًّا أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَدْرُونَ أَلَمُوتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ».

١. **قَالِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُصَ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا، وَمَنْ يَهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهَذَا يَخْلُصُهَا**: علينا إتباع يسوع هكذا لأنها الطريقة الوحيدة التي نستطيع من خلالها أن نحيا. يبدو من الغريب أن نقول: "أنت لن تعيش أبداً إلى أن تسير نحو موتك مع يسوع" هذا هو القصد من وراء هذه الآية. فلا يمكنك الحصول على حياة مُقامة من الأموات دون الموت أولاً.

- هذا وعد قوي ومؤكد عن الحياة بعد الموت، الحياة الأبدية. فإذا لم يكن هناك حياة بعد الموت عندها لن يكون هناك أي معنى لما قاله يسوع، ولا يوجد مكافأة للموت شهيداً أو حتى للعبس شهيداً.
- أنت لا تنفد البذور عندما تزرعها، على الرغم من أنها تبدو ميتة ومدفونة. في الواقع، عندما تضعها في التراب، أنت تُطلقها لتكون ما حُلقت من أجله.

٢. لِأَنَّهُ مَاذَا يَتَّبِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَاحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ: يعني تجنب السير مع يسوع عن طريق إنكار النفس أننا ربنا الْعَالَمَ كُلَّهُ - وينتهي بنا المطاف بخسارة كل شيء.

- كان أمام يسوع الفرصة ليربح العالم كله إن سجد للشيطان (لوقا ٤: ٥-٨)، ولكنه وجد الحياة والنصرة في الطاعة بدلاً من ذلك.
- ومن المدهش أن الناس الذين يعيشون بهذه الطريقة هم من يتمتعون بسعادة حقيقية. فتسلم حياتنا ليسوع بالكامل، والعيش لخدمة الآخرين، لا يسلبنا حياتنا، بل يضيف إليها.

٣. لِأَنَّ مَنْ أَسْتَسْحَىٰ بِي وَيَكْلَامِي، فَمَهْدًا نَسْتَسْحِي أَنْتَ الْإِنْسَانَ مَتَىٰ جَاءَ بِمَجْدِهِ: ليس من السهل أن نسير مع يسوع في صف المحكوم عليهم بالإعدام. هذا يعني أننا نربط أنفسنا مع شخص كان محتقراً ومهاناً - ولكن إذا كنا نستسحي به، هو سيسستحي بنا أيضاً.

- يا لها من دعوة راديكالية لإتباع يسوع المسيح. فهو يريد أن يعرف ما إذا كنا سنستسحي به أو بكلامه. فإن لم يكن يسوع هو الله، فإن دعوته هذه ستكون بمثابة دعوة لعبادته شخصياً وكأنه يدعونا لعبادة شخص آخر غير الله؛ ولكن لأنه هو الله، فهي دعوة لتقديم العبادة الكاملة لله وحده.
- لِأَنَّ مَنْ أَسْتَسْحَىٰ بِي: ليس من الغريب أن يستسحي البعض من يسوع أثناء خدمته على الأرض؛ ولكن من المذهل أن يستسحي به أحد اليوم، لأنه:
 - ✓ كشف في مجد كامل عن محبته المضحية.
 - ✓ كشف في سلطان كامل عن قيامته المجيدة.
 - ✓ صعد إلى السماء وتعظم في الأعلى.
 - ✓ يجب ويصلي من أجل شعبه من السماء.فمن سيسستحي بكل هذا؟

- ومع هذا، هناك من يُسْتَسْحَىٰ به. فالذي يستسحي عادة بملك إيمان معين؛ لأنه لا يمكن أن يستسحي من أمر لا يؤمن به. هو يؤمن، ولكنه لم يضع ثقته الكاملة بهذا الإيمان. فمعنى أنك تستسحي:
 - ✓ أنك لا تريد أن تظهر معه في الأماكن العامة.
 - ✓ أنك لا تريد التحدث عنه.
 - ✓ أنك ترغب في تجنبه إن أمكن.

- يستسحي البعض بسبب الخوف أو بسبب الضغط الاجتماعي، ويستسحي البعض الآخر بسبب الكبرياء الفكري أو الثقافي. إن فكرنا بالأمر بشكل موضوعي، فإن هذا يعتبر ظاهرة غريبة. عندما يستسحي المرء أو يتجمل أو يشعر بالعار حيال يسوع، فهذا يعني أنه لا يريد التحدث عنه.

٤. حَتَّىٰ أَقُولَ لَكُمْ: إِنَّ مِنْ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَدْرُقُونَ الْمَوْتَ حَتَّىٰ يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ. بعد هذه الدعوة المتطرفة لإتباع يسوع حتى الموت، نراه يضيف وعداً بمجد عظيم (يَرَوْا مَلَكُوتَ اللَّهِ). أراد يسوع منهم أن يعرفوا أن الأمر ليس كله معاناة وموت، فنهاية كل شيء لن يكون الموت.

رابعاً. التجلي

أ (الآيات ٢٨-٢٩): تجلي يسوع أمام بطرس ويوحنا ويعقوب

٢٨ وَبَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ يَبْخُو ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، أَخَذَ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَىٰ جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ. ٢٩ وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةٌ وَنَجْمٌ مُتَغَيِّرَةٌ، وَرِيَّاسُهُ مُنْبَسَطًا لَامِعًا.

١. أَخَذَ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَىٰ جَبَلٍ لِيُصَلِّيَ. ما بدأ كاجتماع صلاة على قمة الجبل تغير بسرعة ليصبح عرضاً مشرقاً لمجد يسوع. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي، تغيرت هيئة وجهه أمام أعين التلاميذ.

• ويُعلّق بات (Pate): "على الرغم من أن لوقا لا يسمي اسم الجبل، إلا أنه ومنذ عهد أوريجانوس، قال البعض أنه جبل الطور أو تابور (طابور)، الذي يقع غرب بحر الجليل. وقال آخرون أنه جبل حرمون (أو جبل الشيخ) الذي يقع شمال قَيْصَرِيَّة فيلِبُّس، وهو مكان اعتراف بطرس."

٢. **صَارَتْ هَيْئُهُ وَجْهَهُ مُتَغَيِّرَةً:** بعد الإعداد للمشهد بعناية ووضع الصلاة في سياقها المناسب، شرح لوقا كيف تغير وجه يسوع فيما يُعرف **بالتجلي**.

• **وَلِيَأْسُهُ مُبَيِّضًا لَوَاعًا.** ترجمة أخرى لهذه العبارة تحمل فكرة: "يشع مثل البرق." تغير مظهر يسوع بألمه وصار يلمع ويشع كالضوء.

• نقرأ في (متى ٢:١٧) عن واقعة التجلي: **أَضَاءُ وَجْهَهُ كَالشَّمْسِ**، ونلاحظ هنا أن كلي من متى ومرقس استخدمتا كلمة التجلي لوصف ما حدث ليسوع. ولوقت قصير للغاية، إتخذ يسوع مظهر ملك المجد اللائق به بدل من مظهر الرجل البسيط.

• لم تكن هذه معجزة جديدة، ولكنها وقفة مؤقتة لمعجزة مستمرة. فالمعجزة الحقيقية أن يسوع أستطاع أن يخفي مجده في معظم الأوقات.

٣. **هَيْئُهُ وَجْهَهُ مُتَغَيِّرَةً:** كانت هذه مرحلة مهمة في خدمة يسوع لأنه بدأ يقول للتلاميذ أنه سيذهب إلى الصليب، وأن عليهم أن يتبعوه روحياً. كان من السهل عليهم أن يفقدوا ثقتهم في يسوع بعد تصريحه هذا الذي يبدو انهزامي. ولكن ها هو يُظهر مجده كملك في التجلي على كل ملكوت الله.

• هذا من شأنه أن يعطي ثقة كبيرة للتلاميذ، إن أصغوا جيداً. فقد عرف يسوع تماماً ما كان يفعله. فسيتبقى ملك المجد حتى وإن وعد أنه سيتألم ويموت ويقوم ثانية.

• أظهر يسوع بطريقة عملية أن حاملي الصليب سيحصلون على المجد في النهاية. فالصليب ليس النهاية؛ بل النهاية هي مجد الله.

(ب) الآيات (٣٠-٣١): ظهور إيليا وموسى مع يسوع

٣٠ وَإِذَا رَجُلَانِ يَمْكُمَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وَإِيلِيَا، وَاللَّيْلَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ، وَكَانَا يَمْكُمَانِ عَنْ مَوْتِهِ الَّذِي نُوشِكُ أَنْ نَحْدُثَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ.

١. **وَإِذَا رَجُلَانِ يَمْكُمَانِ مَعَهُ:** لم يكن يسوع وحده في هذا العرض المليء بالمجد. ظهر **رَجُلَانِ** معه أيضاً، ويبدو أن التلاميذ ميزوا أنهما **مُوسَى وَإِيلِيَا**.

• تمييزها الفوري لهؤلاء الرجال **اللَّيْلَانِ** **ظَهَرَا بِمَجْدٍ** دون مقدمة مسبقة يظهر أننا سنتمكن من التعرف على بعضنا البعض في السماء. لن تكون هناك حاجة لبطاقات عليها أسائنا للتعرف.

• يبدو أنهم تمتعوا بتحديث رائع معه. ويُعلّق ماير (Meyer): "قد يكون التجلي هو أنسب مثال على الطريقة التي يجب أن يدخل فيها آدم وذريته السماء، وليس الموت الذي ورثناه جميعاً من خلال الخطية."

٢. **مُوسَى وَإِيلِيَا، اللَّيْلَانِ ظَهَرَا بِمَجْدٍ:** يتساءل الكثيرون لماذا هذين الرجلين بالتحديد من العهد القديم، وليس آخرين. لم يكونوا إبراهيم أو داود أو يشوع أو يوسف أو دانيال؛ بل **مُوسَى وَإِيلِيَا**.

• قد يكون ذلك لأن الله أخذ كل من موسى وإيليا إليه (يهودا ٩ وملوك الثاني ٢:١١). وربما مثل موسى الذين ماتوا وذهبوا إلى المجد، وإيليا من صعدوا إلى السماء دون موت (كما هو مذكور في تسالونيكي الأولى ٤:١٣-١٨).

• ويمكننا القول أيضاً أنها يمثلان **الناموس (مُوسَى)** و**الأنبياء (إِيلِيَا)**. تجمع العهد القديم للقاء يسوع على جبل التجلي.

• ذكر يوحنا في نبوته في سفر رؤيا يوحنا (١١: ٣-١٣) كل من **مُوسَى وَإِيلِيَا**، ومن المرجح أنها الشاهدين المذكورين فيها.

٣. **وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ عَنْ مَوْتِهِ الَّذِي يُوشِكُ أَنْ يَحْدُثَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ:** من بين كل المواضيع التي كان بإمكانهم مناقشتها، نجدهم يختارون هذا الموضوع. كما يبدو أن **مُوسَى وَإِيلِيَا** كانا محتملين بتنفيذ خطة الله من خلال يسوع: **وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ عَنْ مَوْتِهِ الَّذِي يُوشِكُ أَنْ يَحْدُثَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ.**

• يمكننا أن نتصور موسى وإيليا يتسائلان: "أأنت حقاً مزعم أن تتم الأمر؟" وربما يتساءل موسى: "حاولت أن أتحمّل الإذاعة عوضاً عن شعبي، ولكن الله لم يقبل. فهل ستنجح أنت؟" وقد يضيف إيليا: "لقد اضطهدني كل من آخاب وإيزابيل، وكان الأمر صعباً علي جداً وكنت أحياناً أصاب بمجالات اكتئاب روحي عميق. فهل ستحتمل أنت؟"

• **وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ عَنْ مَوْتِهِ:** ويُعلّق تراب (Trapp): "الكلمة اليونانية المستخدمة هنا تشير إلى الخروج، وهي إشارة إلى خروج شعب إسرائيل من مصر." كما وويعلّق بايت (Pate): "يصور جزء كبير من هذا المصطلح، معاناة يسوع والموت الذي سيجر به كوسيلة لأخذ المجد الإلهي."

(ج) الآية (٣٢): نوم التلاميذ في محضر يسوع وموسى وإيليا

٣٢ وَأَمَّا بَطْرُسُ وَاللَّدَانُ مَعَهُ فَكَانُوا قَدْ نَسَلُوا بِالنُّومِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا رَأَوْا مَجْدَهُ، وَالرَّجُلَيْنِ الْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ.

١. **وَأَمَّا بَطْرُسُ وَاللَّدَانُ مَعَهُ فَكَانُوا قَدْ نَسَلُوا بِالنُّومِ:** هذا يقودنا للاعتقاد بأن التلاميذ ربما رأوا وسمعوا مجرد جزء بسيط من هذا اللقاء بين يسوع وموسى وإيليا. وربما استمر اللقاء لفترة أطول وناقشوا به المزيد من المواضيع.

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "من المحتمل جداً أنه كان قد قضى ساعات عدة في الصلاة قبل التجلي، ومن الجدير بالذكر أيضاً أن التجلي حدث أثناء صلواته. كل بركة تأتي على الكنيسة وعلى أعضائها، تأتي من خلال الصلاة."

٢. **قَدْ نَسَلُوا بِالنُّومِ:** من العجيب أن نرى أشخاصاً ينامون وهم في محضر كل هذا المجد العظيم. وبشكل مماثل نلاحظ أن النوم الروحي يبعد الكثيرين عن رؤية أو اختبار مجد الله.

٣. **فَلَمَّا اسْتَيْقَظُوا رَأَوْا مَجْدَهُ:** رغم أن المجد كان حاضراً طيلة الوقت، إلا أنهم **رَأَوْا مَجْدَهُ** فقط عندما **اسْتَيْقَظُوا**. عندما استيقظوا **رَأَوْا مَجْدَهُ** وحده، دون أي ذكر لمجد موسى أو إيليا. بالمقارنة مع مجد يسوع، كانا وكأنهم غير موجودين أصلاً.

• وأضاف سبيرجن (Spurgeon): "رأى الرسل أعظم الأنبياء وأعظم معلم للناموس، ولم يأتي بعد يسوع من كان أعظم منه، ومع ذلك يسجل الوحي المقدس ويقول: **رَأَوْا مَجْدَهُ، وَالرَّجُلَيْنِ الْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ.**"

٤. **وَالرَّجُلَيْنِ الْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ:** عندما يقرأون الكثيرون هذه الكلمات يتخيلون أن يسوع كان يطفو في الهواء مع موسى وإيليا. ولكن يقول النص بوضوح أنهم كانوا **وَاقِفَيْنِ مَعَهُ.**

(د) الآيات (٣٣-٣٤): عرض بطرس غير الحكيم لبناء ثلاث مَظَالِّ

٣٣ وَفِيمَا هُنَا يَتَّارِقُهُ قَالَ بَطْرُسُ لِيَسُوعَ «يَا مُعَلِّمُ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هَهُنَا. فَلْنُصْنَعْ ثَلَاثَ مَظَالِّ: لَكَ وَاحِدَةً، وَلِمُوسَى وَاحِدَةً، وَإِلِيَّا وَاحِدَةً». وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يُقُولُ. ٣٤ وَفِيمَا هُوَ يَقُولُ ذَلِكَ كَانَتْ سَحَابَةٌ فَظَلَّتْهُمْ. فَخَافُوا عِنْدَمَا دَخَلُوا فِي السَّحَابَةِ.

١. يَا مُعَلِّمُ، جَيِّدٌ أَنْ تَكُونَ هَهُنَا؛ فَانْتَضِعْ ثَلَاثَ مَطَالٍ: وكالعادة أوقع بطرس نفسه في ورطة عندما فتح فمه، ويقول الوحي: **وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يَقُولُ**.

- **وَفِيهَا هُمَا يَهَارِقَانِيهِ:** توضح هذه الكلمات أن بطرس قال ما قاله عندما بدأ موسى وإيليا يبهان في المغادرة. فلم يرغب بطرس لمشهد المجد أن ينتهي.
- ربما فكر هكذا: هذا ما ينبغي أن يكون! إنسوا فكرة الألم والرفض والصلب؛ ودعونا نبني بعض المظال لنعيش بهذه الطريقة مع يسوع المجد في كل الوقت. ما اقترحه بطرس ليس من شأنه أن يبعد الصليب عن يسوع فحسب، بل سيبعده عن بطرس أيضاً.
- ارتكب بطرس خطأً إضافياً في اقتراح **صُنع المَطَالِ**، إذ وضع يسوع على نفس المستوى مع موسى وإيليا؛ خيمة واحدة لكلٍ منهم.

٢. **وَفِيهَا هُوَ يَقُولُ ذَلِكَ كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ فَظَلَّتْهُمْ:** عندما قال بطرس هذا الكلام، **ظَلَّتْهُمْ** سحابة من المجد، وتدعى تلك السحابة في العهد القديم بالشكينة Shekinah والتي تعني **مَجْدُ الرَّبِّ**.

- وتحمل نفس فكرة **تُظِلُّكَ** المذكورة في لوقا ١: ٣٥، والتي تعني نزول مجد الله على مريم وقبولها البشارة بميلاد الطفل يسوع.
- ٣. **فَحَافُوا عِنْدَمَا دَخَلُوا فِي السَّحَابَةِ:** قال بطرس والآخرين **جَيِّدٌ أَنْ تَكُونَ هَهُنَا** في البداية، ولكن عندما إزداد المجد، بدأوا يشعرون بالخوف كما يشعر الخاطيء في محضر الله.

• ربما لم يدرك بطرس ما نطق به قبلاً، ولكنه عرف جيداً ما رآه الآن - فسحابة المجد كانت حقيقية، وكان مستيقظاً تماماً عندما رآها مع التلاميذ.

• ويعلق سيرجن (Spurgeon): "لم نعلم بديانتنا، ولم تأتينا في رؤية بالليل. ولكن عندما كنا مستيقظين تماماً، رأينا مجد المسيح."

هـ (الآيات (٣٥-٣٦): الصوت النازل من سحابة المجد

٣٥ وَصَارَ صَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ أَبِي الْحَبِيبِ. لَهُ اسْمَعُوا». ٣٦ وَلَمَّا كَانَ الصَّوْتُ وَجَدَ يَسُوعَ وَحْدَهُ، وَأَمَّا هُمْ فَسَكَتُوا وَلَمْ يُخْبِرُوا أَحَدًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ بِشَيْءٍ مِمَّا أَبْصَرُوهُ.

١. **وَصَارَ صَوْتُ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ أَبِي الْحَبِيبِ. لَهُ اسْمَعُوا»:** أوضح الصوت النازل من سحابة المجد أن يسوع لم يكن على قدم المساواة مع موسى وإيليا. بل هو **أبي الْحَبِيبِ** - له **اسْمَعُوا**.

• كان كلٍ من موسى وإيليا عظماء، ولكلٍ منهم مكانة هامة في خطة الله التي توضح عبر التاريخ. ولكن عندما تقارنهم بيسوع المسيح، ابن الله الوحيد، لم يكونوا محميين - فالتركيز كله والاهتمام يجب أن ينصب على شخص المسيح وحده.

• ربما لم يعي بطرس تماماً ما قاله قبلاً، ولكنه عرف جيداً ما سمعه - كان الصوت من السماء حقيقياً، وكان مستيقظاً تماماً عندما سمعه.

٢. **وَلَمَّا (توقف) الصَّوْتُ وَجَدَ يَسُوعَ وَحْدَهُ:** وكأنها طريقة الله في حصر التركيز على يسوع وحده، فالله لن يسمح لهم بالتركيز على موسى وإيليا لمدة طويلة.

٣. **وَأَمَّا هُمْ فَسَكَتُوا وَلَمْ يُخْبِرُوا أَحَدًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ بِشَيْءٍ مِمَّا أَبْصَرُوهُ:** بعدما انتهى المشهد، لم يخبر بطرس ويوحنا ويعقوب أحد **بِشَيْءٍ مِمَّا أَبْصَرُوهُ** - فمن سيصدقهم أصلاً؟

- **وَلَمْ يُجْرَبُوا أَحَدًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ**، لم يتمكنوا من الصمت حبال الأمر لفترة طويلة. تذكر بطرس بوضوح تلك الحادثة وأشار إليها في بطرس الثانية ١٦:١-١٨، كما وأشار إليها يوحنا في إنجيله (١٤:١). تذكر كلاهما هذا الاختبار القوي حينما ظهر يسوع بكل مجده وبين دوره الفريد كالمسيا الأعظم حتى من موسى وإيليا.
- رغم عظمة هذا الاختبار الرائع، إلا أن الحدث نفسه لم يحدث أي تغيير في حياة التلاميذ بقدر ما فعلت الولادة الثانية. فالولادة الثانية بالروح القدس هي أروع معجزة، وأعظم عرض لمجد الله من أي وقت مضى.

خامساً. مجد الله يعمل

أ (الآيات (٣٧-٤٠): طلب من والد صبي به شيطان

٣٧ وفي اليوم التالي إذ تزلوا من الجبل، استقبله جمع كثير. ٣٨ وإذا رجل من الجمع صرخ قائلاً: «يا معلم، أطلب إليك. أنظر إلى أتي، فإنه وحيد لي. ٣٩ وها روح يأخذه فيصرخ بعته، فيصرعه مزيداً، وبالجهد يفارقه مرصصاً إياه. ٤٠ وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا.»

١. **إذ تزلوا من الجبل**: بعد أن نزل يسوع والتلاميذ من الجبل بعد التجلي المشع، تقابلوا مباشرة مع مشاكل تتعلق بالشياطين والمعارضين ليسوع.
- كتب مورغان (Morgan): "هناك الجبل؛ وهنا الوادي. هناك قديسين ممجدين؛ وهنا الجنون. هناك الملك في مجده السايي؛ وهنا من يملكون إيمان ضعيف والمتحير."
٢. **يا معلم، أطلب إليك. أنظر إلى أتي**: شعر الأب (وكان محقاً بذلك) أن كل ما على يسوع فعله هو أن ينظر إلى ابنه، وبالتأكيد سيتحن المخلص ويساعد الصبي المصاب.
٣. **وها روح يأخذه فيصرخ بعته، فيصرعه مزيداً، وبالجهد يفارقه مرصصاً إياه**: يتناسب الوصف مع ما نسميه بنوبة الصرع. عرف يسوع في هذه الحالة، (وأثبت ذلك) أن قوة شيطانية كانت وراء المشكلة، وليس مجرد أسباب فسيولوجية.
٤. **وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا**: نجح التلاميذ في إخراج الشياطين في السابق (لوقا ٩:١). ربما كان هذا الشيطان أقوى أو أكثر عناداً.
- هناك نظام ورتب بين صفوف قوى الشيطان (أفسس ٦:١٢)، ومن الواضح أن بعض الشياطين أقوى (أكثر عناداً، وأكثر مقاومة) من غيرها. قال يسوع في إنجيل متى (٢١:١٧) أن سبب فشلهم كان عدم الصلاة والصوم. لا يعني هذا أن الصلاة والصوم يجعلنا أكثر قدرة على إخراج الشياطين. ولكن الفكرة هي أنه من خلال الصلاة والصوم تقترب إلى قلب الله، ويجعلنا ذلك أكثر انسجاماً معه.
- كان فشلهم في الواقع أمراً جيداً بالنسبة لهم، لأنه علمهم:
 - ✓ أن لا يخدموا وكان الخدمة مجرد عمل أو وظيفة.
 - ✓ تقوى وعظمة يسوع.
 - ✓ أن يطلبوا حضور يسوع.
 - ✓ أن يطرحوا كل مشاكلهم عند أقدام يسوع.
- كتب كلارك (Clarke): "لم يفشلوا لأنهم طلبوا الإيمان بل لأنهم طلبوا النجاح."

ب) الآيات (٤١-٤٢): أخرج يسوع الشياطين الذين فشل التلاميذ في إخراجهم

٤١ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْجِبِلُّ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ وَالْمَلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ وَأَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِمِ إِلَيْنَا إِلَى هُنَا». ٤٢ وَيَبْتِمَا هُوَ آتٍ مَرْقَةُ الشَّيْطَانِ وَصَرَعهُ، فَاتَّبَعَهُ يَسُوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ، وَشَفَى الصَّبِيَّ وَسَلَّمَهُ إِلَى أَبِيهِ.

١. أَيُّهَا الْجِبِلُّ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ وَالْمَلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ وَأَحْتَمِلُكُمْ؟: يبدو أن يسوع كان محبطاً من التلاميذ. خدمته كادت تنتهي، لهذا شعر بالإحباط بسبب ضعف إيمان التلاميذ.

٢. وَيَبْتِمَا هُوَ آتٍ مَرْقَةُ الشَّيْطَانِ وَصَرَعهُ: عندما أحضر الأب ابنه المصاب في البداية عند يسوع، لم يكن هناك أي تحسن على الإطلاق، بل على العكس، بدت المشكلة أسوأ. ربما كانت هذه محاولة أخيرة يائسة يبذلها الشيطان للمسك بالصبي ولتغرق الأب والتلاميذ والجميع في يأس أعمق.

• الشَّيْطَانُ وَصَرَعهُ: كتب باركلي (Barclay) تعليماً على هذا: "عندما أتى إلى يسوع، صَرَعهُ الشيطان. وهي نفس الكلمة المستخدمة عندما يضرب الملاك ضريته القاضية لخصمه ويسقطه أرضاً."

• شرح سبيرجن (Spurgeon) في عظته بعنوان "ضربة الشيطان الأخيرة" كيف يبدأ الشيطان بضرب الشخص الذي يسكنه بقوة عندما يبدأ بالإقتراب من يسوع ويفكر بأخذه كخلص شخصي: "رأيت رجالاً يقعون في خطايا كبيرة لمجرد إصغائهم لدعوة يسوع والتفكير بموضوع الخلاص مجدية، وكيف أثرت تلك الخطية عليهم بشكل كبير. وإن لم أكن أعرف جيداً، لفقدت الأمل في إمكانية خلاصهم."

• عرض سبيرجن (Spurgeon) بعض الأكاذيب التي يستخدمها الشيطان ليستقط الرجال أرضاً ويصرعهم أثناء اقترابهم من يسوع:

- ✓ "لم يختارك الله."
- ✓ "أنت خاطئ كبير."
- ✓ "لقد فات الأوان."
- ✓ "لا فائدة في محاولة - استسلم."
- ✓ "هذا الأمر لن ينفعك."

٣. فَاتَّبَعَهُ يَسُوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ، وَشَفَى الصَّبِيَّ: لم يخيفه هذا العرض الأخير من القوة الشيطانية، بل شفى يسوع الصبي وحرره. ما كان صعباً جداً على التلاميذ لم يكن صعباً بتاتاً على يسوع.

(ج) الآيات (٤٣-٤٥): يسوع يذكر تلاميذه بمأموريته

٤٣ قَبِثَ الْجَمِيعُ مِنْ عَظْمَةِ اللَّهِ. وَإِذْ كَانَ الْجَمِيعُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ كُلِّ مَا فَعَلَ يَسُوعُ، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: ٤٤ «صَعُوا أَنْتُمْ هَذَا الْكَلَامَ فِي آذَانِكُمْ: لِيُؤَنَّ الْإِنْسَانُ سَوْفَ يُسَلِّمَ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ». ٤٥ وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا هَذَا الْقَوْلَ، وَكَانَ مُخْفَى عَنْهُمْ لِكَيْ لَا يَفْهَمُوهُ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ.

١. قَبِثَ الْجَمِيعُ مِنْ عَظْمَةِ اللَّهِ: كشف يسوع عن مجده بطريقتين مذهلتين: التجلي وإخراج شيطان صعب. مع ذلك، ذكّر تلاميذه أن مهمته لم تتغير؛ وأنَّ الْإِنْسَانَ سَوْفَ يُسَلِّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ، وسيجوت على الصليب من أجل خطاياها.

• صَعُوا أَنْتُمْ هَذَا الْكَلَامَ فِي آذَانِكُمْ: علّق كلارك (Clarke): "يمكنكم توجيه انتباهكم لكلمات أخرى من حين لآخر - أما فيما يتعلق بالآبي وموتي عليكم أن تضعوا هذا الكلام في آذانكم دائماً. وعليكم أن تسمعوا لهذا الكلام أن يحتل مكاناً خاصاً في تأملاتكم وتفكيركم على الدوام."

٢. وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا هَذَا الْقَوْلَ: على الرغم من أن يسوع ذكّر التلاميذ مراراً بمعاناته وقيامته، إلا أنهم لم يتذكروا كلامه إلا بعد القيامة (لوقا ٦: ٢٤-٨).

- **قَلَمٌ يَهْتُمُّوْا:** يقول تراب (Trapp): "كانوا مسلوبي العقل بكل ما هو جسدي ويتعلق بالأمور الأرضية."

سادساً: الخصائص المميزة لعظمة ملكوت الله

أ (الآيات (٤٦-٤٨): العظمة الحقيقية تُظهر نفسها في هيئة طفل صغير، وفي اختيار المكانة الأخيرة، وليس في المفاهيم المتعارف عليها للعظمة.

٤٦ وَدَاخَلَهُمْ فِكْرٌ مِّنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ فِيهِمْ؟ ٤٧ فَعَلِمَ يَسُوعُ فِكْرَ قَلْبِهِمْ، وَأَخَذَ وَلَدًا وَأَقَامَهُ عِنْدَهُ، ٤٨ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ قَبِلَ هَذَا الْوَلَدَ بِاسْمِي يَهْتَلِي، وَمَنْ قَبِلَنِي يَهْتَلِي الَّذِي أُرْسَلَنِي، لِأَنَّ الْأَصْغَرَ فِيكُمْ جَمِيعًا هُوَ يَكُونُ عَظِيمًا.»

١. **مَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ فِيهِمْ؟**: إنشغل بال التلاميذ كثيراً بمسألة العظمة. ويبدو أنهم طرحوا هذا السؤال معتقدين أن يسوع قد اختار أحدهم ليكون الأعظم، أو ربما أرادوا من يسوع أن يختار بينهم.

- كتب باركلي (Barclay): "اقترح القديس بيدو المكرم (Venerable Bede) أن هذا الخلاف بدأ لأن يسوع اصطحب معه بطرس ويوحنا ويعتقوب إلى الجبل لهذا شعر الآخرين بالغيرة."

- نستطيع أن نتخيل كيف تجادل التلاميذ عن من كان الأعظم (كما فعلوا في لوقا ٤٦:٢٢ وأماكن أخرى)، ثم قالوا: "دعونا نترك القرار ليسوع."

- كانوا يفكرون على الأغلب في المكانة والترقية التي سينالونها تحت حكم المسيا الملك. كتب سبيرجن (Spurgeon) تعليقا على هذا: "تحدث عن تَعَرُّضَهُ لِلْإِذْلَالِ وَالْمَهَانَةِ وَهُمْ يَفَكِّرُونَ بِالرَّفْعَةِ وَالتَّرْقِيَةِ فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ."

٢. **فَعَلِمَ يَسُوعُ فِكْرَ قَلْبِهِمْ، وَأَخَذَ وَلَدًا وَأَقَامَهُ عِنْدَهُ:** كان بإمكان يسوع أن يجيبهم عن السؤال "من الأعظم؟" بالإشارة إلى نفسه. بدلاً من ذلك، وجه يسوع نظرهم إلى طبيعته من خلال ولد أقامه في الوسط واستخدمه كمثل.

- سمع يسوع حديثهم، ولكن الأهم من ذلك **عَلِمَ فِكْرَ قَلْبِهِمْ** وفهم دوافعهم.

- كان **الولد** نموذجاً رائعاً عن العظمة. وكان يسوع أراد أن يقول للتلاميذ من خلال مثل الولد: "إن كنت تريد أن تكون عظيماً، إذاً تعلم من هذا الولد الصغير." فلم يكن للأولاد أية أهمية تذكر في تلك الثقافة: فلم يشكوا أي تهديد لأحد، ولم تكن لديهم أية مكانة اجتماعية، ولم يكدوا وراء النجاح والطموح. عندما تصبح كالولد الصغير فأنت إذاً في طريقك نحو العظمة. لا ينبغي لأحد أن يعتقد أن الولد الصغير يكشف لنا كل ما هنالك عن العظمة أو عن ملكوت الله، ولكنه يُظهر بعض الأمور الهامة.

- ويُعَلِّقُ بايت (Pate): "المبدأ الذي أراد يسوع توضيحه: هناك تغيير في القيم في ملكوت الله. الأقل سيصبح الأول؛ والأصغر سيصبح عظيماً."

- أشار يسوع إلى **ولد** صغير، ولم يشر إلى بطرس. فإذا كان بطرس هو البابا الأول، حسب لاهوت الكنيسة الكاثوليكية والتاريخ، فقد كان ينبغي عليه أن يُعلن أن بطرس كان **الأعظم** بينهم.

٣. **مَنْ قَبِلَ هَذَا الْوَلَدَ بِاسْمِي يَهْتَلِي، وَمَنْ قَبِلَنِي يَهْتَلِي الَّذِي أُرْسَلَنِي:** قال يسوع أن الولد كان يشبهه أو إنعكاساً له، كما يعكس هو صورة عن أبيه الذي في السماوات. وبشكل غير مباشر، وعن طريق استخدام الولد كمثل، أشار يسوع إلى أنه الأعظم في ملكوت الله.

- نعلم أن هناك شخص واحد بينهم هو **أعظم** من الجميع في الواقع: وهو يسوع المسيح. وهذا يعني أنه كان متواضعاً جداً كالولد الصغير، ولم يشعر بالقلق إزاء مكانته أو مقامه، ولم يطالب بأن يكون محط أنظار الجميع، ولم يكن قادراً على خداع أحد، ولم يشعر الآخرين بالخوف في محضه.

• وما أن طبعه يسوع تشبه الأطفال البسطاء، فإن طريقة تعاملنا مع البسطاء مثل الأطفال (مَنْ قِيلَ هَذَا الْوَلَدِ بِاسْمِي يُثْبِتُنِي) تُظهر طريقة تفكيرنا بطبيعة يسوع.

• كتب باركلي (Barclay): "هناك تقليد قديم يتحدث عن طفل ترعرع ليصبح أغناطيوس الأنطاكي (Ignatius of Antioch)، والذي أصبح فيما بعد خادماً مهماً في الكنيسة وكتاباً عظيماً وأخيراً شهيداً للمسيح." ويضيف كلارك (Clarke) إلى أن هذا التقليد أتى من الكاتب المسيحي نيسيفوروس (Nicephorus)، ويشير إلى قتل أغناطيوس على يد تراجان (Trajan) سنة ١٠٧ م. ويضيف: "لا يمكنك الاعتماد عليه كثيراً، لكونه ضعيفاً وساذجاً."

• نستطيع المقارنة بين ما يفعله الشيطان مع الأطفال (كما هو مذكور في لوقا ٣٩:٩)، وما يفعله يسوع معهم.

٤. **لِأَنَّ الْأَصْغَرَ فِيكُمْ جَمِيعًا هُوَ عَظِيمًا:** تحدى يسوع أولاده ليصبحوا كالأطفال "الأصغر". فالرغبة في الحصول على الثناء والتقدير من الآخرين لا يليق بالمؤمن. يريد يسوع من أولاده أن يختاروا أن يكونوا الأصغر، وأن يفضلوا الآخرين على أنفسهم، وأن يفعلوا ذلك بإختيارهم لا عن اضطرار.

• من السهل علينا أن نحتقر الأشخاص البسطاء. فهم فاشلون، ولن ينجحوا أبداً أو يتقدموا في عالمنا التنافسي والعدائي. فنحن في الواقع نحتقر يسوع عندما نحتقر الناس المتواضعين والبسطاء.

• هذا الجانب من التواضع وتفضيل الآخرين على الذات في الإيمان المسيحي كثيراً ما كان موضع استهزاء واحتقار. مجد نيتشه وآخرون السلطة والقوة، وكانوا يعتبرون أن يسوع وأتباعه ضعفاء ويستحقون التجاهل. في النهاية، مات نيتشه وفقد مصداقيته إلى حد كبير؛ أما يسوع وأتباعه فعاشوا وغيروا حياة الكثيرين وغيروا ثقافات من خلال القوة التي حصلوا عليها لأنهم كانوا الأصغر.

(ب) الآيات (٤٩-٥٠): العظمة الحقيقية ليست حصراً على أحد

٤٩ فَأَجَابَ يُوحَنَّا وَقَالَ: «يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْتَا وَاحِدًا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ فَصَمْتْنَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَتَّبِعُ مَعَنَا». ٥٠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تَمْنَعُوهُ، لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا.»

١. **«يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْتَا وَاحِدًا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ فَصَمْتْنَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَتَّبِعُ مَعَنَا»:** لا بد وأن هذا كان مُحبطاً للتلاميذ، لأنه أظهر أن أتباع يسوع الآخرين كانوا قادرين على إخراج الشياطين عندما فشلوا هم (لوقا ٩:٤٠). فلا عجب أن يوحنا أرادهم أن يتوقفوا!

٢. **«لَا تَمْنَعُوهُ، لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا»:** علمهم يسوع بكلامه هذا أن يكونوا أكثر إفتاحاً. فالكثيرين يرتكبون بعض الأخطاء حين يقدمون الرسالة، ومع ذلك يقدمون يسوع بطريقة ما. دع الله يتعامل معهم. فالذي لا يعمل ضد يسوع الذي نعرفه من الكتاب المقدس فَهُوَ مَعَنَا، بطريقة أو بأخرى.

• رأى بولس العديد من الرجال يعطون عن المسيح بدوافع متعددة، حتى أن بعضهم بدوافع شريرة - ومع ذلك كان يفرح لأنهم يُتَادُونَ بِالْمَسِيحِ (فيلبي ١: ١٥-١٨).

(ج) الآيات (٥١-٥٣): تتميز العظمة الحقيقية بالعزيمة الراسخة

٥١ وَحِينَ تَمَّتِ الْأَيَّامُ لِارْتِفَاعِهِ تَبَّتْ وَجْهَهُ لِيَنْتَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، ٥٢ وَأُرْسِلَ أَمَامَ وَجْهِهِ رُسُلًا، فَذَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةً لِلْسَامِرِيِّينَ حَتَّى يُعْدُوا لَهُ. ٥٣ فَلَمَّ يَثْبُلُوهُ لِأَنَّ وَجْهَهُ كَانَ مَنُجَّهَاً نَحْوَ أُورُشَلِيمَ.

١. **وَحِينَ تَمَّتِ الْأَيَّامُ لِأَرْبَعَاءِ:** هذه بداية قسم جديد في إنجيل لوقا. توجه يسوع نحو اورشليم **لأَرْبَعَاءِ** (ليرُفَعَ إلى السَّمَاءِ).

- سوف يُرْفَعُ إلى مدينة اورشليم المرتفعة
- سوف يُرْفَعُ على الصليب
- سوف يُرْفَعُ إلى السماء في صعود مجد

٢. **تَبَّتْ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ:** قام يسوع بهذه الرحلة الأخيرة نحو اورشليم بثبات وعزيمة يتناسبان مع صعوبة المهمة التي أمامه.

• يتنبأ إشعيا ٧:٥٠ عن المسيا، الخادم العظيم: **وَأَلْسَيْدُ الْتُرْبِ يُعِينُنِي، إِيذَلِكَ لَا أَحْجَلُ. إِيذَلِكَ جَعَلْتُ وَجْهِي كَالصَّوَانِ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَحْزَى.** هنا هو يسوع الذي **تَبَّتْ وَجْهَهُ** - كَالصَّوَانِ، كما كتب إشعيا - لينطلق إلى اورشليم كي يتألم ويموت.

• لا تعني جملة **تَبَّتْ وَجْهَهُ** أن يسوع أصبح قاسياً أو غاضباً، بل تعني التركيز، التركيز الملائم للأوقات الصعبة.

• هناك نوعان من الشجاعة - شجاعة اللحظة: والتي لا تتطلب تفكيراً مسبقاً. والشجاعة المصممة: فترى الصعوبات قادمة ولكنها تسير بثبات نحوها. وهذا ما كان يملكه يسوع، فقد رأى الصليب في الأفق، ومع ذلك **تَبَّتْ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.**

• وعظ سبيرجن (Spurgeon) عظة رائعة من إشعيا ٧:٥٠ بعنوان: وجه المخلص كالصوان. ويشرح فيها الأشياء التي اختبرت عزيمة يسوع:

- ✓ عروض من العالم.
- ✓ إقناع الأصدقاء.
- ✓ عدم جدوى عملائه.
- ✓ سهولة تراجعهم إن رغب بذلك.
- ✓ تهكم أولئك الذين سخروا منه.
- ✓ كثرة التوتر والألم على الصليب.

• **وَأَرْسَلَ أَمَامَهُ وَجْهَهُ مُسَلِّلاً:** كتب كلارك (Clarke): "وتعني حرفياً الملائكة؛ ولكن هذا يثبت أن كلمة ملاك تشير إلى الرسل من أي نوع، سواء الإلهية منها أو الإنسانية. وكان الرسل في هذه الحالة ربما يعقوب ويوحنا."

٣. **فَدَهَبُوا وَدَخَلُوا قَرْيَةَ السَّامِرِيِّينَ حَتَّى يُؤَدُّوا لَهُ. فَلَمْ يَقْبَلُوهُ:** لم يستقبل هؤلاء السامريين يسوع لأنه ذهب إلى اورشليم. فلم تكن هناك علاقات جيدة مع اليهود، وكانوا متحيزين ضدهم. قد نرى في هذه الفئة (سواء عن معرفة أم لا) المقاومة التي قد تقف في طريق الذين ثبتوا وجههم لعمل مشيئة الله.

• علَّقَ بايت (Pate): "أن أصل السامريين هو تزاوج يهود المملكة الشمالية من المستوطنين الأم في العام ٧٢٢ قبل الميلاد (ملوك الثاني ١٧:٢٤). هذه الفئة المختلطة من اليهود والأمم وضعوا ترجمتهم الخاصة لأسفار موسى الخمسة (الأسفار السامرية الخمسة)، وقاموا ببناء معبدهم الخاص على جبل جيرازيم (جبل الطور) (انظر يوحنا ٤:٢٠)، الذي دمره في وقت لاحق جون هيركانوس (عام ١٢٨ قبل الميلاد)، كما واحتفلوا بعيدهم الخاص للفصح."

• ويعلِّق باركلي (Barclay): "كان غريباً على يسوع أن يتخذ هذه الطريق ليجتبه نحو اورشليم؛ ولكن الأغرب هو محاولته إيجاد الترحيب من قرية سامرية."

(د) الآيات (٥٤-٥٦): تتميز العظمة الحقيقية بالرحمة وليس بالدينونة

٥٤ فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا، قالا: «يا رب، أتريد أن نُقول أن نُنزل ناز من السماء فتُضئهم، كما فعل إيليا أيضاً؟». ٥٥ فالتفت وانتهرها وقال: «لستما تعلمان من أي روح أنتما! لأن ابن الإنسان لم يأت ليخلص الناس، بل ليخلص». فمضوا إلى قرية أخرى.

١. «يا رب، أتريد أن نُقول أن نُنزل ناز من السماء فتُضئهم، كما فعل إيليا أيضاً؟»: غضب يعقوب ويوحنا من استقبال السامريين السيء ليسوع، وعرضوا أن يدمروا المدينة بإنزال دينونة رهيبة من أجل خاطر يسوع.

• من المثير للاهتمام وربما المسلي أن يعقوب ويوحنا كانا واثقين تماماً في قدرتهما على فعل هذا، خاصة بعد فشلهم بإخراج الشيطان من الصبي مؤخراً. يُظهر رد فعلهم الغاضب لماذا أطلق عليهم يسوع اسم بواثر جسس أي آثمي الرُعْد. (مرقس ١٧:٣).

• كتب تراب (Trapp): "من المفضل أن نتشاور أولاً مع الكلمة (الكتاب المقدس)، قبل أن نرفع اليد أو القدم للانتقام."

٢. فالتفت وانتهرها: لم يكن ما قالوه مناسباً - وإن كان نيابة عن يسوع. وتصميم يسوع المذكور في الآيات السابقة لا يعني أنه كان صعباً أو غاضباً.

• عندما رأوا وجه يسوع الذي كان كالصوان اعتقدوا أنه يعني الحزم واللؤم. فهم لم يفهموا أنه يعني التركيز التام، وكان هذا التركيز مُصبباً على محبته غير العادية للناس. وجه الصوان هذا سينتهي عند الصليب، وهذا الصليب هو أعظم تمثيل للمحبة، وليس أعظم تمثيل للغضب.

• يقتبس باركلي (Barclay) عن ويسلي (Wesley) ويقول: "الشيء الوحيد الذي أقاومه بعنف هو ضيق الروح والغيرة، وفكرة أن عقيدتنا وحدها هي الصحيحة. هذا التعصب البائس يجعل الكثيرين يعتقدون أن الله لا يمكنه أن يعمل سوى مع من يحملون مثل هذا الفكر."

٣. «لستما تعلمان من أي روح أنتما! لأن ابن الإنسان لم يأت ليخلص الناس، بل ليخلص»: أوضح يسوع أن فشلهم هناك كان لسببين:

• أولاً: لم يعرفوا أنفسهم. ربما اعتقدوا أنهم أصبحوا كيسوع، أو أنهم يعكسون صفات الله. ولكنهم كانوا مخطئين، ولم يمثلوا الله ولا قلبه. فقد أحب الله السامريين وأرادهم أن يتوبوا ويخلصوا.

• ثانياً: لم يعرفوا يسوع ولم يعرفوا إرساليته. فقد جاء ليخلص الهالك، لا أن يحرقه بنار من السماء.

• يعني إتباع يسوع أن نكون رجاء مع الآخرين، بدلاً من القسوة عليهم. وعلينا أن نتذكر أن الله قال: «لِي أَلْتَقِمُهُ أَنَا أَجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ» (رومية ١٢:١٩). كتب كلارك (Clarke): "على تلاميذ هذا المسيح الذي مات بدلاً عن أعدائه، ألا يفكرون أبداً في الانتقام لأنفسهم."

(هـ) الآيات (٥٧-٥٨): تظهر العظمة الحقيقية في التضحية.

٥٧ وفيما هم سائرون في الطريق قال له واحد: «يا سيّد، أتبّعك أينما تضي». ٥٨ فقال له يسوع: «للمعالِبِ أوجرة، وللطُيورِ السماء أوكاز، وأما ابن الإنسان فليس له أين يُسند رأسه».

١. «يا سيّد، أتبّعك أينما تضي»: بسبب المعجزات أثناء خدمة يسوع، بدأ أن يتبعه كان له بريق خاص أكثر من الواقع. لا بد وأن يسوع تلقى العديد من هذه العروض العفوية.

٢. «للمعالِبِ أوجرة، وللطُيورِ السماء أوكاز، وأما ابن الإنسان فليس له أين يُسند رأسه»: لم يقل يسوع للرجل: "لا يمكنك أن تتبعني." ولكن قال له الحقيقة، دون أن يرسم صورة خيالية عن حقيقة إتباعه. وهذا عكس التقنيات المستخدمة من قبل العديد من الإنجيليين اليوم. أراد يسوع أن يعرف الرجل الواقع.

- علّق كارسون (Carson): "لا يعني هذا الكلام أن يسوع كان مفلساً أو بلا مأوى؛ ولكن طبيعة خدمته جعلته يتحرك باستمرار، وهذا ما سيحدث مع أتباعه أيضاً."
- سبب إبتعاد هذا الرجل لأن يسوع عاش حياة بسيطة جداً بالإيمان، واضعاً ثقته في أبيه السماوي الذي يسدّد كل احتياج، دون الحاجة لموارد إضافية. وهذا بالتحديد ما يجذب المؤمن الحقيقي لإتباع يسوع، ويجعله يقول: "أرى هنا إنسان يعيش في الإيمان ومكتفياً بالقليل، يبدو أنه خيار جيد أن أتبعه وأتعلّم منه."
- ويعلّق سبيرجن (Spurgeon): "لدينا دليل جيد هنا كيف يغلق الله باباً أو يفتحه. وكيف يُحذّر المتحمس الأجوّف وكيف يقبل التائب."

(و) الآيات (٥٩-٦٠): تعني العظمة الحقيقية أن نعطي يسوع الأولوية في حياتنا.

٥٩ وَقَالَ لآخَرَ: «اتَّبِعْنِي». فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، أَتَدْنِي لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَذْفِرَ أَبِي». ٦٠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ وَتَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ.»

١. وَقَالَ لآخَرَ: «اتَّبِعْنِي»: عرض الرجل في لوقا ٩: ٥٧-٥٨ إتباع يسوع. أما هنا فحدث العكس تماماً، فيسوع هو من طلب من هذا الرجل أن يتبعه.
٢. «يَا سَيِّدُ، أَتَدْنِي لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلًا وَأَذْفِرَ أَبِي»: حقيقة الأمر أن هذا الرجل لم يطلب الإذن لحفر قبر لأبيه الميت. بل أراد البقاء في منزل والده ورعايته إلى أن يموت الأب. ومن الواضح أن هذه كانت فترة مفتوحة ويمكن أن تستمر لفترة طويلة جداً.
- ويعلّق موريسون (Morrison): "لم يكن هذا الرجل ممزقاً بين ما هو صواب وما هو خطأ. بل كان ممزقاً بين الصواب والصواب. وتردد بين مطلبين متنافسين، وكلاهما ختم بختم إلهي."
- أراد الرجل أن يتبع يسوع حقاً، ولكنه لم يكن مستعداً بعد. وكان يعلم أنه أمر جيد وأن عليه أن يفعل ذلك، ولكنه شعر أن هناك سبباً وجيهاً آخر يمنعه من إتباع يسوع الآن. إتخذ الرجل الأول قرار إتباع يسوع بسرعة شديدة جداً؛ أما هذا فقد كان بطيئاً للغاية.
٣. «دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ، وَأَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ وَتَادِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ»: ضغط يسوع على الرجل كي يتبعه الآن، وأوضح بأن الالتزامات العائلية - أو أي التزام آخر - لا يجب أن يأخذ الأولوية، فإتباع يسوع يأتي أولاً.

- لم يقلق يسوع من تثبيط عزيمة التلاميذ المحتملين، على عكس العديد من الإنجيليين اليوم، فقد كان مهتماً في النوعية أكثر من الكمية. فيسوع لا يجامل أحد. وهذا ما يعنيه أن تكون تلميذاً ليسوع، وأراد أن يعرف الناس هذا منذ البداية.

(ز) الآيات (٦١-٦٢): تعني العظمة الحقيقية أننا نتبع يسوع بكل إخلاص ودون أي تأخير.

٦١ وَقَالَ آخَرَ أَيضًا: «اتَّبِعْكَ يَا سَيِّدُ، وَلَكِنْ أَتَدْنِي لِي أَوَّلًا أَنْ أُوَدِّعَ الْوَالِدَيْنِ فِي بَيْتِي». ٦٢ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَابِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَضِلُّ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ.»

١. «اتَّبِعْكَ يَا سَيِّدُ، وَلَكِنْ أَتَدْنِي لِي أَوَّلًا أَنْ أُوَدِّعَ الْوَالِدَيْنِ فِي بَيْتِي»: عرض الرجل السابق إتباع يسوع بعد تأجيل طويل وغير محدد. أما هذا فعرض أن يتبع يسوع بعد تأجيل قصير نسبياً.

- كتب سيرجن (Spurgeon): "أيها الشاب، عندما تفكر في ترك هذا العالم، إحذر حفلات التوديع الأخيرة! فقد كانت السبب في تدمير الكثير من المتفائلين الذين اقتنعوا بالرحيل تقريباً؛ ولكنهم عادوا إلى الصحة القديمة للوداع الأخير، ولم نراهم ثانية."

٢. «لَيْسَ أَحَدٌ يَصْعُقُ بَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَضْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ»: أكد يسوع بهذه الكلمات الالتزام الضروري لإتباعه. فعلى من يريد إتباع يسوع أن يملك نفس عزيمة المزارع الذي يحرق الحقل، إذ يفعل ذلك بكل قوته وناظراً للأمام دائماً.

- عندما يقوم الفلاح بزراعة حقله في تلك الأيام، كان ينظر إلى الأمام ويركز نظره على شيء يبعد مسافة بسيطة عنه (كالشجرة)، وهكذا يحصل على خطوط مستقيمة. ولكن إذا بدأ الفلاح يحرق وهو ينظر خلفه، فلن يحصل أبداً على خطوط مستقيمة. وهكذا حالنا عندما نتبع يسوع، فعلياً أن نثبت أعيننا عليه دائماً ولا نحيد عنه. ويُعلق باركلي (Barclay): "لا يستطيع الحارث أن يحرق أخدود مستقيم ناظراً إلى الوراء."
- يقوم الفلاح بعمل آخر بالغ الأهمية: وهو التمسك الجيد، فالفلاح الذي يتراخي لا يصلح أن يكون مزارعاً ولن يقوم بعمل جيد. علق موريسون (Morrison): "غالباً ما يكون الفلاح غير متعلم وهو حتماً ليس شاعراً متخفياً. ولكنه يمتلك فضيلة هامة وهي التمسك بإحكام وهدوء."
- عاش يسوع هذا الكلام أكثر من أي شخص آخر؛ ثَبَّتْ وَجْهَهُ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أُورُشَلِيمَ (لوقا ٩: ٥١).

إنجيل لوقا الإصحاح ١٠ إرسال السبعين

أولاً. يسوع يعطي توجيهاته إلى السبعين تلميذاً قبل رحيلهم

أ (الآيات (١-٣): تعيين السبعين تلميذاً وإرسالهم

١ وَيَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمْ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ. ٢ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ الْخَصَادَ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّ الْقَعْلَةَ قَلِيلَةٌ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْخَصَادِ أَنْ يُزِيلَ قَعْلَةَ إِلَى خَصَادِهِ. ٣ اذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ خَمْلَانِ بَيْنَ ذِقَابٍ.

١. وَيَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا: عرف يسوع أن وقت صلبه كان قريباً، وأنه لا يزال هناك العديد من القرى التي لم تسمع برسالته بعد. لهذا طلب يسوع من هذه المجموعة الكبيرة من التلاميذ أن يكونوا رُسله لإعداد هذه الأماكن أمامه (حيثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ).

- كان هناك مجموعة أكبر من المهتمين بإتباع يسوع من الأثنتا عشر الذين اختارهم كتلاميذ وُرسل. ومن هذه المجموعة عَيْنَ الرَّبِّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا للقيام بعمله. وهناك بضعة أسباب لماذا اختار سَبْعِينَ.
- ✓ ربما كان السبعين مجرد رقم حكيم يمكن من خلاله استخدام الأشخاص المهتمين بطريقة أكثر فعالية.
- ✓ ربما يشير الرقم سبعين إلى الشيوخ السبعين الذين صعدوا مع موسى على جبل سيناء ورأوا مجد الله (خروج ١٠: ٢٤، ٩). فقد اختار يسوع هؤلاء السبعين لرؤية مجد الله يعمل أثناء خدمتهم وتمثيلهم له.
- ✓ ربما يشير الرقم سبعين إلى أعضاء السنهدريم السبعين. ويُظهر يسوع بعمله هذا أنه يؤسس نظاماً جديداً وقيادة جديدة.
- ✓ ربما يشير الرقم سبعين إلى السبعين الذين ترجموا الكتاب المقدس من العبرية إلى اليونانية (الترجمة السبعينية)، ويظهر يسوع هنا أن هؤلاء "سبترجمون" كلمته إلى حياة عملية يومية.

- ويُعلّق موريسون (Morrison): "من الأفضل أن تكون واحداً من السبعين غير المعروفين والذين قاموا بعملهم وكانوا سعداء للغاية، ولا يعرف اسماءهم سوى الله وحده. من أن تكون معروفاً من بين الأثنتا عشر كهوذا، فلا تقرأ عن شبيه ليهوذا من بين السبعين."
- وَأَرْسَلَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ: كتب كلارك (Clarke): "أرسل يسوع اثْنَيْ عَشَرَ: أولاً. ليعلمهم أهمية الوحدة بين الخدام، ثانياً. الاعتراف بأي أمر قانونياً كان يتم على فم اثنين من الشهود، وثالثاً. كي يشجعوا ويدعموا بعضهم البعض بهذا العمل الشاق."
- حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمَعًا أَنْ يَأْتِي: كتب سيرجن (Spurgeon): "يا لها من رحمة عندما يعرف الواعظ أن سيده سيأتي بعده، ويكون قادراً على سماع خطوات سيده خلفه! يا له من أمر مُشجع! فهو يعلم أنه يفعل القليل، ولكن عمله هذا سيجهد الطريق لمن يستطيع أن يفعل أكثر."

٢. لِنِ الْخَصَادِ كَثِيرًا: باستخدام صورة الحصاد، يشرح يسوع السبب من وراء إلحاحه المتزايد على الخدمة. حيث نظر للناس على أنهم الحصاد المستعد للجمع، وفكر في احتياجهم الكبير، ورأى أن تلك فرصة مناسبة.

- باستخدام الصورة التي اقترحتها يسوع، يمكننا أن نقول أن الحقل نفسه كان كبيراً جداً، وبأن الحصاد كان ضخماً للغاية أيضاً. لم تكن تلك المرة الأولى التي يتكلم بها يسوع هكذا. تكلم يسوع عن نفس الموضوع تقريباً في وقت سابق وفي أماكن مختلفة (متى ٩: ٣٧-٣٨). ربما كانت تلك عبارة يسوع المألوفة، وتُعبّر عما لاحظته وورده مراراً وتكراراً.
- ولا يزال هذا صحيحاً. إن كنا نؤمن بأن مجيء يسوع الثاني قريب، فعلياً أن نتبنى مبادئ إرسالية يسوع العظمى للسبعين.
- علّق موريسون (Morrison): "هل يمكنك أن تتصور المحنة التي يشعر بها المزارع عندما يرى حقله المليء بالحصاد الذهبي، وليس هناك خدام لجمع هذا الحصاد؟ وهذا تماماً الألم الذي شعر به يسوع كلما نظر إلى حقله المليء بالحصاد."

٣. الْفَعْلَةُ قَلِيلُونَ: لا يعني هذا زيادة عدد الفعلة فحسب، ولكن على الفعلة أن يقوموا بعملهم بعناية فائقة. فعندما يكون هناك عمل كثير وفعلة قليلون، يحتاج المرء أن يكون مشغولاً بالعمل.

- إنه حصاد يحتاج إلى فَعْلَةٍ. يمكن أن يلقي كل الحصاد في النفايات إذا لم يكن هناك فَعْلَةٌ. حذرنا يسوع من أن الفرصة لتلبية احتياجات الناس واحضارهم إلى ملكوته قد تضيع بسبب نقص الفَعْلَةِ.

٤. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْخَصَادِ: أمرهم يسوع أن يصلوا، فالعمل أمامهم عظيم ولا يمكن إنجازه بدون اللجاجة في الصلاة. خصوصاً لأنهم يطلبون مِنْ رَبِّ الْخَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعْلَةً إِلَى خَصَادِهِ. وهذا يتحدث بقوة عن:

- الحاجة للصلاة من أجل خدمة الكرازة (فَاطْلُبُوا).
- صانع الحصاد (رَبِّ الْخَصَادِ).

- الحاجة إلى عمال في حقل الكرازة (فَعَلَةٌ).
- دعوة الله للعمل في جمع الحصاد (أَنْ يُرْسِلَ).
- طبيعة العمل في الحصاد (فَعَلَةٌ).
- الحاجة إلى الاعتراف لمن ينتهي الحصاد (إِلَى حَصَادِهِ).

✓ علينا أن نضلي الله كي يرسل فَعَلَةً: كتب سبيرجن (Spurgeon): "اللغة اليونانية هنا أكثر تعبيراً، وتعني أن الله سوف يدفعهم نحو الأمام، وكأنه يفرض عليهم الأمر فرضاً؛ وهي نفس الكلمة التي تُستخدم لطرد الأرواح الشريرة. فيخرج الشياطين يحتاج لقوة، وبنفس الطريقة، هناك احتياج لقوة الله كي يرسل فَعَلَةً إلى الخدمة."

٥. اذْهَبُوا: أمرهم يسوع - اذْهَبُوا، وهكذا سيستجيب الله لصلاتهم. فالصلاة: "يا رب أرسل فعلة إلى حصادك" هي أفضل طريقة لولادة شوق نحو الخدمة في قلب المُصلي.

٦. هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمَلَانٍ يَبْنُونَ ذُنَابَ: أمرهم يسوع بأن يذهبوا وبداخلهم قلب من نوع خاص وبثقة كبيرة بالله وألا يسيئوا معاملة الآخرين. الذهاب مِثْلَ حُمَلَانٍ يَبْنُونَ ذُنَابَ لا تبدو فكرة جذابة جداً؛ ومع ذلك، هكذا جاء يسوع، وهكذا عملت قوة الله من خلاله بقوة عظيمة.

✓ كتب سبيرجن (Spurgeon): "همة الحملان بين الذناب مليئة بالأمل، لأننا نرى في العالم حولنا أن عدد الحملان، رغم أنها ضعيفة، يفوق عدد الذناب بكثير. وسيأتي اليوم الذي سينتقص فيه عدد المضطهدين كالذناب، وسيزداد عدد القديسين كالحملان."

(ب) الآيات (٤-٨): تعليمات محددة عن خدمتهم

٤ لَا تَحْمِلُوا كَيْسًا وَلَا مِزْوَدًا وَلَا أَخْذِيَّةً، وَلَا تَسْلَمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ. **٥** وَأَيُّ يَنْتِ دَخَلْتُمُوهَا فَقُولُوا أَوَّلًا: سَلَامٌ لِهَذَا الْبَيْتِ. **٦** فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ السَّلَامِ يَحْتَلُّ سَلَامَكُمْ عَلَيْهِ، وَأَلَّا فَيَرْجِعْ إِلَيْكُمْ. **٧** وَأَقْبِلُوا فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ آكِلِينَ وَشَارِبِينَ مِمَّا عِنْدَهُمْ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحَقَّ أَجْرَتِهِ. لَا تَحْمِلُوا مِنْ بَيْتِ إِلَى بَيْتٍ. **٨** وَأَيُّهُ مَدِينَةٌ دَخَلْتُمُوهَا وَقَبِلْتُمْ، فَكُلُوا وَمِمَّا يَهْدُمُكُمْ.

١. لَا تَحْمِلُوا كَيْسًا وَلَا مِزْوَدًا وَلَا أَخْذِيَّةً: طلب يسوع منهم أولاً أن يصلوا؛ ثم أن يذهبوا؛ ثم كيف يذهبوا. أعطى يسوع السبعين تلميذاً تعليمات محددة تُظهر ما في قلوبهم نحو الخدمة التي تمثل يسوع ومأموريته.

• عليهم ألا يلتهبوا بالأمور المادية (لَا تَحْمِلُوا كَيْسًا وَلَا مِزْوَدًا وَلَا أَخْذِيَّةً).

• عليهم ألا يلتهبوا بتقاليد والأمور الإجتماعية المملة (وَلَا تَسْلَمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ).

✓ كتب موريسون (Morrison): "تحيات الشرق الأوسط مملة جداً ومليئة بالإطراء، ومن المؤكد أنها ستؤدي في النهاية إلى القيل والقال. كان الرجال الذين يعملون بجد ينعوتون في بعض الأحيان بأنهم غير اجتماعيين."

٢. وَأَيُّ يَنْتِ دَخَلْتُمُوهَا فَقُولُوا أَوَّلًا: سَلَامٌ لِهَذَا الْبَيْتِ: كانت العادة في تلك الأيام أن يستقبل المضيف الزائر في بيته (لأن الفندق عادة كان مكان للدعارة ولا يليق بأن يبيت فيه الخدام الأتقياء). فطلب يسوع منهم أن يأتوا ببركة السلام على كل بيت يستقبلهم.

• فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ السَّلَامِ: كتب كلارك (Clarke): "من المتعارف عليه في العالم اليهودي أن يُطلق على الرجل اسم ابن كذا أو كذا، مما كانت صفاته، جيدة كانت أم سيئة. فمصطلح ابْنُ السَّلَامِ في النص لا يعني فقط أن الشخص كان هادئاً ومُسالماً، بل كان صالحاً ويفعل الخير ومشهود له من الجميع أيضاً. لهذا سيكون عار على الخدمة أن يبيت الخدام في أماكن غير لائقة."

٣. **وَأَقْبُوا فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ أَكْبَرِينَ وَشَارِبِينَ وَمَا عِنْدَهُمْ:** كان عليهم أن يشقوا بأن الله سيسدد احتياجاتهم من خلال كرم الآخرين، وكان عليهم أن يقبلوا ما يقدم لهم بشكر - دون التسول من بيت إلى بيت.

٤. **لِأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحَقٌّ أُجْرَتَهُ:** قال يسوع لتلاميذه أن لا يعتبروا الدعم الذي يقدم لهم كنوع من الصدقة، وإنما أجرٍ لائقٍ مقابل عملهم في ملكوت الله.

ج (الآية (٩): ماذا طلب يسوع أن يفعل السبعين تلميذاً؟ أن يشقوا وأن يعلموا.

٩ وَأَشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدْ أَقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ.

١. **وَأَشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا:** كانت معجزات الشفاء مهمة لأنها أظهرت أن ملكوت الله جاء بسلطان وقوة (كما توقع الجميع). والدليل على تلك القوة كان أعمال الرحمة واللفظ (ولم يتوقعه الجميع ذلك).

٢. **وَقُولُوا لَهُمْ: قَدْ أَقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ:** وهذا يعني أن الشفاء كان جزءاً من الوعظ. بالإضافة إلى معجزات الشفاء، كانوا يعلمون عن طبيعة ملكوت الله كما علمهم يسوع.

• **قَدْ أَقْتَرَبَ مِنْكُمْ:** كتب بايت (Pate)، تعني الكلمة اليونانية القديمة (engiken) "وصل" بمعنى أنه حاضر الآن. أو "على مقربة" من الوصول. ربما كان الهدف من العرض الملحوظ لقوة الله من خلال خدمة السبعين أن يُعد الناس للإعلان الكامل عن قوة الله والملكوت من خلال موت وقيامه يسوع القريب.

د (الآيات (١٠-١٦): ماذا سيحدث لأولئك الذين يرفضون رسالة السبعين.

١٠ **وَأَيُّهُ مَدِينَةٌ دَخَلْتُمُوهَا وَلَمْ يَتَّيَبُّوا، فَأَخْرِجُوا إِلَى شَوَارِعِهَا وَقُولُوا:** ١١ **حَتَّى الْغُبَّارِ الَّذِي لَصِقَ بِنَا مِنْ مَدِينَتِكُمْ تَنْفُضُهُ لَكُمْ. وَلَكِنْ أَعْلَمُوا هَذَا: إِنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ.** ١٢ **وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَكُونُ لِسُدُومَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَالَةٌ أَكْثَرُ أَحْتِمَالًا مِمَّا لِيَلِيكَ الْمَدِينَةُ.** ١٣ **«وَيُلْ لَكَ يَا كُورِزِينُ! وَيُلْ لَكَ يَا بَيْتَ صِينَا! لِأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصِينَاءَ الْقُوَّاتِ الْمَضْرُوعَةُ فِيكُمْ، لَتَابَتَا قَدِيمًا جَالِسَتَيْنِ فِي الْمُسُوحِ وَالْزَمَادِ.** ١٤ **وَلَكِنْ صُورَ وَصِينَاءَ يَكُونُ لَهُمَا فِي الْبَيْنِ حَالَةٌ أَكْثَرُ أَحْتِمَالًا مِمَّا لَكُمْ. ١٥ وَأَنْتِ يَا كَفَرْنَا حَوْمَ الْمَرْتِفَعَةِ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَابِوَةِ.** ١٦ **الَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يَرُدُّكُمْ يَرُدُّنِي، وَالَّذِي يَرُدُّنِي يَرُدُّنِي الَّذِي أُرْسِلُنِي.»**

١. **حَتَّى الْغُبَّارِ الَّذِي لَصِقَ بِنَا مِنْ مَدِينَتِكُمْ تَنْفُضُهُ لَكُمْ:** طلب يسوع من تلاميذه السبعين أن يعلنوا هذا في شوارع أي مدينة ترفضهم وترفض رسالتهم. كان من المهم أن تعرف تلك المدن ثمن رفض يسوع وملكوته.

٢. **وَلَكِنْ أَعْلَمُوا هَذَا: إِنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ:** كان على رسالتهم والمعجزات التي كانت دليل على قوة الملكوت أن يكونوا واضحين تماماً ليتمكن السبعين من قول هذا الكلام علناً للمدينة التي رفضتهم.

• هناك تعليق على عدم امتلاك المؤمنين المصدقية الكاملة في الخدمة هذه الأيام ليقولوا لمن يرفضهم ويرفض رسالتهم: **"وَلَكِنْ أَعْلَمُوا هَذَا: إِنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ."**

٣. **إِنَّهُ يَكُونُ لِسُدُومَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَالَةٌ أَكْثَرُ أَحْتِمَالًا مِمَّا لِيَلِيكَ الْمَدِينَةُ:** كانت مدن سدوم وصور وصيدا مليئة بالشر. قال يسوع أن المدن التي رفضت رسالته كانوا في ورطة أكبر من هذه المدن الثلاثة لأنهم رأوا أعمال الله العظيمة، بطريقة لم يراها أحد من قبل، ومع ذلك رفضوه.

- كلما سمعنا الحق ورأينا أعمال الله، كلما تحملنا مسئولية أكبر. شهد الناس في **كُورَينِ وَيَثَ صِينَا وَكُورَناحُومَ** الكثير من المعجزات وألقوا أَلْمُضُوعَةَ المُتَّعَةِ، ولهذا سيتحملون المسؤولية الكاملة عما شهدوه.
- **لَتَأْتِيَا قَدِيمًا جَالِسَيْنِ فِي الْمَسُوحِ وَالزَّمَامِ:** تلقت مدن **كُورَينِ وَيَثَ صِينَا وَكُورَناحُومَ** الكثير ولكن توبتهم كانت قليلة. إنه لأمر عجيب أن يحصل البعض على فرص كثيرة ومع ذلك يرفضون التوبة.
- **كُورَناحُومَ المُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ:** قال يسوع هذا لأنها المدينة التي عاش بها أثناء خدمته في منطقة الجليل، وقد سمع الناس الكثير من تعليمه ورأوا العديد من معجزاته.
- وقال يسوع أنه سيكون **أَكْثَرُ أَحْتِمَالًا** للبعض في يوم الدينونة من آخرين. وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بأنه في ذلك اليوم سيحصل البعض على حكم أسوأ من غيرهم. الجميع سيعاني في الجحيم، ولكن سيكون حال البعض أسوأ من غيرهم.
- لا يذكر الكتاب المقدس على وجه التحديد المعجزات التي صنعها يسوع في **كُورَينِ**. وهذا مؤشر على أن الأناجيل تقدم لنا لمحات بسيطة جداً عن حياة وخدمة يسوع، وليس التفاصيل الكاملة. اعترف يوحنا بهذا وقال سيكون من المستحيل أن نسجل كل ما فعله يسوع (يوحنا ٢١: ٢٥).
- **٤. أَلَيْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَأَلَيْ يَرُدُّكُمْ يَرُدُّنِي، وَأَلَيْ يَرُدُّنِي يَرُدُّ أَلَيْ أُرْسَلُنِي:** رغم أن يسوع أرسلهم متوقعاً رفض البعض، إلا أنه شجعهم أيضاً بفكرة أنهم يمثلونه شخصياً، ولا ينبغي عليهم أخذ رفض الناس لهم (أو قبولهم) بصورة شخصية. فعندما يرفض الآخرون الرسل فهم يرفضون يسوع ويرفضون الآب السماوي أيضاً (**أَلَيْ أُرْسَلُنِي**).
- ومن المفيد لكل خدام الرب ألا يتمسكوا بشدة بمدح أو رفض الناس لهم. فإن كانوا يمثلون سيدهم بالفعل، فإن الفضل في نجاح عملهم أو رفضه يعود بالأساس عليه وليس عليهم. ولا يجب أن ينصب اهتمامهم الأول على النجاح أو الرفض، بل أن يمثلوا يسوع سيدهم بطريقة لائقة.

ثانياً. الفرح السبعين.

أ (الآيات (١٧-٢٠): فرحة السبعين تلميذاً وتحذير يسوع لهم.

١٧ فَرِحَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: «يَا رَبِّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!». ١٨ قَالَتْ لَهُمْ: «رَأَيْتَ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا وَمِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ. ١٩ هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدْبُسُوا أَلْحِيَاثَ وَالْعُقَابَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. ٢٠ وَلَكِنْ لَا تَفْرَحُوا بِهَذَا: أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْخَيْرِ أَنْ أَسْمَاءَكُمْ كُنْتُمْ فِي السَّمَاوَاتِ».

١. **فَرِحَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ:** كان يوماً مشرقاً وجيداً. تحمل تلاميذ وأتباع يسوع حصتهم من الارتباك والمشقة، ولكنهم تمتعوا أيضاً ببعض من البركات الرائعة نتيجة الخدمة الفعالة.

• **رَجَعَ السَّبْعُونَ.** علق سبيرجن (Spurgeon): "لم تأكل الذئب أي من الحملان."

٢. **حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ:** نظرة فاحصة للتعليلات التي أعطاها يسوع للسبعين في (لوقا ١٠: ٩) تُظهر أن يسوع لم يأذن لهم أصلاً بإخراج الشياطين (كما فعل مع الأَقْنِي عَشْرَ في لوقا ٩: ١-٢). لذلك، قد نعتبر هذا بمثابة بركة غير متوقعة لخدمتهم.

• تعلم هؤلاء السبعون أنه عندما فعل بجرأة ما يطلبه يسوع منا، يمكننا أن نتوقع بركات تتجاوز التوقعات.

- تُظهر كلمة **بِاسْمِكَ** أنهم لم ينسبوا النجاح لأنفسهم. فقد كانوا يعرفون أن السبب كان قوة وسلطان يسوع. كتب ماير (Meyer): "لا تعتمد على الأعداد أو التنظيم بل على اسم يسوع، ولا تستخدمه وكأنه تعويذة، ولكن كتمثيل لائق لحياته على الأرض وصعوده."

٣. **رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ:** إن نجاح هؤلاء التلاميذ - ولا سيما سلطانهم على الأرواح الشريرة - جعل يسوع يتحدث عن سقوط الشيطان بشكل سريع ودراماتيكي **مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ.**

- يذكر الكتاب المقدس أربعة سقطات للشيطان:
 - ✓ من المجد إلى النجاسة (حزقيال ١٤: ١٦-١٦).
 - ✓ من التواجد في محضر الله (أيوب ١: ١٢، ملوك الأول ٢٢: ٢١، زكريا ٣: ١) إلى القيود على الأرض (رؤيا يوحنا ١٢: ٩).
 - ✓ من الأرض إلى العبودية في الهاوية مَدَّةَ أَلْفِ سَنَةٍ (رؤيا يوحنا ٢٠: ١-٣).
 - ✓ من الهاوية إلى جُبَيْرَةِ النَّارِ وَالْكَبْرِيتِ (رؤيا يوحنا ٢٠: ١٠).
- يتكلم يسوع هنا عن سقوط الشيطان الأول، من المجد إلى النجاسة. جملة **سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ** لا تعني أن الشيطان سقط من السماء، ولكن أن سقوطه كان دراماتيكيًا ومفاجئًا تمامًا كما يسقط **الْبَرْقُ مِنَ السَّمَاءِ**. ووفقاً للآيات في أيوب ١: ١٢ وملوك الأول ٢٢: ٢١ وزكريا ٣: ١ نرى أن الشيطان لا يزال بإمكانه الدخول إلى السماء والتواجد في محضر الله. ولكن نجاح التلاميذ ضد الأرواح الشريرة كان تأكيداً على أن الشيطان، رغم قوته، قد سقط من مكان سلطانه وقوته إلى مكان وضع وردى.

- كان سقوط الشيطان هو حُكْمُ اللَّهِ الفوري على تلك الروح المتمرده (حتى وإن لم تكن تلك الدينونة الكاملة بعد، ولكنها تنتظره حتماً). وكلما شارك أحدهم عن ملكوت يسوع بقوة وسلطان، كلما كانت دينونة أخرى على الشيطان وعلى جميع الذين يملكون روحه المتمرده. ويُعَلِّقُ سِيرْجَن (Spurgeon) على هذا ويقول: "كلما بُشِّرَ بالإنجيل بسلطان إلهي، يسقط الشيطان من عرشه، في قلوب وعقول البشر، وبسرعة مثل البرق النازل من السماء؛ وعندما نرى مملكته تهتز، نفرح في الروح مثل يسوع."

- عندما تحدث يسوع عن سقوط الشيطان، فإنه يحذرهم أيضاً من الكبرياء. فإذا الشيطان نفسه قد سقط **مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ** من مكانه الروحية العالية ومن كل الإمتيازات التي كانت له، أَلنْ يحدث هذا مع التلاميذ أيضاً؟ كتب مورغان (Morgan): "خطر تجسيد الذات أثناء الخدمة يترص في الأفق دوماً."

٤. **هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا:** بسبب سقوط الشيطان ولأن التلاميذ كانوا رُسلًا ليسوع وملكوته، استمتعوا بقوة الله العليا على الشيطان.

- ويُعَلِّقُ ماير (Meyer): "إذا كنت تجرؤ على العيش بقوة المسيح المُقَام، فسيكون لك نصيب في إمبراطوريته وفي ثمار انتصاره على الشيطان."

٥. **وَلَكِنْ لَا تَفْرَحُوا بِهَذَا: أَنْ الْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ:** طلب يسوع منهم أن يفرحوا بما فعله الله معهم (**أَنْ أَسْمَاءَكُمْ كُنَيْتُ فِي السَّمَاوَاتِ**)، أكثر من فرحهم بما فعلوه الله (**أَنْ الْأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ**).

- ولم يكن من الخطأ أن يفرحوا بالنجاح؛ ولكن عليهم أن يفرحوا أكثر في أعظم معجزة وهي الوعد بالخلاص. كتب سِيرْجَن (Spurgeon): "لم يقد أن ينتقدهم بسبب فرحهم الحالي بالنجاح، بل أن يجعله ثانوياً بالمقارنة مع فرح آخر، ولمنعهم من النمو بشكل مفرط والتغلب على الآخر."
- يصبح البعض عاطفين جداً وكأنهم سكارى بعد النجاح الذي حققوه في خدمة ما أو بعد إظهار قوة روحية معينة. وبعد أن يستخدمهم الله بطريقة أو بأخرى، يُعْجِبُونَ بأنفسهم بغطرسة ويفتخرون بكل ما فعلوه من أجل الله. يريد الله منا أن نرى دائماً أن ما فعله لنا أكبر بكثير مما يمكن أن نفعله نحن له. من الجيد أن نكون معتدلين في الفرح الذي نشعر به تجاه مواهبنا ونجاحنا.

- **أَسْمَاءُكُمْ كَيْفَتْ فِي السَّمَاوَاتِ:** علّق تراب (Trapp) على هذه الآية: "وهذا يعني أننا أصبحنا الآن مواطنين في أورشليم الجديدة. ولكن بولس رومانياً، استطاع أن ينجو من الجلد بالسوط؛ أما نحن فنجونا من الدينونة."
- كل شعب الرب يشترك بهذا الفرح. وحسب التقديرات البشرية، يحقق البعض نجاحاً أكثر من غيرهم، ولكن هذا الفرح يوحد جميع المؤمنين.

(ب) الآيات (٢١-٢٢): فرح يسوع لأنه رأى عمل الله في شعبه

٢١ **وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ: «أَحْمَدُكُمْ أَيُّهَا الْآبُ، رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لِأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ، لِأَنَّ هَكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ.» ٢٢** **وَالنَّصْتُ إِلَى تَلَامِيذِهِ وَقَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الْآبُ إِلَّا الْآبُ، وَلَا مَنْ هُوَ الْآبُ إِلَّا الْآبُنُ، وَمَنْ أَرَادَ الْآبُنُ أَنْ يُعْلَنَ لَهُ.»**

١. **وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ:** كان يسوع متحمساً للغاية. يقول النص اليوناني أنه شعر بسعادة غامرة (تهلل). هذا الفرح الفريد ليسوع كان بسبب خدمة تلاميذه. يُسر الله في استخدام ضَعْفَاءٍ وَجَهَّالٍ الْعَالَمِ لِيُنْخِزِيَ الْحُكَمَاءَ (كورنثوس الأولى ١: ٢٧-٢٩).

- هذه هي المرة الوحيدة في الأناجيل التي تقرأ فيها أن يسوع تَهَلَّلَ. يا لها من جملة فريدة؛ ومع ذلك لا ينبغي أن نفكر أن يسوع لم يفرح أبداً بمناسبات أخرى. ويُعلّق سبيرجن (Spurgeon): "لا نسمع أنه ضحك من قبل، ولكننا نقرأ أنه بكى ثلاث مرات؛ ولأول مرة، وكحادثة فريدة من نوعها، نرى أن الوحي المقدس يؤكد أنه تهلل."

- كتب جيلدهنويس (Geldenhuis) أن الكلمة اليونانية القديمة **تَهَلَّلَ**: "تشير إلى فرح استثنائي." تهلل يسوع ليس خارجياً فقط؛ ولكن فرحه كان **(بالروح)**.

- ويُعلّق موريسون (Morrison): "كان رَجُلُ الْأَوْجَاعِ هذا مبتهجاً معظم الوقت، ولكن كانت فرحته الكبرى في نجاح أصدقائه ... يتهلل يسوع عندما يزدهر أولاده."

- فرح يسوع لأن كل انتصار كان مهماً بالنسبة له. كتب ماير (Meyer): "انتصار تلميذ واحد أو حفنة من التلاميذ، سيكون له أكبر الأثر حتماً على ساحة المعركة بأكملها."

٢. **أَحْمَدُكُمْ أَيُّهَا الْآبُ:** فرح يسوع جعله يرفع صلاة للآب. قدم يسوع الحمد لله الآب على حكمته وخطته وعلى علاقته الفريدة به كأبيه السواوي.

- شكر يسوع الآب السواوي، ولم يمدح خدمته الشخصية.
- شكر يسوع الآب السواوي على خطته الحكيمة، وغير المتوقعة أحياناً.
- شكر يسوع الآب السواوي على الخدام الذين معه.
- شكر يسوع الآب السواوي على بساطة هؤلاء الخدام.
- ✓ تكلم يسوع عن وحدته مع الآب السواوي **(كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي)**.
- ✓ تكلم يسوع عن علاقته الخاصة مع الآب السواوي **(وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الْآبُ إِلَّا الْآبُ، وَلَا مَنْ هُوَ الْآبُ إِلَّا الْآبُنُ)**.
- ✓ تكلم يسوع عن سباح الله لنا بأن نكون طرفاً في تلك العلاقة الخاصة **(وَمَنْ أَرَادَ الْآبُنُ أَنْ يُعْلَنَ لَهُ)**.

٣. **لِأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ:** تهلل يسوع لأن المُزْدَرَى يتعلمون عن الله، كما أنه يستخدمهم السبعين تلميذاً هم **الأطفال**؛ المؤمنين البسطاء الذين يستقبلون الحكمة الحقيقية من إعلان الله.

- كان عليه أن يرسل البسطاء، لأن حكمة هذا العالم لن تخرج أبداً كالحملان وسط الذئاب.
- كان عليه أن يرسل البسطاء، لأنهم لن يغيروا الرسالة.

- كان عليه أن يرسل البسطاء، لأنه أراد الوصول إلى البسطاء.
- كان عليه أن يرسل البسطاء، لأنهم سيقومون بالعمل باسمه.
- كان عليه أن يرسل البسطاء، لأنهم سيفرحون بالخدمة.
- كان عليه أن يرسل البسطاء، لأنهم سيقدمون الحمد والثناء ليسوع.

ج) الآيات (٢٣-٢٤): يسوع يخبر التلاميذ عن البركة الفريدة التي لهم.

٢٣ وَالتَّمَّتْ إِلَى تَلَامِيذِهِ عَلَى أَهْرَازٍ وَقَالَ: «طَوْبِي لِلْعَبِيدِ الَّتِي تَنْظُرُ مَا تَنْظُرُونَ! ٢٤ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ وَمُلُوكًا أَرَادُوا أَنْ يَنْظُرُوا مَا أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَلَمْ يَنْظُرُوا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا».

١. طَوْبِي لِلْعَبِيدِ الَّتِي تَنْظُرُ مَا تَنْظُرُونَ: عاش التلاميذ في وقت مميز للغاية، وكان من الجيد أن يعرفوا البركة التي لهم كونهم جزءاً من عمل المسيا.
- علق باركلي (Barclay): "كان يسوع القمة التي يصبو إليها التاريخ، بل الهدف الذي يسير إليه، وهو الإلهام الذي تأثر به رجال الله."
- كما وعلق كلارك (Clarke): "هناك قول مماثل لهذا بين رجال الدين اليهود: طوبى لذلك الجيل الذي رأى المسيا على الأرض."

٢. إِنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ وَمُلُوكًا أَرَادُوا أَنْ يَنْظُرُوا مَا أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَلَمْ يَنْظُرُوا: كان رجال العهد القديم يتوقون لرؤية خدمة يسوع وأن يخدموا باسمه. ويمكننا أن نتخيل الملك داود وم تقي أن يرى يسوع وهو يخدم، وإشعياء كم تقي أن يسمع أقوال وتعليم يسوع.

- يجتمع عصرنا اليوم بامتيازات خاصة، وأنه لأمر جيد أن نرى تلك البركات في عصرنا الحالي.
- عندما نقرأ عن الأعمال التي قام بها السبعين كما هو موضح في لوقا ١٠ نستطيع أن نرى بعض الطرق التي يمكننا من خلالها أن نخدم يسوع وننشر كلمته.

- ✓ إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ: نخدم عالمين حجم العمل أمامنا.
- ✓ أَلْفَعَلَةٌ قَلِيلُونَ: نخدم عالمين أهمية خدمتنا.
- ✓ أَطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ: نخدم رافعين الصلاة كل حين.
- ✓ إِذْهَبُوا: علينا أن نذهب فعلياً ونخدم.
- ✓ مِثْلَ حُمَلَانٍ يَبْنَ دَنَابٍ: نخدم بكل شفافية وتواضع وبساطة، طالبين القوة من الله.
- ✓ لَا تَحْمِلُوا: نخدم دون الاعتماد على أي شيء إلا إنجيل وقوة الله.
- ✓ وَلَا تَسْلَمُوا عَلَى أَحَدٍ: نخدم دون أن نسمح للالتزامات الاجتماعية أن تعرقل خدمتنا.
- ✓ وَأَيُّ يَدٍ دَخَلَتْهُ: نخدم متوقعين المعونة من الله.
- ✓ أَكْبَرِينَ وَشَارِبِينَ وَمَا عِنْدَهُمْ: نخدم دون التعلق بالأمور البسيطة.
- ✓ أَشْفُوا الْمَرْضَى: نخدم الإنسان ككل ومن جميع النواحي بقوة الله.
- ✓ وَقُولُوا لَهُمْ: قَدْ أَقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ: نخدم واعطين بأن الملك ومملكته حاليين بيننا.
- ✓ وَأَيُّهُ مَدِينَةٌ دَخَلْتُمُوهَا وَلَمْ يَقْبَلُوكُمْ، فَأَخْرِجُوا إِلَى سَوَارِعِهَا: علينا ألا نضيع أوقاتنا أثناء الخدمة مع الذين يرفضون الإنجيل.
- ✓ الَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذَلُكُمْ يُرْذَلُنِي: نخدم عالمين من نخدم ومن نُمثل.
- ✓ فَرَجِحِ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ: نخدم منتظرين من الله أن يفعل أكثر مما نتوقع.
- ✓ تَهَلَّلْ يَسُوعُ بِالرُّوحِ: نخدم عالمين أن يسوع سيتهلل عندما نقوم بعمله.

ثالثاً. مثل السامري الصالح

٢٥ وَإِذَا نَامُوسِي قَامَ يُجِزِيهِ قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأُرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟». ٢٦ فَقَالَ لَهُ: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَشْرَأُ؟». ٢٧ فَأَجَابَ وَقَالَ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِينِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». ٢٨ فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ أُجِبْتُ. افْعَلْ هَذَا فَتُحْيَا». ٢٩ وَأَمَّا هُوَ فَإِذْ أَرَادَ أَنْ يُرِثَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟».

١. وَإِذَا نَامُوسِي قَامَ يُجِزِيهِ: أراد هذا الناموسي (الخبير في الناموس) أن يجرب يسوع. والفكرة وراء الكلمة اليونانية القديمة يُجِزِيهِ لا تعني بالضرورة أمر سلمي. فقد يكون هذا سؤالاً صادقاً من باحث مُخلص.

٢. مَاذَا أَعْمَلُ لِأُرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟: لا يشير مفهوم الكتاب المقدس عن الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ إلى المدة الزمنية للحياة لأن الإنسان سيعيش إلى الأبد، سواء في السماء أو في الجحيم. ولا تشير أيضاً إلى حياة تبدأ فقط عندما تموت. فَالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ هي نوعية معينة من الحياة، حياة منبعها الله، ويمكننا التمتع بها الآن.

٣. مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ؟: وجه يسوع نظر الناموسي إلى وصايا الله. فإذا كان السؤال: "مَاذَا أَعْمَلُ لِأُرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟" إذاً فالإجابة البسيطة هي: احفظ النَّامُوسَ وطبقه بحذافيره.

• كتب بايت (Pate): "بدا وكان الجزء الأول ساخر إلى حد ما، "ماذا يقول الناموس؟" وبعبارة أخرى، "أنت رجل دين والمحامي عن الناموس وتفسر الناموس يومياً؛ فأنت من يجب أن يخبرني ماذا يقول."

٤. «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِينِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ»: كان الناموسي حكيماً بما فيه الكفاية ليعرف أن هذا هو جوهر الناموس. وكان يعرف تماماً كل متطلبات الناموس، وكل ما عليه فعله الآن هو أن يعيشه ويطبقه: افْعَلْ هَذَا فَتُحْيَا.

• معنى أن نحب الله بكل ما نملك واضح جداً، على الرغم من صعوبة التطبيق أحياناً. ولكن هناك الكثير من الخلط حول ما تعنيه جملة أن نحب قَرِينَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ. لا يعني هذا أن علينا أن نحب أنفسنا أولاً قبل أن نحب الآخرين؛ بل تعني أننا كما نهم بأنفسنا ونقلق إزاء مصالحنا الخاصة، ينبغي علينا أن نهم أيضاً بمصلحة الآخرين.

٥. وَأَمَّا هُوَ فَإِذْ أَرَادَ أَنْ يُرِثَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟»: فحص الناموسي نفسه في ظل الوصيتين. ورأى أنه أطاع الوصية الأولى جيداً جداً، ولكن تطبيق الوصية الثانية يعتمد على تعريف: مَنْ هُوَ قَرِيبِي؟.

• كان خطأه الأول وربما الأكبر، هو افتراض أنه تم الوصية الأولى. فعندما تفكر ملياً بما تعنيه هذه الكلمات، نرى أنفسنا نتساءل من منا يجب الله فعلاً مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِهِ، وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِهِ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِهِ؟ فحتى أثناء عبادتنا لله، من السهل علينا أن تششت أفكارنا في أي من هذه الدوائر؛ فما بالك في حياتنا اليومية.

• وكان خطأه الثاني في الاعتقاد أنه تم وصية أن يُحِبَّ الله بكل ما فيه، وما زال غير قادر على محبة قريبه. إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كاذِبٌ. لِأَنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَفْهَمُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يُبْصَرَهُ؟ وَلِنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنْ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا (يوحنا الأولى ٤: ٢٠-٢١).

• وأخيراً، كان خطأه الثالث في الطريقة التي أراد أن يحدد بها القريب. فإذا كان أصدقائنا ومن نحب هم القريب، إذاً ربما استطاع هذا الرجل أن يتم الوصية نوعاً ما وإن لم تكن بحذافيرها. ولكن كل هذا يعتمد على مدى اتساع التعريف. فقد آمن اليهود في زمن يسوع بفكرة أن عليك أن نحب قَرِينَكَ؛ ولكنهم آمنوا أيضاً بفكرة أنه من واجبك أمام الله أن تكره عدوك. إذاً، كل هذا يعتمد على من هو قَرِينَكَ ومن هو عدوك.

(ب) الآيات (٣٠-٣٥): عَرَفَ يسوع من هو القريب باستخدام مثل.

٣٠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضُوا وَتَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. ٣١ فَعَرَّضَ أَنْ كَاهِنًا تَزَلَّ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَأَهُ وَجَارَ مُقَابِلَهُ. ٣٢ وَكَذَلِكَ لَادِيٌّ أَيْضًا، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَارَ مُقَابِلَهُ. ٣٣ وَلَكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَهُ تَحَنَّنَ، ٣٤ فَتَقَدَّمَ وَصَمَّدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّيْهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَأَعْتَقَى بِهِ. ٣٥ وَفِي الْغَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ، وَقَالَ لَهُ: أَعْتِنْ بِهِ، وَمَهْمَا أَتَيْتُ أَكْتُرُ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوْفِيكَ.

١. إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ: كانت الطريق من اورشليم إلى أريحا مشهورة بالجريمة والسطو. فلم يستغرب المستمعين عندما استخدم يسوع هذه الطريق بالتحديد لسرد قصته.

• كتب بايت (Pate): "كان هذا الطريق محفوظاً بالمخاطر، خاصة اللصوص (يوسيفوس، J.W. 2.451-75)." .

• وعلق باركلي (Barclay): "من الواضح أن المسافر كان مجازفاً متهوراً، إذ ينذر أن نجد إنساناً منفرداً يستخدم هذه الطريق في سفره من اورشليم إلى أريحا وخاصة إذا كان يحمل من البضائع والمتاع الشيء الثمين. فكل من أراد سفرأ آمناً لا بد أن يبحث عن رفقاء له، فكانوا يسافرون في قوافل أو جماعات ليجدوا من التمام شملهم قوة وشجاعة إذا أصابهم أذى، لذلك كان اللوم كله يقع على هذا الرجل لسفره وحيداً فأوقع نفسه بالتالي في كارثة مؤلمة."

٢. فَعَرَّضَ أَنْ كَاهِنًا تَزَلَّ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ: رأى الكاهن واللاوي (وكلاهما مسؤولين دينيين) شقيقهم اليهودي مُلقى في حالة يرثى لها - ولكنها لم يفعلوا شيئاً. كلاهما جَارَ مُقَابِلَهُ.

• ويعلق كلارك (Clarke): "سبب ذكر الكاهن واللاوي هنا، يرجع جزئياً إلى أنها كانا أكثر من يستخدم هذه الطريق، وأيضاً لإظهار أن هؤلاء الأشخاص، بسبب طبيعة عملهم، مجبرين على تقديم أعمال الرحمة؛ أما بالنسبة للشخص الذي كان في حنة، فكان يحق له أن يتوقع منهم العزاء والعون على الفور؛ لهذا، كان سلوكهم اللاإنساني هنا، خرقاً صريحاً للناموس."

• فكر في كل المبررات التي ربما استخدموها:

✓ "هذا الطريق خطيرة جداً فلا أستطيع التوقف كي أساعد هذا الرجل."

✓ "قد يكون فخاً وضعه اللصوص للإيقاع بي."

✓ "علي الذهاب إلى الهيكل وأداء خدمتي للرب."

✓ "يجب أن أعود إلى المنزل لأرى عائلتي."

✓ "على أحدهم أن يساعد هذا الرجل."

✓ "إن كنت سأخدم في الهيكل، فلا أستطيع أن أُلطخ ملابسني بالدماء."

✓ "أنا لا أعرف الإسعافات الأولية."

✓ "إنها حالة ميؤوس منها."

✓ "أنا مجرد شخص واحد فقط، والمهمة كبيرة جداً."

✓ "أستطيع أن أصلي من أجله."

✓ "إنه جلب هذا على نفسه، فلا يجوز أن يسلك هذا الطريق الخطر بمفرده."

✓ "هو لم يطلب مني المساعدة."

• كل هذه مجرد أذار. كتب سبيرجن (Spurgeon): "لم أعرف أبداً رجلاً رفض مساعدة الفقراء دون إعطاء عذر واحد على الأقل."

٣. **وَلَكِنَّ السَّامِرِيَّ مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَهُ تَحَنَّنَ:** عندما سمع المستمعون عن الكاهن واللاوي، ربما توقعوا أن يقول يسوع أن الشخص التالي الذي جاء للمساعدة كان يهودياً عادياً. ولكن يسوع صدمهم بالقول أن الرجل الذي قدم المساعدة كان سامرياً. هذه القصة هي طريقة أخرى أظهر فيها يسوع فساد القادة اليهود في يومه.

٤. **سَامِرِيًّا:** كان اليهود والسامريين عموماً، يحتقرون بعضهم البعض عنصرياً ودينياً على حد سواء. قدمت الثقافة لهذا السامري الكثير من الأسباب لكراهية هذا الرجل اليهودي والعبور عنه.

• علّم بعض القادة اليهود أنه كان محظوراً على اليهودي أن يساعد امرأة أممية أثناء الولادة؛ لأنهم إن فعلوا، فهم يساعدون على إضافة أمي آخر إلى العالم. كثيراً ما كانوا يعتقدون أن السامريين أسوأ من غيرهم من الأيمن.

٥. **وَلَمَّا رَأَهُ تَحَنَّنَ، فَتَقَدَّمَ وَصَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّيْهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَأَعْتَمَى بِهِ:** فبدلاً من أن يجنازه، تحن عليه. لم ينتظر أن يطلب منه المساعدة؛ رأى الحاجة وتجاوب معها على الفور. كما أعطى بوفرة من وقته وموارده.

- كان الحشر لتطهير جراح الرجل. أما الزيت فيساعد على تخفيف الألم. **وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّيْهِ** تعني أن السامري تمكن من السير على قدميه.
- **أَخْرَجَ دِيبَاتَرِينَ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ:** يبدو أن **الديباترين** سيكونان كافيين لسد احتياجات الرجل في الفندق لمدة أسبوعين أو ثلاثة على الأقل.
- كان السامري يشبه يسوع بعدة طرق:

- ✓ كان السامري غريباً ومحتقراً من الكثيرين.
- ✓ جاء السامري بعد فشل الآخرين في تسديد الحاجة.
- ✓ جاء السامري قبل فوات الأوان.
- ✓ جاء السامري بكل ما هو ضروري.
- ✓ جاء السامري مباشرة إلى الرجل المنكوب.
- ✓ قدم السامري رعاية كاملة.
- ✓ وفر السامري الاحتياجات المستقبلية.

ج (الآيات ٣٦-٣٧): يسوع يُطبق المثل

٣٦ فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَمُرَى صَارَ قَرِيْبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الْأُصْحُوْبِ؟». ٣٧ فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَأَصْنَعْ هَكَذَا».

١. **فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَمُرَى صَارَ قَرِيْبًا:** وفقاً للتفكير ذلك اليوم، كان الكاهن واللاوي هم "القريب" بالنسبة للرجل الذي تعرض للضرب والسرقة. ولكنهم لم يتصرفوا مثل القريب على الإطلاق.

٢. **الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ:** عرف الفريسي من هو قريبه الحقيقي؛ ومع ذلك لم يتمكن من قول "السامري". ربما توقعنا أن عدو، ولكنه كان القريب **الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ**.

- من الواضح أن الفريسي عرف أنه لم يعد قادر على تبرير نفسه. فلم يملك هذا النوع من الحب، حب تجاوز تعريفه لكلمة "قريب".

٣. **أَذْهَبَ أَنْتَ أَيضًا وَأَصْنَعْ هَكَذَا:** سمح يسوع للمثل أن يجيب عن سؤال الفريسي ويقوده للتطبيق. علي أن أحب قريبي، وقريبي هو الذي قد يعتبره الآخرون عدوي. قريبي هو أي شخص أراه لديه احتياج.

- كتب سيرجن (Spurgeon): "عندما نرى أشخاصاً أربياء يعانون نتيجة لخطيئة الآخرين، ينبغي أن تزداد شفقتنا عليهم." ثم أعطى أمثلة على الحالات التي ينبغي أن تثير الشفقة في المؤمن:
 - ✓ أطفال مرضى وجوعي بسبب أب مخمور.
 - ✓ زوجة منهكة من العمل بسبب زوج كسول وقاسي.
 - ✓ عمال يقبلون بأجور بسيطة وظروف عمل سيئة فقط للبقاء على قيد الحياة.
 - ✓ أولئك الذين يعانون من الحوادث والمرض.
- هذا لا يعني أن علينا تسديد احتياج كل حالة تظهر أمامنا. فلا نرى أن السامري أسس مستشفى للمسافرين المصابين. ولكن المقصود هنا أن نهم بمن هم حولنا إجتماعياً وروحياً. كتب ماكلارن (Maclaren): "سيتغير العالم إذا اهتم كل مؤمن بالأحزان التي يراها في منطقتة."
- كثير من الناس - بل المعظم - لا يملكون هذه المحبة لله أو للآخرين. فكيف إذا سيحصلون على الحياة الأبدية؟
 - ✓ أولاً، من خلال رفض الحصول على الحياة الأبدية عن طريق الأعمال، بل الإيمان بيسوع؛ والثقة بأن يسوع دفع ثمن العقوبة التي تستحقها في كل مرة تعجز فيها عن محبة الله أو محبة الآخرين بالطريقة المناسبة.
 - ✓ ثم بعد نوال الحياة الأبدية، وبعد أن يضع الله روحه بداخلك، سيعطيك الموارد كي تحبه أكثر وتحب الآخرين بطريقة أفضل. لا يمكنك أن تفعل ذلك بعيداً عن وجوده في حياتك.
- ويُعلق سيرجن (Spurgeon): "دعونا ألا ننسى أبداً أن ما يطلبه الناموس منا، يُظهره الإنجيل في حياتنا."

رابعاً. مريم ومرثا

أ (الآيات (٤٠-٣٨): مرثا تناشد يسوع

٣٨ وفيما هم سائرون دخل قريته، فقيلته امرأة اسمها مرثا في بيتها. **٣٩** وكانت لهذو أخت تسمى مريم، التي جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه. **٤٠** وأما مرثا فكانت مُتعبكة في خدمة كبيرة. فوقفت وقالت: «يا رب، أما تجالبي بأن أختي قد تركتني أخدم وخدمتي؟ فقل لها أن تُسبني!».

١. فقيلته امرأة اسمها مرثا في بيتها: كان كلاً من مرثا ومريم وشقيقتها لعازر أصدقاء يسوع المقربين، وكانوا يعيشون في بيت عنيا. ومن السهل أن نتصور أن مرثا أرادت أن يكون كل شيء مثالي عند زيارة يسوع.

- علّق كلارك (Clarke): "إن كانت هذه القرية هي بيت عنيا، حيث تعيش مرثا ومريم، فهي تبعد حوالي ٣ كيلومتر عن مدينة أورشليم."
- ٢. **مريم، التي جلست عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه:** لم تحصل مرثا على المساعدة التي أرادتتها من مريم شقيقتها. ولكن هذا لا يعني أن مريم كانت كسولة - فحتماً شاركت في التحضيرات مع مرثا، ولكنها جلست عند قدمي يسوع بعد الانتهاء من التحضيرات.
- ويُعلق كلارك (Clarke): "كان الطالب اليهودي يجلس عند قدمي معلمه يستمع لتعاليمه. ومن هذا المنطلق يقول بولس أنه قد ترعرع عند رجلٍ عمّالئيل (أعمال الرسل ٣:٢٢)."

٣. وأما مرثا فكانت مُرتبِكةً في خِدمةٍ كبيرةٍ: لم تخطئ مرثا لأنها عملت بجد من أجل يسوع - بل كان هذا جيداً. بل كانت مشكلتها أنها أصبحت مُرتبِكةً في خِدمةٍ كبيرةٍ. كانت مرتبِكة بعيداً عن يسوع.

- الكثير من الناس يصبحون عصبيين وحادي الطبع أثناء خدمتهم للرب مثلما كانت مرثا. فمن السهل أن ننظر إلى كل ما فعله ونقارنه بالآخرين وننتقدهم لأنهم لا يفعلون الكثير. لم تكن مشكلة مرثا الحقيقية مريم؛ بل مرثا نفسها. لقد أصبحت مرتبِكة وأشاحت بنظرها عن يسوع.
- الإحباط الذي شعرت به مرثا كان مثالياً لأولئك الذين يخدمون بجد وبجسدية، ولكنهم ينسون الجلوس عند قدمي يسوع. ويُعلق سيرجن (Spurgeon): "أهم ما في الأمر بالنسبة لمن يشبهون مرثا إنجار المهمة، أما بالنسبة لمن يشبهون مريم، أهم ما في الأمر التساؤل إن كان يسوع مسروراً أم لا. كل ما يُعمل يجب أن يُعمل باسمه وبروحه، وإلا ما المنفعة من الخدمة."

(ب) الآيات (٤١-٤٢): يسوع يجيب على سؤال مرثا

٤١ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «مَرْثَا، مَرْثَا، أَنْتِ تَهْتَمِينَ وَتَضْطَرِينَ لِأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، ٤٢ وَلَكِنْ أَلْحَاجَةٌ إِلَيَّ وَاحِدَةٍ. فَأَخْتَارْتُ مَرْيَمَ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يَنْزِعَ مِنْهَا».

١. مَرْثَا، مَرْثَا: يمكننا أن نشعر بمحبة يسوع من هذه الكلمات. مرثا فعلت الصواب - وأرادت أن تخدم يسوع؛ ولكنها نسيت أن أَلْحَاجَةٌ إِلَيَّ وَاحِدَةٍ. الكتاب المقدس يتحدث عن هذا الأمر دوماً.

- وَاحِدَةٌ سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أُنْظَرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَقَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ. (مزمور ٢٧: ٤)
- فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: «يُعْزُوكَ أَيْضًا شَيْءٌ... تَعَالَ أَنْتِغِي». (لوقا ١٨: ٢٢)

• أَيْهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَيُّ قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أُنْسَى مَا هُوَ وَرَاءَ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامًا، أَسْعَى نَحْوَ الْعَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلَيَّا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعِ. (فيلبي ٣: ١٣-١٤)

- ويُعلق سيرجن (Spurgeon): "الأمر الوحيد الذي نحتاجه هو ما اختارته مريم - النصيب الصالح الذي لا يجب أن ينزع منها. فأهم شيء في حياتنا هو الجلوس عند قدمي يسوع والاستماع إلى كلمته."
 - ✓ الجلوس عند قدمي يسوع يدل على الاستعداد لقبول وطاعة تعاليم يسوع.
 - ✓ الجلوس عند قدمي يسوع يدل على الخضوع ليسوع، وأن عصياننا ضده انتهى تماماً.
 - ✓ الجلوس عند قدمي يسوع يدل على الإيمان في حقيقة يسوع.
 - ✓ الجلوس عند قدمي يسوع يدل على التلمذة.
 - ✓ الجلوس عند قدمي يسوع يدل على الحب.

• ويُعلق مورغان (Morgan): "إذا كنا نريد أن نكون أقوياء في خدمتنا بعيداً عن تلاهي الحياة والاضطرابات، علينا أن نجد الوقت وسط كل متطلبات الحياة للجلوس عند قدميه كالتلاميذ."

• كتب سيرجن (Spurgeon): "الطريق للنهضة هو الجلوس عند قدمي السيد؛ إذهب هناك مع مريم وبعد ذلك إذهب للعمل مع مرثا."

٢. فَأَخْتَارْتُ مَرْيَمَ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يَنْزِعَ مِنْهَا: كان النصيب الصالح الذي اختارته مريم هو تقديم العبادة ليسوع، ومحبه من خلال الاستماع إلى كلمته، وهذا ما ركزت عليه مريم.

- كتب سيرجن (Spurgeon): "الجلوس عند قدمي يسوع ليس بالأمر البسيط أو بلا معنى. إنه يعني السلام، فالذي يخضع ليسوع يجد السلام من خلال دمه الثمين. إنه يعني القداسة، فالذي يتعلم عن يسوع يتعلم البر وكل ما صيته حسن. إنه يعني القوة، فالذي يجلس عند قدمي يسوع ويتغذى منه، يمتلئ بقوته؛ لِأَنَّ فَرْحَ الرَّبِّ هُوَ قُوَّتُكُمْ. إنه يعني الحكمة، لأن الذي يتعلم من ابن الله يفهم أكثر من الآباء لأنه يحفظ الناموس. إنه يعني الغيرة المقدسة، لأن محبة المسيح تشعل القلب، والذي يسلك مع يسوع يصبح كيسوع، «عَبْرَةُ بَيْتِكَ أَكْثَرِي»."
 - ✓ يقولون أننا بحاجة إلى نهضة؛ إذاً، علينا أن نجلس عند قدمي يسوع ونسمع كلمته.
 - ✓ يقولون إننا بحاجة إلى الوحدة؛ إذاً، علينا أن نجلس عند قدمي يسوع ونسمع كلمته.
 - ✓ يقولون أننا بحاجة إلى كسب المناقشات والجدل؛ إذاً، علينا أن نجلس عند قدمي يسوع ونسمع كلمته.
 - ✓ يقولون العالم يحتاج إلى الكرازة؛ إذاً، علينا أن نجلس عند قدمي يسوع ونسمع كلمته.
- يمكننا القول أن هذه الرواية تظهر لنا ثلاثة أنواع من الذين يقولون أنهم يتبعون يسوع المسيح.
 - ✓ هناك أشخاص مثل مريم: يعرفون كيف يخدموا ولكن يعرفون أهمية الجلوس عند قدمي يسوع.
 - ✓ هناك أشخاص مثل مرثا: يخدمون بجد وبنية صالحة، ولكنهم يتركون الشيء الوحيد المهم - التركيز على يسوع - والنتيجة إحباط كبير.
 - ✓ هناك أشخاص لا يقومون بأي من الأمرين. إنهم ليسوا حتى في المنزل مع يسوع، لأنهم مشغولون في السعي وراء مصالحهم الخاصة.

إنجيل لوقا الإصحاح ١١ يسوع يُعَلِّمُ وَيَحذِرُ

أولاً. التعليم عن الصلاة

أ (الآية ١): طلب من التلاميذ: يَا رَبِّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ.

وَإِذَا كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ، لَمَّا فَرَغَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ: «يَا رَبِّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يوحَنَّا أَيْضًا تَلَامِيذَهُ».

١. **وَإِذَا كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ:** كان يسوع يصلي كعادته، ولكن لَمَّا فَرَغَ جاء التلاميذ وطلبوا أمراً - انتظر التلاميذ حتى انتهى يسوع من الصلاة. وقفوا هناك يراقبونه ويشربون من قوة صلاته إلى أن فرغ من الصلاة.
 ٢. **يَا رَبِّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ:** كان هناك شيء مميز في مراقبة يسوع يصلي جعلتهم يرغبون في تعلم الصلاة مثله. كان هناك شيء جذاب في حياة الصلاة التي كانت يسوع يحيها، وطريقة صلاته أظهرت شيئاً عن علاقته مع الله الأب.
- حالنا كحال التلاميذ، فنحن بحاجة أن نتعلم من يسوع كيف نصلي. الصلاة بسيطة جداً حتى أن أصغر طفل يمكنه أن يصلي، ولكنها عظيمة جداً لدرجة أن أعظم مؤمن لا يستطيع أن يقول أنه أتقن الصلاة فعلاً.

• كتب موراي (Murray): "من خلال الصلاة تتحقق المواعيد التي ننتظرها، ويأتي الملكوت، ويُعلن مجد الله... لم يُعلم يسوع تلاميذه كيفية الوعظ، بل علمهم كيف يصلوا. لم يتكلم كثيراً عما يحتاجونه ليقدموا وعظة جيدة، ولكن من خلال الصلاة يتحقق ذلك. أن تعرف كيف تتحدث مع الله يختلف عن معرفة كيف تتحدث مع إنسان. فليس هناك قوة مع الناس، ولكن هناك قوة مع الله."

٣. يَا رَبِّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ: لم يكن طلبهم معرفة طريقة الصلاة، بل أن يتعلموا الصلاة. فأكثر صعوبة نواجهها ليس في إتقان مهارة معينة أو إتخاذ نهج ما في الصلاة (على الرغم من أن هذا قد يكون جيداً ومفيداً)؛ بل حاجتنا الأساسية هي ببساطة الصلاة والصلاة أكثر وأكثر.

• وكما كتب الرسول بولس في وقت لاحق في أفسس ٦:١٨ "مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلْبَةٍ كُلِّ وَفْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بَعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاطَنَةٍ وَطَلْبَةٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ."

• على ما يبدو أن يوحنا المعمدان قد عَلَّمَ تلاميذه شيئاً عن كيفية الصلاة؛ لهذا أراد التلاميذ أن يتعلموا المزيد من معلمهم.

(ب) الآيات (٢-٤): صلوا أتم هكذا

٢ قَالَتْ لَهُمْ: «مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَا آَلِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِيَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ. ٣ خُبْرَتَا كَهَاتَا أَعْطَانَا كُلَّ يَوْمٍ، ٤ وَأَعْفُزْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَعْفُزْ لِكُلِّ مَنْ يَدْخُلُ الْبَيْتَا، وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِيَةٍ لَكِنْ نَحْتَمِنُ مِنَ الشَّرِّيرِ.»

١. **مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا:** في مناسبة سابقة عَلَّمَ يسوع هذه الصلاة الأساسية نفسها (متى ٦:٩-١٣). وحقبة أنه كرر ذلك هنا يظهر مدى أهميتها. وحقبة أنه لم يستخدم في إنجيل متى نفس الكلمات يظهر أنه لا يجب استخدام هذه الكلمات كهفوس شعاعي أو كصيغة سمعية.

• رغم أنها صلاة بسيطة وقصيرة، إلا أنها صلاة قوية للغاية ولكن بعبارات بسيطة. كان القادة اليهود يعلمون: "كلما أطلت الصلاة كلما تأكدت أنها ستستجاب" و"كلما أطلت الأبرار في الصلاة، فحتماً ستسمع صلاتهم." وهناك صلاة يهودية شهيرة تبدأ هكذا: "البركة والحمد والعظمة والمجد والكرامة والتسبيح لاسم الله القدوس."

• عندما نحاول أن نثير إعجاب الله بكلماتنا الكثيرة، ننكر أن الله أبونا المحب والقدوس. عوضاً عن ذلك، علينا أن نتبع ما تقوله الآية في سفر الجامعة ٢:٥ "لَا نَسْتَعْجَلْ فَمَكٌ وَلَا يُسْرَعْ قَلْبُكَ إِلَى نُطْقِ كَلَامٍ قَدَامَ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاوَاتِ وَأَنْتَ عَلَى الْأَرْضِ، فَلِذَلِكَ لِيَكُنْ كَلِمَاتُكَ قَلِيلَةً."

٢. **أَبَا آَلِي فِي السَّمَاوَاتِ:** يظهر نموذج الصلاة هذا أن علينا أن نخاطب الله هكذا: **أَبَا آَلِي فِي السَّمَاوَاتِ.** وهكذا يميز أولاً لمن ينبغي أن نصلي. فهو لقب فريد يدل على علاقة مميزة. لم يعتاد الشعب اليهودي آنذاك أن يدعو الله "أَبَا" لأنه لقب يدل على علاقة مقربة جداً.

• كتب كارسون (Carson): "لا يوجد أي دليل على أن أحداً استخدم هذا المصطلح قبل مجيء يسوع."

• صحيح أن الله هو سيد الكون العظيم، الذي خلق وحكم الكون، وسيدين كل الأشياء - ولكنه أيضاً **أَبَا.**

• إنه **أَبَا**، ولكنه **أَبَا آَلِي فِي السَّمَاوَاتِ.** عندما نقول **فِي السَّمَاوَاتِ** نذكر قداسة الله ومجده. إنه **أَبَا**، ولكن **أَبَا آَلِي فِي السَّمَاوَاتِ.** ويعني هذا:

✓ أنه إله العظمة والسلطان: "يَارَبُّ إِلَهَ آَبَاتِنَا، أَمَا أَنْتَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ أَلْتَمَسِلُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الْأُمَمِ، وَيَبْدِكَ قُوَّةٌ وَجَبْرُوتٌ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟" (أخبار الأيام الثاني ٢٠:٦).

✓ أنه إله القوة والقدرة: "إِنَّ إِلَهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ." (مزمو ١١٥:٣)

✓ أنه الإله الذي يرى كل شيء: "الرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَيْتِي آدَمَ." (مزمو ١: ٤)

• هذه صلاة ليست فردية. قال يسوع "أبانا" وليس "أبي". ويُلقَى مورغان (Morgan): "نلاحظ أن الصلاة أتت بصيغة الجمع، فالضمير المفرد غائب. فالفرد يدخل محضر الآب بمفرده، ولكنه يصلي كجزء من العائلة الكبيرة."

٣. **لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ**: تعني كلمة **يَتَقَدَّسَ** التمييز. وهذا يعني أنه ليس هناك مثله، فهو فريد جداً - فهو ليس مجرد شخص عظيم أو شخص أفضل. وتعني أيضاً كلمة **اسْمُكَ** أن صفات الله ككل فريدة ولا مثل له.

• كتب موريس (Morris): "كان الاسم في العصور القديمة ذو دلالة كبيرة بالمقارنة مع يومنا هذا. فالاسم يلخص الشخصية بالكامل، ويُظهر ما كان معروفاً عنه أو ما سيكشف عنه."

٤. **لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِيَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ**: تبين لنا هذه الصلاة الشوق لمجد الله ولخطته. فيجب أن يكون **اسْمُكَ** .. **مَلَكُوتُكَ** .. **مَشِيئَتُكَ** في المقدمة ولهم الأولوية.

• يرغب الجميع في المحافظة على اسمه وسمعته. ولكن علينا أن نقاوم الرغبة في حماية وتعزيز أنفسنا أولاً بدلاً من وضع **اسْمِ** و**مَلَكُوتِ** و**مَشِيئَةِ** الله في المقام الأول. وهذا يعني أن الصلاة ليست أداة للحصول على ما نريده من الله. بل هي وسيلة لتحقيق مشيئة الله فينا وما يدور من حولنا.

• يريدنا يسوع أن نصلي طالبين: **لِيَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ**. فلا يوجد عصيان ولا عقبات في السماء أمام مشيئة الله. أما على الأرض فهناك عصيان وعقبات واضحة ضد مشيئته. إن مواطني الملكوت يريدون لمشيئته أن تتحقق كما **فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ**.

• يمكن للشخص أن يقول، "لِيَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ" بعدة طرق. قد تُرفع الصلاة وكأنها قضاء وقدر وباستياء: "ستفعل مشيئتك وليس هناك ما يمكنني عمله. مشيئتك سترجح حتماً، ولكني لا أحب ذلك." أو، قد تُرفع الصلاة بقلب مليء بالحب والثقة: "إفعل مشيئتك، لأنني أعلم أنها الأفضل. غيرني عندما لا أفهم أو أقبل مشيئتك."

• كتب سيرجن (Spurgeon): "الذي علمنا هذه الصلاة استخدمها هو بنفسه. فعندما تصيب العرق الدموي على وجهه، ونزلت عليه كل المخاوف التي يمكن أن يمر بها أي إنسان في ضيق، لم يجادل الآب، ولكنه أحنى رأسه وبكى قائلاً: لا إرادتي بل إرادتك."

• يحق للمرء أن يتساءل لماذا يطلب الله منا أن نصلي: "لتكن مشيئتك"، وكأنه غير قادر على تحقيق ذلك بنفسه. ولكن الله قادر على تميم مشيئته دون صلاتنا أو تعاوننا. ومع ذلك، يدعوننا إلى المشاركة في صلواتنا وقلوبنا وأفعالنا لرؤية مشيئته **كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ**.

• كتب جيلدهوييس (Geldenhuis): "يطبع الكل مشيئة الله في السماء بغفوية وبفرح غامر ودون ذممة وبكل أمانة. لهذا ينبغي على المؤمن أن يصلي أن تسود هذه الحالة على الأرض أيضاً."

• يرى البعض الثالوث في هذه الطلبات. الآب هو مصدر كل قداسة، ويسوع يأتي بملكوت الله إلينا، والروح القدس يحقق إرادة الله فينا وبيننا.

• يرى البعض ثلاثة أشياء عظيمة في هذه الطلبات الثلاثة. أولاً، أن نصلي **أبانا** يتطلب إيمان حقيقي، لأن من يأتي إلى الله يجب أن يؤمن أنه كذلك. ثانياً، أن نصلي **لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ** يتطلب رجاء، لأننا نتق أن الأمر سيتحقق. ثالثاً، أن نصلي **لِيَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ** يتطلب محبة، لأن المحبة هي الحافز لطاعة مشيئة الله بالكامل.

٥. **خُبْرُنَا كَمَا قَدْ أُعْطِينَا كُلَّ يَوْمٍ:** تُظهر هذه الصلاة أنه بإمكاننا أن نأتي باحتياجاتنا بجرية إلى محضر الله. ويشمل ذلك احتياجاتنا اليومية وطلب المغفرة والقوة على مواجهة التجربة.

• عندما تكلم يسوع عن الخبز، كان يعني الخبز الحقيقي، أي احتياجاتنا اليومي. قال علماء اللاهوت القدامى أن يسوع قصد ذلك مجازياً لأنهم لم يتخيلوا أنه يمكن ليسوع أن يتكلم عن شيء عادي وبسيط مثل الخبز في مثل هذه الصلاة العظيمة. لذلك اعتقدوا أن الخبز المشار إليه هنا يأتي بمعنى كسر الخبز، أي العشاء الرباني. واعتقد آخرون أن الخبز يشير إلى كلمة الله أي خبز الحياة. ويُعَلِّق كالفن (Calvin) على هذه التفسيرات التي لا ترى يد الله في كل أمورنا العادية اليومية، ويقول: "إنها سخيفة للغاية". فالله مهتم بأمورنا اليومية، وعلينا أن نصلي من أجلها.

• مع ذلك، هي صلاة لطلب الخبز اليومي، وليس لمستودع مليء بالخبز. ويُعَلِّق كارسون (Carson): "الصلاة هي لتسديد احتياجاتنا اليومية، وليس جشعنا. إنها طلبية يوم بيوم، والتي تعكس نمط الحياة الذي كان غير مستقر للعديد من العمال في القرن الأول الذين كانوا يتقاضون الأجر يوم بيوم وكانوا يعانون إن أصابهم المرض واضطروا للغياب عن العمل ذلك اليوم."

٦. **وَأَعْفُزْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَعْفُزُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا:** "كما نحتاج إلى الخبز اليومي، نحتاج أيضاً إلى الغفران اليومي. ولكننا غالباً ما نشعر بحاجةنا إلى الطعام أكثر؛ ولكن الحاجة إلى الغفران حقيقي سواء شعرنا به أم لا.

• كتب موراي (Murray): "كما أن الخبز هو أول احتياج للجسد، كذلك هو الغفران بالنسبة للروح."

• ساوى يسوع الخطايا مع مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا. فالخاطئ مدين لله. ويُعَلِّق كلارك (Clarke): "ربط يسوع الخطية مع المديونية، ولأن خطايانا كثيرة، يطلق عليها تعبير "الديون". فقد خلق الله الإنسان ليعيش لمجده، وأعطاه ناموساً ليحيا به؛ وإن فعل أمراً لا يمجده الله، فإنه يفتح عقداً من الدين مع العدالة الإلهية."

• لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَعْفُزُ: نفترض أن الذي غفرت خطاياهم سيغفر للآخرين حتماً.

٧. **وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنِ تَجَمُّتًا مِنَ الْبَشَرِيَّةِ:** تأتي التجربة هنا بمعنى اختبار، وليس السعي وراء عمل الخطية. فقد وعد الله أن لا يجربنا فوق ما نستطيع أو نحتمل (كورنثوس الأولى ١٠: ١٣).

• كتب فرانس (France): "الله الذي لا يجرب بالشروع (يعقوب ١: ١٣)، يسمح لأبنائه بالمرور في التجارب. والتلاميذ الذين هم على بينة بضعفاتهم، لا ينبغي أن يرغبوا بمثل هذه التجارب، وعليهم أن يصلوا كي ينجيهم الله من التعرض لها وهم في حالة ضعف."

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "الرجل الذي يصلي "وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ" ثم يدخل بها، يُعتبر كاذباً بنظر الله ... "وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ" هي عبارة بديئة ومخزية عندما تخرج من أشخاص يلجأون إلى أماكن لهو ذو طابع أخلاقي سيء."

• إن كنت تُصلي حقاً "وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ" فإن هذه الصلاة ستعكس في حياتك بعدة طرق. وهذا يعني أنك:

✓ لن تتباهى أبداً بقوتك الشخصية.

✓ لن ترغب مطلقاً بالتجارب.

✓ لن تذهب أبداً حيث التجربة.

✓ لن تقود آخرين نحو التجربة.

٨. كانت هذه حسب أندرو موراي (Andrew Murray) هي "مدرسة للصلاة" وكتب كتاب حول هذا الموضوع بعنوان "مع المسيح في مدرسة الصلاة". نجد في ذلك الكتاب صلاة رائعة للطلاب الجدد في هذه المدرسة:

مبارك اسمك أيها الرب! يا من تعيش حياة الصلاة باستمرار، علمني كيف أصلي، وكيف أعيش حياة الصلاة. وحينها سأشارك معك في أمجاد السماء، وأتعلم الصلاة دون توقف، وأتعلم كيف أقف قدامك كالكاهن الذي يقف في محضر إلهه.

أيها الرب يسوع، أطلب منك اليوم أن تسجل اسمي ضمن أولئك الذين لا يعرفون الصلاة كما ينبغي، وأصلي تحديداً أن تعطيني دورة عن الصلاة. علمني يا رب أن أنتظر معك في المدرسة وأن أعطيك الوقت لتعليمي وتدريب. وأصلي حتى أشعر بجبهلي الشديد، كما وأشعر بالامتياز الذي لي والقوة في الصلاة، وبحاجتي للروح القدس، الروح المصلي، كي يقودني للتخلي عن كل أفكار، ويجعلني أسجد أمامك بروح منكسرة تريد أن تتعلم.

املأني يا رب بالثقة أنه بوجود معلم مثلك سأتعلم الصلاة بكل تأكيد. واثقاً أن يسوع هو من سيعلمني، يسوع الذي كان يصلي باستمرار للآب السواوي، ومن خلال صلواته تحم بمصير كنيسته والعالم، لذا لن أخاف. حتماً ستكشف لي أسرار عالم الصلاة. وعندما لا أفهم، ستعلمني أن أكون قوياً في الإيمان، وأعطي المجد لك. مبارك اسمك أيها الرب! لأنك لن تخذل تلميذك الذي وثق بك، وبنعمتك لن أخذلك أيضاً... آمين.

ج (الآيات (٥-٨): الصلاة بجرأة وبمشاركة

٥ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، وَيَتَضَيَّ إِلَيْهِ بِنُصْفِ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ لَهُ يَا صَدِيقُ، أَفَرِضْنِي ثَلَاثَةَ أَرْغِفَةٍ، لِأَنَّ صَدِيقًا لِي جَاعِي مِنْ سَفَرٍ، وَلَيْسَ لِي مَا أَقْدِمُ لَهُ. أَفَتَجِيبُ ذَلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولُ: لَا تُزْعِجْنِي! الْبَابُ مُغْلَقٌ الْآنَ، وَأَوْلَادِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأُعْطِيكَ. مَا أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لَا يَثُومُ وَيُعْطِيهِ لِكُونِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لِحَاجَّتِهِ يَثُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ.

١. مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، وَيَتَضَيَّ إِلَيْهِ بِنُصْفِ اللَّيْلِ: كان من الطبيعي في ذلك العصر أن يعيش أفراد الأسرة معاً في منزل مكون من غرفة واحدة. على جانب من المنزل كانت هناك منصة مرتفعة حيث ينام الجميع، وعلى أرض منخفضة قليلة تحتهم كانت الحيوانات، مثل البقرة، وربما الأغنام والماعز ... الخ. فمن المستحيل أن يأتي شخص ويطرق الباب الرئيسي دون إزعاج الأسرة بأكملها.

٢. مِنْ أَجْلِ لِحَاجَّتِهِ يَثُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ: تحلى هذا الرجل بالكثير من الشجاعة ليطلب من صديقه هذا الطلب وفي منتصف الليل دون نخل: يبدو أنه كان يحتاج لذلك الخبز فعلاً.

• غالباً ما يتوق الله ليرى مثابرتنا في الصلاة، وهذا لا يعني أنه متردد ويحتاج لمن يقنعه. فمثابرتنا لا تغير الله، بل تغيرنا نحن، وتحمي بداخلنا قلب وعاطفة يطلبان ما يريده الله.

د (الآيات (٩-١٣): الصلاة بثقة الأطفال

٩ وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: أَسْأَلُوا نَعْتُوا، اظْلَبُوا تَجِدُوا، افْرَعُوا يَفْتَحْ لَكُمْ. ١٠ الْأَنْ كُلُّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَسْأَلُ يَفْتَحْ لَهُ. ١١ فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنَهُ خُبْزًا، أَفَيُعْطِيهِ حَبْرًا؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيْثُ بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ ١٢ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ تَيْصَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَشْرًا؟ ١٣ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا حَسَنَةً، فَمَنْ بِالْحَرِيِّ الْآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟»

١. أسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، افرغوا يفتح لكم: يطلب الرب منا أن نستمر في السؤال والطلب والقرع. ويُعلق موريس (Morris): "كل هذه الأفعال الثلاثة مستمرة (أفعال مضارعة): فيسوع لا يتحدث عن أمر يفعل مرة واحدة، ولكنه يتكرر."

• تتحدث هذه الأوصاف عن الجدية والعزم. وفي كثير من الأحيان، تكون صلواتنا مجرد تمنيات نرفعها للساء، وهذه ليست الصلاة الفعالة الحقيقية.

٢. فمن منكم، وهو أب، يسأله ابنته حُبْرًا، أفينطليه حَبْرًا؟ من المعروف أن أي أب طبيعي يجب أن يبارك أبناءه، ولن يستجيب أبداً لطلب بسيط وجيد بتقديم شيء رديء. فإذا كان هذا هو الحال معنا، فكَم بِالْحَرِيِّ سيستجيب الله لنا، على الرغم من أنه أحياناً لا يبدو كذلك!

٣. فكَم بِالْحَرِيِّ الأب الذي من السماء، يُعطي الروح القدس للذين يسألونه؟: يجب الله، بصورة خاصة، أن يُعطي الروح القدس للذين يسألونه. لا نحتاج أن نشك أبداً في رغبة الله في سكب روحه. ولكن المشكلة هي في استقبالنحن، وليس في رغبة الله في العطاء.

ثانياً. إجابات يسوع حول الشياطين والعلامات

(أ) الآيات (١٦-٤): لِيَهْمَ البعض يسوع بشركته مع الشيطان؛ والبعض الآخر يطلب آية (علامة) منه.

٤١ وَكَانَ يُخْرِجُ شَيْطَانًا، وَكَانَ ذَلِكَ أُخْرَسَ. فَلَمَّا أُخْرِجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الْأُخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ. ١٥ وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: «يَبْعَلَزَبُولَ رَيْسَ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينِ». ١٦ وَأَخْرَجُوا طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُخْرِجُوهُ.

١. وَكَانَ يُخْرِجُ شَيْطَانًا، وَكَانَ ذَلِكَ أُخْرَسَ: كان في زمن يسوع أشخاص يعملون كطاردين للأرواح. ولكنهم كانوا يعتقدون أن عليهم الكشف عن اسم الشيطان، وإلا فلن يكون لهم سلطان على إخراجهم.

٢. فَلَمَّا أُخْرِجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الْأُخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ: فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ لأن يسوع أخرج الشيطان الذي كان بالأخرس. ووفقاً للتفكير اليهودي في ذلك الوقت، كان من المستحيل إخراج الشيطان من هذا الرجل بالتحديد لأنه كان أخرس ولا يمكنه الكشف عن اسم الشيطان الذي يسكنه.

٣. وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: «يَبْعَلَزَبُولَ رَيْسَ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينِ»: عندما رأى الناس هذا العمل العظيم، كانت ردود أفعالهم مختلفة. فنسب البعض عمل يسوع إلى الشيطان (يَبْعَلَزَبُولَ رَيْسَ الشَّيَاطِينِ)، وآخرون طلبوا رؤية المزيد من المعجزات قبل أن يؤمنوا (وَأَخْرَجُوا طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُخْرِجُوهُ).

• يصعب تحليله اسم يَبْعَلَزَبُولَ. ويشبهه في لفظه كلمة: "رب الذباب". لقد كان هذا إتهاماً قاسياً. علق باركلي (Barclay) على هذا: "إن كانت المقاومة الأيمينة لا تُجدي نفعاً فلا تلجأ إلى اللسان الحاد."

(ب) الآيات (١٧-١٩): جواب يسوع للذين ينسبون عمله إلى الشيطان.

١٧ فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلُوكَةٍ مُنْتَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَحْتَرِبُ، وَيَبْتَ مُمْتَسِمٌ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ. ١٨ فَإِنَّ كَانَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا يَنْتَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ تَثْبُثُ مَمْلُوكَتُهُ؟ لِأَنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنِّي يَبْعَلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينِ. ١٩ فَإِنَّ كُنْتُ أَنَا يَبْعَلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينِ، فَأَبْنَاؤُكُمْ يَمُنُّونَ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ إِنَّكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاءَكُمْ!»

١. فَعَلِمَ أَفْكَارَهُمْ: يبدو أن يسوع أظهر هنا موهبة الروح القدس التي وصفها بولس "بكلامٍ عِلْمٍ" في (كورنثوس الأولى ١٢: ٨). ومن الممكن أيضاً أن يسوع عرف ذلك من خبرته الشخصية وحده. ولكن النقطة الأهم هي أن يسوع لم يحتاج إلى استخدام قدرته الإلهية لمعرفة أفكارهم.

٢. **كُلُّ مَمْلُوكَةٍ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرُبُ**: كانت إجابة يسوع منطقية جداً. فكيف يمكن لعميل للشيطان أن يعمل ضده؟ إن حدوث هذا يعني أن هناك حرباً أهلية في مملكة الشيطان، وبالتالي لن تصمد مملكته أبداً. فمن المستحيل أن يعمل الشيطان ضد نفسه، لهذا كان على المشتكين أن يجيبوا كيف استفاد الشيطان من المعجزة التي عملها يسوع.

• كتب بروس (Bruce): "صحيح أن الشيطان شرير، ولكنه ليس أحمق." علق سبيرجن (Spurgeon): "هما كانت أخطاء الشياطين، فهي ليست في صراع مع بعضها البعض؛ فالأخطاء محجوزة لخدام السيد الأفضل."

٣. **قَالَ كُنْتُ أَنَا يَبْتَلِئُ بُولٍ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْتَأُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُكُمْ؟**: لاحظ يسوع في الوقت ذاته أن من بين القادة اليهود كان هناك من يخرج الأرواح أيضاً. فهل يا ترى اتهمهم المشتكين أيضاً؟

ج (الآيات (٢٠-٢٣): يسوع يعلن سلطانه على قوى الشر

٢٠ **وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأُصْبِعِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوثُ اللَّهِ. ٢١ حِينَئِذَا يَخْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. ٢٢ وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلَاحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي أَكَلَ عَلَيْهِ، وَيَوْرَعُ عَنَّايمَهُ. ٢٣ مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يَفْتَرِي. ٢٤ مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ الْكَامِلُ مِنَ الْإِنْسَانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لَا يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ.**

١. **وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأُصْبِعِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوثُ اللَّهِ**: أجاب يسوع بهذه الكلمات عن تهمة شراكمته مع الشيطان. إذ قال: "أنا لست تحت سلطان الشيطان، بل ما أفعله يثبت أنني أقوى منه."

• لم يشك يسوع البتة في قدراته عندما قال: "إِنْ كُنْتُ". ولكنه شدد هنا، وكما اقترح بايت (Pate)، على فكرة: "بما أنني أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ" وليس "إن تمكنت من أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ". ولهذا قال: "لِأَنِّي بِأُصْبِعِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوثُ اللَّهِ."

٢. **وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ**: في الصورة التي استخدمها يسوع هنا، نرى أن الشيطان هو **الْقَوِيُّ** الذي يجرس مُقْتَنِيَّاتِهِ. فقد كانت خدمة يسوع هي هزيمة **الْقَوِيِّ**، سواء في حالة إخراج الشياطين من هذا الرجل الأخرس أو بالمعنى الأوسع.

٣. **وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ: يسوع أقوى منه** (أي من الشيطان **الْقَوِيُّ** المذكور في لوقا ١١: ٢١). تحدث يسوع عن انتصاره على الشيطان على عدة مراحل:

• **مَتَى جَاءَ: نَازَلَ يسوع مُنَازَعَةَ الشَّيْطَانِ وَجَمَّأَ لُوجُؤَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ**، حتى على الأرض التي تبدو أنها مُلْكًا للشيطان (كالشياطين التي سكنت الناس).

• **فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ**: غلب يسوع هذا القوي بكل بساطة، مُظْهِراً أنه **أَقْوَى مِنْهُ**. كما وأوضح يسوع أنه الأقوى ولم يكن يوماً أسيراً عند **الْقَوِيِّ**. وكانت رسالته: "أنا لست تحت سلطان الشيطان. وإخراجاً من النفوس التي يمتلكها أثبت أنني أقوى منه."

• **وَيَنْزِعُ سِلَاحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي أَكَلَ عَلَيْهِ**: لم يهزم يسوع الشيطان نيابة عنا فحسب، بل نزع سِلَاحَهُ الْكَامِلَ أيضاً. وكما تقول الآية في كوروسي ١٥: ٢ "إِذْ جَرَّدَ تَرِيَّاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا، طَافُوا بِهِمْ فِيهِ [أي الصليب]."

• **وَيَوْرَعُ عَنَّايمَهُ**: لن يحتفظ الشيطان مطولاً بفنائم المعركة التي انتصر بها مؤقتاً. فقد أكل يسوع انتصاره على **الْقَوِيِّ**. وكلما تحررت نفس من الشيطان، وكان يسوع يقول: "أسلب من مملكة الشيطان نفس بعد الأخرى." فيجب أن تكون حياتنا خالية تماماً من سيطرة الشيطان. فالذي ربط الرجل القوي **وَيَوْرَعُ عَنَّايمَهُ** هو ربنا المقام.

٤. مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يُقَرِّبُنِي: إن كان يسوع أقوى من الشيطان، إذاً علينا أن نقرر: من سيكون شريكنا يسوع أم الشيطان؟ هل سنكون مع يسوع أم ضده؟ هل سنعمل من أجل يسوع أم ضده؟

- كتب جيلدهنويس (Geldenhuys): "في الصراع ضد قوى الظلام ليس هناك مجال للحيادية."
- لهذا علينا أن نقرر. فليست هناك أرض محايدة؛ إما أن نكون مع يسوع أو ضده. نحن لا نملك الرفاهية للوقوف على الحياد.
- إن كان الشيطان قوياً ويسوع الأقوى، إذاً هناك قوتين تعملان على كسب ولائنا. وفي النهاية سنختار أحدهم إن كان بقصد أم عن غير قصد.

(د) الآيات (٢٤-٢٦): المزيد عن امتلاك الشياطين للإنسان

٢٤ مَتَّى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الْإِنْسَانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لَا يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. ٢٥ فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ مَكْنُوسًا مُرَبَّنًا. ٢٦ ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ سَبْعَةَ أَزْوَاجٍ أُخَرَ أَشْرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوْاخِرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ أَشْرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ».

١. مَتَّى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الْإِنْسَانِ: هذه صورة عن شخص خرج منه الروح النجس، ولكنه لم يمتلئ بعد بيسوع. إنها صورة لشخص يحاول أن يكون محايد. فيقولون إنهم ليسوا ملكاً للشيطان، ولكنهم ليسوا ملكاً ليسوع أيضاً. ولكن يوضح لنا يسوع أن هذا أمر مستحيل.

٢. أَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ: يبدو أن الشياطين تعتبر الأماكن الشاغرة فرصة لها. فلسبب ما يريدون أن يسكنوا الأجساد. وربما يكون هو نفس السبب الذي من أجله يرغب الحرب في اقتناء علبه الدهان لتخريب حائط ما، أو المجرم في الحصول على مسدس - فالجسم هو سلاح تستطيع الشياطين استخدامه للهجوم على الله.

• ويُعلّق بايت (Pate): "ربما يعني ذلك ضمناً أن المنزل كان غير مسكون ... ويبدو أن سياق النص في لوقا ١١: ٢٥ يفترض أن سبب رجوع الروح إلى المنزل كان لأنه شاغر."

٣. فَتَصِيرُ أَوْاخِرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ أَشْرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ: كشف يسوع عن خطر تخليص شخص من الروح النجس دون ملء حياته بيسوع. فقد ينتهي بهم المطاف أسوأ من قبل.

• هناك فراغ في قلب كل إنسان، ويجب أن يمتلئ بشيء. فإذا أفرغنا قلوبنا من الشر دون ملئها بيسوع وبصلاحه، فيسرع الشر بملئه مرة أخرى - وأحياناً سيملئه بما هو أسوأ بكثير.

• كانت إجابة يسوع على أولئك الذين اتهموه أنه يعمل ذلك بقوة الشيطان، أنه لم يأت فقط لمحاربة الشر، بل ليغمر القلوب بصلاح الله. وهو لم يأت لمجرد إخلاء المنزل، ولكن لملئه بحضوره.

(هـ) الآيات (٢٧-٢٨): يسوع يكشف عن البركة الحقيقية

٢٧ وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِذَا، رَفَعَتْ أَمْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: «طَوَوِي لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلْتُكَ وَاللَّذِينَ الرَّضَعْتَهُمَا». ٢٨ أَمَّا هُوَ فَقَالَ: «بَلْ طَوَوِي لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَحْفَظُونَهُ».

١. طَوَوِي لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلْتُكَ: تبدو أنها كانت صرخة عفوية من امرأة أرادت تكريم يسوع وعائلته. وكأنها تقول: "لأنك رائع جداً فحتماً والدتك مباركة جداً."

٢. بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَيَحْفَظُونَهُ: لم يقصد يسوع التقليل من احترام والدته، ولكنه أشار إلى العلاقة الأعظم والأكثر أهمية بينه وبين الذين يسمعون كلمة الله ويحفظونها. أعتبر يسوع هذه العلاقة أكثر أهمية وأكثر بركة من علاقته مع والدته التي أحبته.

- لا يحبط هذا من شأن مريم بنتاً؛ ولكنه يكرم ويبارك من يسمع ويحفظ كلام الله. حيث يأمر الرب بالبركة. علّق تراب (Trapp): "كان التلاميذ مباركين لأنهم سمعوا تعاليم يسوع المسيح أكثر من أمه التي حملته."

(و) الآيات (٢٩-٣٢): يسوع يرد على الذين يطلبون آية (برهان)

٢٩ وفيما كان الجوع مُدحجين، ابتدأ يقول: «هَذَا الْجِيلُ شَرِيحٌ. يَطْلُبُ آيَةً، وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. ٣٠ لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لِأَهْلِ نِينوى، كَذَلِكَ يَكُونُ آيَةً لِلْإِنْسَانِ أَيْضًا لِهَذَا الْجِيلِ. ٣١ مَلِكَةُ النَّيْنِ سَتَقُومُ فِي الَّذِينَ مَعَ رِجَالِ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُمْ، لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سَلِيمَانَ، وَهَذَا أُعْظَمُ مِنْ سَلِيمَانَ هَهُنَا! ٣٢ رِجَالُ نِينوى سَيَقُومُونَ فِي الَّذِينَ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لِأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهَذَا أُعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!

١. هَذَا الْجِيلُ شَرِيحٌ. يَطْلُبُ آيَةً: قال يسوع هذا إلى حشد غليظ العقل، موبخاً ميلهم المستمر للبحث عن آيات (براهين). لقد ذكر يسوع لتوه البركات للذي يسمع كلمة الله ويعمل بها؛ ويتكلم هنا عما سيحدث لمن يَطْلُبُ آيَةً.

- وفقاً لوليم باركلي (William Barclay)، بعد حوالي خمسة عشر عاماً من صعود يسوع، ظهر رجلاً اسمه ثيوداس إدعى أنه المسيا، وأقنع الناس بإتباعه إلى الأردن ووعدهم أن يشق النهر إلى قسمين، ولكنه فشل وعاقبه الرومان على كذبه. عَرَفَ أي نوع من الآيات أراد الناس رؤيتها. يخبرنا يسوع أن سماع وحفظ الكلمة هو أكثر أهمية من الآيات والمعجزات.

- ومن السخرية، أن يسوع قدم الكثير من الآيات (البراهين) الرائعة، ولكنها لم تكن ما أرادوا رؤيته. فقد كانوا يريدون آيات تقاوم الحكم الروماني وتخلصهم عسكرياً وسياسياً.

- أدان يسوع سعيهم المستمر وراء طلب الآيات، خاصة أنهم شاهدوا الكثير منها. فعلينا ألا نتوقع أن تغير الآيات قلب المشككين.

٢. وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ: يخبرنا يسوع أن يونان كان آية، وهو بدوره سيكون آية مماثلة لجيله. فقد قدم يونان حياته لتسكيت غضب الله النازل على الناس. ولكن الموت لم يوقفه؛ فبعد ثلاثة أيام وليالي في السجن، كان على قيد الحياة حراً طليقاً (سفر يونان ١-٢).

- فالآية التي وعدنا بها يسوع هي نفسه. فيسوع هو الآية سواء لجيله أو لنا. فعلينا أن نؤمن به وليس بالآية.

٣. مَلِكَةُ النَّيْنِ سَتَقُومُ فِي الَّذِينَ مَعَ رِجَالِ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُمْ: جاءت ملكة الجنوب (النَّيْنِ) عند الملك سليمان في ملوك الأول الإصحاح ١٠. وعندما رأت الأعمال العظيمة التي فعلها الله من خلال سليمان، مجدت إله إسرائيل. فلم تقول: "أرني أكثر ربما أصدق."

- لِأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سَلِيمَانَ. سعي ملكة الجنوب وراء كلمة الله يُخجلنا. فأولئك الذين طلبوا من يسوع آية قد سبق وشاهدوا أعماله وفي منطقتهم، ومع ذلك لم يؤمنوا.

- النقطة هنا واضحة للغاية: مَلِكَةُ النَّيْنِ وَأَهْلِ نِينوى كانوا من الأمم، وكانوا أكثر انفتاحاً لأمر الله من اليهود المتدينين في زمن يسوع، الذين رفضوا الإيمان ورفضوا قبول عمل الله الواضح أمام أعينهم.

- ويعلّق بايت (Pate): "فالسخرية هنا أن أهل نينوى ومَلِكَةُ سَبَأَ قبلوا رُسل الله. أما جمهور يسوع فرفض الله نفسه."

٤. **وَهُوَ ذَا أَعْظَمَ مِنْ سَلِيمَانَ هَهُنَا:** كان سليمان ابن داود، و"ابن داود" كان من أبرز ألقاب يسوع المسيح. فيسوع **أَعْظَمَ** بكثير من سليمان.

• ومرة أخرى إعلان يسوع عن نفسه يثير إعجابنا. فوقوف يسوع أمام القادة الدينيين والإدعاء أنه **أَعْظَمَ** من أغنى وأعظم ملك في إسرائيل، كان عملاً جريئاً. ومع ذلك كانت جرئته مبررة بشكل جيد.

٥. **وَهُوَ ذَا أَعْظَمَ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا:** ذكر يسوع جمهوره مراراً وتكراراً أنه كان ولا يزال أعظم من كل الأنبياء؛ ونبغي أن يكون محور إيمان شعبه ومحط ثقتهم. فنوره العظيم جلب مسؤولية أعظم على مستمعيه.

• وصف آدم كلارك (Adam Clarke) عدة طرق تشهد أن يسوع كان **أَعْظَمَ مِنْ يُونَانَ**.

- ✓ "كان يسوع المسيح، الذي كرز لليهود، أعظم بكثير من يونان في طبيعته وشخصه ومأموريته."
- ✓ "كرز يونان عن التوبة في مدينة نينوى لمدة أربعين يوماً فقط، أما المسيح فكرز بين الشعب اليهودي لعدة سنوات."
- ✓ "لم يفعل يونان أي معجزة ليدعم كلامه؛ أما المسيح فعمل المعجزات يوماً وفي كل مكان وبطرق مختلفة."
- ✓ "على الرغم من كل هذا، لم يتوب الشعب في منطقة اليهودية، أما شعب مدينة نينوى فتاب."

ثالثاً. يسوع يجذر المرأتين

أ (الآيات ٣٣-٣٦): يجذر يسوع من الظلمة الداخلية

٣٣ «لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خَفِيَّةٍ، وَلَا تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، لِكَيْ يَنْظُرَ الْبَاطِلُونَ النُّورَ. ٣٤ سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نِيراً، وَمَتَى كَانَتْ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا. ٣٥ أَنْظُرْ إِذَا لَيْلًا لِكَيْ لَا يَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً. ٣٦ فَإِنَّ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نِيراً لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ، يَكُونُ نِيراً كُلَّهُ، كَمَا حِينَمَا يُخْفِي لَكَ السِّرَاجُ بِلَمَعَاتِهِ».

١. لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خَفِيَّةٍ، وَلَا تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ: كما يجب علينا وضع المصباح (السراج) على المنارة كي يستفيد من نوره الآخريين، هكذا يجب علينا تقديم كلمة وعمل الله للآخرين. ولكن لم يقبل القادة اليهود في ذلك الوقت كلام وأعمال يسوع.

• هذا المقطع يعتبر تطبيق لكل ما سبق (جواب يسوع لأولئك الذين اتهموا أن معجزاته كانت بقوة الشيطان وأولئك الذين أرادوا آية أخرى) وكل من يأتي بعد ذلك (المنافقين - المرأتين).

• رأى البعض نوره، أما آخريين فلم يروه، واعتقد البعض أن نوره لم يكن مشرقاً بما فيه الكفاية وطلبوا رؤية المزيد. ويُعلق سبيرجن (Spurgeon): "كان جوابه دائماً: ضيئوا أتم هكذا. فقد كان من المفترض على الجميع أن يروا نور يسوع؛ كالمصباح الذي يُشع ويلحظه الجميع."

٢. **سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ:** وكما تجعل العين المريضة من الشخص أعمى، هكذا تجعل القلوب السيئة الشخص أعمى روحياً. فعلى المرء أن يكون أعمى روحياً ليعزرو معجزات يسوع إلى الشيطان وأن يتجاهل عمله الذي رآه بعينه أو أن يعيش كمنافق.

• هناك سببين محتملين ليعيش المرء في الظلام. أولاً، قد لا يكون هناك أي مصدر للنور. ثانياً، لأن الظلمة الداخلية تسود على القلب - لهذا لن يستطيع إدراك النور. فعندما قال يسوع: **أَنْظُرْ إِذَا لَيْلًا لِكَيْ لَا يَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً**، فإنه يجذرنا من الظلمة الداخلية.

• كتب موريسون (Morrison): "نرى النور في حياتنا وصفاتنا وفي كل ما حققناه وكل خطية مستترة نعتز بها وكل معركة خضناها وانتصرنا."

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "إذا كنت لا ترى يسوع، فهذا لا يعني أنه يُخفي نفسه في الظلام، ولكن لأنك أنت الأعمى."

- وأضاف موريسون (Morrison): "إذا كان أحد من قرائي هكذا - أي يميز النجار ولا يستطيع رؤية الرب - اسمحوا لي أن أسأل، بلطف وبكل هدوء، أي نوع من الحياة أنت تحياها؟"
- لن يتمكن المرء من رؤية نور ومجد يسوع الساطع إن كانت الظلمة الداخلية تمنعه من ذلك. كتب سبيرجن (Spurgeon): "يستطيع الأعمى أن يعيش دون أن يرى نور الشمس أيضاً."
- وأضاف سبيرجن (Spurgeon): "هل تساءلت إن رفع يسوع يديه في دهشة عندما قال: إذا كان النور الذي فيك ظلام، فكم مقدار هذا الظلام! وإن كان الذي يقودك هو نفسه الذي يضللك، فما مقدار ضلالك وتوهانك؟ وإن كان أفضل جزء فيك شرير، فكم مقدار شرك!"
- ٣. **فَإِنْ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نَجِسًا لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ، يَكُونُ نَجِسًا كُلُّهُ:** عندما تضيء كلمة الله وفهم كلام وعمل يسوع، لن نسير في ظلام العي الروحي أبداً.

- كتب موريسون (Morrison): "رأى الملكوت في حبة الخردل، والعشق في المرأة الخاطئة، والصخرة في سمعان، والحبيب في ابن الرعد. ورأى في ولد صغير مواطن ساوي، وبقليل من الخبز جسمه المكسور، وفي كوب من النبيذ دمه المقدس.... لم يملك أحد رؤية مثله أو طبيعه كطبيعته."

(ب) الآيات (٣٧-٤١): يسوع يوح الفريسيين لاهتمامهم بالأمور الخارجية فقط.

٣٧ وفيما هو يتكلم سألته فرّيسي أن يتعدى عنده، فدخّل وانكأ. **٣٨** وأما الفرّيسي فلما رأى ذلك تعجّب أنّه لم يتغيّسل أولاً قبل الغداء. **٣٩** فقال له الرب: «أنتم الآن أيها الفرّيسيون تتفنون خارج الكأس والفضّة، وأما باطنكم فمملوءة أخطافاً وخبثاً. **٤٠** يا أغبياء، أليس الذي صنع الخارج صنع الداخل أيضاً؟ **٤١** بل أعطوا ما عندكم صدقة، فهوذا كل شيء يكون قبيحاً لكم».

١. **فَدَخَلَ وَانكأ:** على الرغم من أن يسوع شهد صراعات متزايدة ومعارضة من القادة اليهود إلا أنه لم يكرههم في المقابل. قيلَ يسوع دعوة فرّيسي على الغداء.

- ربما ندم الفرّيسي على دعوة يسوع بسبب الكلام الذي قاله في بيته.

٢. **تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلًا قَبْلَ الْغَدَاءِ:** لم يكن يسوع غير مكترثاً بالنظافة عندما لم يتغيّسل أولاً قبل الغداء. ولكنه لم يتبع الطقوس اللازمة لغسل الأيدي حسب التقاليد والتي كان يمارسها العديد من اليهود آنذاك.

- كتب تراب (Trapp): "اعتبر الفرّيسيون عدم غسل الأيدي خطية كبيرة كالزنى."

• بالنسبة لشعائر غسل الأيدي هذه، وصف باركلي (Barclay) كيف كانوا يحفظون الماء النقي في أواني حجرية خاصة لأن المياه العادية قد تكون ملوثة. أما بالنسبة للطقوس فكانت كالآتي: لا يجب أن تقل كمية المياه التي يغتسل بها الشخص في المرة الواحدة من الكمية التي تسعها قشرة بيضة ونصف! وتصب المياه أولاً على الأصابع حتى تصل إلى المعصم، ثم تمسح كفة اليد الواحدة في الأخرى، ثم تصب المياه ثانية على اليد مبتدئة من المعصم إلى أن تأتي إلى الأصابع.

• كان اليهودي المتعصب يقوم بهذه الطقوس ليس قبل أي وجبة فحسب، بل بين كل طبق يتقدم له في الوجبة الواحدة أيضاً. كان مُعلمي اليهود جادين جداً في هذا الأمر، فثالين أن الخبز الذي يؤكل بأيدي غير مغسولة ليس أفضل من البراز. والمُعلم اليهودي الذي يفشل في تطبيق هذه الشعائر مرة يُعزل. قيل أن مُعلم يهودي وضع في سمعان روماني، وكان يستخدم حصته من الماء للإغتسال بدلاً من الشرب، وكاد يموت من العطش، ولكن اعتبره اليهود بطلاً عظيماً.

- إن اهتم هؤلاء القادة اليهود بتطهير قلوبهم كما يفعلون حبال أيديهم، فسيكونون أتقياء حقاً. فعالباً ما نبحت عن طقس ما أو شعائر معينة لتطهيرنا، بدلاً من النظر إلى التضحية التي قدمها الله نيابة عنا.

٣. **أَتُمُّ الْآنَ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ تُنْفُونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَضَعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ أَخِيطَاقًا وَخُبْنًا:** كان هؤلاء الفريسيون حريصون على الحفاظ على مظاهر البر، ولم يهتموا بباطنهم. كانوا أعْيِيَاءَ لأنه صحيح حافظوا على نظافتهم من الخارج، أما باطنهم فكان مملوءاً بالقدارة.

ج (الآيات (٤٢-٤٤): ويلات على الكتبة والفريسيين

٤٢ وَلَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ! لِأَنَّكُمْ تَعْمُرُونَ التَّمَنِّعَ وَالسَّدَابَ وَكُلَّ بَهْلٍ، وَتَجَاوِزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ. كَأَنَّ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ.
٤٣ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ! لِأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ. ٤٤ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْفَرَاوُونَ! لِأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُونَ!».

١. **وَلَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ ... وَيْلٌ لَكُمْ ...** كان كلام يسوع هنا قاسياً، ولكنه لم ينبج من إنزعاج شخصي بل كان تحذيراً إلهياً. ويبدو أنه تكلم مستخدماً نفس النبرة التي استخدمها أنبياء العهد القديم (إشعيا ٥: ٨-٢٣، حبقوق ٢: ٦-١٩).

٢. **لِأَنَّكُمْ تَعْمُرُونَ التَّمَنِّعَ وَالسَّدَابَ وَكُلَّ بَهْلٍ، وَتَجَاوِزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ:** كانت العشور دقيقة جداً وملحوظة؛ ولكنها كانت زائفة لأنها عملت على تهدئة ذنب إهلامهم **حَقٍّ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ.** فمن الممكن والشائع أن نشغل بالمسائل التافهة نسبياً بينما يهلك العالم الضال من حولنا.

- كان الفريسيون حذرين جداً في طاعتهم الخارجية لدرجة أنهم كانوا يقدمون العشور لله حتى من البذور والأوراق التي تنبت من حدائقهم.
- تطبيق الناموس بحذيره يشير إلى أن الناس لن يعرفوا إتباع الله دون القيام بالأمور المرتبطة بالقواعد والأنظمة. ولكن يسوع قال أن ما يميز المؤمن الحقيقي هو محبته للآخرين في عائلة الله.
- ولكن رأى القادة اليهود الموضوع بطريقة مختلفة. ويُعلق موريس (Morris): "تشير الميشناه (تفسير التوراة الشفهي) إلى أن مراعاة التفسيرات أهم بكثير من الناموس نفسه (سندريم ١١: ١٣)".
- وكان جندي صب كل اهتمامه في التدريبات ولكنه لم يكن يهتم بتهيئة نفسه لساحة المعركة. مما يجعله جندياً غير كفء. فعمل الواجبات المسيحية لا تجعل منك مؤمناً حقيقياً.

٣. **كَأَنَّ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَتْرَكُوا تِلْكَ:** لم يقل يسوع أن عشورهم كانت خطأ. ولكن خطأهم أنهم **كَأَنَّ يَنْبَغِي أَنْ يَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا يَتْرَكُوا تِلْكَ.**

٤. **تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ:** كان **الْمَجْلِسَ الْأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ** هي المقاعد التي تواجه الشعب. وهو المكان الذي يجلس فيه القادة والشخصيات البارزة. اعتقد هؤلاء أنه ليس من الجيد أن يسيروا مع الله بحق إن لم يعرف الآخرين ذلك.

- كان القادة اليهود يحبون أفضل المقاعد والتحيات في الأسواق لأنهم أرادوا أن يكونوا من المشاهير، واعتقدوا أن الروحانية كانت أفضل وسيلة ليصبحوا كذلك. وبخ يسوع بشدة هذه التصرفات وأعلن ويلات على كل من يتبع هذا النمط.

٥. **أَيُّهَا الْكُتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْفَرَاوُونَ:** تشير كلمة **الْفَرَاوُونَ** حرفياً إلى الممثل، وهو الشخص الذي يلعب دوراً. كشف يسوع عن الفساد الذي كان يغطي الصورة الروحية للكتبة والفريسيين.

٦. لِإِنِّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُونَ: أحب هؤلاء القادة أن يعطوا إنطباعاً للجميع أنهم روحانيين، ولكنهم في الواقع دنسوا كل من تقابلوا معه. فقد كان المعتقد السائد أن السير فوق أي قبر يدنس الشخص اليهودي، حتى وإن كان عن غير قصد.

- وفقاً لسفر العدد ١٦:١٩ كان كل من يلمس قبراً يعتبر نجس لمدة سبعة أيام. لهذا سعى اليهود إلى وضع علامة واضحة على القبور، مستخدمين دهان أبيض حتى يميزها الجميع ويتجنبوها.

(د) الآيات (٤٥-٤٦): يسوع يوبخ الناموسيين على نظامهم الديني الثقيل

٤٥ فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هَذَا تَشْتُمُّنَا نَحْنُ أَيُّضًا!». ٤٦ فَقَالَ: «وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لِإِنِّكُمْ تَحْمِلُونَ النَّاسَ أَحْمَالًا عَسِيرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لَا تَمْسُونَ الْأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ».

١. يَا مُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هَذَا تَشْتُمُّنَا نَحْنُ أَيُّضًا: كان أفضل للناموسي لو بقي صامتاً، ولكن بما أنه لفت الانتباه إلى نفسه، وجه له يسوع الكلام.

- **وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ:** تعني أن الرجل كان خبيراً في تفسير وتطبيق ناموس موسى.

٢. لِإِنِّكُمْ تَحْمِلُونَ النَّاسَ أَحْمَالًا عَسِيرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لَا تَمْسُونَ الْأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ: بسبب الطريقة التي فسروا بها الناموس، وضع هؤلاء الخبراء في ناموس موسى أعباء ثقيلة على الناس - وأضافوا العديد من المراوغات وثغرات.

- فعلى سبيل المثال علموا أنه لا يجوز للمرء يوم السبت أن يحمل شيئاً في يده اليمنى أو اليسرى أو على صدره أو على كتفه. ولكن يمكنه أن يحمل شيئاً مستخدماً الجزء الخلفي من يده أو قدمه أو كوعه أو أذنه أو شعره أو في هذب ثوبه أو حذاءه أو صندله.

- كما كان محرماً على الجميع ربط عقدة خيط يوم السبت - ولكن كان يجوز للمرأة أن تربط الحزام الذي على رداها. وإن كان لا بد من رفع دلو ماء من البئر، كان يجوز للمرأة أن تنتشل الماء من البئر بربط الدلو في حزامها.

- ومثال آخر على كيف كان معلمي اليهود يأخذون على عاتقهم مسؤولية التأكد من احترام عملية الإغتسال الطقسية المناسبة حتى في معسكر الجيش (تنتية ١٢:٢٣-١٤) وكان هذا أيضاً ينطبق على مدينة أورشليم ككل، معتبرين أنها "معسكر الرب". وعندما تم دمج هذا مع القيود المتعلقة بالسفر المفروضة على يوم السبت، أصبح الذهاب إلى الحمام ممنوعاً أيضاً في ذلك اليوم.

- من الممكن استخدام الكتاب المقدس بطريقة خاطئة ليصبح أداة للسيطرة والاضطهاد، وبالتالي للتهرب من المسؤولية الحقيقية أمام الله. وعندما يطبق المرء هذه الأمور، يصبح فريسة لهذه الويلات وتحت دينونة يسوع.

(هـ) الآيات (٤٧-٥١): لم يُعجب القادة الدينيين سوى بالأنبياء الموتى.

٤٧ وَوَيْلٌ لَكُمْ! لِإِنِّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَبَاؤَكُمْ قَتَلُوهُمْ. ٤٨ إِنَّا نَشْهَدُونَ وَتَرْضَوْنَ بِأَعْمَالِ آبَائِكُمْ، لِأَنَّكُمْ هُمْ قَتَلُوهُمْ وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَهُمْ. ٤٩ لِإِنَّكَ أَيُّضًا قَالَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ: لِي أُرْسِلَ لِإِيَّاهُمْ أَنْبِيَاءٌ وَرُسُلًا، فَيَقْتُلُونَ مِنْهُمْ وَيَطْرُدُونَ، ٥٠ لَكِنِّي يُطَلَّبُ مِنْ هَذَا الْجِيلِ دَمُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَهْرُوقِ مُنْذُ إِنشَاءِ الْعَالَمِ، ٥١ مِنْ دَمِ هَابِيلَ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذِي أَهْلِكَ بَيْنَ الْمَذْبَحِ وَالْبَيْتِ. نَعَمْ، أَتُوقَلُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُطَلَّبُ مِنْ هَذَا الْجِيلِ!

- ١. لِإِنِّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَبَاؤَكُمْ قَتَلُوهُمْ: أعلنوا أنهم يكرمون الأنبياء الميتين ويرفضون الأنبياء الأحياء. وأظهروا بذلك أنهم كانوا حقاً أولاد الذين قتلوا الأنبياء في القديم (وَتَرْضَوْنَ بِأَعْمَالِ آبَائِكُمْ).

- نعب أحياناً عن نفس الفكر عندما نعتقد أننا نتق في يسوع أكثر مما فعل تلاميذه، أو أننا أكثر إخلاصاً له.
- ٢. **إِنِّي أُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أُنْبِيَاءَ وَرُؤْسَلًا، فَيَسْتَلُونُ مِنْهُمْ وَيَطْرُدُونُ:** تنبأ يسوع أن هؤلاء القادة سيستمرون في رفض الأنبياء تماماً كما فعل آباءهم، ولهذا سيضطهدون تلاميذه الذين أرسلهم.
- ٣. **لَكِنِّي يَطْلُبُ مِنْ هَذَا الْجِيلِ دَمَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَهْرُؤَى مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ:** كانت هذه إدانة ملحوظة من يسوع، قائلاً أن الذين رفضوه ورفضوا رُسله والأنبياء سيواجهون مساءلة أعظم.

• ويعلق مورغان (Morgan): "لا يمكن لأي حجة أن تسلب من هذه الكلمات أهميتها. كما وتُظهر بوضوح "غضب الحمل".

٤. **مِنْ دَمِ هَائِيلَ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا:** يتحدث يسوع هنا عن كل الشهداء الأبرار في العهد القديم. من الواضح أن هَائِيلَ كان أول شهيد و زَكَرِيَّا الأخير، حسب الترتيب المذكور في الكتاب المقدس العبري. ذكرت قصة زكريا في الإصحاح ٢٤ من سفر أخبار الأيام الثاني وهو الكتاب الأخير في الكتاب المقدس العبري.

- صَوْتُ دَمِ هَائِيلَ صَارِحٌ إِلَيَّ (تكوين ٤: ١٠)، وزَكَرِيَّا يطلب أن يُذكر دمه (أخبار الأيام الثاني ٢٤: ٢٢).
- كتب مورغان (Morgan): "نستطيع أن نفهم غضب يسوع الشديد، ولكنه لم يكن غضباً موحهاً ضد الشعب بل ضد تقاليدهم الزائفة. ولكننا نرى قلبه من وراء كل هذا الغضب. فعندما تندمج "الولايات" مع صرخات الألم، نستطيع أن نسمع صرخات أم فقدت طفلها."

(و) الآية (٥٢): جريمتهم الكبرى: إبعاد الناس عن الله

٥٢ **وَيَلِّكُمُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالنَّاسُ جُلُودٌ مَتَعْتُمُوهُمْ».**

١. **لِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ:** تسكهم الحرفي بالناموس نزع الفهم والمعرفة منهم. فلم يساعدوا الناس مطلقاً بإعطائهم لائحة بالقوانين التي قد تخلصهم.
٢. **مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالنَّاسُ جُلُودٌ مَتَعْتُمُوهُمْ:** من السيء أن لا يدخل شخص الساء؛ ولكن الأسوأ أن يعيق أحدهم دخول شخص آخر إليها.
- كتب بايت (Pate): "عندما وضع الكتبة طبقة من التقاليد البشرية وأضافوها على الكلمة، منعوا الناس من معرفة الله."

(ز) الآيات (٥٣-٥٤): ردة فعل أعداء يسوع.

٥٣ **وَفِيمَا هُوَ يَكَلِّمُهُمْ هَهُنَا، أَجْتَدَّ الْكُتْبَةَ وَالْقَرِيصِيُّونَ يَحْتَفُونَ جَمًّا، وَيَصَادِرُونَ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، ٥٤ وَهُمْ يَرْتَابُونَ طَالِبِينَ أَنْ يَضْطَاطُوا شَيْئًا مِنْ قِبَلِي لِئَسْتَكُوا عَلَيَّ.**

١. **أَجْتَدَّ الْكُتْبَةَ وَالْقَرِيصِيُّونَ يَحْتَفُونَ جَمًّا:** لم يقبلوا توبيخ يسوع لهم. وفضلوا البقاء على عاداتهم الشريرة وتفكيرهم الضال بدلاً من التوبة والإصغاء لتقويم يسوع. كانت ردة فعلهم قوية وعنيفة مستخدمين الكلام فقط وليس الفعل (يَحْتَفُونَ جَمًّا).
٢. **لِكِنِّي يَسْتَكُوا عَلَيَّ:** تجاوب القادة اليهود يشبه تجاوب الكثيرين عندما يواجهون بالنقد وبالحق الإلهي. بدلاً من التواضع وقبول التقويم، استجابوا بغضب شديد.

- يجبرنا سفر الأمثال ماذا يفعل الذين يرفضون التأديب. أولاً، يكرهون أولئك الذين يوبخونهم (أمثال ٩: ٨، ١٥: ١٢). ثانياً، لا يستمعون لهم (أمثال ١٣: ١). ثالثاً، يحتقرون أنفسهم (أمثال ١٥: ٣٢).
- يجبرنا سفر الأمثال أيضاً عن صفات الذي يرفض التوبيخ: هو غبي (أمثال ١٢: ١)، وأحمق (أمثال ١٥: ٥).

إنجيل لوقا الإصحاح ١٢ الاتجاه القلبي لاتباع يسوع

أولاً. اتجاه قلب من يتعرضون للاضطهاد

أ (الآيات (١-٣): تحذير من الترياء

١ وفي أثناء ذلك، إذ اجتمع زبواث الشعب، حتى كان بعضهم يدوس بعضاً، ابتدأ يقول لتلاميذه: «أولاً تحذروا لأنفسكم من حير القريسيين الذي هو الترياء، فليس مكتوم أن يستغلن، ولا حتى أن يعرف. ٣ إن ذلك كل ما فلتتموه في الظلمة يسمع في الثور، وما كلمتم به الأذن في المخادع يتأذى به على السطوح.

١. إذ اجتمع زبواث الشعب: استمر يسوع في السير نحو أورشليم، واستمرت الجموع تحتشد لساعه. كان عدد الناس كبيراً جداً لدرجة أن بعضهم تأذى (حتى كان بعضهم يدوس بعضاً).

٢. تحذروا لأنفسكم من حير القريسيين الذي هو الترياء: وجه يسوع كلامه في المقام الأول لتلاميذه (ابتدأ يقول لتلاميذه)، محذراً إياهم من خطر الترياء، مشبهاً إياه بالحميرة.

- وجه الشبه بين الترياء والحميرة هو أنك إن استخدمت جزء صغير منه فإنه سيؤثر على كتلة كبيرة. فكمية قليلة من الرياء (النفاق) يمكن أن تكون مثل الزرنج (مادة سامة للغاية). في ضوء شعبيتهم الكبيرة، كان من الضروري أن يتذكر التلاميذ هذا الكلام. فإغراء الرياء غالباً ما يؤثر أكثر على من يتمتع بقدر من النجاح.

- كتب تراب (Trapp): "هكذا يشبه الرياء الحميرة: (١) الانتشار، (٢) الانتفاخ، (٣) إفساد الوجبة."

• يعتقد البعض أن أفضل طريقة لتجنب الرياء هي عدم وجود أي طموح في الحياة. ولكن هذا أمر خطير سواء على النفس أو على المجتمع. فعلياً أن نطمح لأعلى المستويات، ولكن علينا أن نبقي صادقين بالتعامل مع الصعوبات التي تواجهنا كي نصل لتلك المستويات.

٣. **فَلَيْسَ مَكْتُومٌ لَّنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلَا خَفِيٌّ لَّنْ يُعْرَفَ:** يعتمد فن الرياء على التغطية (الإخفاء)، ولكن سيأتي اليوم الذي سيُستَعْلَنَ فيه كل شيء. يمكننا أن نكون منافقين أمام الناس، ولكننا لن ننجح أمام الله. فهو يرى ما وراء القناع.

• في عام ١٩٨٥، كتب إنجيلي وباحث معروف كتاباً يدين فيه الخطيئة في أمريكا، وخاصة الخطايا الجنسية والمواد الإباحية. وبعد فترة قصيرة، اعترف بدموع بتورطه بهذه الخطايا لعدة سنوات، ووعده بالتوبة - ولكن بعد بضع سنوات، تم القبض عليه مرة أخرى لارتكابه جرائم مماثلة. ربما فاجأ ثقافته الكثيرين، ولكنه لم يفاجئ الله. فقد عرف الله بالأمر طيلة الوقت.

(ب) الآيات (٤-٥): لا تخافوا الاضطهاد

٤. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ يَا أَجِيَّائِي: لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَهْتَلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ. ٥. بَلْ أُرِيدُكُمْ وَمَنْ يَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الَّذِي يَبْدَأُ يَهْتَلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِي فِي جَهَنَّمَ. تَعْم، أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ هَذَا خَافُوا!

١. **وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ يَا أَجِيَّائِي:** من الصعب أن نعرف هل وجه يسوع كلامه هذا لتلاميذه (كما هو الحال في لوقا ١٢: ١-٣) أم للجُمُوع. ولكن بالنظر إلى سياق النص، فمن المرجح أنه وجه كلامه للتلاميذ، ولكن بحضور الجُمُوع.

• ربما كانت حلقة الوصل بين كلامه السابق والحالي أن المرئين سيكرهون المؤمنين بكل تأكيد، لذا على أتباع يسوع أن يكونوا مستعدين لمواجهة الاضطهاد.

٢. **لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَهْتَلُونَ الْجَسَدَ:** عندما تحدث يسوع مع تلاميذه عن الاستشهاد والاضطهاد، كان يعلم أن كل منهم - باستثناء يوحنا - سيموت شهيداً. كما وعلم أن أمه قريب.

• بالنظر إلى المقاومة التي شهدتها يسوع مؤخراً (لوقا ١١: ٥٣-٥٤) من المنطقي أن يشعر التلاميذ بالضغط والقلق المتزايد حتى يأتي وقت الصلب. كانوا يحتاجون إلى السلام الذي كان يسوع يتمتع به، وأن يضعوا الخوف في منظوره الصحيح.

٣. **وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ:** كل ما يمكن أن يفعله المضايقين هو قتل الجسد، ولكن الله هو من يملك السلطة الكاملة على حياة وموت المؤمن. لذلك، لا ينبغي أن نخشى مضايقيننا، ولكن علينا أن نتق ونطيع الله أكثر من الناس.

• كتب كلارك (Clarke): "لدى الإنسان حياة واحدة ليخسرها، وروح واحدة لينقدها؛ ومن الجنون التضحية بخلص الروح للحفاظ على حياة الجسد."

٤. **خَافُوا مِنَ الَّذِي يَبْدَأُ يَهْتَلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِي فِي جَهَنَّمَ:** أخذت كلمة **جَهَنَّمَ** من وادي هتوم (ويدعى حالياً وادي الربابة)، الذي يقع على الجانبين الجنوبي والغربي لمدينة القدس. حيث كانت تقدم فيه ذبائح بشرية من الأطفال لمولك (أخبار الأيام الثاني ٢٨: ٣، إرميا ٧: ٣٠-٣١، ١٩: ٦-١٠، ٣٢: ٣٥). وعندما حكم الملك يوشيا، توقفوا عن تقديم الذبائح في وادي هتوم (ملوك الثاني ٢٣: ١٠) وأصبح الوادي مكب للنفايات وتخرج منه رائحة النيران المشتعلة باستمرار. في زمن يسوع، ربط الناس هذا المكان بالجحيم - واطلقت عليه بعض النصوص اسم **جُبَيْرَةُ النَّارِ** (رؤيا يوحنا ١٩: ٢٠، ٢٠: ١٠-٣).

٥. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ هَذَا حَافُوا: هناك الملايين من الأشخاص يواجمون الاضطهاد ويقفون بقوة بسبب إيمانهم يسوع - هؤلاء كرموا الله أكثر من الناس. فيما يلي قصة رجل إنجليزي يدعى رولاند تايلور (Rowland Taylor).

- في كتاب طُبع لأول مرة عام ١٨٩٠، وصف جون رايلي (John Ryle) موت رولاند تايلور (Rowland Taylor) الذي أُعدم في انكلترا لأنه قال يجوز للكهننة أن يتزوجوا، وأن الخبز والنبيذ في فريضة كسر الخبز لا يتحولون حرفياً إلى جسد ودم يسوع.
- في اليوم الأخير من يناير ١٥٥٥، وقف تايلور مع اثنين آخرين أمام مطران وينشستر، واتهموا بالهرطقة وبتقسيم الكنيسة. وعندما رفضوا تغيير أقوالهم، حُكم عليهم بالإعدام. وحينما أصدر المطران الحكم عليهم، قالوا: "نعلم أن الله، القاضي الصالح، سيطلب دمنا من يديك، والمتكبر منكم سيندم على كل الظلم والإستبداد الذي أظهرتموه لأتباع المسيح."
- في الرابع من فبراير، طُرد تايلور من الكهنوت، وفي تلك الليلة، سُمح لزوجته وابنه بتناول وجبة العشاء معه. وغادروا بعد العشاء بالكثير من الدموع. في اليوم التالي، أُخذ إلى هادلي (Hadleigh) المدينة الذي خدم فيها كراعي، حيث سيحرق حتى الموت أمام الجميع.
- عندما غادر سجن لندن صباح الخامس من فبراير كان الظلام ما زال دامساً. ولأن زوجته توقعت أنهم سيأخذونه ذلك الصباح، انتظرت مع ابنتها خارج السجن. ولما نادته، سُمح لها أن تجلس مع زوجها في آخر لقاء لهم كأسرة. أخذ رولاند تايلور ابنته الصغرى ماري بين ذراعيه، بينما ركعت إليزابيث بجانبه وصلت الصلاة الربانية. صلوا معاً ثم قبلوا وعلقوا بعضهم البعض. ثم قال تايلور لزوجته: "وداعاً يا زوجتي العزيزة ... تشجعي ... أنا مطمئن، لأن الرب سوف يقيم أب لبناتي." قبلة ابنته ماري فقال: "الرب يباركك ويجعلك خادمته." وقال وهو يُقبل إليزابيث: "الرب يباركك. أصلي أن تثبتوا جميعاً بقوة المسيح وكلمته." وبينما كان يغادرهم، نادته زوجته وقالت: "الله معكم عزيزي رولاند، بنعمة الله، سأراك في هادلي."
- استغرقت الرحلة من لندن إلى هادلي عدة أيام، كان رولاند تايلور فرحاً ومرحاً طيلة الرحلة، وكأنه ذاهب إلى مأدبة أو حفلة. وفي ٩ فبراير ١٥٥٥، وصلوا إلى المدينة. وهم على بُعد ميلين منها، قفز تايلور عن حصانه وبدأ يمشي سيراً على الأقدام - لكنه كان يمشي بسرعة، وكأنه يرقص. سأله نقيب الشرطة عن حاله، فأجاب: "المجد لله... أنا بخير وفي أفضل حال. لأني أعرف أنني اقتربت من البيت ... بيت أبي ... أشكرك يا رب لأني سأرى شعب كنيسة مرة أخيرة قبل أن أموت، هذا الشعب الذي أحببته كثيراً وعلمته كل ما أعرف بأمانته. يا الهي الصالح، باركهم واحفظهم راسخين في كلمتك وفي حقاك."
- عندما وصلوا هادلي، وضعوا غطاء على رأسه، وساروا فوق جسرٍ عند أسفل الجسر كان يقف رجل فقير ومعه خمسة أطفال، وعندما رآهم بدأ يصرخ: "يا دكتور تايلور، يا أبي العزيز وراعي الصالح، أصلي كي يعينك الرب كما فعلت معي ومع أولادي العديد من المرات." كانت شوارع المدينة مكتظة بالناس الذين جاؤوا لرؤيته، وصاروا يبكون وينوحون عندما إتجه نحو مكان الإعدام. وكانوا يصرخون: "آه، يا الهنا الصالح، ها هو راعينا الصالح، الذي علمنا بأمانته، واهتم بنا كالأب، وقادنا بكل تقوى. يا رب يا رحيم، ماذا تفعل الآن؟ ماذا حل بهذا العالم الشرير؟ يا رب أعطيه القوة والعزاء." حينها أجاب تايلور: "لقد علمتكم كلمة الله والحق، وقد أتيت اليوم لأختم ما علمتكم إياه بالدم."
- سمع تايلور حينما وصلوا إلى ساحة البلدة صوت جمع كبير وسأل عن مكانهم. وعندما أخبروه أنهم كانوا في المكان الذي سيعدم فيه، وأزالوا عن رأسه الغطاء، قال: "أشكرك يا رب، قد وصلت إلى البيت." حينما رأى الناس وجهه، تدفقت العواطف. صاروا يبكون ويصرخون قائلين: "الرب ينجيك، يا دكتور تايلور الصالح. نصلي كي يعطيك يسوع المسيح القوة، وأن يمنحك الروح القدس العزاء." وكانوا يرفعون صلوات أخرى مختلفة. أراد تايلور التحدث إلى الشعب مرة أخيرة، ولكن بمجرد أن فتح فمه، وضع الحراس رمح على فمه المفتوح، وأمره بالسكوت.
- بدأ يُعطي ملابسه للناس - أولاً حذائه ثم معطفه وسترته، حتى لم يتبقى له سوى سرواله وقيصره. ثم صرخ بصوتٍ عالي: "أيها الناس الطيبون، لم أعلمك سوى كلمة الله المقدسة. وأتيت اليوم لختمها بدمي." ولكن قام أحد الحراس بضربه على رأسه وقال: "أما طلبت منك أن تبقى صامتاً أيها الكافر؟" فعندما رأى أنه لا يستطيع الكلام، ركع ليصلي. فجاءت امرأة فقيرة وركعت بجانبه وبدأت تصلي أيضاً. حاول الحراس دفعها بعيداً ولكنها لم تستجيب.

- وحينما انتهى من الصلاة، وقف عند العمود الذي سيربط عليه وقبَّله. وقف ويديه مطوية في وضعية الصلاة وعيناه شاخصة نحو السماء. ربطوه في العمود. وبعد دقائق مؤلمة، أشعلوا النيران، ورفع رولاند تايلور صلاته الأخيرة صارخاً: "يا إله السماء الرحيم، من أجل خاطر يسوع المسيح مخلصي، في يديك أستودع روحي." ثم وقف بلا حراك والنيران تندلع من حوله، دون أي بكاء أو حركة، إلى أن ضربه أحد الحراس على الرأس، عندها سقطت جثته في النار. وضعوا لافتة هناك تقول: "السنة ١٥٥٥: الدكتور تايلور الذي دافع عن الحق، وترك دمه في هذا المكان."

ج (الآيات ٦-٧): قيمتك الحقيقية في الله

٦ أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِقَلْسَيْنِ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنَسِيًّا أَمَامَ اللَّهِ؟ ٧ بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعُهَا مُخَصَّاةٌ. فَلَا تَخَافُوا! أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ!

١. **وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنَسِيًّا أَمَامَ اللَّهِ:** إذا كان الله يتذكر العَصَافِيرَ، فلن ينساك - فلا تفقد الأمل. هناك أمور أخرى أسوأ من الشعور بأنك مَنَسِيًّا. أكد يسوع لكل مؤمن أن حياتهم ثمينة في نظر الله.

- قبل أن يغادر لندن ليتم إعدامه، كتب رولاند تايلور أفكاره الأخيرة في كتاب وقدمه إلى ابنه: "أقول لزوجتي وأولادي، أتم هدية من الرب. والرب أخذني منكم، كما وأخذكم مني. مبارك اسم الرب! أؤمن أن الموتي في الرب مباركين. فإله يهتم بالعصافير، وبشعور رؤوسنا. لقد اختبرت أمانة ورعاية الرب لي أكثر مما يقدمه أي أب أو زوج. لهذا، ثق به على حساب مخلصنا العزيز، وآمن به واعشقه وخافه وأطعه. صلي له، لأنه وعد بتقديم العون. لا تعتبرني ميتاً، لأني سأعيش ولن أموت أبداً. أنا سبقتك إلى موطننا الأزلي، وحتماً ستبني لاحقاً."

٢. **بَلْ شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ أَيْضًا جَمِيعُهَا مُخَصَّاةٌ:** يقال أن لدى أحمر الشعر حوالي ٩٠٠٠٠ شعرة. والشعر الداكن حوالي ١٢٠٠٠٠ شعرة، والأشقر حوالي ١٤٥٠٠٠ شعور رؤوسنا جميعها محصاة ويعرفها الله جيداً. فإن كان يعرف هذا عنا، فحتماً يعرف كل ما هو مهم في حياتنا.

٣. **أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ:** الذين يتعرضون للاضطهاد يستسلمون للشعور بعدم القيمة وأنه ليس هناك من يهتم بهم. ولكن إله المحبة في السماء يهتم بتفصيل حياة كل ولد من أولاده.

- تجربنا الآية في متى ٢٩:١٠ أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِقَلْسٍ؟ وهذا يعني أنك تستطيع شراء عصفوران بفلس واحد فقط. مما يعني أن ثمن خمسة عصافير سيكون فلسين. فقد كان هناك خصم إن قررت شراء المزيد، فإن اشترت ٥ عصافير ستدفع ٤ فلوس فقط.

د (الآيات ٨-١٠): أهمية الاعتراف

٨ وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفْ بِهِ أَيْضًا الْإِنْسَانُ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ. ٩ وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَنْكُرُنِي قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ. ١٠ وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى أَيْنِ الْإِنْسَانِ يَنْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدْسِ فَلَا يَنْفَرُ لَهُ.

١. **كُلُّ مَنْ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفْ بِهِ أَيْضًا الْإِنْسَانُ قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ:** عزي يسوع المؤمنين عندما وضح أن المؤمن الذي يعاني سيكافاً ويكرم قدام عرش الله (مَلَائِكَةِ اللَّهِ تنقف حول العرش).

- في زمن المؤمنين الأوائل، كان من يعترف بيسوع قدام الناس شرف عظيم. هؤلاء هم من عانوا من أجل يسوع، ولكن نجوا من الموت.
- ٢. **وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَنْكُرُنِي قُدَّامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ:** وكما كان هناك شرف عظيم للأمناء، كان هناك عقوبة فظيعة لغير الأمناء. وعندما يقفون قدام عرش الله سينكرون وينبذون.

- لم يقل يسوع، ينكرني في قلبه أو في ذهنه بل من ينكرني **قُدَامَ النَّاسِ**. فالإعلان العلني عن الولاء ليسوع هام للغاية. ويعتبر هذا الأمر من أصعب الأمور بالنسبة للكثيرين - والسبب هو الخوف من الناس، وهو ما حذر يسوع منه في كلامه السابق (لوقا ١٢: ٤-٧).
- يمكن لهذا الاختبار (الاعتراف بيسوع قدام الناس أو إنكاره) أن يأتي بعدة أشكال، ولكننا سنواجهه حقاً. ومن المفيد أن نعقد العزم في قلوبنا وعقولنا قبل أن يأتي الاختبار.
- من الواضح أن يسوع يدعو مستمعيه أن يختاروا. وكما قرأنا في لوقا ١١: ٢٣ كان الاختيار بين أن تكون مع يسوع أو ضده. أما هنا فالاختيار بين الاعتراف بيسوع قدام الناس أو إنكاره.

٣. **وَكُلُّ مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى آثَنِ الْإِنْسَانِ: رِمَا يَشِيرُ هَذَا إِلَى لِحْظَةٍ ضَعْفٍ (خاصة أثناء الشهادات العامة)، وهذه الزلة يمكن أن تُغْفَرَ. ولكن مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ يَرْفُضُ الْحَقَّ الْإِلَهِيَّ عَن قِصْدٍ، وَهَذَا لَا يُغْفَرُ لَهُ.**

- قال يسوع هذا الكلام عندما أصبح ذو شعبية كبيرة (لوقا ١٢: ١). فقد عرف يسوع أن الشعبية ليست مهمة بقدر الاعتراف والوثوق به. فدعا مستمعيه أن يختاروا، ولكنه حذرهم من الاختيار الخاطئ.
- إن خدمة الروح القدس الرئيسية هي أن يُشْهَدَ عَن يَسُوعِ (يُشْهَدُ لِي، يوحنا ١٥: ٢٦). فالذي يرفض شهادة الروح القدس عن يسوع، فهو بذلك يجدف على الروح القدس ويدعوه بالكاذب. أولئك الذين يرفضون يسوع هم مذنبون بخطية التجديف.

٤. **فَلَا يُغْفَرُ لَهُ: تَجْرِبْنَا النَّتَائِجَ الْأَبَدِيَّةَ لِهَذِهِ الْخَطِيئَةِ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا بِجَدِيَّةٍ. فَكَيْفَ يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ إِذَا جَدَفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ؟ الْإِجَابَةُ بَسِيْطَةٌ: فَالَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ الْمَزِيدَ عَن يَسُوعِ لَيْسَ مَذْنَباً بِهَذِهِ الْخَطِيئَةِ. وَالَّذِي يَرْفُضُ يَسُوعَ بِاسْتِمْرَارٍ، يَقْسِي قَلْبَهُ وَيَدْخُلُ فِي طَرِيقٍ لَا عَوْدَةَ لَهُ.**

- ينطق بعض الناس - وعلى سبيل المزاح أو التحدي - بكلمات عن غير قصد للتجديف على الروح القدس. إذ يعتقدون أنها لا تشكل أي خطورة وتافهة. ولكن التجديف على الروح القدس عن قصد هو أكثر من مجرد كلمات؛ هي اختيار المرء أن يعيش برفض كامل لشهادة الروح القدس عن يسوع. ولكن حتى هؤلاء يستطيعون التوبة والتوقف عن رفضهم المتعمد ليسوع.
- إن التجديف على الروح القدس لا يُغْفَرُ أبداً - ليس لأنه خطية كبيرة جداً ويصعب على الله مغفرتها، ولكن لأنها تكشف عن الموقف القلبي لشخص لا يكرث بغفران الله. فمن يجدف لا يريد الغفران وفقاً لشروط الله، بل وفقاً لشروطه الخاصة.
- الطريقة لعدم التجديف على الروح القدس هي الإيمان بيسوع المسيح والوثوق به، والتوقف عن رفض عمل الروح القدس في احضارنا ليسوع.

(هـ) الآيات (١١-١٢): **فَلَا تَهْتَمُّوا بِمَا تَقُولُونَ، لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيَعِينُكُمْ**

١١ وَمَتَى قَدَمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فَلَا تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ (ثَدَافِعُونَ) أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، ١٢ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَعْطَمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ».

١. **وَمَتَى قَدَمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ:** حذرهم يسوع أيضاً من اضطهاد الناس لهم في الميادين العامة (الرؤساء) وفي الميادين الدينية (المجامع). عليهم أن يتوقعوا المقاومة من قاعة البلدية ومن القاعات الدينية.

• قال يسوع هذه الكلمات للرجال الذين كانوا سيواجهون هذا التحدي بالذات. ومنذ ذلك الوقت، واجه الآلاف من المؤمنين هذا التحدي ونعمة الله أيديهم.

٢. **فَلَا يَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ**: كان بإمكان تلاميذ يسوع أن يضعوا ثقتهم الكاملة في الله في مثل هذه الأوقات الصعبة، علمين أن الروح القدس سيتكلم من خلالهم حتى وإن كانوا غير مستعدين.

• كتب باركلي (Barclay): "أكثر ما كان يخشاه المؤمنون الأوائل لم يكن الإذلال ولا حتى الآلام الجسدية، بل الفشل في الرد أو الدفاع عن إيمانهم الذي قد يضر الحق بدلاً من تعضيده. ولكن الله وعد أن يعطي الحكمة عند افتتاح الفم."

• وكتب تراب (Trapp): "أسكنت الشهيدة أليس درايفر (Alice Driver) أثناء استجوابها كل الأطباء، بحيث لم يكن لديهم ما يقولونه ما عدا الدهول. ثم قالت: "أليس لديكم ما تقولونه؟ المجد لله... فأتم لا نستطيعون مقاومة روح الله الذي بداخلي أنا المرأة المسكينة." في نهاية المطاف، أذاتها المستشار، وعادت إلى السجن فرحة جداً. "أحرقت أليس قبل أسبوعين من نهاية عهد ماري الأولى ملكة إنجلترا.

• كلمة **تَحْتَجُونَ** (تُدافعون) في لوقا ١١:١٢ هي الكلمة اليونانية القديمة **apologeomai** والتي تعني الدفاع أو إعطاء إجابة مناسبة. ومن هنا حصلنا على المصطلح الحديث "علم الدفاعيات."

٣. **لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَعْلَمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوا**: هذا أعطاهم الثقة بأن **الرُّوحَ الْقُدُسَ** سيتكلم معهم ومن خلالهم في اللحظة المناسبة، حتى وإن لم يكونوا مستعدين.

• هذا ليس مبرراً لنا لعدم دراسة الكلمة أو الإستعداد للوعظ منها، فالرب أعطى وعد بمنح القوة والإرشاد للمضطهدين الذين لديهم فرصة للشهادة عن يسوع.

ثانياً. اتجاه القلب فيما يتعلق بالامتلاك المادية

أ (الآيات (١٣-١٥): المبدأ العام فيما يختص بالأموال المادية

١٣ وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لِأَخِي أَنْ يَهَابِتَنِي الْمِيرَاثُ». ١٤ فَقَالَ لَهُ: «يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكَمَا قَاضِيًا أَوْ مَقْسِمًا؟». ١٥ وَقَالَ لَهُمْ: «انظُرُوا وَتَحَفُّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لِأَعْدِكُمْ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ».

١. **يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لِأَخِي أَنْ يَهَابِتَنِي الْمِيرَاثُ**: قد علم يسوع لتوه عن قيمتنا الكبيرة في الله وعن أهمية الدفاع عنه. وفي خضم هذا التعليم، جاء رجل وقاطع يسوع ليطلب منه أن يأخذ صفه في نزاع مادي.

• كتب باركلي (Barclay): "وفقاً لقانون تلك الفترة، كان الأخ الأكبر يأخذ ثلثي الميراث والأخ الأصغر الثلث." لم يطلب هذا الرجل أن يستمع يسوع إلى الطرفين ويقدم حكماً عادلاً؛ بل طلب من يسوع أن يقف معه ضد أخيه (**قُلْ لِأَخِي أَنْ يَهَابِتَنِي الْمِيرَاثُ**).

• من الواضح أن كلمات يسوع السابقة عن الالتزام الكامل ورعاية الله لنا لم تخرق قلب هذا الرجل. شعر بالحاجة للقتال للحصول على ما كان له.

• علّق مورغان (Morgan): "إن تعلم كل منهم المعنى الحقيقي للحياة، وسعى ليكون "غنياً في علاقته مع الله" فإن مسألة الممتلكات ستُحسم بتلقائية. سيحرص الأول على المشاركة، ولن يهتم الآخر بالأخذ."

٢. يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكَ قَاضِيًا أَوْ مُقْتَبِمًا؟: لا يعني هذا أن يسوع كان غير محتم بالعدالة؛ ولكنه أدرك تماماً أن طمع هذا الرجل سيضره أكثر من عدم أخذه لنصيبه من الميراث.

- قد نقاتل ونكافح من أجل حقنا؛ وفي النهاية، وعندما نحصل عليه، ربما سيصبح حالنا أسوأ مما لو كنا حقنا وسمحنا لله أن يهتم به.
- لم يشعر يسوع أنها مسؤوليته للحكم على كل مسألة أو أن يحل كل مشكلة. فقد رفض أن يتدخل في بعض الخلافات.
- تظهر هنا طبيعة القلب الخداع. فعادة ما نجيب طمعنا من خلال الإدعاء بأننا نقاتل من أجل قضية جيدة.

٣. أَنْظُرُوا وَتَحَمَّطُوا مِنَ الطَّمَعِ: استغل يسوع طلب هذا الرجل ليتحدث معه ومع الحشد عن الطمع. ربما ما دفع الرجل لم يكن العدالة بل شيء آخر؛ ربما ما دفعه كان الطمع وليس العدالة.

- الفكرة من كلمة تَحَمَّطُوا هي أن الطمع يهاجمنا جميعاً، وعلينا حماية أنفسنا منه.
- علق كلارك (Clarke): "عادة ما يرافق الممتلكات الكثيرة الكبرياء والكسل والترف؛ وهذه كلها أعظم عدو للخلاص."
- وكتب مورغان (Morgan): "تقسيم أي ممتلكات بين رجلين طماعين هو بداية لنزاع. والطريقة الوحيدة للسلام هي تحرير الرجلين من الطمع."

٤. فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لِأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ: هذا هو المبدأ العام الذي سوف يطوره يسوع في القسم القادم من تعليمه عن الأمور المادية. عندما نعيش واتجاه قلوبنا أن نعتد على مقتنياتنا، إذا نحن نعيش في طمع، والطمع هو عبادة أوثان (كولوسي ٣:٥).

- كتب تراب (Trapp): "الشخص الطماع الذي يسعى وراء المزيد، يفقد متعة ما يملكه، مثل الكلب الجالس عند طاولة سيده ويتبع اللحوم التي تلقى له دون أي متعة، ويجدق منتظراً اللقمة التالية."

(ب) الآيات (١٦-٢١): مثل الغني الغبي

١٦ وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا قَائِلًا: «إِنْسَانٌ غَنِيٌّ أَحْضَبَتْ كُوْرَتُهُ، ١٧ فَفَكَرَّ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: مَاذَا أَعْمَلُ، لِأَن لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي؟ ١٨ وَقَالَ: أَعْمَلُ هَذَا: أَهْدِمُ مَخَارِجِي وَأَبْنِي أَعْظَمَ، وَأَجْمَعُ هُنَاكَ جَمِيعَ غَلَّتِي وَخَيْرَاتِي، ١٩ وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ لِكَ خَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ، مَوْضُوعَةٌ لِسِتِينَ كَثِيرَةً. اِسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَأَفْرَحِي! ٢٠ فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: يَا غَنِيٌّ! هَذِهِ أَلْبِيَّةٌ تُطَلِّبُ نَفْسَكَ مِنْكَ، فَهَذِهِ أَلْبِيَّةٌ لِمَنْ تَكُونُ؟ ٢١ هَكَذَا أَلْبِيَّةٌ يَكْتَرُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلَّهِ.»

١. إِنْسَانٌ غَنِيٌّ أَحْضَبَتْ كُوْرَتُهُ: كان الرجل في مثل يسوع مباركاً لأنه يملك أرضاً خصبة. ويمكننا أن نفترض أنه كان ناجحاً مادياً أيضاً كي يتمكن من العمل بجد لتصبح أرضه خصبة هكذا. كان ناجحاً جداً لأنه واجه صعوبة في إدارة موارده (لَيْسَ لِي مَوْضِعٌ أَجْمَعُ فِيهِ أَثْمَارِي).

- قد تجلت مشكلته وقلقه بعبارة "مَاذَا أَعْمَلُ؟" وعلق موريسون (Morrison): "عندما كنا في عمر الشباب، كنا نعتقد أن الغني يعني التحرر من القلق... ولكن هذا الرجل الغني كان مليئاً بالهموم تماماً كالمسول الذي لا يملك شيئاً."

٢. أَعْمَلُ هَذَا: بسبب ثروته الكبيرة، أستطاع الرجل أن يخطط لحياته بكل ثقة. وقرر أن يبني مكان أعظم ليدير ثروته بشكل أفضل، وبعدها سيستمتع بالحياة على أكل وجه.

٣. **قَالَ لَهُ اللَّهُ: يَا عَيْي! هَذِهِ أَلْيَلَةٌ تُطَلِّبُ نَفْسَكَ مِنْكَ:** تحطمت كل خطط وإنجازات هذا الرجل في ليلة واحدة. خطط لحياته، ولكنه لم يخطط ليوم مماته - وعلى الفور، أصبحت كل إنجازاته وخططه كلا شيء.

- كان الرجل **عَيْي** - ليس لأنه كان غنياً، بل لأنه عاش دون أن يعطي أي اهتمام للأبدية أو الإستعداد لها.
- **هَذِهِ أَلْيَلَةٌ تُطَلِّبُ نَفْسَكَ مِنْكَ:** هذه الجملة تشير إلى المديونية. كان هذا الرجل مديناً بحياته ورزقه وثروته لله؛ ولكن الأهم أنه كان مديناً بنفسه لله، ويوماً ما **سُطِّلِبُ** نفسه منه. كان مديناً لله كل يوم من حياته، ولكن يوم **سُطِّلِبُ نَفْسَكَ مِنْكَ.**
- يعتقد الكل أن الرجل في هذا المثل كان نجاحاً جذاً، ولكن الله قال عنه **عَيْي**. أثبتت الأبدية أنه كان رجلاً غنياً، وما فعله (وضع الأمور المادية أولوية في حياته) لم يكن خطية فحسب بل غباء.
- ٤. **فَهَذِهِ الَّتِي أَعَدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟:** بمعنى أو بآخر، **فَهَذِهِ الَّتِي أَعَدَدْتَهَا** لا تنتمي إلى الله، لأن الرجل لم يسلمها لله أساساً. وهي لا تنتمي للغني الغني، لأنه لم يأخذها معه عندما مات. فربما كانت تنتمي للشيطان.

• كتب جيلدهنويس (Geldenhuys): "غادر هذا العالم أفقر من أفقر متسول."

٥. **هَكَذَا الَّتِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ:** اعتقد الرجل الغني في المثل أنه يملك كل شيء. قال: **أَنْعَامِي وَمَخَارِيزِي وَعِجْرَاتِي وَنَفْسِي.** كل شيء يدور حول نفسه، ولا شيء يتعلق بالله. وقد ثبت في النهاية أنه لا يملك شيئاً - حتى نفسه كانت مُلكاً لله. لم يملك أي **أَنْعَامٍ** أو **مَخَارِيزٍ** أو **خَيْرَاتٍ**. حتى أن نفسه ماتت.

٦. **هَكَذَا الَّتِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا لِلَّهِ:** لم تكن مشكلة الرجل في أنه كان يملك كنزاً على الأرض؛ ولكن لأنه لم يَكُونْ غَنِيًّا بِاللَّهِ.

- قد نصبح أغنياء عند الله من خلال العطاء السخي لمن هم في احتياج (لوقا ١٢: ٣٣، ١٨: ٢٢؛ تيموثاوس الأولى ٦: ١٧-١٩). بالإضافة إلى الثقة بأن يسوع سيسدد كل احتياج (رؤيا يوحنا ٣: ١٧-١٨).
- لا يمكننا أن نخفي حقيقة أن الثروات الأرضية كثيراً ما تبعدنا عن الثروات السماوية. كتب بولس: أما الذين يَطْلُبُونَ الْغِنَى فَيَتَّعُونَ فِي التَّجَرِبَةِ وَالْفِتْنِ وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ الْغَمِيَاءِ الْمُضَرَّةِ الَّتِي تُغْرِقُ النَّاسَ فِي الدَّمَارِ وَالْهَلَاكِ (تيموثاوس الأولى ٦: ٩). معظمنا يخافون من الفقر؛ ولكن الأصح أن نخاف من الغنى.
- علّم جون ويسلي وعاش بحكمة فيما يتعلق بالمال. وقال أن عليك أن تكسب بقدر ما تستطيع، وتدخر بقدر ما تستطيع، وتُعطي بقدر ما تستطيع. كان ينفق على معيشته ٢٨ جنياً في السنة ويتبرع بالباقي للمحتاجين، حتى عندما زاد دخله تدريجياً من ٣٠ إلى ٦٠ إلى ٩٠ إلى ١٢٠ استمر في إنفاق نفس المبلغ على معيشته في السنة.

ج (الآيات (٢٢-٢٣): تحذير ضد القلق

٢٢ وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَلَا لِجَسَدِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. ٢٣ الْحَيَاةُ أَفْضَلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلُ مِنَ الْبِئْسَانِ.

١. **مِنْ أَجْلِ هَذَا أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ:** الطمع والقلق مرتبطين ارتباطاً وثيقاً. فالطمع لا يمكنه أبداً الحصول على ما يكفي، والقلق يخشى أنه لن يكون هناك ما يكفي - وكليهما لا ينظر إلى يسوع.

• **لَا تَهْتَمُّوا:** هي وصية مليئة بالحبّة. غالباً ما نفشل في تقدير الدمار الذي يفعله التوتر في حياتنا. أظهرت الدراسات بأن التوتر يُضعف جهاز المناعة؛ فالأشخاص الذين يعيشون تحت ضغط مستمر يعانون من نقص في الخلايا التائية (بالإنجليزية: T cell) وهي مجموعة من الخلايا اللمفية الموجودة بالدم وتلعب دوراً أساسياً في جهاز المناعة. كما أن للتوتر تأثيراً واضحاً على الحصوية. وقد أثبتت الدراسات أيضاً أن التوتر المطول يؤثر على الدماغ، مما يجعل الشخص أقل نجواً مع التوتر في المستقبل. ويرتبط التوتر أيضاً بفشل القلب المفاجئ.

٢. **لَا تَهْتَمُّوا:** هناك فرق كبير بين الإحساس بالمسؤولية الصحي وبين القلق غير الواصل وغير الصحي. ومع ذلك، القلق غير الصحي والذي لا يتفق عادة ما يتخفى تحت غطاء المسؤولية.

٣. **الْحَيَاةَ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ:** القلق الذي تحدث عنه يسوع يضع مكانة المرء على نفس مستوى الحيوان الذي يسعى فقط لتحقيق احتياجاته الجسدية. حياتك أفضل، ولديك أمور أبدية لتسعى خلفها.

(د) الآيات (٢٤-٢٨): أسباب عدم القلق

٢٤ تَأْمَلُوا الْفُرَاتَانَ: أَمَّا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ، وَلَيْسَ لَهَا مَخْدَعٌ وَلَا مَخْزَنٌ، وَاللَّهُ يَبَيِّنُهَا. كَمْ أَنتُمْ بِالْخَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطَّيُورِ! ٢٥ وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا أَهَمَّ يَهْدُرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟ ٢٦ فَإِنَّ كُنْتُمْ لَا تَهْدُرُونَ وَلَا عَلَى الْأَضْعَفِ، فَلِمَ تَأْمَلُوا الزَّرَائِقَ كَيْفَ تَنْمُو: لَا تَتَعَبْ وَلَا تَفْرَلْ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلَا سَلِيمَانٌ فِي كُلِّ مَجْدُو كَانَ يَلْبَسُ كَوَاجِدَةً مِنْهَا. ٢٨ فَإِنَّ كَانَ الْعُشْبُ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التُّنُورِ يُلْبَسُهُ اللَّهُ هَكَذَا، فَكَمْ بِالْخَرِيِّ يُلْبَسُكُمْ أَنتُمْ يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ؟

١. **تَأْمَلُوا الْفُرَاتَانَ ... اللَّهُ يَبَيِّنُهَا:** يوفر الله الطعام للطيور، ويهتم بهم. لذلك، علينا أن نتوقع عناية الله لنا.

• ومع ذلك لاحظ أن الطيور لا تتقلق، ولكنها تعمل بجد. ولا تجلس بأفواه مفتوحة، متوقعة الطعام من الله.

٢. **كَمْ أَنتُمْ بِالْخَرِيِّ أَفْضَلُ مِنَ الطَّيُورِ!** القلق الذي يعاني منه الكثيرون إزاء الأشياء المادية متأصل في عدم معرفتهم لقيمتهم في نظر الله. فهم لا يفهمون مقدار حبة ورعاية الله لهم.

٣. **وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا أَهَمَّ يَهْدُرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟:** القلق لا يحقق شيئاً؛ لن نضيف (نزيد) شيئاً على حياتنا بالقلق. قد يكون هناك خطايا أكبر من القلق، ولكن لا يوجد ما هو أكثر قهراً للذات وأكثر عقاباً.

• **يَهْدُرُ أَنْ يَزِيدَ:** قد تعني الجملة في اللغة اليونانية القديمة أن يزيد على الحياة بدلاً من أن يزيد على قامته، ولكن الفكرة هي ذاتها. وهذا صحيح، فبدلاً من أن نضيف إلى حياتنا، يمكننا أن نضر أنفسنا من خلال القلق. الإجهاد يعتبر واحد من أكبر الأسباب للمرض ولسوء الصحة.

٤. **فَإِنَّ كَانَ الْعُشْبُ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ فِي الْحَقْلِ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التُّنُورِ يُلْبَسُهُ اللَّهُ هَكَذَا:** الله يهتم حتى بالعشب، لذا سيرعك بكل تأكيد. نحن نتق بقوة وبرعاية أبونا التساوتي المحب.

• فالله يهتم بالزهور، ولكن لا يعني هذا أن كل يوم سيكون مشمساً وجميلاً. فوجود الشمس الدائم دون غيوم أو مطر سيؤدي إلى موت الزهور السريع.

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "يا قليلي الإيمان: ليست غلطة بسيطة؛ لأنها تسيء كثيراً للرب، وتخزن من يقلق. أن تفكر بأن الرب الذي يلبس زنايق الحقل يمكن أن يترك أولاده عراة، هو لأمر مخجل. يا قليلي الإيمان، تعلموا الأخلاق الحميدة!"

(هـ) الآيات (٢٩-٣١): قصد الله أن نهتم بملكوته وكنوزه، لا في ملكوت وكنوز هذا العالم.

٢٩ فَلَا تَطْلُبُوا أَمْثَ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَلَا تَثْقَلُوا، ٣٠ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا تَطْلُبُهَا أُمَّمُ الْعَالَمِ. وَأَمَّا أَمْثُمْ فَأَبْوَرُكُمْ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ. ٣١ بَلِ اطْلُبُوا مَلَكُوتَ اللَّهِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا عَزَادٌ لَكُمْ.

١. **فَلَا تَطْلُبُوا أَمْثَ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ وَلَا تَثْقَلُوا:** أخبار يسوع السارة بسيطة للغاية. فلا داعي للتمسك بأمور هذا العالم بقبضة من حديد. فقد ترك يسوع كل ما في السماء وكان سعيداً بثقته البسيطة في الله.

• الكلمة **لَا تَثْقَلُوا** (لا تشغلوا بالكم) في اللغة اليونانية القديمة تأتي من جذر كلمة **التيزك** (الشهاب الساقط). اعتقد تراب (Trapp) أن القصد من وراء الكلمة هو: "التعلق يتردد، كما يفعل التيزك في الهواء، غير متأكد إن كان سيبقى عالقاً أم يسقط على الأرض."

٢. **فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا تَطْلُبُهَا أُمَّمُ الْعَالَمِ:** قارن يسوع حياة الذين لا يعرفون الله ومنفصلين عنه مع أولئك الذين يعرفون الله ويقبلون رعايته. على الذين يعرفون الله أن **يطلبوا** ويسعوا وراء هذه الأمور.

• ويُعلق سيرجن (Spurgeon): "أنت تقول أنك غير قادر على التخلص من التعلق المستمر. إذاً، يا صديقي العزيز، دعني أسألك بشكل مباشر: ما هو الفرق بينك وبين أهل العالم؟"

٣. **بَلِ اطْلُبُوا مَلَكُوتَ اللَّهِ:** لا بد أن يكون هذا ما يحكم حياتنا عندما نرتب أولوياتنا. ومع ذلك، من الخطأ أن نعتقد أن هذه مجرد أولوية أخرى علينا أن نضعها في قائمة أولوياتنا. بل علينا أن نطلب ملكوت الله أولاً في كل شيء نفعله.

• على سبيل المثال، نادراً ما نختار بين تكريم الله وبين محبة شريك الحياة أو أن نكون موظفين أفضل. فنحن نكرم الله ونطلب أولاً ملكوت الله عندما نكون شركاء حياة صالحين وموظفين جيدين.

• علينا أن نقرأ هذا الكلام في سياقه المباشر. يذكرنا يسوع بأن الرفاهية المادية لا تستحق أن نكسر حياتنا لأجلها. فإذا كنت تعتقد أن عبادة المال شيء مهم، إذاً ستبلى حياتك بالقلق وستعيش حياة شبيهة بالحيوان الذي يهتم فقط بتسديد احتياجاته المادية.

• لم يطلب يسوع منهم أن يتوقفوا عن القلق بل أن يحل ملكوت الله محل القلق. فلا يمكن التخلي عن أي عادة أو شغف إن لم يكن هناك بديل أعظم.

٤. **وَهَذِهِ كُلُّهَا عَزَادٌ لَكُمْ:** إن وضعت ملكوت الله أولاً وليس رفاهيتك المادية عندها ستستمتع **بهذه كلها**. فقد وعدَ بكنز ساوي وبراحة في العناية الإلهية وبتحقيق قصد الله العظيم للإنسان وأن يكون لنا شركة معه ونكون جزءاً من ملكوته.

• هذا الاختيار - **اطلبوا أولاً ملكوت الله** - هو الخيار الأساسي الذي يتخذه الجميع عند توبتهم الأولى وخلصهم. ولكن في كل يوم من حياتنا كؤمنين إما أن نعزز هذا القرار أو ننكره.

(و) الآيات (٣٢-٣٤): الثقة بالعناية الإلهية تعزز روح العطاء في تلاميذ يسوع

٣٢ «لَا تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لِأَنَّ أَبَاتَكُمْ قَدْ سَرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَلَكُوتَ. ٣٣ يَبْعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اِعْمَلُوا لَكُمْ أَنْبِيَاً لَا تَتَّقَى وَكَثَرًا لَا يَنْقُدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لَا يَهْرَبُ سَارِقٌ وَلَا يَبْتَلِي سُوشٌ، ٣٤ لِأَنَّ هُنَاكَ حَيْثُ يَكُونُ كَثَرُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا.

١. لَا تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ: تستخدم اللغة الأصلية صيغة التصغير المزدوجة: الصَّغِيرُ، الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ (مقتبسة من كتابات كل من تراب وكلاارك). فالآب سيعطي المملوك لهذا القطيع الصغيرة والمشكوك فيه. رغم أنه قطع صغير ولكنه قطعه وينفي إليه.

• كانوا صغاراً، ولكنهم كانوا قَطِيع - وهذا يعني أن هناك راعٍ. فالقطيع الصغير بصحبة الراعي الصالح أفضل من القطيع الكبير مع أُجِيرٍ.

٢. لِأَنَّ أَبَائَكُمْ قَدْ سَرُّوا أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَلَكُوتَ: كان هذه صحيحاً بالمعنى الشخصي بالنسبة للتلاميذ، فقد تمتعوا بحضور الملك يسوع بينهم وتمتعوا بفوائد ملكوته. ولكنه كان صحيحاً بمعنى آخر أيضاً؛ فعندما سعد يسوع إلى السماء، ترك الْمَلَكُوتَ في أيديهم بطريقة ما. وكانت هذه الدعوة العظيمة هي أيضاً وعداً ببركات هائلة وبالحمية وبالرعاية.

• مدم يسوع بالثقة عندما قال أَبَائَكُمْ بدلاً من "أبي".

٣. يَبْعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً: وصية أن نعطي ما نملك هي امتحان للتلمذة، وهي أيضاً أداة لتدريبنا كالتلاميذ. وتشير هذه الكلمات إلى أن العطاء هو تزيق أو علاج لجشعنا وطمعنا.

• علقَ بايت (Pate): "الإستعداد للتجاوب مع دعوة العطاء (التخلي والتنازل عن ما لنا) هو علامة على تغيير حقيقي، وعلامة على الولاء الكامل ليسوع، وعلامة على الإيمان الثابت به."

٤. لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا: العلاقة بين إتجاه القلب ومكان الكنز ليس مجرد اقتراح، بل حقيقة بسيطة. إذا كنت تعتبر ممتلكاتك المادية هي كنزك، إذا فشوق قلبك أرضي وليس ساوي.

• كتب بايت (Pate): "إذا كانت اهتمامات أي شخص بالأمور الأرضية فقط، إذاً هناك سيكون إلزامه أيضاً."

• يجب ألا ننسى أن هذا التعليم عن الثراء والجشع جاء من شخص قاطع عظة يسوع طالباً منه تسوية نزاع بينه وبين أخيه. حذر يسوع هذا الرجل (ويحذرنا أيضاً)، عندما قال: لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضًا.

ثالثاً. إتجاه القلب حيال مجيء يسوع الثاني.

أ (الآيات (٣٥-٤٠): كن مستعداً وانتظر مجيء السيد الثاني.

٣٥ «لَكُنْ أَخْفَاؤَكُمْ مُنْطَلِقَةً وَسُرُجَكُمْ مُوقَدَةً، ٣٦ وَأَنْتُمْ مِثْلُ أَنْاسِ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ مِنَ الْغُرْبِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ يَنْقُحُونَ لَهُ لِلْوَقْتِ. ٣٧ طُوبَى لِأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَمْتَنِّطِقُ وَيَبْكِيهِمْ وَيَقْدِّمُ وَيَخْدُمُهُمْ. ٣٨ وَإِنْ أَتَى فِي الْهَرَبِ الثَّانِي أَوْ أَتَى فِي الْهَرَبِ الثَّلَاثِ وَوَجَدَهُمْ هَكَذَا، فَطُوبَى لِأُولَئِكَ الْعَبِيدِ. ٣٩ وَإِنَّمَا أَعْلَمُوا هَذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي آيَةِ سَاعَةِ يَأْتِي السَّارِقُ لَسَهَرَ، وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يَنْقَبُ. ٤٠ فَكُونُوا أَنْتُمْ إِذَا مُسْتَعِدِّينَ، لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لَا تَطْلُونَ يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ.»

١. وَأَنْتُمْ مِثْلُ أَنْاسِ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ: تعلمنا أن على تلاميذ يسوع ألا يكونوا جشعين أو قلقين، ونرى الآن أن عليهم أن يصبوا كل اهتمامهم على مجيء يسوع الثاني. وهو أمر يستحق أن نكرس حياتنا لأجله.

• كتب جيلدهنويس (Geldenhuis): "هذه الكلمات التي قالها المخلص ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحذيرات السابقة التي تتحدث عن أهمية أن يكون تفكيرنا ساوي لا أرضي."

٢. لَيْكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُنْطَلِقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً: هناك ترجمة أخرى لهذه الآية تعبر عن الفكرة بشكل جيد: شُدُّوا أَحْرَمَتَكُمْ مُتَأَهِّبِينَ لِلْعَمَلِ، وَحَافِظُوا عَلَى مَصَابِيحِكُمْ مُشْتَعِلَةً دَائِمًا.

• تذكر أيضاً الآية من (مزمو ١١٩: ١٠٥) سِرَاحٌ لِرِجْلِي كَلَامُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي. والتأكيد هنا على فكرة أنه يمكن للمرء أن يكون مستعداً داخلياً لخدمة الله (أَحْقَاؤُكُمْ مُنْطَلِقَةً) ولكنه لا يملك الاستنارة اللازمة للخدمة (أي نور كلمة الله المشتعل).

٣. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَمْتَنِقُ وَيُكَلِّمُهُمْ وَيَتَقَدَّمُ وَيَخْدُمُهُمْ: الخدام المستعدين سيخدمهم السيد وباركهم؛ وهناك مكافأة كبيرة لمن يعيش في توقع وانتظار لمجيء يسوع ثانية.

• كتب بايت (Pate): "الخدام المستعدين لمجيء السيد سيكونوا مباركين للغاية. في الواقع، سيكونوا مباركين لدرجة تجعل الرب يعكس الأدوار ويخدمهم: وسيشُدُّ حِزْمَهُ، وَيَجْلِسُهُمْ عَلَى مَائِدَتِهِ وَيَخْدُمُهُمْ."

٤. فَكُونُوا أَنْتُمْ إِذَا مُسْتَعِدِّينَ، لِأَنَّهُ فِي سَاعَةِ لَا تَعْلَمُونَ يَأْتِي ابْنُ الْإِنْسَانِ: اخترنا جميعاً الشعور بالإحراج عندما اكتشف أحدهم أننا غير مستعدين. طلب يسوع من الجميع أن يكونوا مستعدين لمجيئه - وهذا أمر يمكن لأي شخص أن يكون مستعداً له.

• لا يعلن اللص أبداً عن مجيئه؛ وعادة ما يأتي في الأوقات التي لا تتوقعها. والطريق لحماية أنفسنا من اللص هي أن نعيش في حالة إستعداد دائم، والطريقة لتكون مستعدين لعودة يسوع هي أن نعيش في حالة إستعداد مستمر أيضاً.

(ب) الآيات (٤١-٤٨): كن وكيلاً أميناً في غياب السيد

٤١-حيثيذ قال بطرس: «يا رب، هل تروي هذا المثل لنا أم للجميع أيضاً؟» ٤٢ فقال الرب: «فمن هو إذا الوكيل الأمين القطن الذي يعينه السيد مسؤولاً عن خدامه، ليعطيهم حصصهم من الطعام في وقتها المناسب؟ ٤٣ هنيئاً لتلك الخادم الذي حين يأتي سيئده يجده يقوم بواجبه. ٤٤ أقول لكم الحق، إنه سيؤكله على جميع أملاكه. ٤٥ «لكن قد يقول هذا الخادم في نفسه: «يئدو أن سيدي سيتأخر في مجيئه». فيبدأ يضرب الخدام والخدامات، ويبدأ يأكل ويشرب ويسكر. ٤٦ فيأتي سيئد ذلك الخادم في يوم لا يتوقفه، وفي ساعة لا يعرفها، فيعاقبه كما يعاقب الخائن. ٤٧ «فيئد هذا الخادم الذي عرف إرادة سيده، لكيه لا يستعد ولا يعمل بها، سيعاقب عقاباً شديداً. ٤٨ أما الخادم الذي لا يعرف إرادة سيده، وفعل شيئاً يستحق العقاب، فسيعاقب عقاباً أخف. فمن يعطى كثيراً يطلب منه كثيراً، ومن يؤتمن على كثير سيطلب بالكثير.»

١. حيثيذ قال بطرس: «يا رب، هل تروي هذا المثل لنا أم للجميع أيضاً؟»: كانت إجابة يسوع لبطرس أنه يوجه كلامه للجميع، وأن على الجميع أن يكونوا كالوكيل الأمين القطن. وكان يسوع يقول: "أوجه كلامي لكل من سيعيش حياته مستعداً، كالوكيل الأمين القطن."

• على أتباع يسوع أن يكونوا مستعدين لعودته، ولكن على الخدام (المفرغين للخدمة بالذات) أن يكونوا أكثر إستعداداً. ويُعلق بول (Poole): "الجاهل بأمور الله لا يبرره أبداً وسيعاقب حتماً، ولكنه سيعاقب عقاباً أخف، ودينوته ستكون ألطف مقارنة مع الخادم الذي يعرف إرادة سيده ولا يعمل بها ولا يعلمها للآخرين ... ينظر الله إلى الخادم الشرير والرخو والحزني والمؤذي وكأنه أعظم شرير، وسيتعامل معه على هذا الأساس."

٢. لكن قد يقول هذا الخادم في نفسه: «يئدو أن سيدي سيتأخر في مجيئه»: سيواجه الوكيل الضعيف الذي يعيش دون توقع لمجيء السيد العديد من المشاكل:

• سيبيء معاملة الخدام الآخرين: فيبدأ يضرب الخدام والخدامات.

• سيبيء بملذات هذا العالم: يأكل ويشرب.

• سيستسلم للكحول: وَيَسْكُرُ.

✓ ربط يسوع بوضوح هنا الإستعداد لمجيئه بالحياة المليئة بالهبة والتركيز الروحي وضبط النفس. ومن يقول: "يَبْدُو أَنَّ سَيِّئِي سَيَتَأَخَّرُ فِي مَجِيئِهِ" سنجد أن قلبه سيرتبط بالحياة غير المثمرة والمتدنية.

✓ يشعر البعض بالضيق من طول فترة الإنتظار أو نراهم متشائمين لأنه تأخر. وهذا بالضبط ما يجذرنا يسوع منه. ويشعر البعض أنه بما أن يسوع سَيَتَأَخَّرُ فِي مَجِيئِهِ، إذا علينا أن نستغل الوقت لإيقاظ المزيد من الناس من الدينونة الآتية على العالم في الأيام الأخيرة.

٣. فَيَأْتِي سَيِّدُ ذَلِكَ الْخَادِمِ فِي يَوْمٍ لَا يَتَوَقَّعُهُ: سواء كنت مستعداً أم لا، فهو آتٍ لا محالة. وعندما يأتي، سيعاقب من كانوا غير مستعدين وينكرون عودته، وسيكافئ من كانوا مستعدين.

٤. فَمِثْلُ هَذَا الْخَادِمِ الَّذِي عَرَفَ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا، سَيُعَاقَبُ عِقَاباً شَدِيداً. أما الخادم الذي لا يعرف إرادة سيده، وفعل شيئاً يستحق العقاب، فسيعاقب عقاباً أخف: عندما يأتي السيد، سيكون عقابه مطابقاً للإساءة. فأولئك الذين عرفوا أن عليهم الإستعداد ولم يستعدوا سيكون عقابهم أسوأ من أولئك الذين لم يعرفوا وكانوا غير مستعدين.

ج (الآيات (٤٩-٥٣): سيأتي يسوع بنار للتقية وللانقسام

٤٩ «جِثُّ لِأَلْفِي تَارَا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أَرِيدُ لَوْ أَضْطَرَمْتُ؟ ٥٠ وَلِي صِبْغَةٌ أَضْطَبِّعُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ ٥١ أَتَطَّلُونَ أَنِّي جِثُّ لِأَعْطِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ؟ كَلَّا، أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ أَقْسَامًا. ٥٢ لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْآنَ حَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُتَقَسِّمِينَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلَاثَةٍ. ٥٣ يَتَقَسِّمُ الْأَبُّ عَلَى الْإِبْنِ، وَالْإِبْنُ عَلَى الْأَبِّ، وَالْأُمُّ عَلَى الْبَنِّ، وَالْبَنُّ عَلَى الْأُمِّ، وَالْحَمَاءُ عَلَى كَثِبَتِهَا، وَالْكُتْبَةُ عَلَى حَمَاتِهَا».

١. جِثُّ لِأَلْفِي تَارَا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أَرِيدُ لَوْ أَضْطَرَمْتُ؟: يمكن للمرء أن يرى هذه النار بعدة طرق محتملة:

• قد تشير النار التي تحدث عنها يسوع هنا إلى الدينونة الآتية على الشعب اليهودي في العقود القادمة. كتب باركلي (Barclay): "كان اليهود يؤمنون أن كلمة 'نار' تشير إلى الدينونة، واعتبروا محيي ملكوت يسوع هو زمن الدينونة."

• وقد تشير النار التي تحدث عنها يسوع هنا إلى قوة الروح القدس التي لا يمكن أن تأتي إلا بعد أن يهيئ عمله على الصليب (ولي صبغته اضطربها - لي معمودية لا بد أن أتعمد بها).

• وقد تشير النار التي تحدث عنها يسوع هنا إلى انتشار الخبر السار وامتداد ملكوته في جميع أنحاء العالم، والتي لا يمكن أن تحدث إلا عندما ينجز عمله على الصليب.

• حقيقة أن يسوع تكلم عن معاناته وكأنها معمودية (صبغته) لها معنى كبير. فهو لم يرش بالمعانة والألم؛ ولكنه عُمر بالعذاب. وبنفس الطريقة، علينا أن ننال المعمودية في يسوع المسيح وفي الروح القدس عن طريق الغمر والتغطيس وليس بالرش.

٢. وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ لَنْ تَهْدَأَ نَفْسُ يَسُوعَ حَتَّى يَتِمَّ عَمَلُهُ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ الْخَيْرَ الْقَادِمَ مِنْهُ. الَّذِي مِنْ أَجْلِ الشَّرُّورِ أَلْمُؤْضِعِ أَمَامَهُ، أَحْتَمَلُ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْحَزْبِيِّ (البرانيين ١٢: ٢).

٣. **يُنْقَسِمُ الْأَبُ عَلَى الْإِبْنِ، وَالْإِبْنُ عَلَى الْأَبِ، وَالْأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ، وَالْبِنْتُ عَلَى الْأُمِّ:** قد يكون هذا هو الثمن الذي على المرء أن يدفعه لكونه وكيلاً أميناً. عندما تتبع يسوع بإخلاص، قد يكون هناك انقسام في حياتك بسببه.

• علّق باركلي (Barclay): "في مجيئه تمزق وانقسام، وهكذا تم... ولهذا السبب بعينه أبغض الرومان المسيحية لزعيمهم أنها السبب في تمزيق وانقسام العائلات."

(د) الآيات (٥٤-٥٦): أهمية تمييز الأزمنة والأوقات

٤٤م قال أيضاً للجُمُوع: «إِذَا رَأَيْتُمُ السَّحَابَ تَطْلُعُ مِنَ الْمَقَارِبِ فَلِلْوَقْتِ تَقُولُونَ: إِنَّهُ يَأْتِي مَطَرٌ، فَيَكُونُ هَكَذَا. ٥٥ وَإِذَا رَأَيْتُمُ رِيحَ الْجَنُوبِ تَهَبُ تَقُولُونَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ حَرٌّ، فَيَكُونُ. ٥٦ يَا مَرَاؤُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَمَّا هَذَا الزَّمَانُ فَكَيْفَ لَا تُمَيِّزُونَهُ؟

١. **تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَمَّا هَذَا الزَّمَانُ فَكَيْفَ لَا تُمَيِّزُونَهُ؟:** وبخ يسوع الشعب لأنهم لم يميزوا هَذَا الزَّمَانُ. كان عليهم أن يفهموا النبوءات عن مجيئه الأول وأن يميزوا العلامات الواضحة التي تؤكد أنه هو المسيا الموعود.

• عرف المستمعين أنه عندما تتجمع السحب في الناحية الغربية فوق البحر الأبيض المتوسط، فإن المطر سيتساقط قريباً. وكانوا يعرفون أيضاً أنه كلما هبت ريح الجنوب من الصحراء الشرقية، فإن موجة الحر على الأبواب.

٢. **قَالَ أَيْضًا لِلْجُمُوع:** قال يسوع هذا الكلام **لِلْجُمُوع**، وليس للتلاميذ فحسب. أراد يسوع من الجميع أن يميزوا هَذَا الزَّمَانُ ويكونوا مستعدين لمجيئه.

• هناك عدة أسباب للاعتقاد بأن يسوع أتى عن قريب في وقتنا الحالي، مما يضيف الإحساس بتقصير الوقت آملين أن نميز هَذَا الزَّمَانُ.

✓ أصبح المسرح مُعداً لإعادة بناء الهيكل، وهذا ضروري لتحقيق النبوءات التي تتحدث عن رجاسة الخراب (متى ٢٤: ١٥، مرقس ١٣: ١٤، تسالونيكي الثانية ٢: ٣-٤). منذ عام ١٩٤٨ أصبحت إسرائيل دولة مرة أخرى، والآمال في إعادة بناء الهيكل تتزايد بين اليهود.

✓ أصبح المسرح مُعداً لقيام إتحاد كونفدرالي يسيطر على العالم، وهذا الإتحاد هو الوريث الذي سيقم الإمبراطورية الرومانية من جديد (دانيال ٢: ٣٦-٤٥، رؤيا يوحنا ١٣: ٨-١٧، ١٠: ١٤). ومن المرجح أن هذا الإتحاد سيرتبط بالجموع الأوروبي الحديث، وسيكون وليد أهداف القادة وفوضى العصر.

✓ أصبح المسرح مُعداً لقيام قائد سياسي واقتصادي، وهذا القائد السياسي هو الوحيد الذي سيقود هذا الإتحاد الكونفدرالي العالمي (تسالونيكي الثانية ٢: ٣-١٢، رؤيا يوحنا ١٣: ٤-٧).

✓ أصبح المسرح مُعداً لظهور الدين المزيف، الذي يقول عنه الكتاب المقدس أنه سيتبلور في الأيام الأخيرة (تسالونيكي الثانية ٢: ٤، ٢: ٩-١٢، رؤيا يوحنا ١٣: ١١-١٥، ١٧: ٦-٧).

✓ أصبح المسرح مُعداً لبدء نوع من النظام الإقتصادي المتوقع أن ينشأ في الأيام الأخيرة (رؤيا يوحنا ١٣: ١٥-١٧). فالتكنولوجيا متوفرة، والحاجة موجودة.

• لا تضمن أي من هذه الأمور عودة يسوع القريب. ومن الممكن، بحكمة الله، أن الوقت ليس قريب البتة - مع ذلك، وإذا كانت هذه هي القضية، فإن على الله أن يسمح لنفس الظروف التي تميز عصرنا الحالي أن تجتمع ثانية ولكن في وقت لاحق.

(هـ) الآيات (٥٧-٥٩): ميز الأوقات، وصحح علاقتك مع الله الآن

٥٧ ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل ثوسيكم؟ ٥٨ حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم، أبذل الجهد وأنت في الطريق لتتخلص منه، لئلا يجرك إلى القاضي، ويُسلمك القاضي إلى الحاكم، فيلقيك الحاكم في السجن. ٥٩ أقول لك: لا تخرج من هناك حتى توفي الفلُس الأخير».

١. ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل ثوسيكم؟ يسأل يسوع مستمعيه: لماذا لا تحكمون بأنفسكم ما هو الصواب؟ لأي شخص قادر على أن يحكم بالحق يستطيع أن يرى أهمية أن يصحح علاقته بالله قبل الوقوف أمامه كالقاضي. سيخسر الفرصة من ينتظر حتى يقف أمام كرسي الدينونة، فقد فات الأوان.

٢. أبذل الجهد وأنت في الطريق لتتخلص منه: في التوضيح الذي استخدمه يسوع كان من المنطقي تسوية الخلاف قبل المشول أمام القاضي. وبشكل مماثل، يمكننا القول أنه في ضوء عمل يسوع على الصليب، ستقدم المحكمة (أي الله) الحل لخلافنا مع الله (قبل إصدار الحكم)، عن طريق وضع ثقتنا في يسوع وبما فعله على الصليب من أجلنا.

٣. لا تخرج من هناك حتى توفي الفلُس الأخير: ذكرهم يسوع (وبدكرنا أيضاً) بالعقوبة التي ستقع عليهم إن لم يتصالحوا مع الله قبل يوم الدينونة. كل هذا يجب أن يدفعنا لتصحيح علاقتنا مع الله الآن، وأن نعيش حياتنا منتظرين ومستعدين لمجيء يسوع الثاني.

- أشار يسوع هنا إلى فكرة أن هناك ثمن علينا أن ندفعه في الجحيم (حتى توفي الفلُس الأخير). وهذا يساعد على تفسير الحقيقة المخيفة ولكنها كناية. فالجحيم أبدي؛ وهناك ثمن يجب أن يدفع عن الخطايا، والإنسان الخاطي غير قادر على تسديد الثمن المناسب الذي يطالب به الإله الكامل.
- كتب باركلي (Barclay): "العملة التي أشار إليها يسوع هنا كانت "ليبتون Lepton" وتعني الشيء الصغير جداً. وكانت أصغر عملة متوفرة في ذلك الوقت".
- عقاب الجحيم أبدي، تماماً كالحياة الأبدية في السماء (متى ٤٦:٢٥، تسالونيكي الثانية ١:٩). وعذاب الجحيم إلى أبد الأبد. (رؤيا يوحنا ١٤:١١)، واللائز لا تُطفأ هناك، بل تحترق إلى الأبد (مرقس ٩:٤٨). وسيقوم الأشرار لكي يُواجَهُوا الدَّيْنُونَةُ، ويفترض أنهم سيقومون بأجساد مناسبة تختمل عقوبة الجحيم (يوحنا ٢٩:٥، أعمال الرسل ٢٤:١٥).

إنجيل لوقا الإصحاح ١٣ التوبة والدين المزيف والطريق الصحيح

أولاً. أهمية التوبة

أ (الآيات (١-٥): يستخدم يسوع كارتئين وقعتا حديثاً ليشرح أهمية التوبة

١. **وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيَلَاطُسَ دَمَهُمْ بِدَبَائِحِهِمْ. ٢. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَتَضَلُّونَ أَنْ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةَ أَكْثَرٍ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِثْلَ هَذَا؟ ٣. كَلَّا! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ لَنْ تَتُوبُوا فَجَمِيعَكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ. ٤. أَوْ أَوْلِيكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتْلَهُمْ، أَتَضَلُّونَ أَنْ هَؤُلَاءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ ٥. كَلَّا! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ لَنْ تَتُوبُوا فَجَمِيعَكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ.»**

١. **الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيَلَاطُسَ دَمَهُمْ بِدَبَائِحِهِمْ:** لا يوجد هناك أي سجل تاريخي حول الحادثة المذكورة هنا. ولكن وفقاً لباركلي (Barclay)، كانت هناك حادثة مماثلة قبل خدمة يسوع. تقول القصة أن بيلاطس أراد بناء قناة تمتد من برك سليمان إلى مدينة القدس، ودفعت نفقات البناء، طالب مالأً من خزانة الهيكل، أي المال المخصص لله - وهذا طبعاً أغضب الكهنة والشعب كثيراً. وعندما أرسل اليهود وفداً للتوسل من أجل إسترجاع أموالهم، قابلهم جنود بيلاطس متخفين بملابس عادية، وعند إشارة معينة أخرجوا خناجرهم وقتلواهم.

• لا يبدو أنها نفس الحادثة المذكورة هنا، ولكنها تُظهر كيف تتفق مع شخصية بيلاطس الذي أمر بدمج الجليليين وهم في طريقهم لتقديم الذبيحة للرب في أورشليم.

٢. **أَتَضَلُّونَ أَنْ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةَ أَكْثَرٍ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ:** ذكر يسوع كارتئين مشهورتين في يومه. الأولى من صنع البشر، والثانية تبدو أنها كانت كارثة طبيعية (أَوْلِيكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتْلَهُمْ).

- عادة ما نفكر أن هناك أشخاص صالحين وأشخاص طالحين، ومن السهل أن نعتقد أن الله يسمح بالأشياء الجيدة للطييبين والأشياء السيئة للطالحين. ولكن قام يسوع بتصحيح هذا الفكر.
- لم يقصد يسوع أن يقول أن الجليليين المعنيين كانوا أبرياء؛ بل أراد أن يقول أنهم ببساطة ليسوا أكثر ذنباً من الآخرين. فالجميع كانوا وما زالوا مذنبين.
- كتب سبيرجن (Spurgeon): "هل يمكن لرجل شرير أن يموت فجأة وهو يمشي في الشارع؟ وهل يمكن لحادم أن يموت فجأة وهو يعط على المنبر؟ هل يمكن لقارب يحمل مجموعة من الرجال يوم الأحد هدفهم المتعة أن يرتطم فجأة ويسقط في قعر البحر؟ وهل يمكن لسفينة تحمل مؤمنين وخدام للكلمة أن ترتطم وتسقط في قعر البحر أيضاً؟"

٣. **بَلْ لِنْ لَمْ تَتَّوَبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ:** حول يسوع السؤال: "لماذا حدث هذا؟" إلى: "ماذا يعني هذا بالنسبة لي؟" تحليلاً للموضوع.

- هذا يعني أننا قد نموت في أي وقت، لذا على التوبة أن تكون من أولوياتنا. أولئك الذين ماتوا في كلتا الحالتين لم يعتقدوا أنهم سيوتون يوماً، ولكنهم ماتوا، ويمكننا أن نفترض أن معظمهم كان غير مستعد.
- ٤. **لِنْ لَمْ تَتَّوَبُوا ... لِنْ لَمْ تَتَّوَبُوا:** بملاحظة قواعد اللغة اليونانية القديمة، نرى أن يسوع ذكر نوعين من التوبة هنا، وكلاهما ضروري. فنصف الآية في لوقا ٥:١٣ (**لِنْ لَمْ تَتَّوَبُوا**) التوبة مرة واحدة وإلى الأبد. أما الفعل في لوقا ٣:١٣ (**لِنْ لَمْ تَتَّوَبُوا**) تصف التوبة المستمرة.
- كان تحذير يسوع: "لِنْ لَمْ تَتَّوَبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ"، سيتحقق بشكل فوري ومحيف. ففي ذلك الجيل، وعندما دمرت اورشليم، هلك سكانها الذين لم يتوبوا ولم يقبلوا يسوع.
- كتب باركلي (Barclay): "لا يمكننا أن نؤكد ارتباط معاناة الفرد بالخطية، ولكننا نستطيع أن نؤكد ارتباط معاناة الأمة بالخطية. فالأمة التي تختار الطرق الخاطئة ستعاني في النهاية."

(ب) الآيات (٦-٩): يوضح يسوع بعض المبادئ فيما يتعلق بدينونة الله

٦ وَقَالَ هَذَا الْمَثَلُ: «كَانَتْ لِيُوحِدٍ شَجَرَةٌ بَيْنَ مَمْرُوسَةَ فِي كَرِيمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا تَمْرًا وَلَمْ يَجِدْ. ٧ فَقَالَ لِلْكَرَامِ: هُوَذَا ثَلَاثُ سِنِينَ آتَى أُطْلُبُ تَمْرًا فِي هَذِهِ الثَّنِيَّةِ وَلَمْ أَجِدْ. اِقْطَعُوهَا! لِمَاذَا تُبْطِلُ الْأَرْضَ أَيْضًا؟ ٨ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، ائْتِرْكُهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَتَثْبِتَ حَوْلَهَا وَأَضَعُ زَيْلًا. ٩ فَإِنْ صَنَعْتَ تَمْرًا، وَمَا فَعِينَا بَعْدَ تَقْطَعُهَا».

١. **فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا تَمْرًا:** بعد التحذير: "لِنْ كُنْتُمْ لَا تَتَّوَبُونَ فَسَتَهْلِكُونَ كُلُّكُمْ مِثْلَهُمْ"، استخدم يسوع هذا المثل ليوضح مبادئ دينونة الله. وكانت النقطة الأولى بسيطة: يبحث الله عن الثمر.

- يظهر الثمر في حياتنا أي نوع من الأشخاص نحن. فشجرة التفاح ستعطي تفاح حتمًا، وليس بطيخ. إذا لمس يسوع المسيح حقًا حياتنا، فإن هذا سيظهر في الثمر الذي نحمله - حتى لو لم نأتي بالثمر مباشرة.
- ما نوع الثمر الذي يبحث عنه الله؟ علينا أن نبدأ من ثمر الروح المشار إليه في غلاطية ٥:٢٢-٢٣ "مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طَوْلٌ أَنَاةٌ، لُطْفٌ، صَلَاحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ."

٢. هُوَذَا ثَلَاثُ سِنِينَ آتَى أَطْلُبُ ثَمَرًا ... أَتْرَكُهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا: يُمَثِّلُ المزارع المذكور في المَثَل صبر الله فيما يتعلق بالدينونة. انتظر ثَلَاثُ سِنِينَ وأعطائها فرصة ثانية.

- المزارع الذي يمثل الله، لم يترك الشجرة بل قدم لها عناية خاصة. فعندما يُظهر الله عناية خاصة لشخص ما، يغذيه ويعدده للثمر القادم.
- ٣. **وَأَلَّا قَفِيئًا بَعْدُ تَشْطَطُهَا:** كان المزارع الذي يمثل الله، عادلاً أيضاً في حكمه. فيوم الحساب حتماً قادم. فيوم الحساب لم يكن مجرد التهديدات لا حصر لها.
- كتب سبيرجن (Spurgeon): "هناك وقت لتقطيع الأشجار غير المثمرة، وهناك موسم معين لإلقاء الخاطي في النار."

- وضع باركلي (Barclay) عدة نقاط تطبيقية لهذا الأمر:
 - ✓ عدم المنفعة ينتج الندامة.
 - ✓ من يأخذ ولا يعطي لا يعيش.
 - ✓ الله هو إله الفرصة الثانية.
 - ✓ هناك فرصة نهائية.

ثانياً. شفاء امرأة في المجمع

أ (الآيات (١٠-١٣): شفاء امرأة في المجمع

١٠ وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ، ١١ وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحٌ ضَعِيفٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَقُصِبَ الْبَيْتَةَ. ١٢ فَلَمَّا رَأَتْهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، إِنَّكَ مَحْلُولَةٌ مِنْ صَفْوَكَ!» ١٣ وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتْ اللَّهَ.

١. **وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ:** على الرغم من أن المقاومة ضد يسوع زادت، يبدو أنه وحتى وقت متأخر من خدمته، لاقى ترحيباً في بعض المَجَامِعِ.

٢. **رُوحٌ ضَعِيفٌ:** يبدو أن مرض هذه المرأة كان سببه روحي (كانت مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَقُصِبَ الْبَيْتَةَ). فمن الحمافة أن نعتقد أن الأمور الروحية هي السبب وراء كل الأمراض، ولكن من الحمافة أيضاً أن نعتقد بأن الأمور الروحية لا يمكنها أبداً أن تسبب الأمراض الجسدية.

- **وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَقُصِبَ الْبَيْتَةَ:** علّق كلارك (Clarke): "حالة مؤلمة ومهينة على حد سواء؛ الإحناء الذي لا تستطيع أن تصححه، والعار الذي لا تستطيع أن تخفيه."

- كتب بايت (Pate): "فخص ج. ويلكنسون (J. Wilkinson) السبب وراء مرضها، وحدد أن سبب الشلل كان التهاب الفقار القسطي (التهاب مفصلي مزمن يصيب عادة مفاصل العمود الفقري)، والذي يندمج في عظام العمود الفقري."

- كانت على هذه الحالة ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. علّق سبيرجن (Spurgeon): "لم تنظر إلى الشمس لمدة ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً؛ ولم ترى بعينها النجوم تتلألأ في السماء لمدة ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً؛ فكان وجهها دائماً نحو التراب، وكل ضوء في حياتها قاتم: كانت تمشي وكأنها تبحث عن قبر، ولا شك أنها كانت ستشعر بالسعادة إن وجدت واحداً."

- تستخدم هذه المرأة أحياناً كمثل للمؤمن الذي يسكنه شيطان. فعلى الرغم من أنها قد تكون امرأة تقيّة، إلا أنها لم تكن مولودة ثانية من روح الله، لأن عمل يسوع لم يتم بعد على الصليب. نحن نؤمن أن المؤمنين لا يمكن أن يسكنهم الشيطان؛ ليس لأنهم أشخاص صالحين، أو لأنهم يذهبون إلى الكنيسة، ولكن لأنهم خليقة جديدة في يسوع المسيح، وليس للشيطان أي صلاحية ليملك المؤمن أو يحكمه.

• ويُعلّق سبيرجن أيضاً: "لا بد أنه ربطها بمكر حتى تصمد الربطة كل هذا الوقت، ولا يبدو أنه كان يملكها. نلاحظ من الأناجيل أن الرب لم يضع يده قط على شخص يمتلكه الشيطان. فالشيطان لم يكن يمتلكها، ولكنه عثر عليها في الماضي البعيد، أي قبل ثماني عشر سنة، وربطها كما يربط الرجال الوحش في الاسطبل، ومن وقتها لم تعد قادرة على الفرار."

٣. يَا امْرَأَةٌ، إِنَّكَ مَخْلُوعَةٌ مِنْ صَفْوَتِي: تكلم يسوع بكل تعاطف وبسلطان مع المرأة. كما وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، مُضِيفاً إليها لمسة حنان وشفقة.

• واطبقت المرأة في الذهاب إلى المجمع ١٨ سنة ومع هذا بقيت في سلاسل، إلى أن تقابلت أخيراً مع يسوع في المجمع.

٤. وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتْ اللَّهَ: أظهر يسوع سلطانه الكامل على المرض والضعف والتشوه، بغض النظر إن كان السبب روحي أم جسدي. فرحت المرأة لأنها قررت الذهاب إلى المجمع في ذلك اليوم.

• كتب سبيرجن: "كان بإمكانه أن يدعوها من بعيد ويقول: "قد شفيت" ولكنه لم يفعل، بل أراد أن يُظهر تعاطفه مع هذه الحالة المحزنة."

ب (الآية ١٤): اغتياظ رئيس المجمع

١٤ فَأَجَابَ رَيْسُ الْمَجْمَعِ، وَهُوَ مُغْتَاظٌ لِأَنَّ يَسُوعَ أُتْرَأَ فِي السَّبْتِ، وَقَالَ لِلْمَجْمَعِ: «هِيَ سِبْتُهُ أَيَّامٌ يُتَّبَعِي فِيهَا الْعَمَلُ، فَفِي هَذِهِ أَتَتْهُمَا وَأَسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ!».

١. فَأَجَابَ رَيْسُ الْمَجْمَعِ، وَهُوَ مُغْتَاظٌ: قد تتفاجأ كيف اغتياظ رئيس المجمع من معجزة رائعة كهذه، ولكن من المهم أن نتذكر مدى تمسك الشعب اليهودي بتقاليد وقوانين يوم السبت. كان غاضباً لِأَنَّ يَسُوعَ أُتْرَأَ فِي السَّبْتِ.

• كتب كلارك (Clarke): "يبدو وكأن الشيطان الذي ترك جسد المرأة قد دخل في قلب رئيس المجمع."

٢. هِيَ سِبْتُهُ أَيَّامٌ يُتَّبَعِي فِيهَا الْعَمَلُ، فَفِي هَذِهِ أَتَتْهُمَا وَأَسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ!: لم يملك رئيس المجمع القدرة أو السلطان ليشفي في أي يوم من أيام الأسبوع؛ ولكنه اعترض لأن يسوع فعل ذلك في يَوْمِ السَّبْتِ.

• وَقَالَ لِلْمَجْمَعِ: علق باركلي على هذه النقطة وقال: "لم تكن له الشجاعة الكافية لمواجهة يسوع مباشرة فوجه كلامه للمجمع."

ج (الآيات ١٥-١٧): رد يسوع على رئيس المجمع الغاضب

١٥ فَأَجَابَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «يَا مُرَائِي! أَلَا يَحِلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ تَوِزَةً أَوْ جِمَارَةً مِنَ الْمِدْوَدِ وَيَتَضَى بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ ١٦ وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يُبْعَثُ أَنْ يُحَلَّ مِنْ هَذَا التَّرْبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟». ١٧ وَإِذْ قَالَ هَذَا أُحْجِلَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْزَلُونَ، وَقَرَّخَ كُلُّ الْمَجْمَعِ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَاتِبَةِ مِنْهُ.

١. يَا مُرَائِي!: لم يستجب يسوع بلطف. بل بكل سلطان واجه رئيس المجمع الذي أعطى قيمة أكبر للتقاليد ورفعها فوق عطف وقوة يسوع المُنيرة للحياة والقادرة على شفاء هذه المرأة التي كانت تعاني منذ زمن طويل.

• كتب كلارك: "يا مرائي الذي تريد أن تظهر أنك تغار على مجد الله، بينما قلبك مليء بالحبث والقسوة والأناية."

٢. أَلَا يُجَلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ تَوْرَهُ أَوْ جَمَارَهُ مِنَ الْبُذُورِ وَيَتَضَيُّ بِهِ وَيَشْفِيهِ؟ كان رد يسوع بسيط. إذا كان بإستطاعتك مساعدة حيوان في يوم السبت، لماذا لا يمكنك أيضاً مساعدة شخص يعاني في يوم السبت؟

• كتب بايت (Pate): "تشير كلمة "يُجَلُّ" إلى فك الماشية من قيودها، ونراه في الآية ١٦ يستخدم نفس الكلمة: كَانَ يُبْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تُحَلَّ مِنْ مَرْضَاهَا."

٣. أَمَا كَانَ يُبْنِي: أعطى يسوع عدة أسباب مقنعة لماذا كان من المناسب أن يظهر لها الرحمة، ولماذا كانت المرأة أهم من مساعدة حيوان في محنة.

- كانت امرأة - مخلوقة على صورة الله، ولأنها كانت امرأة وليس رجلاً، كانت تستحق المزيد من الرعاية والاهتمام.
- كانت أخته إبراهيم، أي أنها كانت يهودية، ولها صلة بعهد إبراهيم. وقد يشير أيضاً إلى أنها كانت مؤمنة، بسبب تواجدها الدائم في المجمع.
- قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ: كل يوم لمقاومة عمل الشيطان وإطلاق سراح المسورين يعتبر مناسباً وجيداً.
- كانت مصابة لمدة ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، عانت لمدة طويلة جداً وأن الأوان لتتعال عطف يسوع والآخرين.

٤. أَمَا كَانَ يُبْنِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا التَّرْبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ: استخدم يسوع كلمة قوية في اللغة اليونانية القديمة؛ فكلمة يُبْنِي أَنْ تُحَلَّ أقوى بكثير من: يجب أن تُحَلَّ، فالجملة الأخيرة ليس فيها الإلتزام المطلوب.

• كتب سبيرجن: "لم يجره أحد أنها كانت مربوطة لمدة ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، ولكنه كان يعرف كل شيء عنها: ماذا حدث بالضبط منذ البداية، وكيف عانت طيلة الوقت، ومرة طلبت الشفاء، وكيف أحانا المرض. في دقيقة واحدة كان قد قرأ كل تاريخها وفهم قضيتها."

٥. أُحْجِلْ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ، وَفَرِّحْ كُلَّ الْجَمْعِ: كان واضحاً للجميع أن المرأة قد شفيت، وبأن رئيس المجمع كان على خطأ مما جعل الجميع يفرحون بانتصار يسوع.

ثالثاً. مثلين يحذران من الفساد في مملكات الله

أ (الآيات (١٨-١٩): مثل حبة الخردل

١٨ قَال: «مَاذَا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ اللَّهِ؟ وَمَاذَا أُشْبِهُ؟ ١٩ يُشْبِهُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَلْقَاهَا فِي بُسْتَانِهِ، فَتَمَثَّ وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً، وَتَأْوِثُ طَيْرُ السَّمَاءِ فِي أَعْصَانِهَا».

١. مَاذَا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ اللَّهِ؟: التفسير التقليدي والمألوف لهذا المثل غالباً يصف نمو وانتشار تأثير الكنيسة. ولكن في ضوء كل من المثل نفسه وسياق الأمثال السابقة واللاحقة، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أنه يضع وصف آخر عن الفساد في مجتمعات الملوكوت.

٢. فَتَمَثَّ وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً: العديد من الناس أو حتى المعظم يرى في هذا المثل صورة جميلة لكنيسة تنمو بسرعة وتأوي العالم كله. ولكن حَبَّةَ الخردل هذه والتي نمت بشكل غير طبيعي، أوت طَيْرُ السَّمَاءِ - وهذه الطيور، حسب الأمثال السابقة، كانت مُرسلة من الشيطان (متى ١٣: ٤، ١٩).

• وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً: لا تنمو حَبَّةَ الخردل عادة لتصبح شجرة، حتى وإن كبرت، فلن تكون كافية لتعشش الطيور فيها. فَالشَجَرَةُ الكَبِيرَةُ التي نمت من حَبَّةَ خَرْدَلٍ تصف شيئاً غير طبيعي.

- بالإضافة إلى ذلك، كانت الأشجار تستخدم أحياناً في الكتاب المقدس لوصف سلطات الحكم البشرية، وبالذات الشريرة منها. تذكرنا هذه الشجرة في الواقع، بالحلم الذي رآه نبوخذناصّر حول الشجرة. (دانيال ٤: ١٠-١٦).
- ويُعلق كارسون (Carson): "دراسة وثيقة للطيور التي استخدمت كرموز في العهد القديم وخاصة في الأدب اليهودي تدل على أنها كانت تمثل الشر دائماً وتمثل حتى الشياطين أو الشيطان بذاته (راجع سنهدريم، ١٠٧ أ، ورؤيا يوحنا ١٨: ٢)".
- يصف هذا المثل بدقة ما أصبح عليه مجتمع الملكوت في العقود والقرون التي اعتنقت فيه الإمبراطورية الرومانية المسيحية. زاد نفوذ وسلطان الكنيسة بشكل غير طبيعي في تلك الفترة، وكانت عشاً لفسادٍ كبير. ويُعلق مورغان (Morgan): "جملة: وَتَأَوَّتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَعْصَانِهَا، تشير على الأغلب إلى العناصر الفاسدة التي كانت تلجأ لتختبئ تحت ظل المسيحية".

(ب) الآيات (٢٠-٢١): مثل الحميرة

٢٠ وَقَالَ أَيضًا: «بِمَاذَا أُسِّمَتْ مَلَكُوتُ اللَّهِ؟ ٢١ يُسْمِيهِ حَمِيرَةً أَحَدَتَهَا امْرَأَةٌ وَحَبَائِثُهَا فِي ثَلَاثَةِ أَلْيَالٍ دَقِيقٍ حَتَّى أَحْتَمِرَ الْجَمِيعُ».

١. يُسْمِيهِ حَمِيرَةً: استخدم يسوع هنا صورة مثيرة للدهشة. الكثيرين، إن لم يكن معظم، اعتبر أنها صورة جميلة تصف ملكوت الله الذي يؤثر على العالم كله. ومع ذلك، من المتعارف عليه أن الحميرة كانت تستخدم دائماً كصورة عن الخطيئة والفساد (وخاصة في الحديث عن عيد الفصح في سفر الخروج ١٢: ٨، ١٢: ١٥-٢٠). كل من المحتوى والسياق يشيران إلى أن هذا كان وصفاً للفساد في مجتمع الملكوت.
- علّق باركلي (Barclay): "حتمًا كانت صدمة عندما سمعوا التشبيه بين ملكوت الله والحميرة".
٢. حَمِيرَةً أَحَدَتَهَا امْرَأَةٌ وَحَبَائِثُهَا فِي ثَلَاثَةِ أَلْيَالٍ دَقِيقٍ حَتَّى أَحْتَمِرَ الْجَمِيعُ: كان هذا كمية كبيرة بالنسبة لوجبة واحدة. أعدت هذه المرأة كمية كبيرة جداً من الطعام، ومرة أخرى نرى هنا فكرة الحجم الهائل أو غير الطبيعي.
- ويُعلق فرانس (France): "ثَلَاثَةُ مَقَادِيرٍ مِنَ الطَّحِينِ تعني ٤٠ كيلوغرام تقريباً، وتكفي لصنع خبز لـ ١٠٠ شخص، وهي كمية كبيرة جداً بالنسبة لإمرأة عادية".
٣. وَحَبَائِثُهَا: فكرة أنها خبأت الحميرة في ثَلَاثَةِ أَلْيَالٍ دَقِيقٍ كانت مسيئة للمستمع اليهودي. بالتأكيد لم تكن هذه صورة للكنيسة التي تؤثر إيجابياً وبالتدرج على العالم كله. وكما قرأنا في الحادثة الأخيرة كيف كان الفساد الديني يعم الجميع، أعلن يسوع أن مجتمع ملكوته ممدد أيضاً بالفساد والنجاسة.
- كتب ج. شامبل مورغان (G. Campbell Morgan): "تمثل الحميرة "تأثير الوثنية" على الكنيسة". ويُعلق مورغان (Morgan): "يُعلم مثل الشجرة عن نمو الملكوت إلى أن يصبح قوة عظمى؛ ويعلم مثل الحميرة عن فساد ذلك الملكوت".

رابعاً. الأول والأخير

(أ) الآيات (٢٢-٢٤): يسوع يجيب عن سؤال يتعلق بالخلاص

٢٢ وَأَجْتَاَزَ فِي مَدِينٍ وَفَرَى يُعَلِّمُ وَيُسَافِرُ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، ٢٣ فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «يَا سَيِّدُ، أَقَلِيلٌ هُمْ الَّذِينَ يَجْلُضُونَ؟». فَقَالَ لَهُمْ: ٢٤ «أَجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ...».

١. **وَأَجْتَازَ فِي مَدِينِ وَيَسَعِي وَيَسَافِرُ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ**: يصف لوقا اقتراب يسوع من **أورُشَلِيمَ**. ولكن يسوع لم يصل إلى اورشليم حتى الإصحاح ١٩، ولكنه استمر في الطريق نحو اورشليم.

٢. **أَقْلِيلٌ هُمْ الَّذِينَ يَخْتَصِمُونَ؟**: وكما سأل هؤلاء يسوع، يتساءل البعض عن خلاص الآخرين. ولكننا نرى أن يسوع يشير مرة أخرى في إجابته (**أَجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ**) إلى خلاص الشخص نفسه ويقول: "هل أنت نفسك **مُخْلَصٌ**؟"

• **عَلَّقَ** بايت (Pate): "يبدو أن السؤال يعكس نقاشاً كان قائماً بين اليهود في زمن المسيح." ثم يقتبس بايت من معلمي اليهود، ويقول أن أحدهم قال أن الخلاص سيكون لكل الشعب اليهودي، وقال آخر الخلاص سيكون لقلة قليلة جداً. ومع ذلك لم يدخل يسوع في تلك المناقشة. فكان سؤاله الوحيد: "هل أنت شخصياً **مُخْلَصٌ**؟"

• **كتب** كلارك (Clarke): "سؤال إما يدل على الوقاحة أو على الفضول، والإجابة لن تعود بالفائدة على أحد. ولكن السؤال الأهم: هل أستطيع نوال الخلاص؟"

٣. **أَجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ**: لأن الطريق ضيق فإن دخوله يتطلب مجهود وعزيمة. ولأن **الْبَابِ الضَّيِّقِ** فلا يمكننا إحضار ما هو غير ضروري. لذلك، علينا أن نجتهد (تعني حرفياً "أن نناضل") كي نتخلى عن كل ما هو غير ضروري ندخل. كتب بروس (Bruce): "الكلمة اليونانية **أَجْتَهِدُوا** تحمل فكرة النضال أو المصارعة."

• يأتي الكثيرون إلى البوابة، ولكنهم يقررون بعد ذلك أنها لا تروق لهم لسبب ما: واسعة جداً أو ضيقة جداً أو مخمة جداً أو عادية جداً. يمكنك إتخاذ البوابة كما تشاء، ولكنه أمر رهيب أن ترفض الدخول منها.

• **كتب** تراب (Trapp): " **أَجْتَهِدُوا** حتى الموت؛ كما كانوا يفعلون من للفوز بالإكليل في الألعاب الأولمبية قديماً. ويبدو أن الكلمة اليونانية agonizomai المستخدمة هنا تلمح إلى ذلك."

• **أَجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ**: هذه ليست دعوة لخلاص نفسك من خلال الأعمال الصالحة. فالأعمال الصالحة ليست **الْبَابِ** الصحيح. يمكن للمرء أن يسعى للدخول كل أيام حياته، ولكن إن لم يكن **الْبَابِ** الصحيح، فما المنفعة. يسوع واقف على الباب؛ هو الباب.

• من الضروري أن نسعى جاهدين للدخول (**أَجْتَهِدُوا أَنْ تَدْخُلُوا**) لأن هناك العديد من العقبات في الطريق. فالعالم عقبة والشيطان عقبة ولكن أشوأ عقبة هي الجسد.

(ب) الآيات (٢٤ب-٢٧): السبب وراء أهمية أن نجتهد للدخول

قَالِي أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ كَثِيرِينَ سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلَا يَهْتَدُونَ ٢٥ مِنْ بَعْدِ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَعْلَقَ الْبَابَ، وَأَهْتَدَأْتُمْ تَقْفُونَ حَارِجًا وَتَقْرَعُونَ الْبَابَ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! انْفُخْ لَنَا، نَجِّبْ، وَنَسْأَلُ لَكَ: لَا أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! ٢٦ حِينَئِذٍ تَبْتَدِئُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا قُدَامَكَ وَشَرَبْنَا، وَعَلِمْتَ فِي سَوَارِعِنَا! ٢٧ فَيَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ: لَا أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ، تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ قَاعِلِي الظُّلَمِ!

١. **سَيَطْلُبُونَ أَنْ يَدْخُلُوا وَلَا يَهْتَدُونَ مِنْ بَعْدِ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَعْلَقَ الْبَابَ**: ترجمة أخرى تقول: "كثيرون سيحاولون الدخول، لكنهم لن يتقدروا بعد أن يقوم رب البيت ويغلق الباب." والنقطة هنا أنه سيأتي وقت ستنتهي الفرصة للدخول؛ ولهذا السبب على المرء أن يسعى جاهداً للدخول الآن.

• ويغلق سبيرجن (Spurgeon): "سترى فرقا كبيرا بين السعي والاجتهاد. فالامر ليس مجرد سعي وراء الشيء، بل أن تعمل جاهداً وبجدية."

• تكلم يسوع مسبقاً عن **أَبَابِ الصَّيِّتِ**؛ ويجذر هنا من أنه **سَيُغْلَقُ أَبَابَ**. كتب مورغان (Morgan): "أظهر إلهنا أن هناك حدود للرحمة الإلهية، وأنه سيكون هناك أولئك الذين لن يتمكنوا من الدخول."

٢. **وَأَبْتَدَأْتُمْ تَقْفُونَ خَارِجًا وَتَقْرَعُونَ أَبَابَ قَائِلِينَ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ! أُنْفِخْ لَنَا** سيسعى الكثيرون إلى الدخول (بمعنى أنهم يمتنون الدخول)، ولكنهم لن يتمكنوا من ذلك. عندما يكون الباب مفتوحاً، فسيكون مفتوحاً؛ وعندما يُغلق، سيُغلق حتماً.

• هناك فرق بين السعي للدخول والاجتهاد للدخول. فالرغبة العارضة للحصول على الخلاص ليست كافية، لأن هناك عقبات عدة في الطريق.

٣. **حِينَئِذٍ تَبْتَدِئُونَ تَقُولُونَ: أَكُنَّا قُدَّامَكَ وَشَرِينَا، وَعَلَّمْتَنَا فِي سَوَاعِدِنَا**: في الحديث عن أولئك المستبعدة من محضر الله، قال يسوع أنهم سيعترضون لأنهم عرفوا شيئاً عن يسوع وسمعوا جزءاً من تعاليمه.

٤. **أَقُولُ لَكُمْ: لَا أَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ، تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ قَاعِلِي الظُّلْمِ!**: حذر يسوع من أنه ليس كافياً أن نعرف شيئاً عن يسوع ولدينا نوع من الشركة معه؛ فعليه أن يعرفنا هو ويعترف بنا.

• بكل تأكيد يعرفهم يسوع بمعنى أو بآخر؛ فقد كان يعرف من هم ويعرف كل شيء عن حياتهم. ولكنه لم يعرفهم بمعنى العلاقة التي تنبع من الإيمان الحي. كلماته تؤكد على أهمية العلاقة (لَا أَعْرِفُكُمْ) التي تؤثر على طريقة الحياة (يَا قَاعِلِي الظُّلْمِ).

ج (الآيات ٢٨-٣٠): مصير أولئك الذين لا يجتهدون للدخول.

٢٨ هُنَاكَ يَكُونُ الْبَيْكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْتَانَ، مَتَى رَأَيْتُمْ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجًا. ٢٩ وَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَيَبْكُونَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. ٣٠ وَهَؤُذَا آخِرُونَ يَكُونُونَ أُولَئِ، وَأُولُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ.

١. **هُنَاكَ يَكُونُ الْبَيْكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْتَانَ**: في الحديث عن أولئك المستبعدة عن ملكوت الله، قال يسوع أنهم سيكونون في الجحيم (هُنَاكَ يَكُونُ الْبَيْكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْتَانَ)، وسيرون الآخريين يدخلون السماء.

• عندما تكلم الواعظ عن هذه الآية، احتجَّت إحدى السيدات وقالت أن **الْبَيْكَاءَ وَصَرِيرُ الْأَسْتَانَ** لن ينفع مع من فقدوا أسنانهم. فأجابها الواعظ بكل جدية: "لا تخافي، سنوفر لهم الأسنان!"

• ويُعَلِّقُ كارسون (Carson): "والأخطر من ذلك، أن أداة التعريف في كلمتي "الْبَيْكَاءُ" و"صَرِيرُ الْأَسْتَانَ" يؤكد رعب المشهد؛ البكاء يشير إلى المعاناة، وصرير الأسنان إلى اليأس."

• نرى أن يسوع لم يخاف من الحديث عن الجحيم، بل في الواقع، تكلم عنه أكثر من أي شيء آخر في الكتاب المقدس. كتب سيرجن (Spurgeon): "هناك بعض الخدام الذين لا يذكرون شيئاً عن الجحيم. سمعت عن خادم قال مرة لشعب كنيسته: إذا كنتم لا تحبون الرب يسوع المسيح فإنه سيرسلكم حتماً إلى هذا المكان الذي لا يليق أن أذكر اسمه؛ كان ينبغي ألا يُسمح له بالوعظ ثانية إذا كان غير قادر على استخدام كلمات واضحة."

٢. **وَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَيَبْكُونَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ**: قال يسوع لجمهوره المستغرب أن في ملكوت الله سيكون هناك الكثيرون ومن كل أنحاء العالم. كانت هذه صدمة للكثير من اليهود في يومه الذين تعلموا أن الخلاص هو لليهود فقط، وليس للأمم.

• كان هذا فكر متطرف (رديكالي) للعديد من اليهود في زمن يسوع؛ فهم يفترضون أن هذه المأدبة المسيانية العظيمة لن تحتوي على أي أممي، وأن كل اليهود سيكونون هناك. وهكذا قام يسوع بتصحيح تلك الأفكار الخاطئة.

- هذه الكلمات القليلة من يسوع تخبرنا شيئاً قليلاً عن السماء.
 - ✓ إنه مكان للراحة. **يَكُونُونَ فِي السَّمَاءِ.**
 - ✓ إنه مكان للشركة الرائعة مع أشخاص رائعين؛ سنستمع بصداقة **إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاءِ.**
 - ✓ إنه المكان الذي سيجتمع فيه كل الناس من جميع أنحاء العالم؛ سيأتون **مِنَ الْمَشَارِقِ وَمِنَ الْمَغَارِبِ وَمِنَ الشِّمَالِ وَالْجَنُوبِ إِلَى السَّمَاءِ.**
 - ✓ إنه مكان محدد؛ قال يسوع أنهم سيأتون. وعندما يقول يسوع أن هذا سيحدث، فسيحدث حقاً.
- علّق سبيرجن (Spurgeon): "ولكنك ستسمع تلك الأصوات المحببة مرة أخرى. وستسمع تلك الأصوات العذبة ثانية، وستعرف أن الذين تحبهم سيحبهم الله أيضاً. ألن تكون السماء كنيية إن كنا لا نعرف أحداً ولا أحد يعرفنا؟ أنا شخصياً لا يهمني الذهاب إلى سماء كهذه. ولكني أعتقد أن السماء هي المكان حيث نستمتع بشركة القديسين، وسنعرف بعضنا البعض هناك."
- ٣. **وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجًا:** ذكّر يسوع مستمعيه اليهود بأن الهوية العرقية للأمم لن تشكل حاجزاً لدخولهم الملكوت، تماماً كما أن هويتهم العرقية لن تكون الضمان لدخولهم الملكوت.
 - علّق فرانس (France): "لا يمكن أن يكون هناك بيان أكثر تطرفاً من التغيير في خطة الله للخلاص التي أبتدتها محمّة يسوع."
 - ٤. **وَهُؤُودًا آخَرُونَ يَكُونُونَ أَوَّلِينَ، وَأَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ:** ذكرهم يسوع أن أولئك الذين في الملكوت أو خارجه قد يكونون مختلفين عما يتوقعونه أو يتوقعه الآخرون. وهذا لا يعني أن هذه الآية ستصبح قانوناً عالمياً؛ فيسوع لم يقل أن: "كل من هو في الآخر سيكون الأول دائماً" أو "كل من هو في الأول سيكون في الآخر دائماً." ومع ذلك، هذا ما سيحدث مع البعض، وهذا سيفاجئ الكثيرين.
 - كتب باركلي (Barclay): "توجد مفاجآت حقاً في ملكوت الله. فالذين كانوا في الأوائل في هذا العالم قد ينحدرون إلى المؤخرة في العالم الآتي؛ وأولئك الذين لا يلحظهم أحد هنا، قد يكونوا أمراء هناك."
 - قال سبيرجن أن **آخَرُونَ يَكُونُونَ أَوَّلِينَ** هو عمل النعمة العجيب، وأن **أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ** هو عمل الخطيئة المقيتة.
- د (الآيات (٣١-٣٣): يسوع يستمر في خدمته رغم تهديد هيروودس

٣١ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَقَدَّمَ بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ قَائِلِينَ لَهُ: «أَخْرِجْ وَأَذْهَبْ مِنْ هَهُنَا، لِأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَلِكَ». ٣٢ فَقَالَ لَهُمْ: «أَمْضُوا وَقُولُوا لِهَذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أَخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَسْفِي الْيَوْمَ وَعَدَا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَقُلُّ. ٣٣ بَلْ يُنْبِئِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَعَدَا وَمَا يَلِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَمْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ!

١. **تَقَدَّمَ بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ ... أَخْرِجْ وَأَذْهَبْ مِنْ هَهُنَا، لِأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَلِكَ:** وهذا يدل على أنه ليس كل الفريسيين كان معارضين ليسوع. أراد هؤلاء حاجيته من تأمر هيروودس.

 - وفقاً لوليم باركلي (William Barclay)، وصف التلمود سبعة أنواع مختلفة من الفريسيين:
 - ✓ فريسيو الكتف The Shoulder Pharisee: وهم الذين يرتدون علامة أعمالهم الصالحة والبر على أكتافهم ليراها الجميع.
 - ✓ الفريسيون المنتظرون The Wait-a-Little Pharisee: الذي يقصد عمل الخير، ولكنه يجد الأعذار دائماً لتأجيل الأمر... "ليس الآن."

✓ الفريسيون المرضى The Bruised or Bleeding Pharisee: وهم الأتقياء الذين يغمضون أعينهم كلما رأوا امرأة في الأماكن العامة، وبالتالي يرتطمون بالجدران ويتعثرون وتسيل منهم الدماء.

✓ الفريسيون المدققون (الحذّب) The Hump-Backed Pharisee: أي الذين يسرون في إنحاء متكلف وفي تواضع وإذلال، حتى تنحني ظهورهم مثل سمنة الجمال - كي يرى الجميع كم هو متواضع.

✓ الفريسيون دائمي العد The Always-Counting Pharisee: الذين يعددون حسناتهم ويؤمنون أن الله أصبح مديناً لهم بكل الخير الذي يفعلونه.

✓ الفريسيون الجبناء The Fearful Pharisee: الذين يخافون من غضب ودينونة الله إن لم يفعلوا الصالحات.

✓ الفريسيون الأتقياء The God-Fearing Pharisee: وهم الذين يحبون الله فعلاً ويفعلون الخير لإرضاء الله الذي يحبونه.

• ويُعلّق بايت (Pate): "ولكن يسوع، في الواقع، كان سيغادر الجليل، ليس لأنه كان خائفاً من هيروُدس ولكن لأنه كان يتحرك وفقاً للجدول الإلهي."

٢. **أَمْضُوا وَقُولُوا لِهَذَا الثُّعْلَبِ**: وفقاً للبعض (مثل جيلدهنويس) كانت الفكرة من وراء دعوة شخص **بالثُّعْلَبِ** أنه كان "حَاكِمَ مَأَكْرَ" ولكن ضعيف. "وكان يقارن مع حيوان عريق مثل الأسد.

• كتب باركلي (Barclay): "كان الثعلب بالنسبة لليهودي يرمز لثلاثة أشياء. أولاً، كان يعتبر من أخبث الحيوانات. ثانياً، أكثرها تخريباً. وثالثاً، كان يمثل الرجل عديم القيمة والأهمية."

• وكان هيروُدس أيضاً مثلاً على أولئك الذين كانوا **أَوْلُونَ** وسيصيرون **آخِرِينَ** المذكورين في لوقا ١٣: ٣٠. فهو يجلس الآن على العرش ويده كل القوة والسلطة، ولكن هذا لن يدوم طويلاً.

٣. **هَا أَنَا أَخْرِجُ شَيَاطِينَ، وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَعَدَا، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَكْمَلُ**: أراد يسوع من هيروُدس أن يعرف أنه سيواصل خدمته حتى نهايتها. لم يكن يسوع خائفاً من هيروُدس وأراد أن يعرف ذلك.

• كلمة **أَكْمَلُ** في الواقع، تحمل فكرة "الوصول إلى الهدف". عَلِمَ يسوع من قبل أنه سيصل إلى الهدف في اليوم الثالث - وأنه سينتصر بالقيامة.

• علّق كلارك (Clarke): "عندها سأكون قد أنجزت الغرض الذي لأجله أتيت إلى العالم، ولن أترك مقاصد الله لحياتي غير منتهية، سوف أكمل الكل."

• ويُعلّق مورغان (Morgan): "نحن نعلم أن "اليوم الثالث" يعني طريق الصلب وكل ما صدر عنه."

٤. **لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَمْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ**: يبدو أن يسوع كان يتكلم بسخرية هنا. بالطبع كانت هناك وقت مات فيها **نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ**، ولكن كان هناك سخرية خاصة في حقيقة أن مسيا إسرائيل سيرفض ويقتل في **أُورُشَلِيمَ**.

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "ربما كان هذا مثلاً معروفاً يتداوله اليهود، واستخدمه مخلصنا وأيده. كانت **أُورُشَلِيمَ** ولسنوات كثيرة ملطخة بدماء الأنبياء."

• ويُعلّق مورغان (Morgan) هذه الكلمات: "كشفوا عن نظرتهم الهادئة لعمله، وعن جرأة تفانيه الصامت."

(هـ) الآيات (٣٤-٣٥): يسوع يرثي المدينة التي سترفضه

٣٤ يا أُورُشليمُ، يا أُورُشليمُ! يا قاتلة الأنبياءِ وزاجمة المُرسَلينِ إليها، كم مرّة أُرَدْتُ أن أجمع أولادك كما تَجْمَعُ الدَّجاجةُ فِرَاحها تحْت جَنَاحيها، ولم تُرِيدُوا! ٣٥ هُوَذَا يَتَبَخَّرُ بِتُوكُمْ لَكُمْ خَرَابًا! وَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لَا تَرَوُنِي حَتَّى بَأْتِي وَتَقُولُونَ فِيهِ: مُبَارَكُ الْآبِي بِاسْمِ الرَّبِّ!

١. يا أُورُشليمُ، يا أُورُشليمُ: تكلم يسوع بمشاعر خاصة هنا، مُكرراً الاسم للتأكيد على مشاعره العميقة نحو المدينة. عندما يكرر الله اسماً مرتين، فهدفه إظهار المشاعر العميقة، ولكنها ليس بالضرورة مشاعر غضب (عندما قال: مارثا، مارثا - في لوقا ١٠: ٤١؛ وشاول، وشاول - في أعمال الرسل ٩: ٤).

• كان يسوع يحب أورشليم كثيراً بالرغم من معرفته الكاملة بخطاياها: يا قاتلة الأنبياءِ وزاجمة المُرسَلينِ إليها. وناشدها أن تتحول عن الدمار الوشيك.

٢. كم مرّة أُرَدْتُ أن أجمع أولادك كما تَجْمَعُ الدَّجاجةُ فِرَاحها تحْت جَنَاحيها: أراد يسوع أن يحيي ويمهّم ويرعى شعبه اليهودي، كما تفعل الدَّجاجةُ مع فِرَاحها.

• ويُعلّق فرانس (France): "استخدم العهد القديم مراراً كثيرة صورة الدجاجة (في اليونانية 'طير') التي تحمي فراخها لتشير إلى حماية الله لشعبه (مزمو ١٧: ٨، ٩١: ٤؛ إشعياء ٣١: ٥... الخ)." (مزمو ١٧: ٨، ٩١: ٤؛ إشعياء ٣١: ٥... الخ).

• وكتب كلارك (Clarke): "عندما ترى الدجاجة وحشاً قادماً، تُصدِرُ صوتاً لتجمع فراخها حولها، وتغطيهم بجناحيها من الخطر. كان النسر الروماني على وشك الهجوم على الدولة اليهودية - ولا شيء يمكن أن يمنع هذا سوى تحويلهم إلى الله من خلال المسيح - نادى يسوع في جميع أنحاء الأرض، ناشراً إنجيل المصالحة - ولكنهم لم يجمعوا، وهكذا جاء النسر الروماني ودمرهم."

• تخبرنا صورة الدَّجاجةُ وفِرَاحها الأمور التي أراد يسوع فعلها مع من رفضوه.

- ✓ أراد أن يجعلهم آمنين.
- ✓ أراد أن يجعلهم فرحين.
- ✓ أراد أن يجعلهم جزءاً من المجتمع المبارك.
- ✓ أراد أن يعضدهم ويحميهم.
- ✓ أرادهم أن يعرفوا محبته.
- ✓ ولكن سيحدث كل هذا عندما يلبوا دعوته.

• أطلق ج. كامبل مورغان (G. Campbell Morgan) على هذه الصورة اسم: "قلب الله الحنون."

• استخدم لوقا جملة **كم مرّة أُرَدْتُ** ببراءة كي يشير إلى أن يسوع قد زار أورشليم عدة مرات من قبل (كما نرى بوضوح في إنجيل يوحنا)، رغم أنه ذكر هذه الزيارة الأخيرة فقط.

٣. **ولم تُرِيدُوا!** ليست المشكلة في رغبة يسوع في إنقاذهم وحمايتهم؛ بل في أنهم **لم يُرِيدُوا!** إذاً، الدمار الذي تنبأ عنه قادم لا محالة.

• **هُوَذَا يَتَبَخَّرُ بِتُوكُمْ لَكُمْ خَرَابًا!** علّق بايت (Pate): "يبدو أن هذه الكلمات تشير إلى الدمار القادم على أورشليم من الجيش الروماني عام ٧٠م."

٤. لَا تَرَوْتَنِي حَتَّى يَأْتِي وَفَتْ تَتَوَلَّوْنَ فِيهِ: مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ: كشف يسوع هنا شيئاً عن الظروف المحيطة بمجيئه الثاني. فعندما يأتي يسوع ثانية، سيرحب به الشعب اليهودي كالمسيا ويقولون: مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ.

- علّق كلارك (Clarke): "إلى أن يأتي آخر أمي إلى الرب، ويرسل الله كلمة الحياة ثانية اليكم، ستفرحون وتباركون وتحمدون الآتي باسم الرب، وسيحصل خلاص كامل ونهائي لخراف بيت إسرائيل الضالة."
- سوف يتطلب الأمر الكثير لتصل إسرائيل إلى هذه النقطة، ولكن الله سيحقق ذلك. فقد وعد بأن إسرائيل سترحب بيسوع مرة أخرى كما قال الرسول بولس في رومية ١١: ٢٦ "وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيل."

إنجيل لوقا الإصحاح ١٤ الأعياد والدعوات

أولاً. معجزة شفاء يوم السبت

أ (الآية ١): يسوع يأكل في بيت أحد رؤساء الفريسيين

وَإِذْ جَاءَ إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْفَرِيسِيِّينَ فِي السَّبْتِ لِيَأْكُلَ خُبْزًا، كَانُوا يِرَاقِبُونَهُ.

١. وَإِذْ جَاءَ إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْفَرِيسِيِّينَ فِي السَّبْتِ لِيَأْكُلَ خُبْزًا: على الرغم من نزاعاته مع الفريسيين، إلا أن يسوع لا يزال يتعامل معهم - لا لكي يكون واحداً منهم، ولكن ليحبهم ويكون لهم مثلاً صالحاً.

٢. كَانُوا يِرَاقِبُونَهُ: كان يسوع تحت المراقبة المستمرة، وأرادوا أن يعرفوا ماذا سيفعله في مواقف مختلفة، وبناءً على ذلك كَوَّنُوا آرائهم حوله (وحول إلهه).

- يِرَاقِبُونَهُ: كتب باركلي (Barclay): "تشير كلمة يِرَاقِبُونَهُ المستخدمة هنا إلى التجسس بهدف المعرفة أو التجسس بهدف شرير. وكتب تراب (Trapp): "كانوا يراقبونه كما يراقب الكلب العظمة بكل اهتمام."

- يشرح بولس في كورنثوس الثانية ٣: ٢-٣ أننا رسالة يسوع المَقْرُوءَةَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ: وهذه الرسالة ليست مكتوبة بحجر، بل بالروح القدس، وليست مكتوبة على ورق، ولكن مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا. فحياتنا هي الإنجيل الوحيد الذي سيقراه الكثيرون.

ب) الآيات (٢-٤): يسوع يشفي المريض أمام منتقديه

وَإِذَا إِنْسَانٌ مُسْتَسْقٍ كَانَ قُدَامَهُ. ٣ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَكَلَّمَ التَّامُوسِيِّينَ وَالْفَرِيسِيِّينَ قَائِلاً: «هَلْ يَحِلُّ الْإِبْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟» ٤ فَاسْكُتُوا. فَأَمْسَكَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَطْلَقَهُ.

١. وَإِذَا إِنْسَانٌ مُسْتَسْقٍ كَانَ قُدَامَهُ. (مَرَضُ الْاسْتِسْقَاءِ): كان هذا المريض من المدعوين لأن الأمر حدث في بَيْتِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ الْفَرِيسِيِّينَ (لوقا ١٤: ١). ويعتقد البعض أن الهدف من دعوة المريض كانت ببساطة للإيقاع بيسوع.

• علّق كلارك (Clarke): "ربما دعا الفريسي المريض إلى بيته، لأنه كان متأكداً أن عين الرب ستؤثر على قلبه وسيشفيه في الحال؛ وعندها سيتممه بالجرم المشهود لخرقه يوم السبت. وإذا كان هذا هو الهدف، وهو كذلك على الأرجح، فهذا يُظهر مدى خبث هذا الفريسي!"

• كان الرجل مصاباً بمرض الاستسقاء، ويشرح ليفيلد (Liefeld): "أنه تراكم غير طبيعي للسوائل المصلية (سوائل مختلفة في الجسم) في أنسجة الجسم." ويضيف باركلي (Barclay): "ونتيجة لهذا التجمع في التجاويف والأنسجة، يتضخم جسم الإنسان." تأتي كلمة مُسْتَشَقِي هنا من كلمات اليونانية مثل: "المياه" و "الوجه" أو "الملامح" لأن هذا المرض في كثير من الأحيان يؤدي إلى انتفاخ الوجه وتغيير الملامح.

• فَأَجَابَ يَسُوعُ: علّق مورغان (Morgan) على هذه الآية: "كلمة فَأَجَابَ ملفتة للنظر. فهؤلاء الرجال لم يفوهوا بكلمة ومع ذلك أجابهم." لم يجيب عن تساؤلهم بطرح سؤالٍ فقط بل بالعمل أيضاً.

٢. هَلْ يَجِلُّ الإِثْرَاءُ فِي السَّبْتِ؟ لم يتعلق الأمر بعملية الشفاء مجد ذاتها، بل بالشفاء في السَّبْتِ. عندما شفى يسوع الرجل، قال متهموه أنه عمل في السبت وانتهك وصية الله، ولكن هذا لم يكن صحيحاً. ذكّرهم يسوع بهذا السؤال أنه لم تكن هناك وصية تمنع الشفاء في السبت.

• لم يكسر يسوع وصايا الله قط، ولكنه أحياناً كان يسيء إلى التقاليد البشرية التي كانت تزيد على وصايا الله. فوصايا الله مجد ذاتها كافية، ولا ينبغي علينا أن نساي تقاليد البشر - حتى الجيدة منها - بوصايا الله (مرقس ٧: ٨-٩).

• فَسَكَّنُوهُ: من الجدير بالذكر أن المشتكون لم يقدرُوا أن يجيبوا على سؤال يسوع.

٣. فَأَمْسَكَهُ وَأَثْرَاهُ وَأَطْلَقَهُ: نلاحظ أنه كلما قام يسوع بشفاء أحدهم، لم تكن هناك أية احتفالات أو خزعبلات. كان يشفي بكل بساطة وبدون أي ضجيج، وكان الشفاء كاملاً. إضافة إلى ذلك، تغير مظهر هذا الرجل عندما نال الشفاء، لأن هذا المرض كان عادة يشوه الهيئة. يا لها من معجزة رائعة حقاً.

ج (الآيات ٥-٦): يشرح يسوع لماذا يجوز الشفاء يوم السبت

هَمُّ أَجَابِهِمْ وَقَالَ: «مَنْ مِنْكُمْ يَنْسُقُ حِمَارَهُ أَوْ تَوْرَهُ فِي بَيْتٍ وَلَا يَنْشُلُهُ خَالاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» ٦. فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجِيبُوهُ عَنْ ذَلِكَ.

١. مَنْ مِنْكُمْ يَنْسُقُ حِمَارَهُ أَوْ تَوْرَهُ فِي بَيْتٍ وَلَا يَنْشُلُهُ خَالاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟: رغم أن منطق يسوع كان بسيطاً، إلا أنه كان يستحيل الجدل. فإذا كان يجوز مساعدة الحيوانات يوم السبت، أليس الأهم شفاء الناس المخلوقين على صورة الله؟

• علّق بايت (Pate): "إن أجابوه بلا، فسيكشفون عن حقيقتهم: قادة بلا رحمة. وإن أجابوه بنعم، سيكسرون قوانينهم الخاصة التي تحكم السبت."

٢. فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُجِيبُوهُ عَنْ ذَلِكَ: التشبيه الذي استخدمه يسوع جعلهم عاجزين حتى عن الإجابة، لأنه خاطب الصلاح الذي بداخلهم. وكأنه يقول: "أتم لستم قساة ومتوحشين. لأنكم حتماً ستساعدون حيواناتكم إن سقطت يوم السبت. والآن، ما رأيكم أن تزيدوا من كرمكم وتساعدوا الناس المحتاجة!"

• كتب مورغان (Morgan): "في حين ونح الرب إتجاه قلب هؤلاء الرجال، إلا أنه فعل ذلك بالتركيز على ما هو صالح بداخلهم ودعاهم أن يكونوا حقيقيين مع أنفسهم. فلم يكن هدفه أن يخزيهم بل أن يخلصهم."

ثانياً. تعليم يسوع عن الكبرياء والتواضع

أ (الآية ٧): خلفية هذا التعليم

٧ وَقَالَ لِمَدْعُوَيْنَ مَثَلًا، وَهُوَ يَلَاحِظُ كَيْفَ اخْتَارُوا الْمَثَلَاتِ الْأُولَى قَائِلًا لَهُمْ:

١. وَقَالَ لِمَدْعُوَيْنَ مَثَلًا: أَخَذَ يَسُوعُ مَثَلًا مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ لِيُفَسِّرَ حَقَّ كِتَابِي. فَالْأَمْتَالُ لَيْسَتْ خِرَافَاتٍ أَوْ قِصَصٍ خَيَالِيَّةٍ تَحْمِلُ عِبْرَةً أَخْلَاقِيَّةً. فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يَأْخُذُ مَوَاقِفَ مِنَ الْحَيَاةِ مَأْلُوفٍ لِلجَمِيعِ، وَيُجَوِّلُهَا لِلحَدِيثِ عَنِ حَقِّ إِلَهِي، يَهْدَفُ أَنْ يَسْمَعَهَا مِنْ كَانُوا مَفْتُوحِينَ لِسَاعِ الْحَقِّ.
٢. وَهُوَ يَلَاحِظُ كَيْفَ اخْتَارُوا الْمَثَلَاتِ الْأُولَى: لَاحِظَ يَسُوعُ وَهُوَ فِي بَيْتِ الْفَرِيسِيِّ كَيْفَ وَضَعَ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ بِأَمَاكِنِ اسْتِرَاطِيَّةٍ كَيْ يَكُونُوا فِي الْمَثَلَاتِ الْأُولَى؛ أَيْ فِي الْأَمَاكِنِ الْأَكْثَرِ فِخْرًا وَشَرَفًا؛ مَكَانِ الصَّدَارَةِ.

 - فِي زَمَنِ يَسُوعِ، كَانَ تَرْتِيبُ المَقَاعِدِ عَلَى مَائِدَةِ العِشَاءِ يَعْتمِدُ عَلَى المَنْزِلَةِ أَوْ المَقَامِ. فَالشَّخْصُ ذُو المَنْزِلَةِ الْأَعْلَى كَانَ يَجْلِسُ فِي مَقْعَدٍ مُعَيَّنٍ، وَبِجَانِبِهِ يَجْلِسُ مِنْ لَهْ مَنْزِلَةِ أَقْلٍ بَقَلِيلٍ، وَهَكَذَا دَوَالِيكَ.

(ب) الآيات (٨-٩): تَفَادَى اخْتِيَارَ الْمَثَلَاتِ الْأُولَى

٨ مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عَزِيمٍ فَلَا تَتَكَبَّرْ فِي الْمَثَلَاتِ الْأُولَى، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ. ٩ فَيَأْتِي الَّذِي دَعَاكَ وَإِيَّاهُ وَيَقُولُ لَكَ: أَغْطِ مَكَاتًا لِهَذَا. فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِئُ بِجَحَلٍ تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الْأَخِيرَ.

١. مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عَزِيمٍ: كَانَ حِفْلُ الزَّفَافِ مِنْ أَمِّ المُنَاسَبَاتِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ عِنْدَ الْيَهُودِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَيَشِيرُ تَرْتِيبُ المَقَاعِدِ حَوْلَ الطَّوَالِةِ إِلَى مَكَاتَةِ المَرءِ فِي المَجْتَمَعِ.
٢. فَلَا تَتَكَبَّرْ فِي الْمَثَلَاتِ الْأُولَى: إِذَا أَخَذَ المَرءُ الْمَثَلَاتِ الْأُولَى، قَدْ يَطْلُبُ المُضَيِّفُ مِنْهُ الإِنْتِقَالَ إِلَى مَقْعَدٍ آخَرَ لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ.

 - لَيْسَ لَدِينَا فِي الْغَرْبِ نَفْسُ هَذِهِ العَادَاتِ فِي حِفْلِ الزَّفَافِ. وَلَكِنْ هُنَاكَ مُنَاسَبَاتٌ عِدَّةٌ فِي الْحَيَاةِ المَعَاصِرَةِ يَسْتَعْرِضُ فِيهَا المَرءُ نَفْسَهُ وَيُظْهِرُ مَدَى أَهْمِيَّتِهِ وَاعْتِرَازَهُ بِذَاتِهِ.
 - ٣. فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِئُ بِجَحَلٍ تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الْأَخِيرَ: ذَكَرَهُمُ يَسُوعُ بِالْحَجَلِ الَّذِي غَالِبًا مَا يَصِيبُ المَرءَ الَّذِي يَجِدُ ذَاتَهُ. عِنْدَمَا نَسْمَحُ لِلآخِرِينَ (وَخَاصَّةً اللهُ) بِتَعزِيزِنَا وَرِفْعِنَا، فَلَنْ تَتَعَرَّضَ لِنَفْسِ الحَظَرِ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لَهُ الشَّخْصُ الَّذِي يَرِفَعُ نَفْسَهُ.

 - يَذْكُرُنَا الْكِتَابُ المَقْدَسُ بِأَلَا نُرُوحَ لَأَنْفُسِنَا. بَلْ أَنْ نَعْمَلَ بِجِدِّ كَمَا لِلرَّبِّ وَلَيْسَ لِلنَّاسِ، وَاسْمَحْ لِلرَّبِّ أَنْ يَرِفَعَكَ. فَإِنَّ الرِّفْعَةَ لَا تَأْتِي مِنَ المَشْرِقِ وَلَا مِنَ المَغْرِبِ. وَلَا مِنَ الشِّمَالِ وَلَا مِنَ الجَنُوبِ. فَاللَّهُ هُوَ الدَّيَّانُ، يَرْفَعُ وَاحِدًا وَيَخْفِضُ آخَرَ (مزمور ٧٥: ٦-٧).

(ج) الآيات (١٠-١١): اخْتَارَ الْمَوْضِعَ الْأَخِيرَ، وَدَعَا اللهُ يَرِفَعُكَ

١٠ بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَادْهَبْ وَأَتَكَبَّرْ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ، ارْتَفِعْ إِلَى قَوْفِي. حِينَئِذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَكَبِّرِينَ مَعَكَ. ١١ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَخْفِضُ وَمَنْ يَخْفِضُ نَفْسَهُ يَرْفَعُ.

١. فَادْهَبْ وَأَتَكَبَّرْ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ: عِنْدَمَا تَخْتَارُ المَوْضِعَ الْأَخِيرَ، لَا تَخْتَارِهِ كَيْ يَلَاحِظُكَ الْآخِرِينَ وَيَدْعُونَكَ لِلجُلُوسِ فِي مَكَانٍ أَفْضَلَ. وَلَا تَجْلِسْ هُنَاكَ عَابِسًا وَبِأَسَاءٍ وَتَجْعَلَ الكُلَّ يَرَى ذَلِكَ مِنْ تَعْبِيرَاتٍ وَجْهَكَ. فَهُنَاكَ شَيْءٌ رَائِعٌ فِي الفَنَاءَةِ بِأَيِّ مَكَانٍ يَعْطِيهِ اللهُ لَكَ.

 - لَمْ يَتَعَلَّمِ يَسُوعُ بِمُجَرَّدِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْآدَابِ العَامَةِ الجَيِّدَةِ، بَلْ عَلِمَهُمْ أُسْلُوبُ حَيَاةٍ: بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (فيلبي ٣: ٢).

٢. يا صديق، ارفع لي قوؤ. حيثيذ يكون لك مجد أمام المتكبرين معك: إذا، علينا أن نفرح بالمتكأ الأخير؛ ولا تكبر معتقدين أننا لا ننفي هناك. وإن دعانا صاحب العرس لنجلس في مكان أفضل، عندها لن نعترض (حيثيذ يكون لك مجد أمام المتكبرين معك).

• هناك شيء رائع في معرفة أن الله هو من رفعك، خاصة في الخدمة المسيحية، بدلاً من أن ترفع أنت نفسك لتظهر للآخرين بصورة مختلفة.

٣. لأن كل من يرفع نفسه يتخضع ومن يضع نفسه يرفع: عندما نسعى إلى رفع ذاتنا، حتماً سننكسر - إن لم يكن على الأرض، فبالأبدية. فالوعد بأن من يرفع نفسه يتخضع ومن يضع نفسه يرفع سيتحقق في الأبدية حتماً.

• صحيح أننا نملك في الغرب نفس الثقافة في أعراسنا. ونرغب بالتأكيد في الحصول على مكانة أو منزلة معينة. وتعلمنا كيف نعمل ذلك بغطاء روجي.

• قد نختار المكان الأدنى ونصرف بوداعة وبتواضع، كي يلاحظ الآخرين تواضعنا. وهذا النوع المتخفي من الكبرياء الروحي خطير جداً.

• عندما نصل إلى المكانة التي كنا نسعى إليها، إما عن طريق الكبرياء الواضح أو الخفي، وتقول بصوت عالٍ: "الفضل كله يعود للرب"، إلا أننا نعرف في قرارة أنفسنا أننا وصلنا لتلك المكانة بمجهودنا الشخصي. علينا أن نتذكر كلمات جورج ماكدونالد: عندما يفعل الإنسان أمراً بدون الله، فإنه سيفشل ببؤس شديد أو سينجح ببؤس أشد.

٤. لأن كل من يرفع نفسه يتخضع ومن يضع نفسه يرفع: كان يسوع أفضل من يعلم حول هذا الموضوع، لأنه طبقه مجذافيره. فهو المثل الأعلى لشخص يستحق أعلى مكانة، ولكنه أخذ أدنى مكانة، وتم أعطي أعلى مكانة. (فيلبي ٢: ٥-١١).

(د) الآيات (١٢-١٤): يحذر يسوع الذي دعاة من خطر الكبرياء فيما يتعلق بقائمة المدعوين.

١٢ وقال أيضاً للذي دعاة: «إذا صنعت دعاة أو عشاء فلا تدع أصدقاءك ولا إخوانك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء، لئلا يدعوك هم أيضاً، فتكون لك مكافأة. ١٣ بل إذا صنعت ضيافة فأدع: المساكين، الجذع، الفرج، الغني، ١٤ فيكون لك الطوبى إذ ليس لهم حتى يكافؤك، لأنك تكافى في قيامة الأبرار.»

١. إذا صنعت دعاة أو عشاء فلا تدع أصدقاءك: وجه يسوع كلامه تحديداً للذي دعاة. ولاحظ أن مضيفه اختار ضيوفه بناءً على كبريائه وعدم محبته للآخرين. ثم طلب يسوع منه ألا يدعو فقط من يستطيعون رد الدعوة ويعوضونه.

• كتب جيلدهنويس (Geldenhuis) أن جملة فلا تدع تعني "لا تدع باستمرار". فليس هناك خطأ في دعوة أصدقاءك ولا إخوانك ... والحق؛ ولكن الخطأ أن تدعو هؤلاء فقط.

٢. لئلا يدعوك هم أيضاً، فتكون لك مكافأة: من الخطأ أن نربط أنفسنا بالأشخاص الذين نستفيد منهم فقط. فالأسهل بالنسبة لنا اختيار الأصدقاء الذين نعرف التواصل معهم بدلاً من التواصل مع الأشخاص المختلفين عنا.

• يحذرنا يسوع من الارتباط بالناس على أساس المصلحة فقط، فهذا النوع من التفكير يظهر حياة متمركزة حول الذات. نحن مدعوون لإتباع يسوع، وأن نظهر حياة مركزها الآخرين.

• ياله من شعور رائع أن تعطي هدية لشخص لا يمكنه تعويضك. هذه هي البركة الأكثر التي تحدث عنها يسوع عندما قال: في العطاء بركة أكثر مما في الأخذ (أعمال الرسل ٢٠: ٣٥). هذا يساعدنا على فهم فرح الرب عندما يعطي لأولاده هبة الخلاص وكل البركات.

٣. لِإِنَّكَ تَكْفَى فِي قِيَامَةِ الْأَبْرَارِ: هذا النوع من الحياة سيكلفنا شيئاً؛ ولكننا سنكافأ بالكامل في قِيَامَةِ الْأَبْرَارِ. يُظهر يسوع ثانية أهمية العيش بمنظور أبدي.

• تذكرنا جملة لِإِنَّكَ تَكْفَى بأننا لن نخسر أبداً عندما نقنّدي بسخاء وكرم الله.

ثالثاً. المدعوين لوليمة المسيا

(أ) الآية (١٥): هتاف بشأن وليمة المسيا

١٥ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ قَالَ لَهُ: «طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ.»

١. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ: لا يزال يسوع في بيت الفريسي يتناول العشاء (لوقا ١٤: ١)، وقد أنهى لتوه حديثه الصعب عن التقاليد والكبرياء والاستثناءات. ربما فكر هذا الواحد أن يكسر التوتر الذي نشأ بعد كل هذه التحذيرات.

٢. طُوبَى لِمَنْ يَأْكُلُ خُبْزًا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ: تكلم الرجل عن البركة والخير في عشاء المسيا العظيم الذي تنبأ عنه العهد القديم مراراً، وكان معروفاً باسم عَشَاءِ عُزْرَسِ الْخُرُوفِ في العهد الجديد: طُوبَى لِلْمَدْعُوعِينَ إِلَى عَشَاءِ عُزْرَسِ الْخُرُوفِ! (رؤيا يوحنا ١٩: ٩).

(ب) الآيات (١٦-٢٠): مَثَلُ الْوَلِيمَةِ الْعَظِيمَةِ: الدعوات والأعدار

١٦ فَقَالَ لَهُ: «إِنْسَانٌ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيماً وَدَعَا كَثِيرِينَ، ١٧ وَأَرْسَلَ عِبْدَهُ فِي سَاعَةِ الْعَشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوعِينَ: تَعَالَوْا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ. ١٨ فَأَبْتَدَأَ الْجَمِيعُ يَرْتَابِعُونَ وَوَاحِدٌ يَسْتَعْفِفُونَ. قَالَ لَهُ الْأَوْلَى: إِنِّي أَشْتَرَيْتُ خُبْزاً، وَأَنَا مُضْطَرٌّ أَنْ أَخْرُجَ وَأَنْظُرَهُ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُغْفِبَنِي. ١٩ وَقَالَ آخَرٌ: إِنِّي أَشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجٍ بَقَرٍ، وَأَنَا مَأْمُونٌ لِأَمْتَحِنَهَا. أَسْأَلُكَ أَنْ تُغْفِبَنِي. ٢٠ وَقَالَ آخَرٌ: إِنِّي تَرَوُّجْتُ بِأَمْرَأَةٍ، فَلِلَّذِي لَا أَفْقِدُ أَنْ أَجِيءَ.»

١. إِنْسَانٌ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيماً وَدَعَا كَثِيرِينَ: قال يسوع مَثَلٌ عن رجل صنع عشاءً عظيماً، مأدبة كبيرة، ودعا العديد من الناس. ويفرح الناس عادة بحضور مناسبات كهذه، ويسرون بتلقي الدعوة.

٢. تَعَالَوْا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ: في ذلك العصر، وقبل اختراع الساعة، كان يُعلن عن تاريخ المأدبة قبل موعدها بفترة طويلة، ولكن كان يُعلن عن الساعة في نفس اليوم.

• وهذا يعني أن الكثيرين قبلوا الدعوة عندما قُدمت لهم أول مرة؛ ولكنهم غيروا رأيهم عندما حان الوقت. ويُعلّق باركلي (Barclay): "كان الرفض في يوم الوليمة إهانة كبرى في حق المضيف."

• وبطريقة مماثلة، يمكننا أن نقول أن الله قَدْ أُعِدَّ كُلَّ شَيْءٍ للإنسان كي يأتي إليه وَيَسْتَعْفِفُ منه. وعندما تأتي إلى الله نجده مستعداً دائماً لاستقبالنا.

٣. فَأَبْتَدَأَ الْجَمِيعُ يَرْتَابِعُونَ وَوَاحِدٌ يَسْتَعْفِفُونَ: كانت الأعدار هي محور هذا المَثَل. كانت الأعدار مختلفة، ولكنها في الواقع متشابهة - فأَبْتَدَأُوا جَمِيعاً يَحْتَلِفُونَ الْأَعْدَارَ.

• أُخْتُلِقَتِ الْأَعْدَارُ لِرَاحَتِهِمُ الشَّخْصِيَّةَ، وَمَسَكُوا بِهَا بِيَأْسٍ. فلا يبدأ الأمل حتى تنتهي الأعدار. كتب سبيرجن (Spurgeon): "الأعدار هي لعنات، وعندما تنتهي من خلق الأعدار، عندها سيأتي الأمل."

• تبدأ الأعدار بشرح سبب رفضهم للدعوة. وهذا يجيب على سؤال مهم يطرحه الكثيرون: إذا كانت المسيحية هي الديانة الحق، فلماذا لا يؤمن بها الكثيرون؟ ولماذا لا تُقبل الدعوة من الكثيرين؟

٤. **إِنِّي أَشْتَرِيْتُ حَقْلًا ... إِنِّي أَشْتَرِيْتُ حَمْسَةَ أَزْوَاجٍ بَقَرٍ:** كان العذرين الأولين يتعلقان بالأموار المادية، وكانت بصراحة أعدار غبية. فالأحمق فقط هو من يشتري حقلاً قبل أن يراه. والأحمق فقط من يقوم بفحص حَمْسَةَ أَزْوَاجٍ بَقَرٍ بعد شرائها.

• عندما نشترى شيئاً جديداً، عادة ما يشغلنا لفترة. الانشغال بالأموار المادية هو عذر مألوف لعدم اتباع يسوع.

٥. **إِنِّي تَرَوُّجْتُ بِأَمْرًا:** كان العذر الثالث يتعلق بوضع العائلة على قائمة الأولويات. ولكن أفضل ما يمكننا إظهاره لعائلتنا هو وضع يسوع المسيح في أعلى القائمة.

• أدان هؤلاء أنفسهم؛ وكانت أعدارهم مجرد أفتعة تخفي حقيقة أنهم لا يريدون تلبية الدعوة. كتب مورغان (Morgan): "وراء كل عذر هناك عدم رغبة." ليس هناك سبب منطقي يمنع المرء من أن يكون جزءاً من هذه الوليمة؛ هم ببساطة لا يريدون تلبية الدعوة.

• **لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ:** علق سبيرجن (Spurgeon): "عندما يقول المرء 'لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ' فإنه يريد حسم المسألة، ويُعرب بهذه الكلمات أنه عقد العزم، ولم يعد هناك مجال للمفاوضات، لا يريد الكلام ولا يحتاج لمن يقنعه؛ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ ... وانتهى الكلام."

ج (الآيات (٢٤-٢١): مثل الوليمة العظيمة: ملء البيت بالمدعوين.

٢١ فَأَتَى ذَلِكَ الْعَبْدُ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ بِذَلِكَ. حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ، وَقَالَ لِعَبْدِهِ: أَخْرِجْ عَاجِلًا إِلَى سَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَرِقِّهَا، وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدَعَ وَالْفُرَجَ وَالْغَنِيِّ. ٢٢ فَقَالَ الْعَبْدُ: يَا سَيِّدِي، قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ، وَيُوجَدُ أَيْضًا مَكَانٌ. ٢٣ فَقَالَ السَّيِّدُ لِلْعَبْدِ: أَخْرِجْ إِلَى الطَّرِيقِ وَالسِّيَّاحَاتِ وَالرِّمْمِ بِاللُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي، ٢٤ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلِيَاكَ الرِّجَالِ الْمَدْعُوِينَ يَدْخُلُ عَشَائِي.»

١. **فَأَتَى ذَلِكَ الْعَبْدُ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ بِذَلِكَ:** لا بد وأن سيد البيت تفاجأ من الردود؛ وكان غاضباً بالفعل. فقد كان غريباً ومُسيئاً أن يخلق الكثيرين مثل هذه الأعدار لدعوة رائعة كهذه.

٢. **أَخْرِجْ عَاجِلًا إِلَى سَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَرِقِّهَا، وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدَعَ وَالْفُرَجَ وَالْغَنِيِّ:** إذا رفض المدعوين الأولين الدعوة إلى الوليمة، فهذا لا يمنع استمرار الوليمة، لأن السيد لن يسمح بأن يذهب كل التعب هباءً.

• رد يسوع على هتاف الرجل: **طوبى لمن يأكل خُبْزاً في مَلَكُوتِ اللَّهِ** في (لوقا ١٤: ١٥) بسؤال: "من الواضح أنك مُعجب بوليمة المسيا؛ ولكن هل أنت مستعد لتلبية الدعوة؟ أم هل ستخلق الأعدار أيضاً؟"

• هذا سؤال هام جداً بالنظر إلى نوعية الناس التي ستأتي إلى الوليمة: فهناك سيكون الحطاة المذنبين **وَالْجُدَعَ وَالْفُرَجَ وَالْغَنِيِّ.**

٣. **وَالرِّمْمِ بِاللُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي:** كان سيد البيت مُصراً أن يستمتع الناس بما أعده. ولأن المدعوين الأولين قدموا الأعدار، أمر السيد عبده أن يستخدموا كل وسائل الإقناع **(وَالرِّمْمِ بِاللُّخُولِ)** ليمتلئ البيت.

• استخدم يسوع كلمة **الرِّمْمِ** إشارة إلى رغبة الله في ملء بيته، ولأن هؤلاء المتجولين والمنبذين بحاجة لمن يقنعهم بأنه مرحب بهم ... إلزام بالمحبة.

• ويُعلق سبيرجن (Spurgeon): "إذا أردنا أن نُخلص الكثيرين، فعلياً أن نترك أماكننا المريحة، ونذهب للأماكن التي لا نذهب إليها عادة. وعلياً أن نبشر في الشارع أو في السوق أو في الحقول الخضراء."

- للأسف استخدم أغسطسينوس وآخرون هذه الآية **وَأَلَزَمَهُمُ بِالْدُخُولِ** كمبرر لإجبار الناس على المسيحية، وكانوا أحياناً يستخدمونها كمبرر للاضطهاد الديني والتعذيب. كتب باركلي (Barclay): "استخدما كأمر لإلزام الناس على الدخول إلى الإيمان المسيحي. كما استخدمت في الدفاع عن محاكم التفتيش التي قتلت وشردت واضطهدت من وصفهم بالإلحاد والهرطقة، وكل من جلب العار على المسيحية."
- علّق بروس (Bruce) على كلمة **وَأَلَزَمَهُمُ**: "تعكس هذه الكلمة في المقام الأول رغبة السيد الملمحة في أن يمتلئ بيته بالمدعوين، وفي المقام الثاني في الحاجة إلى استخدام الضغط للتغلب على شكوك المدعوين فيما يتعلق بالدعوة الموجهة لهم كي يأخذوها على محمل الجد. من الوارد أنهم سيستنزئون بالخدام المرسل."
- كتب بايت (Pate): "يلاحظ المفسرين أن هذا المثل يكشف حقيقة أن الأم سيُدعون قريباً للدخول إلى ملكوت الله بالإيمان بالمسيح."

رابعاً. ثمن التبعية (حساب النفقة)

أ (الآيات (٢٥-٢٦): على التلميذ أن يضع يسوع أولاً

٢٥ وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَاطِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَمَّتْ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦ «لَنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْعِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَهْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلِيمِيذًا.

١. **وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَاطِرِينَ مَعَهُ**: مع استمرار يسوع بالتوجه نحو أورشليم، تبعه **جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ ... فَالْتَمَّتْ وَقَالَ لَهُمْ**.
٢. **فَلَا يَهْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلِيمِيذًا**: تكلم يسوع بوضوح عن نوع الشخص الذي لا يمكن أن يكون **تَلِيمِيذًا**. وتعني كلمة **التلميذ** ببساطة "المتعلم". التلميذ هو الطالب عند يسوع والمتعلم عند قدميه.
- قال يسوع سابقاً أن الهجيء إلى الله كان مثل قبول الدعوة (لوقا ١٤: ١٦-٢٤). وأضاف أن تبعيته لا تعني قبول الدعوة فحسب، بل هناك المزيد أيضاً.
٣. **لَنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلَا يُبْعِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَأَخَوَاتِهِ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلَا يَهْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلِيمِيذًا**: قال يسوع بجرأة أن التلميذ الحقيقي يأتي إليه دون أية تحفظات وواضعاً يسوع أولاً. وكل العلاقات الأخرى تأتي بالمرتبة الثانية بعد الإخلاص والطاعة ليسوع.
- كان هذا طلباً جريئاً جداً. فلم يطلب أي من الأنبياء أو الرسل مثل هذا الالتزام الشخصي والتفاني من قبل. فإن لم يكن يسوع هو الله، لتقبل أن هذا الكلام هو تحريض على عبادة إله آخر (الزنى الروحي) أو درب من الجنون.
- فهم نابليون هذا المبدأ عندما قال: "أنا أعرف الرجال جيداً؛ وأؤكد لكم أن يسوع المسيح لم يكن مجرد رجل عادي. فلا يوجد مقارنة بينه وبين أي شخص آخر في العالم. كل من الإسكندر الكبير وقبصر وملك الفرنجة وأنا أسسنا إمبراطوريات. ولكننا حققنا كل ذلك بالقوة. ولكن يسوع المسيح أسس إمبراطوريته على المحبة؛ وبهذه الساعة سيضحي الملايين من الرجال بحياتهم لأجله."
٤. **وَلَا يُبْعِضُ**: نرى في الكتاب المقدس مراراً وتكراراً أن يسوع رسم طريقه على أساس المحبة لا الكراهية. ومع ذلك استخدم يسوع الكلمة القوية **يُبْعِضُ** ليظهر أهمية أن يكون هناك فرق كبير بين ولاتنا ليسوع وولاتنا للجميع ولأي شيء آخر.
- كتب سبيرجن (Spurgeon): "لا يمكننا استخدام هذا المصطلح إلا بهدف المقارنة فقط، فلم يقصد المسيح أن يستخدم الكلمة بحرفيتها؛ وليضيف المزيد من الوضوح، قال أن علينا أن **نُبْعِضُ أَنْفُسَنَا**."

- عادة ما يصبح تلميذ يسوع شخص أفضل ومحجوب أكثر من أفراد أسرته؛ وليس من الطبيعي أن يتسبب هذا في تقسيم الأسرة. ومع ذلك، هذا ما يحدث أحياناً، وخاصة بين الثقافات غير المسيحية أو ضد المسيحية.
- الخطر الأكبر على الزنى الروحي لا يأتي من ما هو سيء، بل مما هو صالح - مثل العلاقات الأسرية. فالتهديد الأكبر للأولوية الأولى يأتي من الأولوية الثانية.

(ب) الآية (٢٧): على التلاميذ أن يعتبروا أنفسهم أموات ؛ حتى آخر زَوْجٍ

٢٧ وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيْبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلَا يَهْدُرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيْذًا.

١. وَمَنْ: كما سبق وقلنا، قال يسوع هذه الكلمات للجموع الكثيرة، مُعلماً إياهم ما معنى أن يصبح المرء تَلْمِيْذًا - وخاصة، أن الأمر هو ليس مجرد قبول للدعوة.
٢. يَحْمِلُ صَلِيْبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي: ما قاله يسوع للجموع الكثيرة هنا يشبه ما قاله للتلاميذ سراً في لوقا ٩: ٢٣ - إتباع يسوع يشبه حمل الصليب.

- ربما أرعب هذا الكلام مستمعيه، لأنهم فهموا جيداً ما عناه يسوع بكلامه هذا. ففي العالم الروماني، وقبل أن يموت رجل على الصليب، كان عليه أن يحمل صليبه (أو على الأقل يحمل الخشبة الأفقية للصليب) إلى مكان التنفيذ. فكانوا لا يعلقون المجرم على الصليب فحسب، بل كانوا يعلقون عليه الصليب أولاً.

- كتب باركلي (Barclay): "عندما قام الجنرال الروماني فاروس (Varus) بالقضاء على تمرد يهوذا في الجليل (عام ٤ ق.م.)، صلب ألفي يهودي، ووضع الصليبان على طول الطريق إلى الجليل." وكان الجميع يعرف هذا.

- حَمَلَ الصليب يؤدي دائماً إلى الموت عليه. فلا أحد يحمل الصليب للمتعة. لم يحتاج مستمعي يسوع تفسيراً لما يعنيه الصليب؛ كانوا يعرفون جيداً أنه أداة للتعذيب والموت والإذلال. وإذا حمل أحدهم صَلِيْبَهُ، فلن يعود أبداً. كانت رحلة في اتجاه واحد.

٣. صَلِيْبُهُ: اختار يسوع هذه الصيغة بدلاً من "الصليب" أو "صليب". والفكرة هي أن هناك صليب يتناسب مع كل فرد، فتجربة شخص ما مع الصليب قد لا تشبه تجربة شخص آخر معه.

- كتب جيلدهنويس (Geldenhuis): "الفكرة العامة بان كلمات يسوع هذه حول حَمَلَ الصليب تشير إلى الرضوخ السلبي لجميع أنواع المصائب التي تأتي على حياة الإنسان مثل خيبات الأمل والألم والمرض والحزن، هي فكرة خاطئة جداً ... فالشخص الذي يتنازل عن كل حقوقه ويترك كل رغباته من أجل خدمة السيد، هو من يستحق أن يكون له تلميذاً."

٤. وَيَأْتِي وَرَائِي: أوضح يسوع أن من يحمل صليبه، عليه أن يعيش كما عاش يسوع. لقد عرف يسوع أنه سيجعل صليبه قريباً جداً.

- هذا ما يعنيه ببساطة إتباع يسوع. على أتباعه أن يحملوا صليبه. عاش يسوع ميتاً عن الذات، وهذا ما يجب أن يفعله أتباعه أيضاً.
- كتب باركلي (Barclay): "قال يسوع هذه الكلمات وهو في طريقه إلى اورشليم، وهو عالم أنه في طريقه نحو الصلب، بينما فكر الذين معه أنه في طريقه لهلاك."

٥. فلا يُهْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيحًا: لقد أوضح يسوع أن من يحمل الصليب هو فقط من يصلح أن يكون له تلميذاً. قد تقلل أحياناً من مطالب يسوع عندما تقدم الإنجيل للآخرين. وربما نعطيهم الانطباع بأن قبول يسوع هو مجرد الإيمان ببعض الحقائق بدلاً من تسليم الحياة بالكامل ليسوع.

• كتب باركلي (Barclay): "قد تتبع المسيح وأنت لست تلميذاً؛ أو تتبع معسكر يسوع وأنت لست جندياً."

(ج) الآيات (٢٨-٣٣): حساب ثمن التبعية

٢٨ وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بَرْجًا لَا يَجْلِسُ أَوْلًا وَيَحْسِبُ التَّنْفَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟ ٢٩ لَعَلَّاهُ يَضَعُ الْأَسَاسَ وَلَا يَهْدِرُ أَنْ يَكْمَلَ، فَيَبْتَدِئُ جَمِيعَ النَّاطِرِينَ يَهْتَرُونَ بِهِ، ٣٠ قَائِلِينَ: هَذَا الْإِنْسَانُ أَبْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَهْدِرْ أَنْ يَكْمَلَ. ٣١ وَأَيُّ مَلِكٍ لِنْ ذَهَبَ لِمَقَاتِلَةِ مَلِكٍ آخَرَ فِي حَرْبٍ، لَا يَجْلِسُ أَوْلًا وَيَشَاوِرُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلَاقِيَ بَعِشْرَةَ آلَافٍ الْيَبْنِي عَلَيْهِ بِعِشْرِينَ آلْفًا؟ ٣٢ وَإِلَّا فَمَا دَامَ ذَلِكَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ سِقَاةً وَيَسْأَلُ مَا هُوَ لِلصُّلْحِ. ٣٣ فَكَيْفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَهْتَرُ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ، لَا يَهْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيحًا.

١. يَجْلِسُ أَوْلًا وَيَحْسِبُ التَّنْفَةَ: قال يسوع في مثل البرج: "اجلس واحسب إن كان بإمكانك تحمل نفقة إتباعي."

٢. يَجْلِسُ أَوْلًا وَيَشَاوِرُ: هل يستطيع أن يلاقي بعشرة آلاف الذي يأتي عليه بعشرين ألفاً؟ قال يسوع في مثل الملك: "اجلس واحسب إذا كان باستطاعتك رفض مطالبي."

• شبة يسوع العمل في ملكوته كالبناء والمعركة، لأن كلاهما يكلفان عادة أكثر من التوقعات الأولى.

٣. فَكَيْفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَهْتَرُ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ، لَا يَهْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تَلْمِيحًا: نجد صعوبة في فهم وتوصيل الإنجيل من خلال هذه الآية؛ علينا تجنب نوعان من التطرف:

• لا يمكننا أبداً أن نعطي للناس انطباعاً بأن عليهم أن ينظفوا حياتهم قبل الهجيء إلى يسوع؛ كالاتصال قبل الاستحمام.

• ولا يمكننا أبداً أن نعطي للناس انطباعاً بأن يسوع لا يريد تعاونهم عندما ينظف حياتهم بعد أن يأتوا إليه.

• على كل تلميذ - كالحشد العظيم التي تبع وسمع يسوع (لوقا ١٤: ٢٥) - أن يحسب نفقة إتباعه ليسوع. وعلى كل من يرفض الله ويقاومه أن يحسب النفقة أيضاً. فماذا نستفيد من معارضتنا لله؟ إتباعك ليسوع سيكلفك شيئاً؛ ورفضك له سيكلفك المزيد.

٤. لَا يَهْتَرُ كُلُّ مَا يَمْلِكُهُ: تحمل هذه العبارة اليونانية القديمة فكرة: "أن تقول وداعاً." نجبرنا يسوع أن علينا أن نودع كل ما نملك ونسلمه له.

(د) الآيات (٣٤-٣٥): بالنظر إلى شروط التلمذة، لا تكون فاتراً في إتباعك ليسوع.

٣٤ «الْمِلْحُ حَيِّتٌ. وَلَكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ، فِيمَاذَا يَصْلُحُ؟ ٣٥ لَا يَصْلُحُ لِأَرْضٍ وَلَا لِخُبْزَةٍ، فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجًا. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ.»

١. وَلَكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ: الملح الذي يفقد "ملوحته" ليس له أي فائدة. هكذا الحال مع المؤمن الذي يفقد تمييزه للأمر أو نكهته أو تأثيره بسبب فساد العالم أو المساومة معه، يصبح بلا فائدة كتابع ليسوع.

٢. لَا يَصْلُحُ لِأَرْضٍ وَلَا لِخُبْزَةٍ: لن يكون الملح مفيداً إلا عندما يحافظ على طبيعته. هكذا المؤمن، لن يكون مفيداً إلا عندما يحافظ على طبيعته في المسيح.

هـ) الآية (١) من الإصحاح ١٥: ردة فعل الجموع لدعوة الولاء ليسوع

وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَارِيِّينَ وَالْخَطَاةِ يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ.

١. وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَارِيِّينَ وَالْخَطَاةِ: كان أكبر الخطاة يَدْنُونَ من يسوع من بين الجموع الكبيرة الموصوفة في لوقا ١٤: ٢٥ رداً على كلماته القوية عن التلمذة.

• كانت الدعوة القوية للتلميذ متناغمة مع محبة يسوع؛ كانت الدعوة نتيجة محبته.

٢. يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ: لم يقدموا ولائهم ومحبتهم ليسوع على الفور. ولكنهم كانوا يريدون سماع المزيد. لمس الخطاة والمبوذنين المحبة التي كانت تحت على الدعوة الجريئة للتلمذة، وتجاوبوا معها.

• يتجاوب الناس مع البشارة التي تتحداهم إذا قيلت بمحبة. وتُسبب بضرر كبير عندما تُلطف رسالة الإنجيل، سواء للآخرين أو لأنفسنا.

إنجيل لوقا الإصحاح ١٥ الفرح بإيجاد المفقود

أولاً. الحروف الضال ... الدرهم المفقود

أ) الآيات (١-٣): رد يسوع على اتهامات الفريسيين

وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَارِيِّينَ وَالْخَطَاةِ يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ. ٢ تَدْمَرُ الْفَرِيسِيِّينَ وَالْكَتَبَةَ قَائِلِينَ: «هَذَا يَقْبَلُ خَطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!». ٣ فَاكَلْتَهُمْ هَذَا الْمَثَلِ قَائِلًا:

١. وَكَانَ جَمِيعُ الْعَشَارِيِّينَ وَالْخَطَاةِ يَدْنُونَ مِنْهُ: تحدى يسوع الجموع الكثيرة (لوقا ١٤: ٢٥) بشأن التلمذة والالتزام. وهذا التحدي لم يبعد الناس، بل على العكس تماماً، جذبهم إلى يسوع.

٢. فَاكَلْتَهُمْ هَذَا الْمَثَلِ قَائِلًا: هذا الإصحاح من الإصحاحات المحببة في العهد الجديد، ويتكون من الأمثال التي ترد على التهمة: «هَذَا يَقْبَلُ خَطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!».

• قال يسوع هذه الأمثال ليرد على تَدْمَرُ الْفَرِيسِيِّينَ وَالْكَتَبَةَ. فقد قَسَمَ القادة اليهود في زمن يسوع البشرية إلى فئتين: النَّجِسُ والبار. وقرروا العيش بانفصال تام عن الأنجاس (غير الطاهرين) بقدر الإمكان. حتى أن بعضهم رفض تعليم النجس كلمة الله. (موريس Morris)

• علَّقَ بايت (Pate): "لا تصاحب الشرير، ولا حتى تستكيه للشرطة."

• قال يسوع هذه الأمثال للْفَرِيسِيِّينَ وَالْكَتَبَةَ، ولكن على مسمع الْعَشَارِيِّينَ وَالْخَطَاةِ الذين كانوا يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ.

ب) الآيات (٤-٧): العثور على الحروف الضال

٤ «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِنْهُ حَرْوفٌ، وَأَصَاعٌ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَبْتَازُكَ التَّسْعَةُ وَالْتِسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ ٥ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ فَرِحًا، ٦ وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلًا لَهُمْ: أَفْرَحُوا مَعِي، لِأَنِّي وَجَدْتُ حَرْوفِي الضَّالَّ! ٧ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هَكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَطِيئَةِ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًا لَا يَخْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ.

١. وَأَصَاعٌ وَاحِدًا مِنْهَا: ليس بالأمر الغريب أن يضع خروف أو أن يسعى الراعي وراءه للبحث عنه. ولكن الغريب أن يُعرض الراعي الـ ٩٩% للخطر كي ينتد الـ ١٪. فالهدف من المثل هو الفرح، وليس إهمال الـ ٩٩٪ من أجل الـ ١٪.

• لا يوجد كائن يضل بسهولة كالخروف، كما لا يوجد من هو أكثر تهوراً. وإن ضل، لا يعرف كيف يبد طريقه للعودة إلى باقي القطيع. كتب كلارك (Clarke): "لاحظت أن الخروف يستمر في الأئين بينما يركض في الإتجاه المعاكس بعيداً عن القطيع."

٢. وَيَذْهَبُ لِأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ: لا يستطيع الخروف الضال أن يخلص نفسه أو أن يجد الراعي. وإن لم يتصرف الراعي، فسيهلك الخروف حتأ.

• آمن معظم معلمي اليهود في ذلك الوقت أن الله يقبل الخاطي الذي يأتي إليه بالطريقة الصحيحة. ولكن في مثل الراعي والخراف، علم يسوع أن الله يسعى لإيجاد الضال، ولا يقبله على مضض؛ بل يبحث عنه. فالله يبحث عن الإنسان أكثر من بحث الإنسان عن الله.

• كتب باركلي (Barclay): "اعترف باحث يهودي معروف بأن هذا هو الشيء الجديد الوحيد الذي علمه يسوع عن الله - أن الله يبحث عن الإنسان فعلاً."

٣. يَصْغُهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ: عندما يجد يسوع شعبه يحملهم على كتفيه. ولما كنا ضعفاء، مات المسيح من أجل الخاطئين في الوقت الذي خدده الله (رومية ٦:٥).

٤. فَرِحَا ... أَفْرَحُوا مَعِي ... فَرِحَ فِي السَّمَاءِ: التركيز في هذا المثل ليس على النسبة، ولكن على الفرح عند إيجاد الضال. وهذا كان الخطأ الذي ارتكبه الفريسيين والكنبة حين تدمروا، ولم يفرحوا عندما اقترب العشارين والخطاة من يسوع.

٥. بِخَاطِئِ وَاحِدٍ يُثُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ بَارًا لَا يَحْتَأْجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ: رغم أن الخروف لا يفعل شيئاً خلاص نفسه أو طلب التوبة، إلا أن يسوع يشير إلى أهمية التوبة في الكلمات القليلة الأخيرة من هذه القصة القصيرة. وكأنه يقول: "صحيح أن الخروف لا يطلب التوبة، ولكنه سيفعل عندما يجده الله."

(ج) الآيات (٨-١٠): إيجاد الدرهم المفقود

٨ «أَوْ أَيُّهُ أَمْرًاؤُهُ لَهَا عَشْرَةُ دَرَاهِمَ، إِنْ أَصَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا، أَلَا تُوقِدُ سِرَاجًا وَتَقْلِبُ السُّبُحَ بِأَجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ ٩ وَإِذَا وَجَدْتَهُ تَدْعُو الصَّديقَاتِ وَالجَارَاتِ قَائِلَةً: أَفْرَحَنَّ مَعِي لِأَنِّي وَجَدْتُ الدِّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ. ١٠ هَكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرِحٌ قَدَامَ مَلَايِكَةِ اللَّهِ بِخَاطِئِ وَاحِدٍ يُثُوبُ.

١. أَوْ أَيُّهُ أَمْرًاؤُهُ لَهَا عَشْرَةُ دَرَاهِمَ، إِنْ أَصَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا: إذا كان الراعي ممتأ في واحد من بين مئة، فمن المنطقي أن تهتم المرأة بواحد من عشرة. فلم تعتبر أن فقدان الدرهم لم يكن ممأ.

• اقترح بروس (Bruce) أن هذا الدرهم ربما كان جزءاً من سلسلة مصنوعة من الفضة تلبس على الرأس كعلامة للمرأة المتزوجة. وكانت زخرفة ثمينة للمرأة، مما جعل فقده صعب.

• بمعنى أو بآخر، الضال ينتهي إلى الله سواء كان يعرف ذلك أم لا. كتب سبيرجن (Spurgeon): "رغم أن الدرهم كان مفقوداً إلا أنها طالبت فيه. فعندما فقدته لم تنفد حقها به؛ ولم يصبح لشخص آخر عندما سقط على الأرض."

٢. أَلَا تُوقِدُ سِرَاجًا وَتَقْلِبُ السُّبُحَ بِأَجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟: أول ما فعلته المرأة كان إحضار السراج؛ ثم كنست ونظفت وبحثت بِأَجْتِهَادٍ. واستمرت في البحث إلى أن وجدت الدرهم.

- هكذا تبحث الكنيسة المقدسة بالروح القدس عن النفوس الضالة. أولاً توقد السراج (نور كلمة الله)، ثم تكنس وتنظف الكنيسة، وتُقَدِّس بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَ النفوس الضالة.
- كتب موريسون (Morrison): "من أهم الأشياء التي يجب أن تأسر قلوبنا هي قيمة الفرد. ذهب الراعي للبحث عن خروف واحد فقط. وقامت المرأة وكنت كل البيت بحثاً عن درهم واحد."
- ٣. أَفْرَحَنَّ مَعِيَ: فرحت المرأة كثيراً عندما عثرت على الدرهم أخيراً. وبنفس الطريقة، يفرح الله عندما يتوب الخطاة، على النقيض تماماً من القادة اليهود الذين اشتكوا عندما اقترب جامعي الضرائب والخطاة من يسوع وأرادوا ساعه.
- لا تتخيل عادة أن الله قد يفرح، ولكننا نرى هذا بوضوح في هذا المقطع، ونرى الظروف التي أدت لهذا الفرح. وكما تقول الآية في (إشعيا ٥:٦٢) وَكَفَّرَحَ الْغَرِيبُ بِالْغُرُوسِ يُفْرَحُ بِكَ إِلَهُكَ. وَأَيْضاً: الْرَّبُّ إِلَهُكَ فِي وَسْطِكَ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكَ فَرِحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكَ بِرَّئِمٌ (صفنيا ٣:١٧).
- وفقاً لباركلي (Barclay)، فكر العديد من المتدينين في زمن يسوع بطريقة مختلفة، وكان لديهم قول مأثور: "سيكون هناك فرح في السماء بخاطئ واحد يزول من أمام الله." علينا كؤمنين أن نحذر من هذا التفكير، وخاصة في حديثنا المستمر ضد الخطية في مجتمعا.
- ٤. بِخَاطِئِهِ وَاحِدٍ يَمْوُتُ: يستحيل بالطبع أن يتوب الدراهم المفقودة، لهذا أضاف يسوع هذه الفكرة ليسمع كل من القادة اليهود والخطاة ويعرفون أهمية التوبة.

ثانياً: عودة الآئِنُ الضال

أ (الآيات (١١-١٦): كيف صار الآئِنُ ضالاً

١١ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. ١٢ فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَيُّهُ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُحِبُّنِي مِنَ الْمَالِ. فَتَسَمَّ لَهُمَا مَعِيشَتُهُ. ١٣ وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الْآئِنُ الْأَصْغَرَ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةٍ، وَهَنَّاكَ بَدَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ. ١٤ فَلَمَّا أَتَقَّ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ، فَابْتَدَأَ يَخْتَبِجُ. ١٥ فَاقْتَضَى وَالتَّصَّقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى خَفْوِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. ١٦ وَكَانَ يَسْتَهِي أَنْ يَمَلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرُوبِ الَّذِي كَانَتْ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ.

١. إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ: رغم أن المثل الثالث معظمه عن الآئِنِ الأصغر، إلا أنه يشير إلى الأخ الأكبر في نهاية المثل.
٢. أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُحِبُّنِي مِنَ الْمَالِ: علق جيلدهويس (Geldenhuys): "كان الأب في تلك الأيام يمنح أولاده الميراث قبل موته أو بعده، ولكن عادة ما كان يحصل ذلك بعد الموت." طلب الآئِنُ الأصغر استثناءً خاصاً، مدفوعاً بالحماسة والجشع.
- من الواضح أن الأب يمثل محبة الله. وقد سمحت محبته بالتمرد واحترمت إرادة الإنسان. عرف الأب أن طلب الآئِنُ كان غيباً وبدل على جشعه، ومع ذلك سمح له بالذهاب إلى طَرِيقَهُ.
٣. وَسَافَرَ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةٍ، وَهَنَّاكَ بَدَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ: غادر الآئِنُ بلده ليصبح مستقلاً عن الأب وليعيش حياة مُسْرِفَةٍ (طائشة، نافهة، باهظة). ولا شك أنها كانت حياة ممتعة في البداية.
٤. فَلَمَّا أَتَقَّ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ: كان الآئِنُ هو المسؤول عن الحياة المبذرة والطائشة. ولكنه لم يكن المسؤول عن المجاعة الشديدة، ومع ذلك تأثر بها.

٥. فَايْتَدَأُ يَحْتَاجُ... فَأَرْسَلَهُ إِلَى خُضُولِهِ لِيَرَى حَتَّانِيْرَ: قَبْلَ الْآيْنِ، بسبب الجوع والحاجة، أن يعمل في وظيفة لم تكن مقبولة ومهينة لأي يهودي صالح لأن الخنازير كانت نجسة حسب الناموس (سفر اللاويين ١١:٧).

٦. فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ: تتحرك مشاعرنا من بؤس الآيْنِ الضال. ولكن بؤسه دفعه لإِتِّخَاذِ القرار الصحيح المذكور في الآية التالية.

(ب) الآيات (١٧-١٩): قرر الآيْنِ الضال العودة إلى أبيه

١٧ فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لَأَبِي يُفْضِلُ عَنْهُ الْخُبْزَ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! ١٨ أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، ١٩ وَلَسْتُ مُسْتَعِجًا بَعْدَ أَنْ أَدْعِيَ لَكَ أَبْتًا. اجْعَلْنِي كَأَخِي أَجْرَكَ.

١. فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ: استطاع الآيْنِ الضال في بؤسه أن يفكر أخيراً بوضوح. ويمكننا القول أنه لم يكن على طبيعته قبلاً، وأما الآن فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ.

• لم يكن على طبيعته في فترة تمرده وعصيانه. ويُعلّق موريسون (Morrison): "في سنوات الشغب لم يكن الآيْنِ الضال على طبيعته. ولم يكن حقيقياً. فالتائب هو الشخص الحقيقي وليس الضال."

• عندما رجع إلى نفسه، لم يفكر بتحسين ظروفه في زريبة الخنازير، ولم يلقي اللوم على والده أو أخيه أو أصدقائه أو رئيسه أو الخنازير. أدرك بؤسه ولكنه صب كل اهتمامه على أبيه.

٢. أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي: لم يقل يسوع أن الرجل فكر في قريبته أو بيته، بل فكر في أبيه. عندما عاد الآيْنِ إلى الأب، عاد أيضاً إلى القرية وإلى البيت؛ ولكن كان تركيزه الرجوع إلى الأب.

• وهذا ما علينا فعله أولاً: أن نرجع إلى الله الآب قبل كل شيء، قبل أن الكنيسة أو الأصدقاء المؤمنين.

٣. أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَعِجًا بَعْدَ أَنْ أَدْعِيَ لَكَ أَبْتًا. اجْعَلْنِي كَأَخِي أَجْرَكَ: في الخطاب الذي أعده لأبي، أظهر الآيْنِ إحساسه الكامل بعدم الاستحقاق واعترف بخطيئته بكل صدق. وطلب من أبيه أن يُعامل كأجير وليس كأبن.

• "أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ" تُظهر هذه الجملة تغيير كامل في التفكير. لم يفكر هكذا من قبل. ولم يبذل أي مجهود لتبرير خطاياها أو خلق الأعذار لتصرفاته.

• علّق باركلي (Barclay): "كان العبد محبوباً من الأسرة، أما الأجير فكان يمكن أن يطرد دون سابق إنذار، ولم تعتبره الأسرة فرداً من أفرادها."

• أظهر الآيْنِ الضال التوبة التي تكلم عنها يسوع في الأمثال عن الخروف الضال والدرهم المفقود. فبعد أن أدرك بؤسه، فكر بأبيه وبنفسه وبيته بطريقة مختلفة تماماً. طلب الآيْنِ أمرين: الأول "يا أبي أَعْطِنِي" ثم "يا أبي اجْعَلْنِي". ولكن ما جلب الفرح لقلب الأب كان الطلب الثاني.

(ج) الآيات (٢٠-٢٤): فرح الأب باستقبال الآيْنِ الضال

٢٠ فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ نَعِيدًا رَأَى أَبَاهُ، فَفَتَحْنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى. ٢١ فَقَالَ لَهُ الْآيْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَعِجًا بَعْدَ أَنْ أَدْعِيَ لَكَ أَبْتًا. ٢٢ فَقَالَ الْأَبُ لِعَبْدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الْأُولَى وَالْبُسُوَّةَ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَجِدَاءً فِي رِجْلَيْهِ، ٢٣ وَقَدِّمُوا الْعِجَلِ الْمُسَمَّنَ وَأَذْجُوهُ فَتَأْكُلْ وَتَفْرَحَ، ٢٤ لِأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ. فَايْتَدَأُوا يَهْرَحُونَ.

١. **فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ:** أول أمر فعله الآبُ الضال أنه فكر، ولكنه لم يكن في التفكير؛ ولم يشعر بالندم أو فكر بالتوبة فقط، بل فعل شيء حيالها.

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "البعض منكم الآن يفكر ويفكر ويفكر ولكني أخشى أنه سيستمر في التفكير إلى أن يصل الجحيم. أصلي، بنعمة الله، أن تتحول من التفكير إلى الإيمان، وإلا ستصبح أفكارك هي الدودة التي لن تموت في عذابك."

• وأضاف سبيرجن: "لم يذهب إلى أهل تلك البلد ويقول: 'إن لم تزيدوا أجرتي ساستقيل.' لأنه إن تفاوض معهم لضاع أكثر؛ ولكنه لم يعطي سيده التقديم أي إشعار، بل لأذ بالفرار. أصلي أن يكسر الخطاة ولائهم مع الموت، ويتهكون عهدهم مع الجحيم، وأن ينقذوا حياتهم بالهجرة إلى يسوع الذي يقبل كل الفارين."

٢. **وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ يَبِيدًا رَأَهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ:** محبة الأب انتظرت ولم تنسى أبداً. كانت محبته كاملة، ولم يضع الآبُ تحت المراقبة. وكان هذا رائع خاصة وأن الآبُ جلب العار على العائلة بِعَيْشِ مُسْرِفٍ.

• علّق بايت (Pate): "عمق توبة الآبُ لا يضاهيها سوى عمق محبة الأب."

٣. **وَرَكَّضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ:** ظَهَرَ شوق الأب القوي في حقيقة أنه رَكَّضَ (هذا تصرف غير طبيعي لرجل في سنه من تلك الثقافة) وَقَبَّلَهُ مراراً وتكراراً (هذا ما تعبر عنه اللغة الأصلية وفقاً لموريس).

٤. **يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَدْ نَامَكَ:** بدأ الآبُ بإلقاء الخطبة التي أعدها؛ ولكن يبدو أن الأب لم يستمع لكلمة واحدة. بل أمر أن يُعامل الضال كأبٍ وليس كخادم.

٥. **أَخْرَجُوا الْخَلَةَ الْأُولَى وَالسُّوءَةَ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَجَدَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَأَذْبَحُوهُ:** لم تكن الأشياء التي جلبوها إلى الآبُ الضال التائب ضرورية؛ وكان القصد منها تكريم الآبُ ليدرك كم هو محبوب. فعل الأب أكثر بكثير من مجرد تلبية احتياجات ابنه.

٦. **فَأَبْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ:** العثور على الحروف الضال والدرهم المفقود كان مُفرحاً. ولكن كانت الفرحة الكبرى العثور على الآبُ الضال. عملوا احتفالاً رائعاً وارتدوا الملابس الخاصة والمجوهرات وقدموا الطعام الفاخر. فلم يكن الاحتفال بمجرد عودة ابنٍ ضال، بل وكأنه كان ميتاً فعاش.

(د) الآيات (٢٥-٣٢): مرارة واستياء الآبُ الأكبر

٢٥ وَكَانَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ فِي الْحُقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرَّبَ مِنَ التَّيْتِ، سَمِعَ صَوْتَ الْآبِ طَرِبَ وَرَفَضًا. ٢٦ فَنَدَا وَاحِدًا مِنَ الْعُلَمَانِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟ ٢٧ فَقَالَ لَهُ: أَحْوَكُ جَاءَ فَذَبَحَ ابْنُكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ، لِأَنَّهُ قَبْلَهُ سَالِمًا. ٢٨ فَغَضِبَ وَلَمْ يَزِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. ٢٩ فَأَجَابَ وَقَالَ لِأَبِيهِ: هَا أَنَا أُخْدِمُكَ سِتِينَ هَذَا عَدَدُهَا، وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ، وَجَدَيْتُ لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لِأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي. ٣٠ وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هَذَا الْيَوْمَ أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الْزَّوْجَانِي، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ! ٣١ فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِيَّ أَنْتَ مَعِيَ فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. ٣٢ وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُفْرَحَ وَتُسِّرَ، لِأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ».

١. **وَكَانَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ فِي الْحُقْلِ:** لم يعيش الآبُ الأكبر حياة الضياع، ولكنه كان يعمل بجد في الحُقْلِ حتى وقت رجوع الآبُ الأصغر إلى البيت. سَمِعَ صَوْتَ الْآبِ طَرِبَ وَرَفَضًا، وعلم من الخدم أن أخوه قد عاد إلى البيت.

٢. **فَغَضِبَ وَلَمْ يَزِدْ أَنْ يَدْخُلَ:** لم يكن الآبُ الأكبر سعيداً بالاستقبال المبهج لأخيه. اشتكى ورأى أنها كانت إهانة لطاعته وإخلاصه.

• **لَمْ أَجَاوِزْ .. لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ:** هذه مبالغات طبيعية لمن يشعرون بالمرارة. كشف الآيْنُ الأكبر أخيراً عن مرارة قلبه للأب، بعد تركت أضرارها بداخله على مدى سنوات عدة.

• لم يُقدِّر الأخ الأكبر ما كان لديه. كتب موريسون (Morrison): "كان كل يوم يتمتع بالشركة مع أبيه ومع أهل بيته المبارك. وكانت محبة الأب حوله باستمرار، وكل ما كان للأب كان له." ويضيف موريس (Morris): "من يفتخر ببه الذاتي يشعر دائماً بعدم تقدير الآخرين له."

• رغم أن الآيْنُ الأكبر كان مطيعاً، إلا أنه كان بعيداً عن قلب الأب. وكان هذا مثلاً رائعاً للقادة اليهود الذين غضبوا من قبول يسوع للعشارين والخطاة. كتب مورغان (Morgan): "كشفت قصته عن إمكانية العيش في بيت الأب ولكن الفشل في فهم قلبه."

٣. **فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ .. يَا بَنِيَّ أَنْتَ مَعِيَ فِي كُلِّ حِينٍ:** أحب الأب الآيْنُ الأكبر أيضاً وخرج مناشداً إياه.

٤. **كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُفْرَحَ وَتُسْرَ:** أجاب هذا عن شكوى القادة في بداية الإصحاح. فلم يملكو أي سبب للشكوى بل كل الأسباب للفرح.

• كانت الرسالة الواضحة الموجهة للعشارين والخطاة في هذه الأمثال: التوبة والعودة إلى بيت الأب. وكانت الرسالة الواضحة الموجهة للقادة اليهود: كونوا سعداء عند العثور على المفقودين وعند توبتهم وعودتهم إلى بيت الأب.

• وبشكل عام، يمكننا القول بأن هذه الأمثال تظهر سعي ابن الراعي، والروح القدس (الذي يعمل من خلال الكنيسة)، والآب الساوي وراء الضالين.

• ويُعلّق سيرجن (Spurgeon): "هذا هو بيت القصيد: يد الرحمة تمتد إلى البائس، وتقبل النعمة الخطاة، وتتعامل مع الشعور بالنقص وعدم الاستحقاق ومع عدم القيمة؛ فالله لا يتعاطف مع من يعتقدون أنهم أبرار، بل يتعاطف مع غير الأبرار والمذنبين وغير المستحقين، ومع من يستحق رحمته؛ وباختصار، الخلاص بالنعمة وليس بالاستحقاق."

إنجيل لوقا الإصحاح ١٦ المال والبر

أولاً. مثل وكيل الظلم

أ (الآيات (١-٨): ماذا فعل وكيل الظلم

١ وَقَالَ أَيضًا لِتَلَامِيذِهِ: «كَانَ إِنْسَانٌ عَيْيٌّ لَهُ وَكِيلٌ، فَوُشِيَ بِهِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُبَدِّلُ أَمْوَالَهُ. ٢ فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْكَ؟ أَعْطِ حِسَابَ وَكَالِكَ لِأَنَّكَ لَا تُقْدِرُ أَنْ تَكُونَ وَكِيلاً بَعْدَ. ٣ فَقَالَ الْوَكِيلُ فِي نَفْسِهِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ لِأَنَّ سَيِّدِي يَأْخُذُ مِنِّي الْوَكَالَةَ. لَسْتُ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَّهَبَ، وَأَسْتَعِجِي أَنْ أَسْتَعْطِي. ٤ قَدْ عَلِمْتُ مَاذَا أَفْعَلُ. حَتَّى إِذَا غُرِلْتُ عَنِ الْوَكَالَةِ يَقْبَلُونِي فِي بُيُوتِهِمْ. ٥ فَدَعَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَدْيُونِي سَيِّدِي، وَقَالَ لِلأَوَّلِ: كَمْ عَلَيْكَ لِسَيِّدِي؟ ٦ فَقَالَ: مِئَةٌ بَيْتَ زَيْتٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَكَ وَأَجْلِسْ عَاجِلاً وَاتَّهَبْ تَحْسِينًا. ٧ ثُمَّ قَالَ لِآخَرَ: وَأَنْتَ كَمْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: مِئَةٌ كُرٌّ قَمْحٍ. فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَكَ وَاتَّهَبْ ثَمَانِينَ. ٨ فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكِيلَ الظُّلْمِ إِذْ بَحِيحَةً فَعَلَ، لِأَنَّ أَتْبَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَتْبَاءِ النُّورِ فِي جِبِلِّهِمْ.

١. وَقَالَ أَيضًا لِتَلَامِيذِهِ: يبدو أنها حادثة مختلفة عن سابقتها في الإصحاح السابق. نرى هنا أن يسوع كان يعلم تلاميذه وليس الجموع الكثيرة التي رأيناها في لوقا ١٤. على أية حال، بينما كان يسوع يعلم تلاميذه، كان الفريسيون يسمعون هذا كله (لوقا ١٦: ١٤).

٢. كَانَ إِنْسَانٌ عَيْيٌّ لَهُ وَكِيلٌ: الوكيل هو المدير الذي يهتم بالأمور المالية والممتلكات. في القصة التي رواها يسوع، سمع رئيس الوكيل (الإنسان العيى) بأن وكيله قد خدعه (يُبَدِّلُ أَمْوَالَهُ)، وناداه ليقدم حساباً عن وكراته.

- ويُعَلِّقُ باركلي (Barclay): "يبدو أن هذا الرجل اختار مهنة الاختلاس."
- "أَعْطِ حِسَابَ وَكَالِكَ" سيعلم الجميع هذه الكلمات يوماً، الأبرار والأشرار على حد سواء. على الجميع أن يعطي حساباً وكراته لله بطريقة ما. وأشار سيرجن أن على كلِّ منا سيعطي حساباً وكراته عن الوقت والمواهب والممتلكات ويتأثيره على الآخرين.
- يوماً ما ستتهدى وكراتنا. فالوعظ وقدراتنا العقلية ومقاومتنا لن تدوم إلى الأبد. ولن تستمر ثروات هذا العالم إلى الأبد أيضاً. حتى وكالة الأم على أولادها ستتغير أو تقل. وإذا لم يأت يسوع أولاً، فسقطت جميعاً وسننتقل من هذه الحياة إلى الأخرى.

٣. **مَاذَا أَفْعَلُ؟ لِأَنَّ سَيِّدِي يَأْخُذُ مِنِّي الْوَكَالَةَ:** عندما علم الوكيل بأنه سيقدم حساباً عن واكلته، أدرك أيضاً أن إدارته الفاسدة ستتكشف، وأن خياره الأخرى سيئة للغاية (أنا لست قوياً لأقوم بأعمال الفلاحة، وأستحي أن أَسْأَلَ).

٤. **فَدَعَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَدْيُونِي سَيِّدِي:** أقام الوكيل صداقات مع المديونين عن طريق تسوية حساباتهم بدفع مبالغ أقل من الدين الفعلي. فعندما علم الوكيل أنه سيعطي حساب واكلته، استغل منصبه الحالي للاستعداد للمرحلة التالية من حياته.

٥. **فَمَدَحَ السَّيِّدُ وَكَيْلَ الظُّلْمِ إِذْ بِحِكْمَةٍ فَعَلَ:** في حين لم يوافق السيد على سلوك وكيله، إلا أنه أعجب بدهائه وحكمته. وأضاف يسوع بأن رجال الأعمال في جيله (أبناء هذا الدهر) كانوا أكثر حكمة وجرأة وتقدماً في إدارة واكلتهم (أحكامهم) من شعب الله في إدارة واكلتهم (أبناء الثور).

• اعتبر البعض أن هذا المثل كان من أصعب الأمثال التي قالها يسوع، لأنه استخدم وكيل الظلم كمثل ليعلّم التلاميذ. فقد يستخدم الله أحياناً ما هو شرير ومألوف لدينا ليوضح نقطة معينة، ولكن دون مدح الشر نفسه. استخدم بولس نفس المبدأ عندما استعان بأشياء مثل الحرب والعبودية ليوضح أمور معينة عن الحياة المسيحية.

• ومع ذلك، كان وكيل الظالم مثلاً جيداً من عدة نواحي. أولاً، كان يعلم أنه سيعطي حساب عن حياته لذلك أخذ الموضوع على محمل الجد. على المؤمنين أيضاً أن يأخذوا فكرة تقديم حساب عن واكلتهم على محمل الجد، ويجب أن يفرحوا بهذا لأنهم خدموا السيد بأمانة. ثانياً، استغل منصبه الحالي لترتيب مستقبل مريح.

• تقييم يسوع لا يزال صحيحاً حتى يومنا هذا: **فَأَبْنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّورِ فِي جِيلِهِمْ.** إذا سعينا كؤمنين وراء ملكوت الله بنفس القوة والحماس الذي يسعى إليه أبناء هذا العالم لتحقيق الربح والمتعة، فحتماً سنعيش في عالم مختلف تماماً. ويمكننا القول أنه من العار على الكنيسة أن تكون شركة الكوكاكولا أكثر انتشاراً من إنجيل يسوع المسيح. وهذه كله بساطة لأن **أَبْنَاءَ هَذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّورِ فِي جِيلِهِمْ.**

• ويعلق ماكلارن (Maclaren): "اذهبوا إلى العالم يا مؤمنين، ولا تسمحوا أن يقال أن طلاب الشيطان أكثر جدية ومواظبة من تلاميذ المسيح".

(ب) الآية (٩): استخدموا المال الآن ولكن بنظرة أبدية

٩ وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: اصْنَعُوا لَكُمْ أصدقاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا فَنَيْتُمْ يَهْلِكُوا فِي المَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ.

١. **اصْنَعُوا لَكُمْ أصدقاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ** (اَكْسِبُوا لَكُمْ أصدقاءَ بِمَالِ هَذِهِ الدُّنْيَا): ذكرنا يسوع من خلال هذا المثل مجازاً إلى استخدام مواردنا الحالية للتخطيط لمستقبل أبدي.

• كتب بايت (Pate): **"مَالِ الظُّلْمِ:** حرفياً 'مامون' mammon، وهي كلمة آرامية تعني "ثروة" ولكن بمعناها السلبي.

• وعلق كلارك (Clarke) أن يسوع وصفه **بِمَالِ الظُّلْمِ** لأن: "الثروات تعد بالكثير، ولكنها لا تفعل شيئاً. تبعث الأمل والثقة، ولكنها تخدع النفس. وتجعل المرء يعتمد عليها للحصول على السعادة، ولكنها تسرق منه خلاص الله والمجد الأبدي".

٢. **حَتَّى إِذَا فَنَيْتُمْ يَهْلِكُوا فِي المَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ** (حَتَّى إِذَا ذَهَبَ عَنْكُمْ، تَهْلِكُونَ فِي دَارِ الخُلُودِ): إن العالم مليء بالخططين الماليين والمستشارين؛ ومن الجيد أن يتعلم المؤمن كيف يستخدم أمواله بحكمة. ولكن عندما يتحدث معظم المؤمنين عن الإدارة الحكيمة للمال، فإنهم ينسون ممارسة أهم نوع من الاستثمار طويل المدى: الاستثمار بعيون نحو الأبدية... **المَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ.**

• أهم استثمار في حياتك هو أن تقدم كل مواردك لله الآن؛ ينتظر معظمنا إلى أن يأتي اليوم ونحصل على كفايتنا من المال.

- أقيم منذ فترة طويلة (١٩٩٢م) بحثًا سئل به الناس عن المبلغ المطلوب للحصول على حياة مريحة. أجاب الذين يكسبون ٢٥٠٠٠ دولار أو أقل في السنة أنهم يحتاجون إلى حوالي ٥٤٠٠٠ دولار ليستمتعوا بحياة مريحة. وقال من دخلهم السنوي ١٠٠٠٠ دولار أنهم يستطيعون العيش بطريقة أفضل بمتوسط وقدره ١٩٢٠٠٠ دولار سنوياً. فتشير هذه الأرقام إلى أننا نعتقد أنه بمضاعفة دخلنا ستمكن من التمتع بحياة أفضل بدلاً من التمتع بها الآن.

ج (الآيات (١٠-١٢): الأُمِينُ فِي الْأُمُورِ الْبَسِيطَةِ، هُوَ أُمِينٌ أَيْضًا فِي الْأُمُورِ الْكَبِيرَةِ

١٠ الأُمِينُ فِي الْقَلِيلِ أُمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ، وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ. ١١ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَّتَاءَ فِي مَالِ الظُّلْمِ، فَهَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ؟ ١٢ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَّتَاءَ فِي مَا هُوَ لِلغَيْرِ، فَهَنْ يُعْطِيَنَّكُمْ مَا هُوَ لَكُمْ؟

١. **الأُمِينُ فِي الْقَلِيلِ أُمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ:** اعتبر يسوع من خلال هذه الكلمات أن المال هو من أقل الأمور. فإذا كان الشخص غير أمين في إدارة الأشياء الأقل، فكيف نتق به ليكون أميناً في إدارة الأشياء الأكثر!

- فالغير أمين والزائف في حياته اليومية، سيكون غير أمين وزائف في حياته الروحية أيضاً، فهنا حاول أن يظهر بمظهر المؤمن - فَهَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ (الثروات الروحية).

٢. **فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَّتَاءَ فِي مَالِ الظُّلْمِ، فَهَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ؟:** على القادة الروحيين أن يديروا أموالهم الخاصة جيداً. فإن كان الشخص غير أمين في المال الذي أعطاه الله إياه، فكيف يمكن أن يكون أميناً في رعايته للناس؟

- لا يعني هذا مطلقاً أن على القادة في الكنائس أن يكونوا أغنياء أو يجنون الكثير من المال. ولكن الأمر يتعلق في كيفية إدارة الموارد التي أعطاهها الله لهم، وليس في حجمها.

- لكن لسوء الحظ، وعندما يتعلق الأمر بالسؤال: **فَهَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ عَلَى الْحَقِّ**، نجد أن عدد كبير جداً من المؤمنين مستعدين أن يضعوا أمورهم الروحية تحت رعاية شخص غير قادر على الاهتمام **فِي مَالِ الظُّلْمِ** (بمَالِ هَذِهِ الدُّنْيَا).

٣. **وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَّتَاءَ فِي مَا هُوَ لِلغَيْرِ:** يبدو أن يسوع يشير هنا إلى حقيقة أن كل ممتلكاتنا هي لله، وعلينا أن نحصر على إدارة موارده بالشكل الجيد. سننال البركة إن كنا أمتاء (فَهَنْ يُعْطِيَنَّكُمْ مَا هُوَ لَكُمْ).

- كتب ماير (Meyer): "يختبر الله الإنسان بمنحه المال، ليعرف إن كان يستطيع الوثوق به في سوق أورشليم الجديدة."

د (الآية (١٣): لا يمكن لأحد أن يكون أميناً لسيد

١٣ لَا يُشِيرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْعِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبِّبَ الْآخَرَ، أَوْ يَلْزِمُ الْوَاحِدَ وَيُحْتَضِرُ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ.»

١. **لَا يُشِيرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ:** خدمة سَيِّدَيْنِ ليس كالعامل في وظيفتين. يشير يسوع هنا إلى العلاقة التي تنشأ بين السيد والعبد. فلا يمكن للعبد أن ينتهي إلى سَيِّدَيْنِ في نفس الوقت.

- قال يسوع أن خدمة سيدين أمر مستحيل. وإذا كنت تعتقد أنك ستنجح في ذلك، فأنت تخدع نفسك. يمكن للمرء أن يملك كل من الله والمال؛ ولكنه لن يستطيع أن يخدم الله والمال.

• يتكلم يسوع عن القلب هنا. فكثيرين يقولون أنهم يحبون الله، ولكن خدمتهم للمال تدل على أنهم في الواقع لا يحبونه. كيف يمكننا أن نعرف من نخدم وماذا نخدم؟ نجد الإجابة في هذا المبدأ: هل ستضحى من أجل إلهك؟ فإن كنت مستعداً للتضحية من أجل المال وليس من أجل يسوع، فالمال هو إلهك، فلا تتدع نفسك.

• سقط رجل الأعمال، بعد ظهر أحد أيام الجمعة في العام ١٩٩٠م، عند درج مكتبه في لوس انجيلوس جراء طلقات نارية في صدره. مات بعيداً عن أولاده الثلاثة ولكنه كان متمسكاً بساعته الرولكس الباهظة الثمن. كان ضحية من ضحايا سارقى ساعات الرولكس - قدم نفسه ذبيحة لإلهه.

• وأشارت معلمة مدرسة: "لا يفهم الرجال أن التسوق هو دواءنا المفضل." رغم اعترافها بأنها تنفق كل مرتبتها لتسديد رصيد بطاقات الائتمان، إلا أنها أضافت مازحة: "الدخول إلى مكان التسوق يشبه الدخول عبر بوابات السماء. وأن الله صنع صندوق السيارة لتضع النساء أكياس التسوق فيها."

• وأوضحت سيدة أعمال تدعى ماري: "التسوق هو وسيلتي الوحيدة للاستجمام. إنها الطريقة الوحيدة لتدليل نفسي. فعندما تدخل المركز التجاري وترى كل تلك المحلات، كأن شيئاً رائعاً يمتلكها ويسيطر عليك."

٢. لَا تَتَذَبَّرُونَ أَنْ تَخْدُمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ: يعتقد البعض لأنهم لا يملكون المال فهم ليسوا عبيداً له. ولكن لا يجب أن تكون غنياً لكي نخدم المال؛ فالفقراء مؤهلين للجشع والطمع تماماً كالأغنياء.

• علّق مورغان (Morgan): "عندما نخدم الله، نستخدم المال لإعطاء الحسنة وفعل الخير. ولكن عندما نخدم المال، نتجاهل مطالب الله."

• ويعلّق تراب (Trapp): "الحكمة الأرضية تجعلك متفوقاً على الآخرين؛ ولكنها لا تساعدك البتة في الدخول إلى السماء."

• وأضاف مورغان (Morgan): "يصبح المال لعنة لمن إلهه المال، لأن قلبه يتقسى وعطاءه ينشل. أما الإنسان التقي فالمال هو بركة، لأنه الوسيلة الذي يعبر فيه عن تعاطفه مع الآخرين حوله."

(هـ) الآيات (١٤-١٥): رد يسوع على استهزاء الفريسيين

٤ اَوَّكَانَ الْفَرِيسِيُّونَ أَيْضًا يَسْمَعُونَ هَذَا كَلِمَةً، وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلْمَالِ، فَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ. ١٥ فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبْرِرُونَ أَنْفُسَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ! وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ. إِنَّ الْمُسْتَعْتَلِيَّ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ رَجَسٌ قُدَّامَ اللَّهِ.

١. فَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ: كان استهزاء الفريسيين متهوراً حول مصلحتهم الشخصية. فهُمُ مُحِبُّونَ لِلْمَالِ. في كثير من الأحيان ترفض رسالة يسوع لأنها ستؤثر على ما هو عزيز على قلوبنا.

• فَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ: كتب باركلي (Barclay): "تعني الكلمة حرفياً أنهم لم يرفضوه بالكلام فحسب، بل عبروا عن رفضهم باستخدام لغة الجسد أيضاً."

٢. أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبْرِرُونَ أَنْفُسَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ! وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ: يمكننا أن نبرر أنفسنا أمام الناس ويمكننا أيضاً خداعهم بالكلام المعسول وبالابتسام. ولكنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ - فعندما نخدم سيد آخر، من المستحيل أن نتبرر أمام الله، مهما قال الإنسان.

• فكرة أن الله يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ أمر مُرِيع للبعض، ولكنه لعنة لآخرين.

٣. **لِنَّ الْمَسْتَعْلِيَّ عِنْدَ الْكَاسِ هُوَ رِجْسٌ قَدَامَ اللَّهِ:** يحكم الله قلوبنا بقيم تختلف تماماً عن قيمنا. فالإنسان قد يكرم شخص بسبب ثروته أو روحانياته؛ ولكن الله يعرف حقيقته.

و (الآيات (١٦-١٨): ناموس الله الثابت

١٦ «كَانَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ إِلَى يُوحَنَّا. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ يَبْسُرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَفْتَقِصِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ. ١٧ وَلَكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَشْفَطَ نَفْطَةً وَاحِدَةً مِنَ النَّامُوسِ. ١٨ كُلُّ مَنْ يَطْلُقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يُزْنِي، وَكُلُّ مَنْ يَتَزَوَّجُ بِمَطْلَقَةٍ مِنْ رَجُلٍ تَزْنِي.»

١. كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا: أشار يسوع إلى أن خدمة يوحنا المعمدان كانت نهاية جزء كبير من خطة الله. ومن ذلك الوقت (وقت انتهاء خدمة يوحنا المعمدان) قدم الخبر السار للعهد الجديد بنظام مختلف عن الناموس ولكن يكمله.

٢. **يَبْسُرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَفْتَقِصِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ** (يُجَاهِدُ لِلدُّخُولِ إِلَيْهِ): كان هناك مئات من الثوريين في زمن يسوع يريدون استخدام العنف ليأتي ملكوت الله. في حين لا نشبههم في العنف ولا التفاني ولا الاستعداد للتضحية أو حتى الشغف لرؤية ملكوت المسيا، إلا أننا نحن في حالة حرب أيضاً.

• اقترح بايت (Pate) أن جملة **يَفْتَقِصِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ** لا تصف الجهد والحماس اللازمين للسعي وراء ملكوت الله. بل تصف المحاولات الشيطانية (وعملهم البشر) للدخول عنوة إلى ملكوت الله لتعطيل أو تدمير العمل فيه، وتصف المقاومة التي كانت ضد خدمة يسوع. ومما لا شك فيه أن هذين الوصفين صحيحين.

٣. **وَلَكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَشْفَطَ نَفْطَةً وَاحِدَةً مِنَ النَّامُوسِ:** عندما تكلم يسوع عن الجانب الجديد من عمل الله الذي بدء بعد خدمة يوحنا المعمدان، لم يرغب أن يفكر أحداً أن الجانب الجديد كان تجاهل أو إهمال الناموس.

• النظام الجديد الذي علينا أن نجتهد فيه ليس نظاماً يدعونا للتمرد؛ بل نظاماً جديداً لطاعة الله والخضوع له؛ فنظامه الجديد يكمل الناموس.

٤. **كُلُّ مَنْ يَطْلُقُ امْرَأَتَهُ وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى يُزْنِي:** على سبيل المثال، موضوع الزواج، لا يزال الناموس ملزماً مهما حاول بعض معلمي اليهود تفسيره. فقد علم بعض المعلمين اليهود أنه إذا أحرقت امرأة فطور زوجها، كان هذا سبباً كافياً للطلاق، وإن وجد الزوج امرأة أجمل فيجوز له الطلاق أيضاً.

• قدم يسوع المفهوم المثالي للزواج والطلاق. ولكن الخطورة أن نبي عقيدة على تصريح منفرد قاله يسوع دون الأخذ بعين الاعتبار مجمل النص.

• علم يسوع أن الزنى كان سبباً مقبولاً للطلاق (متى ٥: ٣١-٣٢، ١٩: ٧-٩)، وأضاف بولس لاحقاً أنه يُسمح بالطلاق في حال طلب الطرف غير المؤمن الانفصال (كورنثوس الأولى ٧: ١٥). وبسبب هاتين الحالتين الواضحتين فقط، أشار يسوع إلى أن من **يَطْلُقُ امْرَأَتَهُ** بدون أي سبب كتابي **وَيَتَزَوَّجُ بِأُخْرَى ... يُزْنِي.**

• ويؤكد يسوع مرة أخرى على فكرة أن الله لا يزال مهتماً بناموسه ويطاعتنا في العهد الجديد (منذ خدمة يوحنا المعمدان).

ثانياً. قصة لعازر والغني

أ (الآيات (١٩-٢١): لعازر والرجل الغني على الأرض

١٩ «كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الْأَزْجَوَانَ وَالْبُرَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهاً. ٢٠ وَكَانَ مَسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طَرَحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، ٢١ وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ النَّفَاطِ السَّاقِطِ مِنَ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ.»

١. كَانَ لِإِسْحَاقَ عَنِّي: لم يقدم يسوع هذه القصة كمثل، كما ولم يذكر أية أساء في الأمثال الأخرى من قبل (كما فعل هنا مع الرجل الفقير). لهذا نستطيع القول أن يسوع أشار إلى قصة واقعية، قصة عَرَفَهَا بِعَلْمِهِ السَّابِق.

٢. يَلْبَسُ الْأَرْجَانُ وَالْبُرِّ (وَالِكَيْتَانِ الْفَاخِرِ) وَهُوَ يَنْتَعِمُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّيْهَا: كان ثراء الرجل واضحاً من خلال ملابسه (الكَيْتَانِ الْفَاخِرَةِ وَالغَنِيَّةِ)، ومن خلال وفرة الطعام الذي كان يستمتع به كل يوم (كان معظم الناس في تلك الثقافة يَنْتَعِمُونَ بالطعام بضع مرات في السنة فقط).

• يَنْتَعِمُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّيْهَا: علق باركلي (Barclay): "إشارة إلى نوعية الطعام. ويبدو أنه كان يأكل طعام غالي الثمن وغريب كل يوم."

• لا نعرف اسم الرجل الغني، ولكن جرت العادة أن يُدعى "ديفس Dives" وهي الكلمة اللاتينية لكلمة "غني".

٣. وَكَانَ مَسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازِرَ، أَلْبِي طَرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْفُرُوحِ، وَيَشْتَبِي أَنْ يَشْبَحَ مِنَ الْفَقَاتِ: في مكان ليس ببعيد عن الرجل الغني - عِنْدَ بَابِهِ كان يجلس رجل فقير ومريض. لم يفعل الغني أي شيء ضد لعازر سوى إهماله وتجاهله.

• علق موريسون (Morrison): "رغم أن المسافة بين هذين الرجلين لم تكن بعيدة، إلا أنها كانا في الواقع يبعدان عن بعض مسافة هائلة."

• كما ويُعلق باركلي (Barclay): "أحد اسم لعازر من الكلمة اللاتينية Eleazar والتي تعني "الله معيني"."

• وَيَشْتَبِي أَنْ يَشْبَحَ مِنَ الْفَقَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْعَنِيِّ: علق باركلي على هذه الآية: "كان الطعام في ذلك الوقت يؤكل بالأيدي، وكان الأغنياء يمسحون أيديهم بقطع من الخبز ثم يطرحونها بعيداً... وشخص مثل لعازر المسكين كان ينتظر وقوع هذه القطع."

• بَلْ كَانَتْ الْكَلَابُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ فُرُوحَهُ: يصف يسوع في هذه التفاصيل المُعْبَرَةَ والمثيرة للفتيان بؤس حالة المتسول.

(ب) الآيات (٢٢-٢٣): لعازر والرجل الغني في الهاوية

٢٢ فَمَاكَ الْمَسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى حَضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْعَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، ٢٣ فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حَضْنِهِ...

١. فَمَاكَ الْمَسْكِينُ ... وَمَاتَ الْعَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ: كلمها مات في نهاية المطاف. لم ينال لعازر دفن محترم في هذه الحياة، ولكن الساء كرمته وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى حَضْنِ إِبْرَاهِيمَ. أما الغني فدفن بكرامة، ولكن لم ترافقه الملائكة ولم يذهب إلى وجهة ممتعة.

• من الواضح أن الملائكة حملت روحه؛ أي الجانب غير المادي والأبدي من كيانه. باستثناء عمل الملاك، هذا ما حدث مع الرجل الغني. دفنت جسده وبقي على الأرض، ولكن روحه كانت في الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ.

• ويُعلق بايت (Pate): يمكن تفسير فكرة حَضْنِ إِبْرَاهِيمَ بوحدة من الأفكار التالية:

✓ فكرة أنه في الموت يَنْصِي الأبرار إلى آبَائِهِمْ فِي الْإِيمَانِ (تكوين ١٥: ١٥، ٢٥: ٨).

✓ فكرة حب الوالدين ورعايتهم، كما هو مذكور في يوحنا ١: ١٨ (الْأَبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حَضْنِ الْآبِ...).

✓ فكرة الجلوس في مَكَانِ الصَّدَارَةِ عَلَى الْمَادِيَّةِ، كما في يوحنا ١٣: ٢٣.

- لا ينبغي أن نعتقد بأن لعازر نال الخلاص بسبب فقره، ولا أن الرجل الغني هلك بسبب ثروته. لا بد وأن لعازر كان يتمتع بعلاقة حقيقية مع الله الحي، وأن الرجل الغني لم تكن له علاقة بالله. ظروف حياتهم ربما جعلت الإيمان أسهل أو أصعب، ولكن الظروف لم تولد الإيمان.
- ٢. **فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حَضْبِهِ:** يبدو أن الرجل الغني لم يكن بعيداً عن لعازر؛ رغم أن بينهما عالم كامل. كان الغني في مكان مليء بالعذاب والألم، بينما كان لعازر يتمتع بعناية وتعزية إبراهيم.
- ويُعَلِّقُ تراب (Trapp): "عقاب بلا شفقة وبؤس بلا رحمة وحزن بلا عزاء وبكاء بلا تعاطف وأذى دون حدود، وعذاب يصعب تصوره."
- ٣. **فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ:** يصف يسوع هنا مكان يدعى **الْجَحِيمِ** (الهاوية)، ويبدو أنه المسكن المشترك للموتى. لم يكن الرجل الغني ولعازر في نفس المكان، ولكنها لم يكونا بعيدين عن بعضها البعض. ربما من الأفضل أن نقول أنها كانا في منطقتين مختلفتين من نفس المكان الذي يدعى **(الْجَحِيمِ** أو **الهاوية)**، كان الأول منطقة العذاب والثاني منطقة الراحة (**حَضْبِ إِبْرَاهِيمِ**).
- نجد في قصة يسوع بعض التلميحات حول الآخرة (الحياة بعد الموت)، كما كانت تعرف في الماضي وتعرف الآن. ونستطيع أن نقول وحسب وصف يسوع أنه في ذلك الوقت - وقبل أن ينهي يسوع عمله على الصليب - كانت الأرواح الميتة تصعد إلى مكان يدعى الجحيم. البعض يرتاح فيه؛ والآخر يتعذب.
- **الْجَحِيمِ** «هادس» هي كلمة يونانية، وتحمل نفس معنى الكلمة العبرية **الهاوية** «شبول»، أي "مكان الموتى". ولكن ليس هناك أية إشارة مباشرة على أن **الهاوية** «شبول» هي مكان للعذاب الأبدي أو للراحة الأبدية، وغالباً ما كانت تعني ببساطة "القبر". فقد كان مفهوم الحياة الآخرة في العهد القديم أقل وضوحاً مما كان عليه في العهد الجديد.
- **الْجَحِيمِ** من الناحية الفنية هو ليس بحيرة النار. يدعى ذلك المكان **جَهَنَّمَ** (Gehenna) وهي كلمة يونانية أخذت من اللغة العبرية. وتكلم يسوع عن **جَهَنَّمَ** في إنجيل مرقس ٩: ٤٣-٤٤، وهي الترجمة اليونانية للكلمة العبرية التي تشير إلى "وادي هتوم". ويقع هذا الوادي خارج أسوار أورشليم وتم تدنسه بعبادة الإله **مُولَك** ويتقدم التضحيات البشرية كقرابين (أخبار الأيام الثاني ١: ٢٨، إرميا ٣٢: ٣٥)، كما وكان مكباً لخرق النفايات. تعكس الحرائق المشتعلة والديدان المتقيحة في وادي هنوم صورة حية وفعالة لمصير الهالك. وكما سبق وقلنا، يسمى هذا المكان أيضاً "بحيرة النار" كما في رؤيا يوحنا ١٣: ٢٠-١٥، وهو المكان المُعد للشيطان وللملائكة (متى ٤١: ٢٥).
- **الْجَحِيمِ** هو مكان الانتظار إلى أن يحين يوم الدينونة العظيم (رؤيا يوحنا ١١: ٢٠-١٣). ولكن منذ أن أنهى يسوع عمله على الصليب، لم يعد المؤمنين الموتى ينتظرون هناك؛ بل يذهبون مباشرة إلى السماء، إلى حضرة الله (كورنثوس الثانية ٥: ٦-٧). ومن المعتول أن تفكر أنه عندما زار يسوع الهاوية كجزء من عمله القُدائي (أعمال الرسل ٢: ٢٤-٢٧، ٣١)، وركز فيها (بطرس الأولى ٣: ١٨-١٩)، حرر الأسرى الذين كانوا هناك (أفسس ٤: ٨-٩، إشعياء ٦١: ١). قدم يسوع في عمله وكرزته رسالة الخلاص لأشخاص مثل لعازر الذي انتظر بالإيمان (عبرانيين ١١: ٣٩-٤٠)، وبنفس الوقت ختم حكم الدينونة على الأشرار وغير المؤمنين.

ج (الآيات (٢٦-٢٤): التماس الرجل الغني

٢٤ فَتَدَاوَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، أَرْمَنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيُنْبِلَ طَرَفَ إِبْرَاهِيمَ بِنَاءِ وَيَرِدَ لِسَانِي، لِأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهْبِ. ٢٥ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، أَذْكَرُ أَنَّكَ اسْتَعْرِفْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذَلِكَ لِعَازَرَ الْبَلَابَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَرَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. ٢٦ وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ، يَتَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَ عَظِيمَةٌ قَدْ أُبْنِثَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْغُبُورَ مِنْ هَهُنَا إِلَيْكُمْ لَا يَهْدِيُونَ، وَلَا الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا.

١. **يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، أَرْمَنِي:** كان الغني من نسل إبراهيم بكل تأكيد، ولم يتبرأ إبراهيم منه حتى. ومع ذلك كونه ابن إبراهيم لم يكن كافياً للخلاص من عذابه في الحياة الآخرة. أصبح الرجل الغني الآن هو المستول الذي يترجى إبراهيم.

• نكرر ونقول مرة أخرى أن الرجل الغني لم يكن في العذاب لأنه كان غنياً؛ ولكن لأنه عاش حياة بعيدة عن محبة الله ولم يضع ثقته به، وهذا ما تجلى في حياته بوضوح. بالمناسبة، كان إبراهيم أكثر ثراءً من الرجل في هذه القصة.

٢. **أُرْسِلْ إِعَاذَرٌ لَيْلٌ طَرْفٌ لِضَبْعِهِ يَمَاءٌ وَيَبْرَدٌ لِسَانِي:** حتى في الحياة الآخرة تصرف الرجل الغني بتفوق، واستمر في معاملة اعازر كالخادم. وهذا يدل على أن الموت لم يأخذ منه إحساسه بالاستحقاق وبمكانته الاجتماعية في الحياة.

• كتب موريسون (Morrison): "لم يستطع أن ينكر معرفته بعازر، فقد ميزه في الحال وهو في حضن إبراهيم. فالمعرفة إذاً لم تكن سر مأساته بل الأفكار."

• لم ينزع الموت شهوة الرجل الغني، بل نزع القدرة على تحقيق تلك الشهوة. هذا هو العذاب الحقيقي، وكان يتوق لقطرة واحدة فقط ليرتاح.

٣. **يَا آتِي، أَذْكَرُ أَنَّكَ أَسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ:** تمتع الغني بكل الخيرات على الأرض؛ ولكنه لم يشاركها مع الآخرين ولم يستخدمها للتخضير لحياته الأبدية.

• نرى هنا التناقض الواضح بين الغني ووكيل الظلم في المثل السابق (لوقا ١٦: ١-١٢). فقد استخدم وكيل الظلم منصبه الحالي للتخضير لمنصبه التالي؛ أما الرجل الغني فلم يفعل ذلك.

٤. **بَيْنَمَا وَيَنْتَكُمُ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّىٰ لَوْ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُمُورَ مِنْ هَهُنَا إِلَيْكُمْ لَا يُهْدِرُونَ:** على الرغم من أن الغني كان بإمكانه رؤية إبراهيم والتحدث معه، إلا أنه لم يكن على مقربة منه على الإطلاق. كانت هناك هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ بينها، كما تثبتت مصائرهم إلى الأبد.

• دعونا ألا ننسى أن كل هذا يحدث مع روح الرجل الغني، أي الجزء غير المادي من كيانه. فلم يتوقف وجوده أو إدراكه رغم أن جنته لا تزال مدفونة في التراب.

• نحن لا نرى أي فكرة تشير إلى رفود أو زوال الروح. علّق بايت (Pate) على ذلك: "لا يوجد تلميح هنا عن مكان اسمه المَطْهَرُ purgatory أو مكان للتطهير. فالهُوَّةُ العَظِيمَةُ قَدْ أُثْبِتَتْ، ويفترض أن من ثبتها هو الله."

(د) الآيات (٢٧-٣١): يفكر الغني بإخوته

٢٧ قَال: أَسْأَلُكَ إِذَا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَنِي إِلَىٰ بَيْتِ أَبِي، ٢٨ لِأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّىٰ يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلَا يَأْتُواهُمُ إِلَىٰ مَوْضِعِ الْعَذَابِ هَذَا. ٢٩ قَال لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَىٰ وَالْأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ. ٣٠ قَال: لَا، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَىٰ إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُتُوبُونَ. ٣١ قَال لَهُ: لَنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَىٰ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَلَا لَنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ.»

١. **أَسْأَلُكَ إِذَا يَا أَبَتِ:** نرى التشديد ثانية هنا على أن الرجل الغني أصبح هو المتسول الآن وليس لعازر.

٢. **أَسْأَلُكَ إِذَا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَنِي إِلَىٰ بَيْتِ أَبِي، لِأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّىٰ يَشْهَدَ لَهُمْ:** وكما قلنا سابقاً، ما زال الرجل الغني يعامل لعازر على أنه خادمه. ويطلب من إبراهيم أن يرسل لعازر في مهمة أخرى (ربما في حلم أو رؤية)، وهذه المرة ليساعد أشقائه الخمسة.

• تذكر الرجل الغني أقراره وأراد رعايتهم حتى بعد أن ترك الحياة. وهذا دليل على أن ذاكرته لم تُمسح تماماً، ولم يعطى حسَّ جديد.

٣. لِكَيْلَا يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هَذَا: إهتمام الرجل الغني الآن فقط بعدم ذهاب الآخرين إلى الْعَذَابِ. فقد عاش حياته غير مكترثاً بهذا الأمر، ولم يسعى لخلاص نفسه أو الآخرين. وإن كان باستطاعته الذهاب بنفسه إلى إخوته، لفعل؛ ولكنه بدأ يدرك أنه أمر مستحيل، لهذا لم يطلب ذلك.

• تفكير الغني بإخوته الخمسة كان المؤشر الأول على أنه فكر بأي شخص ما عدا نفسه. ولكن لسوء الحظ، اهتمامه بالآخرين جاء بعد فوات الأوان، فهو غير قادر الآن صنع الخير لأحد.

٤. عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ: أشار إبراهيم أن لدى إخوته كل المعلومات اللازمة لتجنب عذاب الجحيم. وسيكون كافياً إن سمعوا موسى والأَنْبِيَاءُ وأطاعوا وصاياهم.

• كتب بايت (Pate): "استخدم لوقا فعل الماضي المستمر في رد إبراهيم: قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ."

• وكتب سبيرجن (Spurgeon): "عندما يشهد العلم عن حقيقة الوحي، رغم هيمنته على كل خليفة الله، عندما يشهد تاريخ المدن المدفونة والأم المندثرة عن صحة الكتاب المقدس، عندما تشهد كل قطعة على وجه الأرض وتؤكد نبوءات الكتاب المقدس؛ ومع ذلك لا يقتنع الإنسان، فهل من الممكن أن يقتعه شخص قام من الأموات؟"

• وأضاف سبيرجن (Spurgeon): "إن لم يكن الكتاب المقدس كافياً بالنسبة لك لتؤمن في المسيح، فلن تكون راضياً أبداً حتى لو نزل ملاك من السماء أو ظهر أحد القديسين أو حتى جاء الله بنفسه وبشرك شخصياً."

٥. لَأَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُؤْمِنُونَ: اعترض الرجل الغني على الفور، علماً أن عائلته لم تأخذ موسى والأَنْبِيَاءُ على محمل الجد. وكان يأمل أنهم سيقنعون أكثر إن مضى إليهم واحد من الأموات من مجرد قراءة كلمة الله. ولكن هذا لن يحدث بالطبع، لأنهم إن لم يؤمنوا بسبب كلمة الله، فلن يؤمنوا حتى وإن قامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

• عرف الرجل الغني ما يجب على إخوته أن يفعلوه: أن يُؤْمِنُوا، رغم أنه لم يفعل ذلك أيضاً. وأعرب عن أمله أن قيامة أحدهم من الأموات من شأنها إقناعهم؛ ولكن إبراهيم عرف أن هذا لن ينجح. ففي نهاية المطاف، يعتقد غير المؤمن أن الكتاب المقدس مليء بالحديث عن الدينونة والجحيم؛ ولا يريد أن يسمع المزيد، حتى لو جاء ملاك من السماء.

• قام يسوع من الأموات؛ ومع ذلك لم يؤمن به الكثيرين. وقام شخص آخر اسمه لعازر من الأموات (يوحنا ١١: ٣٨-٤٤) ولكن القادة الدينيين لم يصدقوا أيضاً، بل على العكس تماماً، حاولوا قتله (يوحنا ١٢: ٩-١٠).

• أظهر يسوع في هذه القصة أهمية عدم الاعتماد على العلامات والمعجزات لأنها لا تأتي بالناس إلى الإيمان. فمن السهل أن تفكر أنه إذا رأى الناس علامة أو معجزة مذهلة، فسوف يؤمنون. ولكن ما يخلق الإيمان ويؤدي إلى الخلاص هو سماع كلمة الله (رومية ١٠: ١٧): قد يكون للعلامة دور أو ربما لا يكون. فالله الذي يعمل من خلال كلمته يملك السلطان ليمحنا الخلاص. علّق مورغان (Morgan): "يعلن الله أن الكتابات المقدسة في حد ذاتها قوية ولها نفس تأثير الرسالة التي سيأتي بها شخص قام من بين الأموات."

• وعلّق سبيرجن (Spurgeon): "على مقبرة الكنيسة أن تكون كافية لتقنع الكافر الذي ينكر حقيقة المسيحية؛ إلا أنني لا أعتقد أنه سيكون هناك ما يكفي من أدلة في كنائس العالم لإقناعه. فغير المؤمن سيستمر في طلب المزيد من الأدلة."

• وأضاف سبيرجن: "لم يكن لعازر الذي في حضن إبراهيم واعظاً ماهراً إن قارناه مع واعظ حي، ولكن مُست شفتاه بجمرة من على المذبح."

• لم يضل الرجل الغني بسبب غناه. بل ضل لأنه لم يسمع للناموس وللأنبياء. وكثيرون سيكون لهم نفس المصير ولنفس السبب.

- بطريقة ما، كان الرجل الغني مختلفاً تماماً عن الكتبة والفريسيين. فقد عاش حياة الرفاهية المتناهية، أما الفريسيين فقد عاشوا حياة مترمّنة ومنضبطة للغاية، أي عكسه تماماً. ومع ذلك كان هناك عامل مشترك بينهما: لم يهتموا بالمحتاجين من حولهم، واحتقروهم بالإهمال. ولهذا شعروا بالإساءة الشديدة عندما علّم يسوع واهتمّ بالخطاة والعشارين (لوقا ١٥: ١-٢). كتب موريسون (Morrison): "مئة ميل قد تفصل بين مهين، وبالرغم من ذلك، يتدفق كليهما من نفس البحيرة."

إنجيل لوقا الإصحاح ١٧ الواجب والشكر والملكوت

أولاً. المغفرة والإيمان والواجب

أ (الآيات (٢-١): خطورة العثرات

١ وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لَا يُمْكِنُ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ الْعَثْرَاتُ، وَلَكِنْ وَبِئْسَ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ! خَيْرٌ لَهُ لَوْ طَوَّقَ عُنُقَهُ بِحَجَرٍ رَخِي وَطَرَحَ فِي الْبَحْرِ، مِنْ أَنْ يَعْثُرَ أَحَدٌ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ.

١. **وَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ:** وضع يسوع من خلال قصة لعازر والرجل الغني أن الأبدية حقيقية، ولن يرجع أحد من هناك لتحذيرنا. لهذا من الضروري أن نحيا للمسيح ونعكس صورته على الأرض، لأن ما نفعله هنا سيكون له تأثير أبدي.

٢. **لَا يُمْكِنُ:** لا مفرّ منْ خُدُوثِ العَثْرَاتِ، لَكِنْ وَبِئْسَ لِلَّذِي تَأْتِي الْعَثْرَاتُ بِوَسِيَّتِهِ. من المهم أن نفهم ما يعنيه يسوع عندما تحدث هنا عن العثرات.

- تأتي الكلمة اليونانية القديمة العثرات المستخدمة هنا من العصا المقوسة (السنارة)، أي العصا التي تفتح الفخ أو تُمسك بالطعام. كما كانت الكلمة تُستخدم كحجر عثرة، وهو الشيء الذي يعرقل حركة الناس.

- ونجد في بعض الأحيان أن الكتاب المقدس يستخدم كلمة العثرات بمعنى إيجابي، مثلاً: "تَعَثَّرُوا بِحَجَرِ الْعَثْرَةِ" أي تقابلوا مع يسوع، أو تعرقلوا بالإنجيل (رومية ٩: ٣٣، كورنثوس الأولى ١: ٢٣، غلاطية ٥: ١١).

- العثرات بين أعضاء جسد المسيح أمر سيء. قد تأتي العثرة بسبب مشورة باطلة (متى ١٦: ٢٣)، أو ربما بسبب "الحرية الزائدة" التي من شأنها أن تعثر أخاك في الإيمان وتوقعه في الخطية (رومية ١٤: ١٣). كما تأتي العثرات من التحزبات والتعاليم الضالة (رومية ١٦: ١٧).

٣. **وَلَكِنْ وَبِئْسَ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ:** الفكرة الأساسية هنا: "سيقع الناس في الفخ لا محالة - ولكن ويل لك إن كنت أنت من يقدم لهم الصنارة. سيتعثر الناس حتماً - ولكن ويل لك إن كنت أنت من يضع حجر العثرة أمامهم."

- **خَيْرٌ لِمَنْ يَعْثُرُ غَيْرَهُ أَنْ يَمُوتَ مَوْتاً رَهِيْباً:** "وَحَيْرٌ لَهُ لَوْ طَوَّقَ عُنُقَهُ بِحَجَرٍ رَخِي وَطَرَحَ فِي الْبَحْرِ."

• هذا هو الدرس الذي تعلمته الكنيسة بالطريقة الصعبة عندما أرادت تقديم المساعدة لله بلعن اليهود لرفضهم المسيح؛ ولكن عادت اللعنة على الكنيسة بطريقة أسوأ من قبل. إن كان هناك شخص يبدو أنه مستعد لدينونة الله أو لتأديبه، دع الله يفعل ذلك، وابتعد أنت عن الطريق. فالله لا يحتاجك لتكون أداة لدينونة، بل أداة للتعبير عن محبته.

• تضع الآية في رسالة يوحنا الأولى ١٠:٢ أمامنا الحل لتجنب العثرات: المحبة. "مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي الْثُورِ وَيَلْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ." إن كنا نحب أخوتنا، فلن نجلب لهم العثرات.

(ب) الآيات (٤-٣): إن عثرك أحد، تعامل مع الأمر واغفر له

٣ اخْتَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أخطأ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَيْجُهُ، وَإِنْ تَابَ فَاعْفِرْ لَهُ. ٤ وَإِنْ أخطأ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ، فَاعْفِرْ لَهُ».

١. **وَإِنْ أخطأ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَيْجُهُ:** عندما يخطئ شخص بحقك، فلا يجوز تجاهل الأمر، بل **وَيْجُهُ** بمحبة.

• المحبة هي الأساس هنا؛ فلا نستطيع بالتأكيد، الاحتفاظ بسجل لكل إساءة ارتكبت ضدنا. نجد أن أحد جوانب ثمر الروح هو طُولُ الأَثَاةِ (الضَبْرُ/ طُولُ البَالِ) (غلاطية ٥: ٢٢)، فعلياً إذاً أن نكون صبورين ونُحْتَمِلُ الإِسَاءَاتِ البسيطة التي نواجهها يومياً. تقول الآية في أفسس ٤: ٢ **وَيَطُولُ أَثَاةٌ مُحْتَمِلِينَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ.** فلا تكونوا شديدي الحساسية، بل لنحتمل بعضنا البعض.

• عندما تسود المحبة، سنتمكن من تطبيق الآية في أفسس ٤: ١٥ "بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تَتَكَلَّمُ بِالْحَقِّ فِي الْمَحَبَّةِ" حتى وإن أخطأ إلينا أحد. فالحبة ليست هي النجاسة، وليست كتمان الأمر والسلاح له بالتعشش بدواخلنا. المحبة هي الذهاب إلى الشخص الذي أخطأ إلينا ومعاتبته مباشرة بمحبة.

٢. **وَإِنْ تَابَ فَاعْفِرْ لَهُ:** هذا هو التحدي الذي قدمه يسوع، ولا يوجد أي خيار آخر. وعندما يتوب الشخص الذي أساء إليك، **فَاعْفِرْ لَهُ.**

• ماذا فعل مع الشخص الذي لم يتوب أبداً؟ هل تغفر له؟ حتى لو لم تتمكن من ترميم العلاقة بسبب عدم التوصل إلى اتفاق مشترك، فما زلنا نستطيع اختيار المغفرة، ونتنظر عمل الله في حياتهم لاستعادة تلك العلاقة.

• ومن الواضح - وخاصة في ضوء الكلمات التي تلت - أن يسوع لم يقصد تحديد الغفران، بل أراد توسيع مفهومنا عنه. كما ولم يعطينا سبباً لعدم الغفران أو سبباً لتغفر أقل.

٣. **وَإِنْ أخطأ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلاً: أَنَا تَائِبٌ، فَاعْفِرْ لَهُ:** تشير هذه الآية أنه غير مسموح لنا أن نحكم على توبة الآخر. فإن أخطأ إلي أحد **سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ** واستمر في طلب الغفران، ربما سأفكر أنهم غير صادقين. ولكن بغض النظر عن كل هذا، يأمرني يسوع أن أعفر لهم وأحاول ترميم العلاقة.

(ج) الآيات (٥-٦): نحتاج إيمان كبير لكي نتعايش مع الآخرين

هَقَالَ الرَّسُلُ لِلرَّبِّ: «رَبِّدْ إِيْمَانَنَا!». ٦ فَقَالَ الرَّبُّ: «لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذِهِ الْجَبْرِتَةِ: اأَقْلِعِي وَأَنْفِرِي فِي الْبَحْرِ فَتَطِيعَكُمُ.

١. **رَبِّدْ إِيْمَانَنَا:** أدرك التلاميذ في هذه اللحظة ما قاله يسوع بالضبط. وعرفوا حاجتهم لطلب إيمان أكبر كي يعيشوا بسلام مع الآخرين، إن كانوا سيطبقون مبدأ الغفران هذا. وهذا دليل آخر على أن يسوع لم يحدد الغفران، وإلا لما كان هناك حاجة لطلب المزيد من الإيمان.

• ويُعلّق كلارك (Clarke): "يبدو أن غفران كل إساءة يرتكها أحد ضدنا بشكل مستمر سيكون صعباً، حتى على التلاميذ أنفسهم، الذين أدركوا أنه إن لم يزيد يسوع إيمانهم فلن يستطيعوا أبداً تميم هذه الوصية."

٢. لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ: عادة ما نميل إلى الاعتقاد بأن المعجزات هي الطريقة الوحيدة لممارسة إيماننا. قد يكون هذا صحيحاً، ولكن أعظم معجزة للإيمان هو ترميم العلاقات.

• وفقاً لجيلدهويس (Geldenhuys) فإن جذور شجرة **الْجُمَيْرَةِ** (شَجَرَةُ الثُّوت) قوية للغاية؛ ويقال أنه يمكنها الصمود ستائة سنة.

• قد تكون جذور عدم غفران والمرارة متأصلة بداخلك مثل شجرة التوت ذات الجذور العميقة والقوية. ولكن بالإيمان، يستطيع يسوع أن يقلع تلك الجذور وينظف قلبك بالكامل، ويأمرها: **أَقْلِعِي وَأَقْرِسِي فِي الْبَحْرِ**.

٣. **حَبَّةُ خَرْدَلٍ**: الإيمان الذي يجب أن تمتلكه، له علاقة بالتنوع وليس بالكمية. فمقدار قليل من الإيمان - مثل حبة الخردل (بذرة صغيرة للغاية) - يستطيع أن يحقق أموراً عظيمة إن وضعناه في يد الإله العظيم.

• يمكن للإيمان البسيط أن يحقق أشياء عظيمة؛ ولكن الإيمان القوي سيحقق أشياء أعظم. الأهم هو موضوع إيماننا. ويُعلّق سبيرجن: "لا يمكن للعين أن ترى نفسها. هل سبق ورأيت عينك من قبل؟ قد تفعل ذلك من خلال المرآة، ولكنك ترى انعكاساً لها فقط. ويمكنك أن ترى دليل إيمانك بنفس الطريقة، ولكن لا يمكنك أن تنظر إلى الإيمان نفسه. فالإيمان نفسه ينظر إلى موضوع الإيمان، شخص الرب يسوع المسيح."

• من الأفضل لك، إن أردت التزحلق على الجليد، أن تملك إيمان بسيط وأنت تقف على جليد سميك، من أن تملك إيمان قوي وأنت تقف على جليد رقيق. إيماننا البسيط في مخلص عظيم يستطيع أن يحقق أشياء عظيمة.

(د) الآيات (٧-١٠): محبا عملنا لله، فلن يكون مديوناً لنا أبداً، فكل ما تقدمه هو مجرد تعويض بسيط لما عمله في حياتنا

٧ «وَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَجْرُثُ أَوْ يَزْعَى، يَقُولُ لَهُ إِذَا دَخَلَ مِنْ الْخَلْفِ: تَقَدَّمْ سَرِيحاً وَأَكْمِمْ. ٨ بَلْ لَا يَقُولُ لَهُ: أَعِدْ مَا أَتَمَشَى بِهِ، وَتَمْنَطُقْ وَأَخْدِمْنِي حَتَّى أَكُلَّ وَأَشْرَبَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ؟ ٩ فَهَلْ لِنَيْكَ الْعَبْدُ فَضْلٌ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ؟ لَا أَظُنُّ. ١٠ أَكذلكَ أَنْتُمْ أَيضاً، مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّمَا عَبِيدٌ بَطَالُونَ، لِأَنَّمَا عَمَلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا.»

١. **وَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَجْرُثُ أَوْ يَزْعَى**: أنهى يسوع لتوه حديثه مع التلاميذ عن الأعمال العظيمة الممكنة بالإيمان القوي. ويضيف هنا بعض الكلمات عن الكبرياء الذي يظهر عندما يستخدم الله شخص ما.

• يتحدث يسوع هنا عن أولئك الذين يخدمونه بحق. فالحرث عمل شاق؛ ويستنفد قوة الحارث وقدرة تحمله. وكما أن العمل في الحقل صعب وشاق، كذلك هي الخدمة الروحية. يمكن أيضاً لرعاية الأغنام أن تكون عملاً شاقاً، وتتطلب الكثير من الصبر والاهتمام بالتفاصيل وتحتاج لقلبٍ رعوي.

• من المفيد أن نتذكر أن يسوع لم يخاطب المجموع بهذه الكلمات، إذ قرأ في بداية الإصحاح ١٧: وَقَالَ لِيَتَلَامِيذُوهُ. كتب سبيرجن (Spurgeon): "لاحظوا أن يسوع لم يكن يمهّد طريقاً للخلاص، ولكنه كان يشير إلى طريق الخدمة للذين سبق ونالوا الخلاص."

٢. **أَعِدْ مَا أَتَمَشَى بِهِ، وَتَمْنَطُقْ وَأَخْدِمْنِي حَتَّى أَكُلَّ وَأَشْرَبَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ**: تخيل يسوع خادم قادم إلى البيت بعد يوم عمل طويل وشاق، ربما كان يجرثُ أَوْ يَزْعَى. وعندما وصل إلى المنزل، لم يشجعه السيد أو يطعمه أو يخدمه أو حتى يدلك قدميه، بل توقع منه أن يستمر في الخدمة لأنه لا يزال هناك الكثير للقيام به.

• هناك دائماً شيء يمكننا القيام به لخدمة سيدنا، وهناك دائماً مع الطرق لذلك. كتب سبيرجن: "إذا كنت لا تستطيع الخروج للعمل في الحقل، يمكنك الذهاب إلى المطبخ وتطهو. وإذا كنت لا تعرف أن ترعى الماشية، يمكنك أن تجلب طبق الطعام لسيدك. قد تغير عملك، ولكن عليك أن تستمر في الخدمة ما دمت حياً."

• في سياق كلمات يسوع السابقة، يمكننا أن نقول أنه لا يزال هناك أشخاص علينا أن نغفر لهم، ولا يزال هناك الكثير لنعمله بإيماننا العظيم.

• هذه الأعمال صعبة، ولكن في هذا المثل المصغر قدم لنا يسوع الموقف القلبي الصحيح: مسرته قبل سعادتنا، وشعبه قبل أنفسنا، واسمه قبل أسبائنا.

٣. **فَهَلْ لِيَلِكُ الْعَبْدُ فَضْلٌ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟** لم يكن السيد يشكر الخادم عادة لقيامه بعمله. ففي تلك الثقافة، أي ما قبل المسيحية، لم يكن اللطف أمراً وارداً.

• نحن لا نخدم يسوع كي ننال الشكر أو المديح.

✓ يبدو غريباً أن يشكرنا يسوع في ضوء كل ما فعله لأجلنا.

✓ يبدو غريباً أن يشكرنا إذا أخذنا بعين الاعتبار كل ما لم نفعله له.

✓ يبدو غريباً أن يشكرنا عندما نفكر بأن كل ما قدمناه له هو بالأساس عطية منه.

• علّق سبيرجن (Spurgeon) على الآية: "ماذا فعلنا له بالمقارنة مع ما فعله هو لنا؟ إن قارنا خدمتنا بخدمة المسيح فهي تشبه حبة غبار واحدة بالمقارنة مع الفلك العظيم."

• ولكن الغريب في الأمر أنه سيشكرنا ويكافئنا، على الرغم من أننا لا نستحق ذلك. سينظر على عمل كل من خدامه وسيقول للأمناء: "بِعَمَّا أُمِّيَا الْعَبْدُ الصَّالِحِ وَالْأَمِينِ" (متى ٢٥: ٢١، ٢٣).

٤. **إِنَّا عِبِيدٌ بَطَّالُونَ (عَبْرٌ نَافِعِينَ / عَبْرٌ مُسْتَحِقِّينَ):** لا يتحدث يسوع هنا عن الموقف القلبي الذي يظهر التواضع الزائفة أو الذي يقول: "أنا غير نافع لشيء". وهو ليس الاعتراف بأننا غير قادرين على فعل ما يرضي الله. بل يتحدث عن القلب الذي يدرك ببساطة أن الله قدم لنا أكثر بكثير مما تقدمه له.

٥. **لِإِنَّا إِنَّمَا عَمَلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا (لِإِنَّا لَمْ نَفْعَلْ عَبْرٌ وَاجِبِينَ):** يتحدث هنا عن الموقف القلبي الذي يفهم أن السيد فعل معنا أمور عظيمة جداً لا نستطيع ردها. فما فعله لأجلنا كان بدافع المحبة الكاملة؛ وما فعله لأجله هو بدافع الامتنان والواجب.

• ولهذا السبب من الضروري أن يؤكد معلمي الكلمة ما يؤكد الكتاب المقدس نفسه: ما فعله الله معنا. عندما ندرك كل ما فعله الله معنا في يسوع، فسرعان في خدمته بدافع الامتنان. فكر بالمغفرة العظيمة التي منحنا إياها يسوع؛ فكر بالجمال العظيمة التي نقلها بالإيمان. لذلك خدمتنا وغفرانا للآخرين ما هو سوى تعبير بسيط عن واجبنا نحوه.

• عندما نملك قلوب مستقيمة نحوه، نستطيع أن نعيش ونصرف بفرح لأن الله أعطانا هذا الامتياز وسمح لنا بخدمته.

• لا يوجد الكثير من المؤمنين اليوم والذين يملكون مثل هذا الموقف القلبي. بل على العكس تماماً، نرى الكثيرين يريدون الظهور بصورة المؤمن الحارق (سوبرمان) لا بصورة العبيد البطالون. فعندما ننظر إلى الناس ولا ننظر إلى يسوع نعتقد أننا أفضل من الآخرين.

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "يعتقد القديسون أنفسهم لا شيء؛ بينما يعتقد القديسون الناصجون أنفسهم أقل من لا شيء."

- إقتبس بايت (Pate) من (m. Abot 2:8): "هناك قول يهودي مأثور يحمل فكرة مشابهة: "إن تعلمت الكثير من التورة، فلا تمدح نفسك، لأنك خلقت لهذا".

ثانياً. شفاء عَشْرَةَ رِجَالٍ بَرَصٍ

(أ) الآيات (١١-١٤): شفاء البرص

١١ وَفِي ذَهَابِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ اجْتَاَزَ فِي وَسْطِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ. ١٢ وَفِيمَا هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَمْتَبَلَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ بَرَصٍ، فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ ١٣ وَرَفَعُوا صَوْتًا قَائِلِينَ: «يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، آرْحَمْنَا!». ١٤ فَنظَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَذْهَبُوا وَأُرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ». وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَّرُوا.

١. وفيما هو داخلٌ إلى قَرْيَةٍ اسْتَمْتَبَلَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ بَرَصٍ: لم يكن من غير المألوف أن يتجمع هؤلاء البرص معاً. كانوا منبوذين من المجتمع ككل، ولم يكن لديهم أي علاقات مع الآخرين سوى مع برص مثلهم - لذلك، وَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ.

- وَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ: علق كلارك (Clarke) على هذه الآية: "كانوا يقفون على بُعد مسافة من الآخرين، لأن الناموس والتقاليد منعهم من الاقتراب من الأصحاء خوفاً من العدوى." (أنظر سفر اللاويين ١٣:٤٦، سفر العدد ٥:٢، سفر ملوك الثاني ١٥:٥).

- اجْتَاَزَ فِي وَسْطِ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ: كتب بايت (Pate): "هناك ترجمة أدق لهذه الآية "وَمَرَّ بِمِنْطَقَةِ مُحَاذِيَةِ لِّلْسَامِرَةِ وَالْجَلِيلِ" مشيراً إلى أن يسوع كان على الحدود ما بين السامرة والجليل."

٢. وَرَفَعُوا صَوْتًا قَائِلِينَ: «يَا يَسُوعُ، يَا مُعَلِّمُ، آرْحَمْنَا»: جاءوا إلى يسوع معاً وصلوا معاً، على الرغم من أنهم كانوا مجموعة مختلطة من اليهود والسامريين (لوقا ١٧:١٥-١٦)، إلا أن يؤسهم جمعهم. وعندما صلوا معاً، اختفى كل تعصب كان موجوداً.

- كتب باركلي (Barclay): "مآسي الحياة ومحن الدهر تعيد للناس التصاقهم ببعض وتكسر الحواجز العرقية والقومية. في مآساتهم المشتركة نسي هؤلاء البرص أنهم كانوا خليط من اليهود والسامريين وتذكروا فقط أن لديهم احتياج."

٣. أَذْهَبُوا وَأُرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ: كان من الرائع أن يطلب يسوع منهم الذهاب إلى الكهنة في حين أنهم لم يشفوا بعد. كانت هذه خطوة إيمان حقيقية، كما هو الحال عندما نلبس الإنسان الجديد رغم أننا ما زلنا نشعر كالإنسان القديم.

- علق موريسون (Morrison) على هذا: "كان الشرط الوحيد للشفاء: الطاعة. فقد أعطاهم أمر، وكان عليهم تنفيذ الأمر وطاعته. إذا كان هو المعلمُ حقاً، كما صرخوا، إذاً ليبرهنوا إيمانهم بطاعتهم."

- وعلق كلارك (Clarke): "يكرم الله هذا النوع من الإيمان، ويستخدمه لصنع المعجزات. فالذي لا يؤمن إلى أن ينال الاستجابة، فعلى الأرجح لن يخلص أبداً. أهم وأعظم سبب للإيمان هو أن الله تَقَسَّه أمر بذلك."

٤. وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَّرُوا: كما أن الله بارك إيمان البرص لأنهم أخذوا خطوة كإنسان جديد رغم شعورهم بأنهم لا زالوا في الإنسان القديم، هكذا سيبارك الله إيماننا.

- وعلق موريسون (Morrison) على الآية: "عندما نسير في درب الطاعة سنختبر البركة. دع الكنيسة تطيع أمر الرب يسوع وبجاس تركز الأم، وبينما تفعل، ستشفى."

(ب) الآيات (١٥-١٩): رجوع أبرص واحد ليقدم الشكر

١٥ فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَفِيَ، رَجَعَ يُمَجِّدُ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، ١٦ وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ شَاكِرًا لَهُ، وَكَانَ سَامِرِيًّا. ١٧ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ الْعَشْرَةُ قَدْ طَهَّرُوا؟ فَأَيْنَ الْتِسْعَةُ؟» ١٨ أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَرْجِعُ لِيُعْطِيَ مَجْدًا لِلَّهِ عِنْدَ الْقَرِيبِ الْجُنْسِ؟». ١٩ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «فَمَنْ وَأَمْسُ، إِيْمَانُكَ خَلَّصَكَ».

١. فَوَاحِدٌ مِنْهُمْ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ شَفِيَ، رَجَعَ يُمَجِّدُ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: رجوع واحد فقط ليقدم الشكر، وعلى الأرجح كان سامريًّا. وعلى الرغم من أنه كان بمفرده، إلا أنه مجد الله بصوت عظيم.

• كان العشرة على استعداد تام للقيام بالطقوس الدينية، أي الذهاب إلى الكاهن. واحد فقط كان مليناً بالثناء الحقيقي والشكر. كتب سيرجن (Spurgeon): "إن ممارسة الطقوس الدينية كمجرد واجب، أمر سهل للغاية وشائع جداً، ولكن الشكر الحقيقي الذي ينبع من القلب، أمر نادر جداً. أطاع التسعة الطقوس، واحد فقط شكر ومجد الله."

٢. أَلَيْسَ الْعَشْرَةُ قَدْ طَهَّرُوا؟ فَأَيْنَ الْتِسْعَةُ؟: لاحظ يسوع غياب التسعة الذين لم يعودوا لتقديم الشكر، وتساءل عن مكانهم. كما ويلاحظ يسوع أيضاً عدم امتناننا.

- كتب مورغان (Morgan): "نرى في سؤاله أهمية الشكر والتعجب بالنسبة له ... وتساءل إن كان الرب يسأل هذا السؤال باستمرار."
- هناك دائماً ما يدعوننا لتقديم الشكر والامتنان لله. كتب مفسر الكتاب المقدس الشهير ماثيو هنري في مذكراته عندما سرقت محفظته تلك الليلة، كل الأشياء التي يشكر الرب عليها:
 - ✓ أولاً، لأنه لم يتعرض للسرقة من قبل.
 - ✓ ثانياً، لأنهم أخذوا محفظته، ولم يأخذوا حياته.
 - ✓ ثالثاً، لأنهم أخذوا كل شيء، وأنه لم يكن في المحفظة الكثير.
 - ✓ وأخيراً، لأنه تعرض للسرقة ولم يبق هو بفعل السرقة.

• كتب سيرجن (Spurgeon): "وفي الختام أقول: إن خدمنا يسوع، وآمن البعض ولكنهم لم يصبحوا كما توقعنا، فلا داعي للإنزعاج. عليكم أن تحزنوا طبعاً عندما لا يشكر الآخرون الله، ولكن لا تشعرُوا بخيبة الأمل. سأل المخلص: "أين التسعة؟" ... شَفِيَ الْعَشْرَةُ، ولكن واحد منهم فقط قدم الشكر لله. هناك الكثيرين من المؤمنين الجدد الذين لا ينضمون إلى الكنيسة ولا يتعمدون أو حتى يشاركون في العشاء الرباني. أعداد كبيرة تنال البركة، ولكنها لا تشعر بالامتنان."

٣. إِيْمَانُكَ خَلَّصَكَ (إِيْمَانُكَ قَدْ طَهَّرَكَ): كان هناك شفاء إضافي لهذا الأبرص. فعلى الأرجح وعندما قال يسوع هذا، كان يشير إلى عمل الله في قلبه. حصل باقي الأبرص على أجساد كامل، ولكن قلوبهم بقيت مريضة.

ثالثاً. مجيء الملكوت

أ (الآيات (٢٠-٢١): إذا أردت أن تعرف عن ملكوت يسوع، تعرف عليه كالمملك

٢٠. وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟». أَجَابَهُمْ وَقَالَ: «لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمِزَاقٍ، ٢١ وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هُنَا، أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ! لِأَنَّهَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَةٌ». الله داخلكم».

١. **وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟»:** يمكننا أن نتخيل من هذه الكلمات فريسي عدائي متوجه نحو يسوع ومطالباً إما أن يأتي يسوع بملكوته الآن أو أن يتوقف عن الادعاء بأنه المسيا.

- كان الناس في زمن يسوع يتوقون لمجيء المسيا. وكانوا يعرفون النبوءات القديم التي تتحدث عن مجد المسيا القادم، وأردوا هذه الحياة الآن.
- علق سبيرجن (Spurgeon): "لم يُقدّر الناس ابن الإنسان بينما كان على الأرض. وكان الفريسيون يستهزئون ويسخرون منه، ويطلبون بمعرفة موعد مجيء ملكوته. وكانهم يقولون: "أهنا هو ملكوتك الموعود؟ أهؤلاء الصيادين والفلاحين حاشيتك؟ هل هذه هي الأيام التي إنتظرها الأنبياء والملوك بشوق؟"
- ٢. **لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمُزَاقَبَةٍ:** أوضح يسوع للفريسي الذي طرح السؤال بأن ملكوت الله لن يأتي من الإستيجواب العدائي. وأضاف أنه وبسبب عدائهم وشكوكهم لن يروا أو ينالوا ملكوت الله.
- وفقاً لجيلدهنويس (Geldenhuys)، الفعل الذي تأتي منه كلمة **مُزَاقَبَةٍ** استخدم كثيراً في العهد الجديد وفي الترجمة السبعينية، ويعني "المراقبة العدائية".
- ٣. **لِأَنَّ هَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلُكُمْ:** قال لهم يسوع إن الملكوت كان في وسطهم. ويمكن ترجمة كلمة **دَاخِلُكُمْ** في وسطكم أو بينكم. كان ملكوت الله بينهم لأن الملك كان بينهم.
- وكالكثيرين اليوم، طالب الفريسيون بمجيء ملكوت الله؛ ولكنك لا تستطيع طلب الملكوت بنفس الوقت ترفض الملك. كتب مورغان (Morgan): "سأله الفريسيون عن موعد ظهور ملكوت الله، في حين كان الملكوت في وسطهم لأن الملك نفسه كان بينهم."

(ب) الآيات (٢٢-٢٤): لن يأت ملكوت الله في زمن التلاميذ

٢٢ وَقَالَ لِلتَّلَامِيذِ: «سَتَأْتِي أَيَّامٌ فِيهَا تَشْتَهَوْنَ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَلَا تَرَوْنَ. ٢٣ وَيَقُولُونَ لَكُمْ: هُوَذَا هَهُنَا! أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لَا تَذْهَبُوا وَلَا تَتَّبِعُوا، ٢٤ لِإِنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ الَّذِي يَبْرِقُ مِنْ تَاحِيَةِ تَحْتِ السَّمَاءِ يُخْضِءُ إِلَى تَاحِيَةِ تَحْتِ السَّمَاءِ، كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي يَوْمِهِ.»

١. **سَتَأْتِي أَيَّامٌ فِيهَا تَشْتَهَوْنَ أَنْ تَرَوْا يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَلَا تَرَوْنَ:** يتحدث يسوع هنا مع التلاميذ، ويخبرهم أنه عندما يترك هذه الأرض، ستأتي أيام فيها يشتهي التلاميذ، سواء الحاليين أو البعدين، مجيء المسيا الثاني.
٢. **وَيَقُولُونَ لَكُمْ: هُوَذَا هَهُنَا! أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ!:** سيعرف الشيطان كيف يستغل هذا الشوق؛ وسيدعي الكثيرون أنهم المسيا قبل مجيء المسيح الحقيقي. فمن الضروري ألا يخدعكم هؤلاء الكذبة.
٣. **لَا تَذْهَبُوا وَلَا تَتَّبِعُوا:** في القرون منذ أن تكلم يسوع بهذه الكلمات، ادعى كثيرون أنهم المسيا، وصار للبعض منهم أتباع. ولكن حذرنا يسوع قائلاً: **لَا تَذْهَبُوا وَلَا تَتَّبِعُوا؛** بل علينا تجاهلهم تماماً.
- قال الدكتور تشارلز فاينبرغ (Charles Feinberg)، وهو عالم يهودي مؤمن، أنه في تاريخ شعب إسرائيل منذ زمن يسوع، ادعى أكثر من أربعة وستون شخصاً مختلفاً أنهم المسيا.

- ادعى كثيرون في الماضي مثل ديفيد كوريش وجم جونز وشن ميونغ مون وآخرون أنهم المسيحيا. كما اعتقد البعض من اليهود المتعصبين (ولا يزال البعض منهم) يفكر بنفس الطريقة) أن مُعلم يهودي من بروكلين، ويدعى مندل شنيرسون، كان هو المسيحيا. واعتقد البعض بأن أشخاص خارج الإطار اليهودي المسيح كانوا المسيحيا (مثل ستالين أو ماو).

٤. **لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرِّقَ الَّذِي يَبْرُقُ فِي يَوْمِهِ، سِيرَى الْجَمِيعِ يَوْمَ انْتِصَارِ الْمَسِيحِ، كَمَا الْبَرِّقُ الَّذِي يَبْرُقُ فِي السَّمَاءِ. الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنْ يَسُوعَ قَدْ أَقَى أَوْ سَيَعُودُ فِي يَوْمِهِ بِطَرِيقَةٍ سَرِيَّةٍ، هُمْ مَخْطُونَ.**

ج (الآية (٢٥): لن يأتي الملكوت حتى ينتهي يسوع من عمله على الأرض

٢٥ ولكن ينبغي أولاً أن يتألم كثيراً ويُرفض من هذا الجيل.

١. **وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَوَّلًا أَنْ يَتَأَلَّمَ:** هناك ميل لدى الكثيرين من أتباع يسوع لتخطي الصليب والذهاب مباشرة إلى ملكوت الله. ولكن ملكوت الله لا يمكن أن يأتي إلى أن يذهب الملك إلى الصليب.

- لماذا ينبغي أن يكون يسوع هو الذي يحكم ويسود على مملكة الله؟ لأنه حقق كلامه، ونحن مدعوون أن نتبعه بنفس الطريقة. قال يسوع: «إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ» (مرقس ٩: ٣٥). وقال أيضاً: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا» (متى ٢٠: ٢٦).

- نستطيع القول أن مجيء يسوع الثاني سيكون مجد لأن في مجيئه الأول وضع نفسه وأطاع حتى الموت.

٢. **يَنْبَغِي أَوَّلًا أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرفض:** العزيمة واليقين والقوة التي نراها في هذا البيان لافتة للنظر.

- ينبغي أن يتألم ويُرفض.
- ينبغي أن يتألم ويُرفض.
- ينبغي أن يتألم كثيراً، لا قليلاً.

٣. **مِنْ هَذَا الْجِيلِ:** على الرغم من تأني انتصار يسوع الكامل سيتأني، إلا أن معاناته من هذا الجيل ستأتي قريباً.

د (الآيات (٢٦-٣٠): سيكون مجيء الملك مفاجأة كبرى

٢٦ وَكَأَنَّ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضًا فِي أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ: ٢٧ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَتَزَوَّجُونَ وَيَتَرَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلَّكَ، وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. ٢٨ كَذَلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ، وَيَغْرَسُونَ وَيَبْنُونَ. ٢٩ وَلَكِنْ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ نَارًا وَكِبْرِيَتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. ٣٠ هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهِرُ ابْنُ الْإِنْسَانِ.

١. **وَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ:** استخدم يسوع قصة نوح ليظهر التشابه بين تلك الأيام وبين عالمنا اليوم الغارق في روتين الحياة. فالناس يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَتَزَوَّجُونَ وَيَتَرَوَّجُونَ بشكل طبيعي.

- كتب بايت (Pate): "استمرت الحياة بشكل طبيعي إلى أن دخل نوح وعائلته الفلك، ثم جاء الطوفان ودمر كل الناس (انظر سفر التكوين ٧: ١٠، ٢١؛ ويطرس الأولى ٣: ٢٠).

٢. كَذَلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ: الدمار الذي جاء على أهل سدوم وعمورة في أيام لوط حدث في الصباح، عندما أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ (تكوين ١٩:١٥-٢٥). بدأ اليوم السابق للظوفان مثل أي يوم عادي آخر في حياة أهل سدوم.

٣. هَكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهِرُ آيُنُ الْإِنْسَانِ: وكما استمر العالم في الروتين الطبيعي قبل الطوفان وقبل الدينونة على سدوم وعمورة، هكذا سيكون حال العالم عندما يظهر ابن الإنسان.

• لم يقل يسوع أنه سيكون هناك سلام في العالم، أو أنه لن تكون هناك أزمات. فالظروف قبل الطوفان وقبل دينونة سدوم وعمورة كانت فظيعة، ولكن الناس تأقلمت مع الشر وصار أمراً عادياً وروتينياً.

• نجد بشكل ملحوظ أن هناك مقاطع أخرى من الكتاب المقدس تُظهر بأن يسوع سيأتي إلى عالم يعيش حياته بشكل طبيعي. وتشمل:

✓ لِأَنَّهُ يَكُونُ حَيَاتِي ضَيْقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ مُنْذُ أَيْدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونَ (متى ٢٤:٢١).

✓ وَمُلُوكُ الْأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالْأَغْنِيَاءُ وَالْأَمْزَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ، أَخْفُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَارِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخُرُوفِ! (رؤيا يوحنا ٦:١٥-١٦).

• لأن ظروف العالم قبل ظهور يسوع وصفت بمصطلحات مختلفة، نستطيع أن نقول أنه سيكون هناك مرحلتين أو جانبين واضحين لعودة يسوع، يفصلها فترة من الزمن.

• عند ظُهور يسوع، كما حدث في أيام نوح ولوط، سيأخذ البعض (سيهرون من الدينونة) وسيترك البعض للدينونة.

• ترجمة الكلمة يُظْهِرُ هي أبوكاليبتيائي apokalypetai - ومنها أخذنا الكلمة apocalypse (نهاية العالم) في الإنجليزية، ولكن الكلمة اليونانية القديمة تأتي بمعنى الظهور أو كشف النقاب أو إزاحة الستارة.

(هـ) الآيات (٣١-٣٣): استعد لحيء الملك بعدم التمسك بأمر العالم

٣١ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتَعْتُهُ فِي التَّيْبِ فَلَا يَنْزِلُ لِأُخَذَهَا، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذَلِكَ لَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ. ٣٢ اذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطِ! ٣٣ مَنْ طَلَبَ أَنْ يَخْلَصَ نَفْسَهُ يَهْلِكُهَا، وَمَنْ أَهْلَكُهَا يُخَيِّبُهَا.

١. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتَعْتُهُ فِي التَّيْبِ فَلَا يَنْزِلُ لِأُخَذَهَا: عندما جاء الطوفان أيام نوح، يمكننا أن نتخيل كيف حاول الناس الحفاظ على ممتلكاتهم آمنة رغم أنهم كانوا سيهلكون. ولكن إن كان المرء مستعداً لحيء يسوع، فلن يهتم بالأشياء المادية التي سيتركها وراءه. على قلوبنا ألا تتعلق بما في التَّيْبِ، ولكن بما في السماء.

٢. لَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ. اذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطِ. لأنها عصت الله ونظرت وراءها إلى سدوم - ومن المحتمل أنها كانت نظرة ندم وربما حنين - تحولت زوجة لوط إلى عمود من ملح أثناء هروبها مع أهل بيتها من الدينونة. يحذر يسوع أتباعه هنا من عدم النظر إلى الوراء إلى العالم الهالك والمستعد للدينونة، بل عليهم أن يركزوا أنظارهم على خلاص الله الموضوع أمامهم.

• اذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطِ: كتب بايت (Pate): "كلمة 'اذْكُرُوا' التي استخدمها يسوع هنا تأتي بمعنى انتبهوا، أو تعلموا الدرس." نرى خطية زوجة لوط في ثلاث طرق على الأقل:

✓ تباطأت زوجة لوط ورائهم. وقد أوضح موسى أن زوجة لوط نَظَرَتْ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ مَمُودًا وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ أَنْ تَلْتَقِ إِلَى الْوَرَاءِ، كَانَتْ تَمْشِي بِيَطَاءٍ وَرَاءَ لُوطَ وَبَنَاتِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَمْحَثُونَ عَنِ النِّجَاةِ مِنْ دِينُونَةَ سَدُومَ.

✓ لم تتق زوجة لوط بالكلمة الإلهية ولم تطيعها. أخبرهم الملاك تحديداً أن يهربوا بسرعة دون تَوَانٍ - وأن لا يَلْتَقُوا إِلَى الْوَرَاءِ (سفر التكوين ١٩: ١٧).

✓ نظرت زوجة لوط إلى ما قيل لها أن تتبعد عنه. وبعد كل الماطلة والشك، نظرت ورائها. كتب سبيرجن (Spurgeon): "عندما نظرت إلى الورا، أظهرت رفضها وتحديها التام لوصية الله، وخطرت بالكل كي تلقي نظرة حب أخيرة على العالم الهالك والمدان. هذه النظرة كانت السبب في هلاكها."

• **أذْكُرُوا أَمْرًا لُوطَ:** ويُلقَى تراب (Trapp): "أدارت ظهرها إما بدافع الفضول أو الطمع، والنتيجة كانت أنها تحولت. من الصعب علينا أن نترك العالم، كصعوبة أن يترك كلب لقمة مليئة بالدهون."

و (الآيات (٣٦-٣٤): في مجيئه الثاني، سيؤخذ الواحد ويُترك الآخر

٣٤ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ، فَيُؤَخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ. **٣٥** تَكُونُ اثْنَانِ تَطْلِحَتَانِ مَعًا، فَيُؤَخَذُ الْوَاحِدَ وَيُتْرَكُ الْآخَرَ. **٣٦** تَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤَخَذُ الْوَاحِدَ وَيُتْرَكُ الْآخَرَ. **٣٧** فَأَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ يَا رَبُّ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «حَيْثُ تَكُونُ الْجُنَّةُ هُنَاكَ تَجْتَمِعُ السُّسُورُ».

١. **إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ، فَيُؤَخَذُ الْوَاحِدَ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ:** غالباً ما تُستخدم هذه الآية للحديث عن الاختطاف، وهو مصطلح يشير إلى مجيء يسوع الثاني لأخذ شعبه في الوقت الذي يبدو فيه أن العالم مشغول بروتين الحياة (لوقا ١٧: ٢٦-٣٠).

• المقطع الكتابي الذي يصف بوضوح هذا الحدث ويعطيه اسم (الاختطاف)، موجود في تسالونيكي الأولى ٤: ١٦-١٨ "لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ يَهْتَابُ، بِصُورَةِ رِئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَيُوقِي اللهُ، سَوْفَ يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنَسْخَطُفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السَّحْبِ لِمَلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلُّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا هَذَا الْكَلَامَ."

• يبدو أن كلمات يسوع (**فَيُؤَخَذُ الْوَاحِدَ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ**) تصف ظاهرة الاختطاف التي تحدث عنها بولس في تسالونيكي الأولى ٤: ١٦-١٨ "سَنَسْخَطُفُ... فِي السَّحْبِ لِمَلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ."

٢. **فَيُؤَخَذُ الْوَاحِدَ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ:** سيحدث هذا أثناء سير الحياة بصورة طبيعية (**عَلَى فِرَاشٍ .. تَطْلِحَتَانِ .. فِي الْحَقْلِ**)، فالتركيز كان على الاستعداد. سيأتي يسوع فجأة وفي لحظة غير متوقعة.

• يرتبط هذا مع التوضيح السابق المأخوذ من قصة نوح ولوط. كتب بايت (Pate): "أخذ الله كل من نوح ولوط وتم إقادهم من الدينونة، في حين تُرِكَ الباقي للهلاك."

٣. **يَكُونُ اثْنَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ ... تَكُونُ اثْنَانِ تَطْلِحَتَانِ مَعًا:** قد تشير كلمات يسوع هذه إلى أنه ربما يكون الوقت نهاراً في جزء من العالم بينما يكون ليلاً في جزء آخر؛ البعض نيام، والبعض يعمل في الحقل. في نفس اللحظة سيأتي يسوع لأخذ شعبه من كل أرجاء الأرض.

• كتب بايت (Pate): "الآية ٣٦ ليست موجودة في المخطوطات اليونانية الأصلية، وأضيفت لاحقاً على النص الكتابي. ربما أضافها أحد الكتبة بسبب الآية في إنجيل متى ٢٤: ٤٠."

ز (الآية (٣٧): سيحدث كل هذا عندما تكتمل الدينونة

٣٧ فَأَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ يَا رَبُّ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «حَيْثُ تَكُونُ الْجَنَّةُ هُنَاكَ تَجْمَعُ النَّسُورُ.»

١. **أَيْنَ يَا رَبُّ؟**: أراد التلاميذ أن يعرفوا المزيد عن هذا الوحي من يسوع، وأين يفترض أن يحدث كل هذا. وربما مع اقترابهم من أورشليم، تساءلوا إن كانت هذه الأحداث ستتحقق قريباً عند وصولهم إلى مدينة صهيون.

٢. **حَيْثُ تَكُونُ الْجَنَّةُ هُنَاكَ تَجْمَعُ النَّسُورُ**: هذه جملة صعبة. وربما كانت مجازية، لكنها تحمل فكرة أن الدينونة ستأتي حتماً عندما تنضج (تصل إلى قمتها).

• **عَلَّقَ بَاركلي (Barclay):** " ويعني هذا ببساطة أن الأمر سيحدث عندما يتم الوفاء بالشروط اللازمة."

• يتساءل البعض عما إذا كانت الظروف جاهزة الآن لتحقيق هذا الكلام، سواء فيما يتعلق بخلاص شعبه ودينونة العالم الذي رفضه. ولكننا نستطيع أن نقول بثقة: أن الكتاب المقدس يصف بعض الخصائص التي ستكون في العالم من الناحية السياسية والاقتصادية والروحية والاجتماعية والعسكرية قبل عودته. ومن المنصف القول بأن الظروف مهيئة اليوم، والمسرح مُعد.

إنجيل لوقا الإصحاح ١٨ الصلاة والتواضع والتلمذة

أولاً. مَثَل عن المتابعة في الصلاة.

أ (الآية (١): الغرض من المَثَل: وَجُوبُ الصَّلَاةِ دُونَ كَلِّهِ أَوْ مَلَلٍ

اِقْوَالَ لَهُمْ أَيضًا مَثَلًا فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلُّ حِينٍ وَلَا يَمَلُّ.

١. **يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلُّ حِينٍ**: خُلِقَ الإنسان بغريزة روحية (جَعَلَ الْأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِمْ - سفر الجامعة ٣: ١١)، وبالتالي الصلاة تأتي بشكل طبيعي. إلا أن العقبات قد تقف في طريق الصلاة الفعالة والمستمرة، ولهذا عرف يسوع حاجتنا كي نتعلم الصلاة ونتشجع أَنْ نُصَلِّيَ كُلَّ حِينٍ.

• لم يقصد يسوع أن علينا البقاء على ركبنا وعيوننا مُغمضة كل حين، ولكن أن نبقي دائماً في حالة من الصلاة أو كما يقال بروح الصلاة. ذكر بولس هذه الفكرة في تسالونيكي الأولى ١٧:٥ عندما قال: "صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ". من الصعب قياس الخير الذي سيأتي نتيجة المداومة على الصلاة، وممّ السوء الذي ستحفظنا منه.

٢. **وَلَا يَمَلُّ**: كثيراً ما نفشل في الصلاة لأننا نمل. فنشعر بالإحباط وعندها لا نُصَلِّي كما ينبغي.

• من السهل علينا أن نمل من الصلاة لأنها عمل شاق وغالباً ما نتعامل معها بخفة. مدح بولس في كورنثوس ٤: ١٢ رجلاً يدعى أَبْرَاشَ لأنه مُجاهِدٌ كُلَّ حِينٍ بِالصَّلَاةِ. عرف بولس أن الصلاة كانت عملاً شاقاً وتتطلب العمل الدؤوب. حاول موريسون (Morrison) أن يشرح سبب الصعوبة في الصلاة، وقال أن الصعوبة تكمن في أن الإنسان يستخدم ثلاثة أجزاء من كيانه حينما يصلي: "فهناك الفهم الذي يحرك الذكاء، وهناك القلب الذي يحرك الإرادة، وهناك الإرادة التي تحرك العزيمة".

• ومن السهل أن نشعر بالملل من الصلاة لأن الشيطان يكره الصلاة. فإذا كانت الصلاة عاجزة، فسيكون الأمر أسهل عليه.

• كما أنه من السهل أن نتعب من الصلاة لأننا لسنا مقتنعين أساساً بقوتها. كثيراً ما تصبح الصلاة الملاذ الأخير بدلاً من الملاذ الأول.

• تذكر أن يسوع عاش حياة الصلاة، وكان في كُلِّ حِينٍ يصلي لِيَسْتَمَعَ فِيهِمْ (عبرانيين ٧: ٢٥). لهذا **يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلُّ حِينٍ**.
✓ استمرت المرأة الكنعانية في الصلاة رغم أن طلبتها رُفضت أول مرة.

- ✓ رفض يعقوب أن يترك من يصارعه حتى بعدما سُلت ساقه.
- ✓ قالت راحيل ليعقوب، "اعطني الأولاد، والا أموت!"

(ب) الآيات (٢-٨): مثل الأرملة وقاضي الظلم

٢ قَائِلًا: «كَانَ فِي مَدِينَةِ قَاضٍ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يَهَابُ إِنْسَانًا. ٣ وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ حَضَمِي! ٤ وَكَانَ لَا يَشَاءُ إِلَى زَمَانٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لَا أَخَافُ اللَّهَ وَلَا أَهَابُ إِنْسَانًا، ٥ فَلَيْتِي لِأَجْلِ أَنْ هَذِهِ الْأَرْمَلَةُ تُزْعِجَنِي، أَنْصِفْهَا، لَعَلَّهَا تَأْتِي دَائِمًا فَتَسْمَعَنِي!». ٦ وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. ٧ أَفَلَا يُنصِفُ اللَّهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ ٨ أَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنصِفُهُمْ سَرِيعًا! وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، الْعَلَّةُ يَجِدُ الْإِيمَانَ عَلَى الْأَرْضِ؟».

١. قاضٍ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يَهَابُ إِنْسَانًا: كان القاضي شرير، كرجل وكقاضي. مع ذلك، وفي النهاية استجاب لطلبة المرأة. والسبب الوحيد الذي جعله يعطيها ما تريد كان لأنها استمرت في إزعاجه.

- علّق باركلي (Barclay): "من الواضح أن القاضي ليس يهودياً، لأنه جرت العادة أن على كل اليهود المتشاحنين الذهاب إلى الشيخوخ. هذا القاضي عُين مباشرة من قبل هيرودس أو الرومان براتب مالي معين. أمثال هذا القاضي اشتهروا بالصيت السيء."
- فسر كلارك (Clarke) أن كلمة فَتَسْمَعَنِي تعني: "توجيه الضربة القاضية. وهي استعارة مأخوذة من الملاكين الذين يكدمون بعضهم البعض." وأضاف بايت (Pate): "تعني الكلمة hypopiazze حرفياً كدمات حول العين جراء اللكمات (قارن مع كورنثوس الأولى ٩: ٢٧).

٢. وَإِنْ كُنْتُ لَا أَخَافُ اللَّهَ وَلَا أَهَابُ إِنْسَانًا، فَلَيْتِي لِأَجْلِ أَنْ هَذِهِ الْأَرْمَلَةُ تُزْعِجَنِي، أَنْصِفْهَا: استجاب قاضي الظلم لطلب المرأة على مضض. ولكن يسوع لم يقصد في هذا المثل تشبيه الله بقاضي الظلم، بل على العكس تماماً. يريد الله أن يستجيب لصلواتنا ويساعدنا عندما نصلي. فهو معك وأنت تُصلي، وليس ضدك (كما كان قاضي الظلم ضد الأرملة).

- كان على المرأة أن تتغلب على تردد القاضي. كثيراً ما نشعر بأن علينا أن نفعل مثل المرأة عندما نصلي - نلجح كي نتغلب على تردد (تباطؤ) الله. فليس هذا هو القصد من المثل. فيسوع لا يطلب منا أن نصلي كل حين لأن الله يتردد أو لأنه لا يريد أن يستجيب لصلواتنا، بل على العكس تماماً، ولكنه يطلب منا أن نصلي لأن الصلاة هي مصدر تشجيع لنا.
- يبدو لنا أحياناً أن الله يتباطأ في الرد على صلواتنا. ولكن ليس الهدف من التأخير تغيير فكر الله، بل تغييرنا نحن. فالتبات في الصلاة يغير حياتنا وبيننا روحياً كي نصير مشاهدين لصورة ابنه. إنها الطريقة التي يستخدمها الله لتتعلّم كيف نهتم بما يشغل قلبه. علّق سبيرجن (Spurgeon): "تُشبه كثرة الصلوات ولد يدق على باب أحدهم ليأخذ شيئاً، ولكنه لا ينتظر إلى أن يفتح المعطي الباب."
- صلى يسوع في (مرقس ١٤: ٣٩) وبولس في (كورنثوس الثانية ١٢: ٨) مراراً وتكراراً لنفس الأمر. غير أن علينا الحذر من المتابعة بشك - بمعنى أن نكرر الصلاة لأننا نعتقد أن الله لم يسمعنا من المرة الأولى.

• هناك العديد من التناقضات بين هذا القاضي وبين الله الذي يسمع صلواتنا.

- ✓ كان القاضي غير عادل. أما الله فعادل.
- ✓ لم يهتم القاضي بمصلحة الأرملة. أما الله فيحب ويهتم بالذين يلتمسون وجهه.
- ✓ استجاب القاضي لطلبة الأرملة كانت لمصلحته الشخصية. يحب الله أن يبارك شعبه ويعمل لخيرهم دائماً.

٣. أَقْلًا يُنصِفُ اللهُ مُختارِهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا: على الأرجح كان يسوع يفكر بصلاة المؤمنين المضطهدين، الذين يتوقون للعدالة ويصرخون نهارًا وليلًا كي ينصفهم الله ويتعامل مع مضطهديهم.

• من يعانون من الاضطهاد يحتاجون إلى نعمة خاصة للمثابرة في الصلاة دون ملل، ويحتاجون إلى دليل أن الله لا يشبه قاضي الظلم أبداً. لذا علينا أن نتأخر في الصلاة للرب القادر أن يبدد كل الصعوبات ويجولها للخير.

- إلهنا قاضٍ بار ورائع:
 - ✓ تأتي إلى قاضٍ كامل وسامي الصفات.
 - ✓ تأتي إلى قاضٍ يحب ومهتم بأولاده.
 - ✓ تأتي إلى قاضٍ حنان ورحيم.
 - ✓ تأتي إلى قاضٍ يعرفنا.
 - ✓ تأتي إلى هذا القاضي مع شفيعنا وهو الصديق الذي سيمثلنا أمامه.
 - ✓ تأتي إلى القاضي بوعود تشجعنا.
 - ✓ تأتي إلى القاضي بإذن للدخول إلى محضره بأي وقت، قاضٍ يهتم بمصلحتنا الشخصية.

٤. وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ، أَعْلَاهُ يَجِدُ الْإِيمَانَ عَلَى الْأَرْضِ؟: تربط هذه الآية كلام يسوع عن مجيئه الثاني في نهاية الإصحاح السابق. إلى أن نعرف من هو الله (ليس قاضي الظلم) وتعلم أن نصلي بلا ملل، فلن نملك الإيمان اللازم الذي يبحث عنه يسوع عند عودته.

ثانياً. دروس عن التواضع

أ (الآيات (٩-١٤): مثل لتوبيخ البر الثاني

٩ وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاقِفِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَهْرَازَ، وَيَحْتَمِرُونَ الْآخِرِينَ هَذَا الْمَثَلُ: ١٠ «إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاجِدَا قَرِيْبِي وَالْآخَرَ عَشَارًا. ١١ أَمَا الْقَرِيْبِيُّ فَوَقَّفَ يَصَلِّيَ فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِئِينَ الطَّالِبِينَ الْرُتَاةَ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَارِ. ١٢ أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ، وَأَعِشِرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. ١٣ وَأَمَا الْعَشَارُ فَوَقَّفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ فَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ. ١٤ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا تَرَلَّ إِلَى بَيْتِهِ مُبْرَرًا دُونَ ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَخْضَعُ، وَمَنْ يَخْضَعُ نَفْسَهُ يَرْفَعُ».

١. لِقَوْمٍ وَاقِفِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَهْرَازَ، وَيَحْتَمِرُونَ الْآخِرِينَ: لا يمكننا تقريباً تجنب العلاقة بين الواقفين بأنفسهم أهراز وبين الذين يحتمرون الآخرين. فإذا افترضت أي ناضج روحياً، سيكون من الأسهل، عندما أقارن نفسي بالآخرين، أن احتقرهم لأنهم بنظري جسديين في سيرهم مع الله.

٢. إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا: قرأ في هذا المثل عن رجلين صعدا ليصليا، ولكنهما لم يأتيا إلى الله بنفس الطريقة. صعد الفريسي إلى الهيكل ليصلي، ولكنه لم يصلي، بل تكلم في نفسه وليس مع الله. نلاحظ من صلاته القصيرة أنه ذكر نفسه ٥ مرات.

• كتب بايت (Pate): "من الممكن توجيه كلامك لله، ولكنك في الواقع تصلي لنفسك، لأن تركيزك منصب عليها وليس على الله. فشغفك هو تحقيق جدول أعمالك الخاص، وليس ما يريد الله. وموقف قلبك: لِيَتَكُنَّ لَا إِرَادَتُكَ بَلْ إِرَادَتِي. وكان مليئاً بالحمد والثناء "ليس لله بل لنفسه."

٣. اللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ: في (ما تُسمى) صلاته، مدح الفريسي نفسه، وقارنها مع باقي الناس. فليس من الصعب أن نعز بأنفسنا عندما نقارنها بالآخرين؛ وليس من المستحيل أن نجد أشخاص أسوأ منا.

• مِثْلَ هَذَا الْعَشَارِ: علق بايت (Pate): "باستخدامه للضمير 'هنا' (houtos) ميز الفريسي نفسه عن نظيره في الهيكل."

- علّق كلارك (Clarke): "كان الحاخام شمعون بن جوكاي، أحد مُعلمي اليهود القدامى، نموذج جيد على هذا النوع من الكبرياء حين قال: "إنّ وُجدَ ثلاثين بارّاً في العالم، فأكون أنا وابني من ضمنهم؛ وإن وجد هناك عشرون، فأنا وابني سنُشمل بالعدد؛ وإن وجد عشرة، فنكون معهم؛ وإن وجد خمسة، فحُتاً أنا وابني سنكون من الخمسة؛ وإن وجد رجلين بارين في العالم أذاً هم أنا وابني، وإن كان هناك بارٌّ واحد في العالم فحُتاً هو أنا."

- **أصومُ مرّتين في الأسبوع:** جرت العادة أن يصوم اليهود مرتين في الأسبوع، في اليوم الثاني والخامس، لأنهم كانوا يؤمنون أن موسى صعد على جبل سيناء لتلقي الناموس في اليوم الخامس، ونزل مع الناموس في اليوم الثاني. علّق باركلي (Barclay): "الذين يريدون جزاءً خاصاً كان عليهم أن يصوموا في يومي الإثنين والخميس، وجدير بالذكر أن هذين اليومين هما أيام السوق في أورشلّم حيث تكتظ المدينة وتزدحم بالريفيين، وكان الصائمون يبيضون وجوههم ويرتدون ثيابهم البالية، فتلك الأيام كانت أنسب وقت لعرض تقواهم على أكبر عدد من الناس."

- كتب بايت (Pate): "أنا لست مثل هذا العشار، لأنه أسوأ مني بكثير، ويعتقد أنه أفضل مني."

- وكتب موريس (Morris): "ما قاله الفريسي عن نفسه كان صحيحاً. فلم تكن مشكلته أنه كان بعيداً عن الطريق، بل كان على الطريق الخطأ."

٤. **وَأَمَّا الْعَشَارُ فَوَقَّفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اَللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ:** اعتمدَ الفريسي على قوته الخاصة وعلى أعماله أمام الله، وأما العشار فقد اعتمدَ على رحمة الله وتعاطفه. واعترفَ أنه خاطئ ويحتاج إلى رحمة الله.

- يمكننا بسهولة أن نتخيل الفريسي وهو يُصلي بطلاقة مستخدماً كلمات بليغة ومصطلحات روحية كبيرة؛ ومن يسمعه سيقول أنه رجل متدين وروحي حقاً. في المقابل، يمكننا أن نتخيل العشار بصلاته الغريبة. حيث كان يتلعثم وكان مرتعداً؛ ولكن صلاته حازت على قبول الله.

- **بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ:** الفكرة من وراء ذلك هي إدراك المرء لخطيته وقلبه الفاسد. فكانوا يقرعون على صدورهم كنوع من العقاب. وفقاً لموريس (Morris)، الفعل في الآية **قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ** هي فعل مضارع؛ وتعني أنه **إشتمَرَ** في القرع على صدره. كتب سبيرجن (Spurgeon): "لا يشير النص الأصلي أنه قرع على صدره مرة واحدة، بل مراراً وتكراراً. كان فعلٌ مستمر. يبدو وكأنه يقول: يا قلبي الشرير، سأسبب لك الأذى. لهذا استمر العشار في التعبير عن حزنه الشديد باستخدام هذه الإيماءة المأخوذة من تقاليد الشرق الأوسط، لأنه لم يعرف كيف يعبر عن حزنه."

- اعتمدَ الفريسي أنه يختلف عن باقي الناس؛ وأنه كان أفضل منهم. واعتمدَ العشار أيضاً أنه لم يكن كباقي الناس؛ بل كان أسوأ منهم. كتب باركلي (Barclay): "كانت صلاته 'اللهم ارحمني أنا الخاطئ' أي لم يكن الخاطئ العادي بل كأنه الخاطئ الوحيد في العالم وفاقت خطاياها الجميع." وأضاف سبيرجن (Spurgeon): "إن لم يكن هناك خاطئ آخر في العالم، كان هو ذلك الخاطئ؛ وفي عالم مليء بالخطاة، كان هو أولهم - كبير الخطاة. وضع نفسه في خانة المذنب بشكلٍ لافتٍ للنظر."

- ترجمة الكلمة اليونانية القديمة **ارْحَمْنِي** هي hilaskomai؛ وهي في الواقع كلمة تشير إلى الذبيحة الكفارية. فإذا أردنا أن نفهم صلاة العشار بالمعنى الأدق، فستكون: "ارْحَمْنِي يا الله من أجل خاطر ذبيحتك الكفارية عن الخطايا، فأنا إنسانٌ خاطئ." المكان الوحيد الذي أُستُخدمت فيه هذه الكلمة في العهد الجديد كان في الرسالة إلى العبرانيين ١٧:٢، وترجمت: كَفَّارَةٌ.

- كتب سبيرجن (Spurgeon): "تم استخدام كلمات أقل في اللغة اليونانية الأصلية للتعبير عن هذه الصلاة عما في اللغات المترجمة. أتمنى أن يتعلم الناس الصلاة بكلمات أقل ومعنى أكبر (أعمق). هذه الطلبة البسيطة مليئة بالكنوز الرائعة: الله والرحمة والخطية والكفارة والغفران."

٥. **إِنَّ هَذَا تَزَلُّ إِلَى بَيْتِهِ مُبْرَراً دُونَ ذَلِكَ:** نزل العشار مُبرراً على الفور، لأنه جاء بتواضع إلى الله على أساس الذبيحة الكفارية. لم يكسب هذا التبرير، ولم يحظى بفترة تجريبية؛ بل **تَزَلُّ إِلَى بَيْتِهِ مُبْرَراً** بكل بساطة.

- تَبَرَّرَ لأنه صلى بتواضع طالباً الرحمة، والرحمة تأتي بمعنى الذبيحة الكفارية. صلى: "يا رب، اقبل الذبيحة واغفر لي."
- ✓ لم يصلي: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا لست كالفريسي."
- ✓ لم يصلي: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا خاطئ نادم."
- ✓ لم يصلي: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا خاطئ أصلي."
- ✓ لم يصلي: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا مجرد بشر."
- ✓ لم يصلي: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، سأحسن من ادائي."
- ✓ بل صلى ببساطة من كل روحه ونفسه وجسده: "اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الخاطئ."

٦. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَخْضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْفَعُ: رأى الفريسي أن صلواته وحياته الروحية هي الطريقة ليرفع نفسه (وسيلة للتعالى)، ولكن العشار اقترب إلى الله بكل تواضع.

- التواضع الحقيقي هو ببساطة رؤية الأمور على حقيقتها. رأى الفريسي نفسه كشيء عظيم مع أنه لم يكن كذلك، ورأى العشار نفسه كخاطئ يحتاج إلى رحمة الله، وهو كذلك فعلاً.
- نحن لا نكسب شيئاً إن أتينا إلى الله بكذبة الكبرياء. مبدأ: يُقاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُغْطِئُهُمْ نِعْمَةً هَامَ جِداً اللهُ وَكَرَّرَهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ (أمثال ٣:٣، يعقوب ٤:٦، بطرس الأولى ٥:٥).

(ب) الآيات (١٥-١٧): الأطفال كمثل للتواضع

١٥ قَدَّمُوا إِلَيْهِ الْأَطْفَالَ أَيْضًا لِيَلْمِسَهُمْ، فَلَمَّا رَأَتْهُمُ التَّلَامِيذُ انْتَهَرُوهُنَّ. ١٦ أَمَّا يَسُوعُ فَدَعَاَهُمْ وَقَالَ: «دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِيَمْلِكِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ. ١٧ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَهْبُلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ وَمِثْلَ وَلَدٍ فَهُوَ يَدْخُلُهُ.»

١. قَدَّمُوا إِلَيْهِ الْأَطْفَالَ أَيْضًا لِيَلْمِسَهُمْ: كان الأطفال يحبون الاقتراب من يسوع، وهذا يُظهر أمرٌ رائع عنه. فلم يكن شخصاً لئيماً وفضلاً، فالأطفال لا يحبون مثل هؤلاء الأشخاص.

- كتب باركلي (Barclay): "اعتادت الأمهات إحضار أطفالهن في عيد ميلادهم الأول إلى أحد مُعلمي اليهود المشهورين ليباركهم."
- ٢. لِيَلْمِسَهُمْ: عرف يسوع أن هؤلاء الأطفال، رغم عدم فهمهم لكلامه وتعليمه، سيتجاوبون مع لمسته. يعرف يسوع كيف يتواصل معنا بالطريقة التي نفهمها.
- تخبرنا الآية في متى ١٩:١٣ تحديداً: "لِكَيْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَيُصَلِّيَ" وهكذا بارك يسوع الأطفال. وضع الأيدي كانت الطريقة المعهودة في الكتاب المقدس لمباركة الآخرين (أعمال الرسل ٦:٦، ١٧:٨، ١٧:٩، تيموثاوس الأولى ٥:٢٢، تيموثاوس الثانية ١:٦).

• علَّقَ سبيرجن (Spurgeon): "لم يعمدهم، بل باركهم."

٣. دَعَا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ: لا يجوز منع الأولاد من الاقتراب إلى يسوع، فهم يحبون ذلك، وعلينا أن نفتح الطريق أمامهم. فنحن اليوم نعرف عن يسوع أكثر بكثير من النساء اللواتي من منطقة اليهودية؛ ولهذا لا يوجد أي سبب يجعلنا نعد أولادنا عنه.

٤. لِأَنَّ لِيَمْلِكِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ: يحصل الأطفال على بركة يسوع دون الحاجة للعمل للحصول عليها، ودون التظاهر أنهم لا يحتاجون إليها. ونحن أيضاً نحتاج إلى الحصول على بركات الله بنفس الطريقة.

- كتب بايت (Pate): "لم يرحب يسوع بهذه الكائنات الصغيرة كأعضاء في ملكوت الله فحسب؛ ولكنه مدحهم لكونهم المواطنين الأمثل، بسبب قدرتهم على المحبة والثقة."

ثالثاً. الغنى والتلمذة الحقيقية

أ) الآيات (١٨-١٩): جاء الرئيس الغني عند يسوع

١٨ وسأله رئيس قائلاً: «أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟» ١٩ فقال له يسوع: «لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله.

١. **وسأله رئيس:** عُرف عن هذا الرجل بالرئيس الشاب الغني، فقد وصف بالرئيس في (لوقا ١٨: ١٨)، وبالغني في (لوقا ٢٣: ١٨)، وبالشاب في (متى ١٩: ٢٣). نحن لا نعلم ما إذا كانت سلطته من العالم السياسي أم من العالم الديني.

٢. **أيها المعلم الصالح:** الطريقة التي خاطبه بها يسوع كانت مثيرة للإعجاب وربما للدهشة. لم يكن يطلق لقب "المعلم الصالح" في زمن يسوع إلا على المعلمين اليهود (الخاصات)، لأنه يعني ضمناً أن حامل اللقب كان بلا خطية وصالح. علم يسوع، كما علم الجميع، أن لقب **المعلم الصالح** كان فريداً.

- استشهد بلامر (Plummer) عن جيلدهنويس (Geldenhuys): "لا توجد أية حادثة مسجلة في التلمود عن معلم يهودي لُقِبَ بالمعلم الصالح. فقد أصروا ألا يدعو أحداً صالحاً سوى الله."

٣. **ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟:** يظهر هذا السؤال بأن هذا الرجل، كباقي الناس، يبحث عن طريقة لكسب الحياة الأبدية. فقد أراد أن يعرف ما هو العمل الصالح أو النبيل الذي ينبغي أن يفعله ليرث الحياة الأبدية.

٤. **لماذا تدعوني صالحاً؟:** بهذا السؤال، لم ينكر يسوع صلاحه. بل سأل الرجل: "هل أنت مدرك أنك دعوتني صالحاً؟ لأن ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله."

- وكان يسوع يقول: "جئت لتسألني عن العمل الصالح الذي عليك القيام به لترث الحياة الأبدية؛ ولكن ماذا تعرف حقاً عن الصالح؟" علق سبيرجن (Spurgeon): "الحجة واضحة هنا: إما أن يكون يسوع صالحاً فعلاً، أو لما كان ينبغي على الشاب أن يدعو بالصالح؛ ولأنه ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله، إذاً يسوع الصالح هو الله نفسه."

- نستطيع القول أن الرئيس لم يكن يعرف حقاً من هو يسوع. وإن عرّف من كان، لتواضع كما فعل العشار في القصة التي قالها يسوع في بداية الإصحاح (لوقا ١٩: ١٠-١٤). تبين الآيات التالية أن هذا الشاب الغني لم يعرف حتى حقيقة نفسه أيضاً.

ب) الآيات (٢٠-٢١): يسوع يسأل الغني عن حياته

٢٠ أنت تعرف الوصايا: لا تزني. لا تقتل. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أبائك وأمك». ٢١ فقال: «هذه كلها حفظتها منذ حداثتي».

١. **أنت تعرف الوصايا:** كان هذا الشاب يهودي مثقف، وكان يعرف الوصايا بكل تأكيد. كان بإمكان يسوع أن يسخره بهذه المعرفة المشتركة.

- قد لا يتفق البعض تماماً في وقتنا الحالي مع الوصايا التي يشير إليها يسوع هنا. ولكن بشكل عام لا يختلفون معها، لأن الله يتحدث مع البشر من خلال الخليقة والضمير (رومية ١: ١٩-٢٠، ٢: ١٤-١٥).

• على الرغم من أن الكثيرين يعرفون الوصايا إما عن طريق التعلّم أو بالغيرة، ولكن البعض فقط مُهتمين بالسؤال الأساسي: "ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟"

٢. **لَا تَقْتُلْ**: سأل يسوع الشاب عن الوصايا التي لها علاقة بأخيه الإنسان. ورد عليه قائلاً: "هَذِهِ كُلُّهَا حِفْظُهَا مُنْذُ حَدَاثِي" وبهذا ادّعى أنه تم كل وصايا الله فيما يتعلق بكيفية التعامل مع الآخرين.

٣. **هَذِهِ كُلُّهَا حِفْظُهَا مُنْذُ حَدَاثِي**: من العدل أن نتساءل إن كان حقاً قد حفظ كل الوصايا. ومن المحتمل أنه حفظها فعلاً بطريقة تجعله يبدو باراً في نظر الناس. تحدث بولس عن نفس الفكرة في رسالته إلى أهل فيليبي ٦:٣ "مِنْ حِجَّةِ الْبَرِّ الَّذِي فِي الْنَامُوسِ: يَا لَوْمْ." ولكنه بالتأكيد لم يحفظها بالمعنى الكامل الذي تحدث عنه يسوع في موعظته على الجبل.

• كتب بايت (Pate): "عندما قال الشاب مُنْذُ حَدَاثِي فهو يشير إلى "بار متسفا" bar mitzvah (ابن الناموس). وهو حفل يهودي ديني يقام عند بلوغ الشاب اليهودي ١٣ سنة، وبالتالي يُصبح مُلزماً بأداء كل الفرائض في شريعة موسى."

ج (الآيات (٢٢-٢٣): إرشادات يسوع للشباب الغني

٢٢ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: «يَعُوزُكَ أَيضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَرِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي.» ٢٣ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَزِنَ، لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جَدًّا.

١. **فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ**: قال يسوع هذا الكلام لهذا الرجل بالتحديد في ضوء من كان وماذا قال. كانت تلك كلمة محددة له، ولكن المبدأ ينطبق على الجميع.

• يضيف مرقس في روايته أمر آخر. كتب مرقس: فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ... (مرقس ١٠: ٢١). كان رد يسوع على هذا الرجل مليء بالحب، لأنه أدرك الفراغ الذي بداخل هذا الشاب والضلال الذي كان يعيش فيه. نستطيع القول أن هذا الرجل صعد إلى أعلى درجة في سلم النجاح، ولكنه اكتشف أن السلم كان موضوعاً على المبنى الخاطئ.

٢. **يَعُوزُكَ أَيضًا شَيْءٌ**: على الرغم من أن هذا الرجل كان يملك كل شيء: الغنى والتقوى والاحترام والمكانة، إلا أن يسوع قال له: "يَعُوزُكَ أَيضًا شَيْءٌ". كان يملك كل شيء ولكنه عرف أنه لا يملك الحياة الأبدية، وبالتالي لا يملك شيئاً.

٣. **يَعُوزُكَ أَيضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَرِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي**: بدلاً من مواجهة الغني بكلامه حول حفظه للناموس (ويحق ليسوع أن يفعل ذلك) وجه نظره إلى ما يُسمى بالجدول الأول من الناموس - وهي الوصايا التي تتعلق بعلاقتنا مع الله. حته يسوع على أن يضع الله أولاً؛ وأن يتم الوصية الأولى في الناموس: تُحِبُّ الْكَرْبَ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ (سفر التثنية ٦: ٥).

• تحدى يسوع الرجل وطلب أن يختار الله على المال والأشياء المادية عندما قال: "بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَرِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي"، ولكنه لم ينجح، فقد أحب المال والأشياء المادية أكثر من الله. وهذا يبين أن الناموس يختبر الإنسان.

• طلب يسوع من الرجل التخلي عن أمواله لأنه كان إلهه. وطلب منه أن يعطيه للفقراء لأنه عرف أنه لا يجب الآخرين كما يجب.

٤. **بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَرِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي**: الدعوة للتخلي عن كل شيء وإتباع يسوع هي الدعوة لوضع الله أولاً وقبل كل شيء. هي الطاعة الكاملة للجدول الأول من الناموس الذي يتعامل مع علاقة الإنسان بالله.

• قد ترتكب خطئين هنا. الخطأ الأول أن نعتقد أن هذا الكلام ينطبق على الجميع. ولكن يسوع لم يعمم هذا الأمر على كل من يريد أن يكون تلميذاً، بل خصه لهذا الغني التي كانت ثروته عقبة واضحة في طريقه ليصبح تلميذاً. فيمكن للأغنياء أن يفعلوا الكثير من الخير للعالم من خلال كسب المزيد من المال واستخدامه لمجد الله وخير الآخرين. أما الخطأ الثاني فهو الاعتقاد بأن هذا لا ينطبق على أحد. بل سفي الواقع، نستطيع القول أن حال البعض سيكون أفضل روحياً اليوم إن تخلوا عن الماديات التي تدمرهم. كان فرنسيس الأسيزي شخصاً مرموقاً، ولكنه عندما شعر أن يسوع يوجه له هذا الكلام شخصياً، قام وباع كل ما له وتبعه.

• رغم كل هذا، نلاحظ أن يسوع دعا الرجل أن يصبح تلميذاً له عندما قال: "اتَّبِعْنِي". وقد استخدم يسوع لغة ماثلة عندما دعا الكثير من التلاميذ (متى ١٩:٤؛ ٢٢:٨؛ ٩:٩؛ مرقس ٢:١٤). طلب يسوع من هذا الرجل أن يتبعه بكل بساطة، ولكن الأمر لم يكن بسيطاً بالنسبة للغني لأنه يعني التخلي عن كل ثروته الغالية على قلبه.

• كتب تراب (Trapp): "لا تفكر كما يفعل الكثيرون ويقولون: لا يوجد حجم أقصى من الفقر وساء أفضل من الغني".

٥. **فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ حَزَنَ، لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا:** تذكر باقي الأناجيل أن الرجل "مَضَى حَزِينًا" (متى ١٩:٢٢، مرقس ١٠:٢٢). أما لوقا فركز على تعبيرات وجهه وردة فاهه: **حَزَنَ** (وتضيف ترجمات أخرى: حُزناً شديداً). فعندما سمع دعوة يسوع له كي يصبح تلميذاً، قال: لا أستطيع ذلك. لا أستطيع التخلي عن كل شيء ببساطة. يبدو أنني سأذهب إلى الحجيم.

• **حُزَنًا شَدِيدًا وَغَنِيًّا جِدًّا** يا له من مزيج مأساوي، ومع ذلك يعتبر تصرفاً شائعاً لمن إلهم المال.

• المبدأ لا يتغير: قد يتحدى الله أحدهم ويطلب منه أن يتخلى عن أمر من أجل الملكوت، ولكن قد يسمح به لآخر. كثيرون يهلكون لأنهم لن يتخلوا عن أمر يطلبه الله منهم.

• **حَزَنَ، لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا:** كتب كلارك (Clarke): "ما قيمة هذه الأشياء بالمقارنة مع راحة الضمير والعقل؟ علاوة على ذلك، قدم يسوع الدليل القاطع بأن هذه الأمور لن تساهم في راحة الشاب الغني، لأنه أصبح الآن أكثر تعاسة رغم امتلاكه لكل ذلك المال. وهذا ما سيحصل مع كل نفس تضع الأشياء الأرضية مكان الله العظيم".

(د) الآيات (٢٤-٢٧): مُشكلة الغني

٢٤ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ قَدْ حَزَنَ، قَالَ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ! ٢٥ لِأَنَّ دُخُولَ جَمَلٍ مِنْ نَسَبِ إِثْرَةَ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!». **٢٦ فَقَالَ الَّذِينَ سَمِعُوا: «فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟» ٢٧ فَقَالَ: «عَيْزُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ.»**

١. **فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ:** لم يغير يسوع متطلبات التلمذة عندما مضى الشاب الغني. ولكنه استخدم حزن الغني كوسيلة لتعليم التلاميذ وكل السامعين.

٢. **مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الْأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!** قد تُسبب الثروات مشكلة لأنها تشبعنا بهذه الحياة بدلاً من التطلع للحياة الأبدية. كما أنه يمكن للمرء أن يسعى وراء الثروات على حساب السعي وراء الله.

• أوضح يسوع في كلامه أن الثروات قد تُشكل عقبة أمام ملكوت الله. ونميل للتفكير بأن الفقر يمثل مشكلة. ولكن يسوع يؤكد لنا أنه يمكن للثروات أن تمثل مشكلة أخطر.

• نستثني عادة أنفسنا من هذا الكلام لأننا لا نعتبر أنفسنا أغنياء. ولكننا في الواقع نستمتع برفاهية اليوم مقارنة مع زمن يسوع، فما نملكه يعتبر حلم لكثيرين في زمن يسوع. لهذا فإن قصة الغني تنطبق علينا اليوم أكثر مما تتخيل.

٣. لِأَنَّ دُخُولَ الْجَمَلِ مِنْ ثَقَبِ إِهْرَةَ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ!؛ يشرح يسوع الصعوبة التي تقدمها الثروات لدخول ملكوت الله مُقدماً هذه الصورة المضحكة. وعلى الفور سنذكر أنه لأمر مستحيل.

• كتب موريس (Morris): "حاول كثيرون شرح هذه الآية التي تتكلم عن الجمل وثقب الإبرة. بعضهم استخدم فكرة الجمل الذي يزحف للدخول من بوابة خلفية صغيرة. والبعض تلاعب بحروف كلمة جمل في اللغة اليونانية لتصبح جبل... الخ. ولكن مثل هذه التفسيرات ليست صحيحة على الإطلاق، وتبعد كل البعد عن الفكرة الرئيسية وهي أن يسوع بكل بساطة، استخدم صورة مضحكة."

• كتب باركلي (Barclay): "استخدم المعلمين اليهود هذه الجملة: 'يعسر دخول فيل من ثقب إبرة' ولكن بسخرية لأنها كانت فكرة خيالية." لطف يسوع هذا المثل الشعبي المعروف لأن يبدو أن طريقة استخدامه في ذلك الوقت كانت سوقية بعض الشيء. خلاصة الأمر، نعرف أن الجمل أصغر حجماً من الفيل، ولكن هذا لا يغير فكرة أنه غير قادر على الدخول من ثقب إبرة.

٤. فَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُصَ؟: كانت ردة الفعل هذه طبيعية وتتوافق مع الطبيعة البشرية. فنستطيع الآن أن نرى كيف يمكن للثروات أن تعيقنا من ملكوت الله. فغالباً ما ينصب تفكيرنا على البركة والخير الذي تجلبه الثروات فقط.

• كانوا على الأرجح يأملون عند إبتاعهم ليسوع أن يصبحوا أغنياء وقادة ولهم تأثير في مملكتهم. علّق فرانس (France) على هذا: "يبدو أن طريقة حياة يسوع وتلاميذه كانت تختلف تماماً وبشكل واضح عن الثقافة التي كانت تعتبر أن الغنى هو علامة على بركة الله، وأن على المعلم الديني أن يكون معتدلاً مادياً."

• نذكر كلام بولس لتيموثاوس: وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجَرِبَةٍ وَفِتْنَةٍ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ عَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُعْرِضُ النَّاسَ فِي الْعَصَبِ وَالْهَلَاكِ. لِأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ أَضَلُّ لِكُلِّ الشَّرُورِ، الَّذِي إِذِ ابْتِغَاهُ قَوْمٌ ضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَطَعَنُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ (تيموثاوس الأولى ٦: ٩-١٠).

٥. عَيْزُ الْمُسْتَطَاعِ عِنْدَ النَّاسِ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللَّهِ: من الممكن لشخص غني أن يخلص. فنعمة الله تكفي لخلاص أي غني؛ ولدينا أمثلة عن أشخاص مثل زَكَ وَيُوشَفَ مِنَ الرَّامَةِ وَيَرْنَابَا، كانوا أغنياء ولكنهم استطاعوا أن يضعوا الله في المكانة الأولى وليس ثرواتهم.

• علّق كارسون (Carson): "لم يقل يسوع أن كل الفقراء سيدخلون ملكوت الله فقط، ولن يدخلها أي من الأثرياء. لأن هذا سيسبب إثراء إبراهيم ويعقوب وإسحق، ولا داعي لذكر داود وسليمان ويوسف من الرامة."

• كما علّق مورغان (Morgan): "يحاول الإنسان دائماً أن يدخل في ملكوت الله شخصياً واجتماعياً عبر المساعي البشرية، ولكن هذا لن ينجح أبداً. فغير المستطاع عند الناس مُستطاع عند الله."

(هـ) الآيات (٢٨-٣٠): مكافأتنا والحل لمشكلة الثراء

٢٨ فَقَالَ بَطْرُسُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ». ٢٩ فَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أُمَّرَأَةً أَوْ أَوْلَادًا مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللَّهِ، إِلَّا وَيَأْخُذُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً، وَفِي الدَّهْرِ الْآتِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ».

١. هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ: تخلى التلاميذ عن كل شيء (أو معظم على الأقل) ليتبعوا يسوع، على عكس الشاب الغني. ويتساءل بطرس هنا عن المكافأة التي سيحصل عليها الذين أطاعوا.

• سيحظى هؤلاء التلاميذ بمقام رفيع. وسيكون لهم مكانة خاصة في دينونة العالم، وربما سيديرون بعض الأمور في الحكم الألفي. بالإضافة إلى ذلك، كان لهم الشرف في بناء أساس واحد للكنيسة (أفسس ٢: ٢٠)، وتكريم خاص في أورشليم الجديدة (رؤيا يوحنا ٢١: ١٤).

٢. **الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ: قَدْ تَكُونُ هُنَاكَ مَكَافَأَةٌ مِثْرَةً لِلْآتِنِيِّ عَشْرَ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ هُنَاكَ شَرَفٌ كَبِيرٌ لِكُلِّ الَّذِينَ ضَعَوْا مِنْ أَجْلِ خَاطِرِ يَسُوعَ. وَكُلُّ مَا تَرَكَنَا مِنْ أَجْلِهِ، سَيَرْجِعُ لَنَا أضعافاً كثيرةً، سواء في هَذَا الزَّمَانِ، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.**"

• **أضعافاً كثيرةً:** لا تعني طبعاً التعويض المادي. فلم يعدنا يسوع بمائة زوجة. بل أضعافاً كثيرةً من الناحية الروحية.

• وصف ماثيو ببول (Matthew Poole) بعض الطرق للحصول على **أضعافاً كثيرةً:**

- ✓ فرح في الروح القدس وراحة الضمير والتلامس مع محبة الله.
- ✓ القناعة. سيملكون قناعة في كل الأمور.
- ✓ سيحرك الله قلوب الآخرين ليسدد احتياجاتهم بطرق تفوق التوقعات.
- ✓ سيعوضهم الله أحياناً في هذه الحياة، كما فعل مع أيوب بعد التجربة وحصل على ثروات أكبر.

• المبدأ لا يتغير: الله لا يبقى مديوناً لأحد. من المستحيل أن نعطي لله أكثر من عطاياه لنا. القلب السخي يحفظ الإنسان من فساد الغنى. علينا جميعاً أن نطبق ما جاء في المزمور ١٠٦: ١٠ "إِنْ زَادَ أَلْعَى فَلَا تَضَعُوا عَلَيْهِ قَلْبًا." العطاء هو المفتاح.

(و) الآيات (٣١-٣٤): يُعلن يسوع ثانية عن مصيره القادم في أورشليم

٣١ وَأَخَذَ الآتِنِيُّ عَشْرَ وَقَالَ لَهُمْ: «هَا تَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَيَمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَنْ ابْنِ الْإِنْسَانِ، ٣٢ لِأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الْأُمَمِ، وَيُسْتَهْتَرُ بِهِ، وَيُسْتَمُّ وَيُثْمَلُ عَلَيْهِ، ٣٣ وَيَجْلَدُونَهُ، وَيُثْلَوْنَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَهْرَمُونَ». ٣٤ وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ مُخْفِي عَنَّهُمْ، وَلَمْ يَخْلُقُوا مَا قِيلَ.

١. **هَا تَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ:** لم يتفاجأ التلاميذ من هذا الكلام. حتى لو لم يخبرهم يسوع، كان من الواضح أنهم سيكونون في **أورُشَلِيمَ** وقت عيد الفصح بناءً على طريقة سيرهم من جنوب الجليل.

٢. **وَسَيَمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بِالْأَنْبِيَاءِ عَنْ ابْنِ الْإِنْسَانِ:** شدد يسوع عندما قال "كُلُّ" على الجوانب المتعلقة بابن الإنسان التي كان يتجاهلها الشعب اليهودي في زمنه، أي أن المسيا سيتألم ويموت من أجل الخطايا.

٣. **لِأَنَّهُ يُسَلَّمُ إِلَى الْأُمَمِ، وَيُسْتَهْتَرُ بِهِ، وَيُسْتَمُّ وَيُثْمَلُ عَلَيْهِ:** ذكر يسوع تلاميذه بالألم القادم والموت، مركزاً على العار والإذلال الذي سيتعرض إليه.

• **لِأَنَّهُ يُسَلَّمُ:** تشير الآية هنا عن خيانة يسوع. فسوف يقوم أحد التلاميذ بتسليمه إلى القادة اليهود مقابل المال. لم يرتب يسوع هذه الخيانة بكل تأكيد، ولكنه كان يعلم أنه أمر واقع.

• **وَيُسْتَهْتَرُ بِهِ، وَيُسْتَمُّ وَيُثْمَلُ عَلَيْهِ:** تنبأ يسوع عن الإذلال والسخرية المرافقة لآلامه القادمة - والتي لا يمكن ترتيبها على المستوى البشري. كتب سبيرجن (Spurgeon): "تنفوا شعره وضربوه على وجهه وتقلوا عليه. فلا يمكن للسخرية أن تفعل المزيد. كانت سخرية قاسية ولاذعة وكرهية."

• **وَيَجْلَدُونَهُ:** كان الجلد عنيفاً ووحشياً وكان الهدف منه إذلال يسوع وتعذيبه بطريقة لا تُحتمل.

• **وَيُثْلَوْنَهُ:** لن تنتهي المعاناة بالإذلال والضرب المبرح. بل ستستمر إلى أن يقتلوا يسوع.

- وفي النهاية، كانت كلها صورة تُعبر عن معاناة لا توصف.
 - ✓ عانى من عدم ولاء أصدقائه
 - ✓ عانى من الظلم
 - ✓ عانى من الإهانة المتعمدة
 - ✓ عانى من الآلام الجسدية
 - ✓ عانى من الإذلال الشديد والخزي

٤. **وَفِي الْيَوْمِ الْثَالِثِ يَهُومُ:** أخير يسوع تلاميذه بأن قصته لن تنتهي بالألم والذل والموت. بل **فِي الْيَوْمِ الْثَالِثِ يَهُومُ** في مجد القيامة.

- كان يبدو وكأن الأمر خرج عن سيطرة يسوع. ومع ذلك، أعلن بثقة لتلاميذه أن هذا سيحدث.
- ٥. **وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا:** صحيح أنهم سمعوا كلام يسوع، ورأوا تعبيرات وجهه، ولكنهم لم يفهموا - لأن **هَذَا الْأَمْرَ مُخْفَى عَنْهُمْ**. لم يستطيعوا أن يروا أو يفهموا الحق إلى أن فتح الله أعينهم.
- ولعل السبب في أن الله لم يفتح عيونهم ليروا الحق بعد، لأنهم لا يستطيعون تحمُّله. فلو عرفوا حقاً ماذا سيحدث ليسوع، ومم كان ذلك مختلفاً عما تخيلوه عن حكم المسيا المجيد المنتصر، ربما استسلموا في ساعتها.
- قال جيلدهنيز (Geldenhuys): "لم يُعلم القادة اليهود عن المسيا المتألم (المسيا ابن يوسف) بقدر المسيا المنتصر (المسيا ابن يهوذا) إلا بعد فترة من الزمن."

(ز) الآيات (٣٥-٣٩): أعمى يتوسل عطف يسوع في أريحا

٣٥ وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ أَرِيحَا كَانَ أَعْمَى جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَغْطِي. **٣٦** فَلَمَّا سَمِعَ الْجَمْعَ مُجْتَازًا سَأَلَ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟». **٣٧** فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ مُجْتَازٌ. **٣٨** فَصَرَخَ قَائِلًا: «يَا يَسُوعَ ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!». **٣٩** فَأَنْشَبَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ لِيَسْكُتَ، أَمَّا هُوَ فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا: «يَا ابْنَ دَاوُدَ، ارْحَمْنِي!».

١. **وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ أَرِيحَا:** كانت أريحا من أكثر الطرق استخداماً للتنقل ما بين الجليل وأورشليم. ويعني اقْتَرَبَ يسوع من هذه المدينة القديمة أنه لم يكن بعيداً عن أورشليم وعن المصير الذي كان ينتظره هناك. تقرأ في مرقس ١٠:٤٦ أن اسم الرجل الأعمى كان بَارْتِيمَاوُسُ ابْنُ تَيْمَآوُسَ.

- لم يتمكن الرجل الأعمى من رؤية يسوع، ولكنه استطاع أن يسمعه - **فَلَمَّا سَمِعَ الْجَمْعَ مُجْتَازًا سَأَلَ: «مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا؟»**. وبدلاً من الاستسلام لأنه لم يتمكن من رؤية يسوع، طلبه بالطريقة التي كانت متاحة له - عن طريق السمع.

- كتب كل من متي (٢٩:٢٠) ومرقس (٤٦:١٠) أن هذه المعجزة حدثت فيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير. ويمكننا فهم التناقض الذي يبدو واضحاً مع إنجيل لوقا في ضوء علم الآثار الذي كشف أنه كان هناك مدينتان في زمن يسوع تدعى أريحا: المدينة القديمة والمدينة الرومانية الحديثة. وقد وقعت المعجزة بين هاتين المدينتين، تركوا الواحدة ودخلوا الأخرى.

٢. **فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا:** سمع الرجل أنه كان مُجْتَازًا، وأراد بشدة أن يلفت انتباه يسوع. ولن يوقفه شعوره بالحرج ولن يصمت. عرف أن يسوع هو **ابْنُ دَاوُدَ**، أي المسيا المنتظر، واستمر يصرخ طالباً رحمته.

- يشير وليم باركلي إلى وجود اختلاف في الكلمة اليونانية القديمة المستخدمة لوصف ما فعله الرجل الأعمى في لوقا ١٨:٣٨ و ١٨:٣٩، وتُظهر قنوط ويأس الرجل الأعمى:

✓ **فَصَرَخَ:** "في الآية ٣٨ تصف الصراخ العالي ليلفت الأنظار إليه."

✓ **فَصَرَخَ أَكْثَرَ كَثِيرًا:** "في الآية ٣٩ تصف العواطف الحياشة المتدفقة وغير المنضبطة كصراخ حيوان يزار ويجأر."

٣. **أَرْخَمْنِي:** عرف الرجل الأعمى أنه يحتاج إلى الرحمة من يسوع. لم يعتقد أن الله مديون له بشيء؛ وكل طلبه كان الرحمة.

ح (الآيات (٤٠-٤٣): شفاء الرجل الأعمى

٤٠ فَوَقَّفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُقَدَّمْ إِلَيْهِ. وَلَمَّا أَقْتَرَبَ سَأَلَهُ ٤١ قَائِلًا: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟». فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْ أُبْصِرَ!». ٤٢ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أُبْصِرْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». ٤٣ وَفِي الْحَالِ أُبْصِرَ، وَتَبِعَهُ وَهُوَ يَمْجِدُّ اللَّهَ. وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِذْ رَأَوْا سَبَّحُوا اللَّهَ.

١. **فَوَقَّفَ يَسُوعُ:** لا شيء يمكن تعطيل رحلته إلى أورشليم؛ ومع ذلك **توقف** للرد على الصراخ المتواصل للرحمة.

٢. **مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟:** يا له من سؤال رائع وبسيط، ولم يتوقف الله يوماً عن طرحه. ندخل محضر الله أحياناً ونخرج دون الحصول على ما يريد الله أن يعطينه لنا، وذلك لأننا ببساطة لا نجيب عن هذا السؤال، ولا نملك لأننا لا نطلب (يعقوب ٤: ٢).

• سأل يسوع هذا السؤال رغم معرفته الكاملة أن هذا الرجل كان أعمى. وكان يعرف تماماً ما يحتاج إليه وماذا يريد، ومع ذلك يريدنا الله أن نخبره عن طلباتنا واحتياجاتنا كوسيلة للتعبير المستمر عن ثقنتنا به واعتمادنا عليه.

٣. **يَا سَيِّدُ (يَا رَبُّ - ترجمة أخرى)، أَنْ أُبْصِرَ!**: عرف الرجل الأعمى كيف يخضع ليسوع - دعا يسوع "يَا سَيِّدُ" وطلب أن **يُبْصِرَ**.

٤. **أُبْصِرْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ:** استجاب يسوع لطلب الأعمى وشفاه، وربط شفاؤه **بإيمانه**. كان هناك العديد من المظاهر الواضحة لإيمان الرجل مما جعله مستعداً لاستقبال الرد من يسوع.

- الإيمان طلب يسوع.
- الإيمان عرف من يكون.
- الإيمان عرف ما يستحق من يسوع.
- الإيمان عرف ماذا يطلب من يسوع.
- الإيمان وحده قادر أن يدعو يسوع "يَا رَبُّ".

٥. **وَفِي الْحَالِ أُبْصِرَ، وَتَبِعَهُ وَهُوَ يَمْجِدُّ اللَّهَ:** تبع الرجل الأعمى يسوع بعد أن نال الشفاء والخلاص. وهكذا أصبحت طريق يسوع هي طريقه. وكان هذا مهم للغاية إذا أخذنا بالاعتبار أن يسوع كان في طريقه إلى أورشليم ليُصلب.

إنجيل لوقا الإصحاح ١٩ الدخول الانتصاري

أولاً. يسوع وزكا العشار

أ (الآيات (٤-١): زكا يتسلق شجرة كي يرى يسوع غير مهالٍ بالسخرية

أُمُّ دَخَلَ وَأَجْتَازَ فِي أَرِيحَا. ٢ وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَّا، وَهُوَ رَئِيسُ الْعَشَائِرِ وَكَانَ غَنِيًّا، ٣ وَطَلَبَ أَنْ يَرَى يَسُوعَ مِنْ هُوَ، وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ. ٤ فَرَكَّضَ مُتَقَدِّمًا وَصَعِدَ إِلَى جُمَّرٍ لِكَيْ يَرَاهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُرْمَعًا أَنْ يَهْرَ مِنْ هُنَاكَ.

١. **أُمُّ دَخَلَ وَأَجْتَازَ فِي أَرِيحَا:** كانت أريحا من أقدم وأهم المدن في ذلك الوقت. ويبدو أن يسوع اجتاز فيها ليذهب إلى اورشليم، ولكن السبب الحقيقي كان ليتقابل مع رجل اسمه زكا.

• كانت أريحا مزدهرة. كتب باركلي (Barclay): "كان في أراضيها غابات النخيل العظمى، وحدائق البلسم التي تشتم أريجها وشذاها على بعد عدة أميال من حولها. وذاع صيت ورد حدائقها واشتهر شهرة عظيمة حتى لقبها الناس بلقب 'مدينة النخل' ودعاها يوسيفوس 'منطقة إلهية'، وأرض فلسطين الخصبة؛ كما راجت تجارتها لعظمة شهرتها فحمل الرومان ثمرها وبلسمها في التجارة إلى كل بقاع الأرض."

٢. **زَكَّا، وَهُوَ رَئِيسُ الْعَشَائِرِ:** لم يكن زكا عشاراً عادياً، بل **رئيس للعشائرين** - وكان اليهود يكرهون أمثاله كثيراً. ولم يكن هذا بسبب كرههم الطبيعي للضرائب فقط، بل بسبب الممارسة التي كانت تُعرف باسم "ضريبة الأراضي". حيث كان جامع الضرائب يحقق ربحه من ابتزاز الأموال وسلبها من الناس، فكان يجمع من الشعب ما يستطيع جمعه بكل الطرق الممكنة قسراً ليجمع أضعاف الضرائب المقررة عليهم، ولكن بالسر دون علم الرومان. لهذا كان جامع الضرائب يعمل كل جهده لرفع الضرائب لأعلى مستوى ممكن.

• عندما جاء عند يوحنا المعمدان بعض حُجَّاة الضَّرائبِ وسألوه: «يا مُعَلِّمُ، ماذا تَفْعَلُ نَحْنُ لنتوب؟» قَالَ لَهُمْ: «لَا تَجْمَعُوا ضَرَائِبَ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَّبِعِي» (لوقا ٣: ١٣). فإذا كنت جامع ضرائب غني، إذأ فأنت محتال.

• علَّق موريس (Morris) على **رئيس للعشائرين**: "لا نجد هذا اللقب في أي مكان آخر، ولا نعرف أصل الكلمة، ولكن يبدو أنه يشير إلى رئيس للعشارين في دائرة محلية."

• يعني اسم **زكا** "النقي". ولكن كان هذا الرجل بعيداً كل البعد عن النقاء - إلى أن قابل يسوع. كتب تراب (Trapp): "كان ينبغي أن يكون من طائفة البيوريتان أو التطهريون Puritan (ليتناسب مع اسمه)، ولكنه كان رئيساً للعشارين وخاطئ معروف وذكي وماكر ومبتز، ورغم كل الغنى الذي كان يملكه، كان بائساً."

٣. **وطلبت أن يرى يسوع من هو:** أراد زكا أن يرى يسوع وجهاً لوجه؛ س طلبه. ربما سبق وأن سمع أن يسوع يقبل أشخاص مثله؛ واشتاق لرؤية هذا الرجل العظيم بنفسه.

٤. **كان قصير القامة:** لم يساعد قصر قامته على رؤية يسوع. وربما أثر ذلك على شخصيته أيضاً؛ ويمكننا أن نتخيل كيف كان الناس يسخرون من زكا وينعتونه بالقزم - وكان هو بدوره ينتقم منهم برفع الضرائب عليهم.

• لو كان زكا يملك قلباً صغيراً، لاستسلم ولم يعمل جاهداً ليرى يسوع. كتب موريسون (Morrison): "كان زكا مُصمماً أن يصبح ثرياً، وعلم أن هناك طريقة لتحقيق ذلك. والآن لديه نفس التصميم لرؤية يسوع، ورفض أن يسمح لقصر قامته أن يوقفه من تحقيق ذلك."

٥. **فركض متقدماً وصعد إلى جُمُزَّة لكي يراه:** لأن زكا كان مصمماً على رؤية يسوع، لم يمنع نفسه من فعل شيء يمكن أن يعتبره الناس أقل من مستواه كرجل ناضج وغيي - صعد إلى جُمُزَّة.

• صعد على الشجرة مثل الولد الصغير، دون أن يعرف أنه حقق كلمات يسوع: "ما لم تتغيروا وتصبحوا كأطفال، فلن تدخلوا ملكوت السموات" (متى ١٨: ٣).

• كتب باركلي (Barclay): "وصف سائح شجرة الجميزة كالتالي: ظلها كثيف مُسر، تطل على مساحة كبير من الأرض، وبسبب جدها القصيرة وفروعها الممتدة من كل نواحيها كان من السهل على الرجل تسلقها."

• كتب ماكلارن (Maclaren): "أتمنى لو أكبر عدد منا لا يمانع من استهزاء الآخرين، إن كان ما نفعله سيساعدنا على رؤية يسوع."

(ب) الآيات (٥-٦): يسوع يدعو نفسه إلى بيت زكا

هَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَى فَوْقِ فَرَاةٍ، وَقَالَ لَهُ: «يَا زَكَ، أَسْرِعْ وَأَنْزِلْ، لِأَنَّ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ.» ٦ فَأَسْرِعَ وَنَزَلَ وَقَبِلَهُ فَرِحًا.

١. **نَظَرَ إِلَى فَوْقِ فَرَاةٍ:** بسبب المجهود الذي بذله زكا لرؤية يسوع وعدم اهتمامه بإحراج نفسه أمام الناس، رآه يسوع ولم يعبر عنه. بمعنى آخر، لفت زكا انتباه يسوع لأنه كان متميزاً، مما جعله يتواصل معه.

٢. **يَا زَكَ، أَسْرِعْ:** دعا يسوع زكا باسمه. فقد عرف يسوع أهمية الاسم. ربما كانت تلك أول مرة يسمع فيها زكا أحد ينطق اسمه بطريقة لطيفة غير والدته.

• كان مهم بالنسبة لزكا أن يسمع اسمه؛ وكان يسوع يقول له: "أنا أعرف من تكون، ولدي بعض المتطلبات."

• علم يسوع أهمية الاسم. فقد قال أنه يعرف خرافه ويدعوها بأسماء؛ لهذا يَفْتَحُ الْبُؤَابَ، وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْأَخَاصَةَ بِأَسْمَاءِ وَيُخْرِجُهَا (يوحنا ١٠: ٣). كما وقرأ في سفر الرؤيا بأن الله وعد أن يعطينا اسماً جديداً لا يعرفه إلا الله والشخص نفسه. فعندما نصل إلى السماء، سيكون هناك من يعرفنا بأسمائنا.

٣. **أَسْرِعْ وَأَنْزِلْ:** طلب يسوع من زكا أن يُسرِعَ وينزل. فالسرعة ضرورية لأنه ربما تفتوته الفرصة؛ وإن لم يتنازل فلن يتقابل مع يسوع أبداً.

• لو لم ينزل زكا من مكانه العالي وبقي على تلك الشجرة، لما أكل مع يسوع.

٤. **لِأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ:** لم يكن هدف يسوع أن يعط زكا فقط ويجعله يغير دينه، بل أراد أن تكون له علاقة معه، مبتدأً بالوقت الذي كان سيصرفه معه على وجبة الطعام.

• عرض يسوع أن يصرف بعض الوقت مع زكا المنبوذ والمكروه. تعرضت الكنيسة الأولى للاحتقار لقبولها المنبوذين (كورنثوس الأولى ١: ٢٦-٣١)، ولكن المؤمنون حينها اعتبروه أمراً رثعاً وليس عاراً.

٥. **وَقَبْلَهُ:** لن يدخل يسوع بيت وحياء زكا إن لم يقبله. قَبْلَ يسوع أولاً، ثم بدأ في تكوين علاقة معه لاحقاً.

• علق سبيرجن (Spurgeon): "لا يفرض المسيح نفسه على أحد، ولا يبقى رغماً عن إرادته. فهذا التصرف لا ينبج من زائر طبيعي، بل من دخيل غير مرحب به."

• ربما كان لدى زكا الكثير من الأسئلة؛ ولكنه لم يسأل وهو على الشجرة. نزل أولاً، والتقى بيسوع، ثم سأله كل ما يريد.

٦. **وَقَبْلَهُ فَرِحًا:** فرح زكا بقبوله ليسوع. دعا يسوع زكا، وقبله فرحاً. **وَقَبْلَهُ** تعود إلى يسوع، وليس إلى عقيدة أو مذهب أو نظرية أو طقس.

• كان يسوع متجهاً نحو أورشليم، وكانت المدينة ستفرح بدخوله، الذي كان يُدعى بالدخول الانتصاري. ولكنه تمتع هنا بدخولٍ مختلف إلى قلب شخص واحد. ويبدو أن نتائج هذا الدخول وهذا الاستقبال ستندوم إلى الأبد.

• فرح يسوع بقبول الخطاة، وهم يفرحون بخلاصه. ونعلم يقيناً أن فرح يسوع أكبر وأعظم، ففي العطاء بركة أكثر مما في الأخذ.

• زكا هو النموذج الأمثل لكيفية قبول يسوع:

- ✓ إقبل يسوع عن طريق طلبه بجهد حقيقي.
- ✓ إقبل يسوع بانكسار وتواضع.
- ✓ إقبل يسوع مهما كنت خاطئاً ومكروهاً.
- ✓ إقبل يسوع لأنه دعاك باسمك.
- ✓ إقبل يسوع دون تأخير.
- ✓ إقبل يسوع بالتزول إليه.
- ✓ إقبل يسوع نفسه.
- ✓ إقبل يسوع في حياتك وبيتك.
- ✓ إقبل يسوع بفرح.
- ✓ إقبل يسوع بالرغم مما يقوله الآخرون.
- ✓ إقبل يسوع بتوبة ويرد المسلوب.

ج (الآيات ٧-١٠): زكا يبنذ خطيته ويسوع يعلن خلاصه

٧فلَمَّا رَأَى الْجَمِيعَ ذَلِكَ تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: «إِنَّهُ دَخَلَ لَيْبِيتَ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِطٍ». ٨فَوَقَّفَ زَكَ وَقَالَ لِلرَّبِّ: «هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أُرِدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ». ٩فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، ١٠لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيَخْلُصَ مَا قَدْ هَلَكَ».

١. إِنَّهُ دَخَلَ لَيْبِيتَ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِطٍ: اعتقد الناس (ليس القادة اليهود فحسب) أن يسوع تمادى عندما تعامل مع شخص سيء كزكا - فاحتجوا.

• علَّق سبيرجن (Spurgeon): "لم يُعطي يسوع المسيح أي انطباع لزكا، عندما دخل إلى بيته، أنه لا توجد عواقب لحياته السابقة؛ بل على العكس تماماً، فهم زكا على الفور بأنه سيكون هناك عواقب حتماً، ولهذا أعلن: ها أنا سأعطي نصف ما أملكه للفقراء. وَإِنْ كُنْتُ قَدْ ظَلَمْتُ أَحَدًا، فَإِنِّي سَأَعْرِضُهُ بِأَرْبَعَةِ أَضْعَافٍ."

٢. يَا رَبُّ .. أُرِدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ: عرّف زكا، عندما قَبِلَ يسوع وصرف معه بعض الوقت، أن عليه أن يتوب ويرد المسلوب. سعى أولاً لرؤية يسوع، ولكن المحيي إلى يسوع جعله يطلب التوبة أيضاً.

• عرض زكا بفرح أن يفعل أكثر مما تطلبه الشريعة. والوعد برد المسلوب لمن ظلمهم كان استثنائياً. كتب موريس (Morris): "بالنظر إلى الطريقة التي جنى بها زكا أمواله، لا بد وأن القائمة كانت طويلة جداً."

• هل من الممكن أن تتغير حياة شخص بهذا الشكل وبهذه السرعة؟ نعم، وبكل تأكيد. من المؤكد أن طباع زكا لم تتغير كلها وعلى الفور، ولكن قلبه تغير وكان هناك ثمر واضح وفوري لهذه الحياة المتغيرة.

٣. الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ: عرف يسوع أن زكا النائب قد نال الخلاص، وتحرر من قيود وسلطة وذنوب وعقاب خطايا. تغيرت الكلمة من خَاطِطٍ إلى خَلَاصٍ، وأعلن يسوع ذلك للجميع.

• طلب يسوع من الشاب الغني أن يترك كل شيء (لوقا ١٨: ١٨-٢٣)؛ أما بالنسبة لزكا فكان يكفي أن يرد المسلوب لمن ظلمهم. عرف يسوع زكا باسمه وعرف تماماً ما عليه أن يفعل ليتوب ويتصالح مع الله ومع أخيه الإنسان.

• قال يسوع في لوقا ١٨: ٢٤-٢٧ ما أصعبَ أَنْ يَدْخُلَ أَصْحَابُ الْأَمْوَالِ مَلَكُوتَ اللَّهِ؛ ولكن الله قادر على ذلك. ما حدث مع زكا كان تحقيقاً لذلك الوعد. وأصبح زكا يُعطي بفرح، مما يدل على عمل الله فيه، أما الشاب الغني ففضى حزيناً، متمسكاً بثروته.

٤. إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ: بما أن زكا كان مكروهاً من اليهود، فمن المؤكد أنهم قالوا أنه لم يكن يهودياً حقيقياً. أراد يسوع أن يعرف الجميع أن زكا كان حقاً ابْنُ إِبْرَاهِيمَ حسب الجسد وبالإيمان - لأنه قَبِلَ يسوع بفرح.

• ربما أدان الكهنة في أريحا (مدينة اللاويين) زكا كثيراً خاصة عندما كان يرفض طلبهم لمساعدته الفقراء. ولكن بعد لقاءه بيسوع، أصبح العطاء مصدراً للفرح. فحبتنا ليسوع تحفزنا على عمل أمورٍ عظيمة أكثر من التزمت والتدين والشعور بالذنب والتلاعب بالآخرين.

٥. لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيَخْلُصَ مَا قَدْ هَلَكَ: شرح يسوع سبب تواجده مع الخطاة مثل زكا. فقد جاء تحديداً ليخلص الهالكين أمثال زكا.

• آمن زكا بيسوع من كل قلبه. فابن إبراهيم الحقيقي لم يأتي من نسل إبراهيم حسب الجسد فحسب، ولكنه كان يملك نفس إيمان إبراهيم أيضاً.

• يبدو للوهلة الأولى أن زكا كان يبحث عن يسوع، ولكن الحقيقة أن يسوع هو من كان يبحث عنه (جاء لكي يَطْلُبَ)، فقد كان زكا ضالاً. كان زكا ضالاً في نظر أهله ومجمعه المتدين وأصدقائه (إن كان له أصدقاء)، ولكنه لم يكن ضالاً في نظر الله. علّق بايت (Pate): "بدأت قصته تتكشف، فقد سعى وراء يسوع (لوقا ١٩: ٣) ولكن انْتَصَحَ أن يسوع هو من كان يسعى وراءه (لوقا ١٩: ١٠)."

- تخبرنا رواية زكا كل ما نريد معرفته عن قبول يسوع:
 - ✓ من يَقْبَلُ يسوع: الهالك.
 - ✓ ماذا يريد يسوع عندما تقبله: العلاقة.
 - ✓ أين يريدك أن تكون عندما تقبله: أن تنزل إليه.
 - ✓ متى يريدك أن تقبله: على الفور وبسرعة.
 - ✓ لماذا يريدك أن تقبله: للشركة معه.
 - ✓ كيف يريدك أن تقبله: بفرح.

ثانياً. مثل الزنات

أ (الآية (١١): الهدف من المثل.

١١ وَإِذْ كَانُوا يَسْمَعُونَ هَذَا عَادَ فَقَالَ مَثَلًا، لِأَنَّهُ كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ، وَكَانُوا يَطْلُونُ أَنْ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ.

١. كَانَ قَرِيبًا مِنْ أُورُشَلِيمَ: لم تكن أريحا على مسافة بعيدة من أورشليم، وعند اقتراب يسوع من المدينة، توقع التلاميذ والآخرين أن يظهر يسوع نفسه كالمسيا وكالخلاص السياسي لإسرائيل (وَكَانُوا يَطْلُونُ أَنْ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ).

- كان عيد الفصح قريباً. وقدّر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن عدد المحتفلين الذين كانوا يأتون إلى أورشليم في هذا الموسم حوالي ٢ مليون شخص. وكانت هناك دائماً توقعات مسيانية كبيرة تعزز فكرة: "أَنْ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ."
- كتب جورج ماكدونالد شعر جميل حول توقعاتهم المشوشة:

كانوا يبحثون عن ملك ... يدمر عدوهم ويرفعهم عالياً
لكنه جاء كطفل وديع ... سَبَبَ في بكاء امرأة

٢. وَكَانُوا يَطْلُونُ أَنْ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَتِيدٌ أَنْ يَظْهَرَ فِي الْحَالِ: قال يسوع هذا المثل لعدة أسباب: لتذكير التلاميذ بأمر رحيله عنهم، وليؤكد لهم أنه سيأتي ثانية قبل أن يعلن عن قيام مَلَكُوتِ اللَّهِ في مجده الكامل، وليعطيهم إرشاداته حول كيفية التصرف في غيابه.

- علّق موريسون (Morrison): "كان هذا المثل إشارة إلى ذهابه إلى بلد بعيد لِيُتَوَخَّجَ مَلِكًا. وبذلك عَلِمَ مجازاً أنه يجب أن تكون هناك مغادرة أولاً، ثم غياب لفترة من الوقت، قبل أن يأتي الملكوت بمجده الكامل."

- هذا المثل غني بالتاريخ. كتب جيلدهويس (Geldenhuis): "ربما استمد المُلْخَصُ تفاصيل هذا المثل من حادثة تاريخية هامة في زمن أرخيلانوس، ابن هيرودس، الذي ذهب بعد وفاة والده إلى روما ليطلب محقه في السيادة على جزء من مملكة والده وفقاً لوصيته قبل أن يموت. كان حصوله على تصديق من الإمبراطور الروماني ضروري جداً، لأن إمبراطورية هيرودس كانت في الواقع جزءاً من الإمبراطورية الرومانية. ولكن أرسل اليهود وفداً وراءه للاعتراض. بالرغم من ذلك، ثبته الإمبراطور كحاكم على أكثر من نصف مملكة والده (دون لقب ملك ودون سلطة كلية).

(ب) الآيات (١٢-١٣): السيد يوزع أمناؤه (أي وحدة من المال)

١٢ قَال: «إِنْسَانٌ شَرِيفٌ أَلْجَسُ دَهَبٌ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةً لِتَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مَلَكًا وَيَرْجِعَ. ١٣ قَدَعَا عَشْرَةَ عَمِيدٍ (خدام/وكلاء) لَهُ وَأَعْطَاهُمْ عَشْرَةَ أَمْنَاءٍ (قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً، «مَنَا» بِالْيُونَانِيَّةِ)، وَقَالَ لَهُمْ: تَأْجِرُوا حَتَّى آتِي.

١. إِنْسَانٌ شَرِيفٌ أَلْجَسُ (إِنْسَانٌ نَبِيلٌ/أمير) دَهَبٌ إِلَى كُورَةَ بَعِيدَةً لِتَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مَلَكًا وَيَرْجِعَ: يختلف هذا المثل عن مثل الوزنات في متى ٢٥. نرى هنا، عشرة خدام أعطي لهم مبلغ متساوٍ من المال، ما يعادل أجر العامل في ثلاثة أشهر.

• وزع الله العطايا بأشكال مختلفة حسب مسرته؛ ولكنه أعطى البعض منها بالتساوي لكل مؤمن - مثل الإنجيل.

• وَأَعْطَاهُمْ عَشْرَةَ أَمْنَاءٍ (قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً): لا يعني هذا أن كل خادم أخذ ١٠ قطع ذهبية، ولكنها وزعت عليهم، فأخذ كل منهم قطعة واحدة فقط.

٢. تَأْجِرُوا حَتَّى آتِي: لم يكن السيد معهم، بل سافر إلى بَلَدٍ بَعِيدٍ لِكَيْ يَتَوَجَّحَ مَلَكًا. وكان على العبيد أن يَتَأْجِرُوا بهذه العطايا التي اتَّهَمَ عليها السيد.

(ج) الآية (١٤): عصيان أهل المدينة

١٤ وَأَمَّا أَهْلُ مَدِينَتَيْهِ فَكَانُوا يُبْغِضُونَهُ، فَأَرْسَلُوا وَرَاءَهُ سَفَارَةَ قَائِلِينَ: لَا تُرِيدُ أَنْ هَذَا يَمْلِكَ عَلَيْنَا.

١. وَأَمَّا أَهْلُ مَدِينَتَيْهِ فَكَانُوا يُبْغِضُونَهُ: يشير هنا إلى سكان مدينة الإنسان النبيل (المدينة التي كان يحكمها)، وليس عن الخدام الذين أخذوا القطع الذهبية.

٢. لَا تُرِيدُ أَنْ هَذَا يَمْلِكَ عَلَيْنَا: كان أهل المدينة يُبْغِضُونَهُ، وكان هذا واضحاً جداً من كلامهم. لا نعرف إن فعل الأمير شيئاً يستحق كل هذا الرفض؛ وربما كان السبب ببساطة لأن قلوبهم كانت مليئة بالكراهية.

(د) الآيات (١٥-١٩): قَدَمَ اثْنَيْنِ مِنْهَا حَسَاباً عَنِ الْخِدْمَةِ لِلسَّيِّدِ

١٥ وَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَمَا أَخَذَ الْمَلِكُ، أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أَوْلِيَاكَ الْعَمِيدُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفِضَّةَ، لِيَعْرِفَ بِمَا تَأْجَرُ كُلُّ وَاحِدٍ. ١٦ فَجَاءَ الْأَوَّلُ قَائِلًا: يَا سَيِّدِي، مَتَاكَ رَجَعَ عَشْرَةَ أَمْنَاءٍ. ١٧ قَالَهُ: نِعْمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لِأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مَدَنٍ. ١٨ ثُمَّ جَاءَ الثَّانِي قَائِلًا: يَا سَيِّدِي، مَتَاكَ عَمِلَ ثَمَسَةً أَمْنَاءٍ. ١٩ قَالَهُ لِهَذَا أَيْضًا: وَكُنْ أَنْتَ عَلَى تَمْسِ مَدَنٍ. ٢٠ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ قَائِلًا: يَا سَيِّدِي، هُوَذَا مَتَاكَ الَّذِي كَانَ عِنْدِي مَوْضُوعًا فِي مَنَدِيلٍ.

١. وَلَمَّا رَجَعَ بَعْدَمَا أَخَذَ الْمَلِكُ، أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ أَوْلِيَاكَ الْعَمِيدُ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْفِضَّةَ: وَلَمَّا رَجَعَ الْمَلِكُ، تعامل مع خدامه أولاً. ثم تعامل مع المواطنين المخمدين، فلم يكونوا أولوية حينها. أراد أولاً أن يعرف أمانة الخدام في غيابها.

٢. فَجَاءَ الْأَوَّلُ قَائِلًا: يَا سَيِّدِي، مَتَاكَ رَجَعَ عَشْرَةَ أَمْنَاءٍ (قطع ذهبية): قدم أول خدام تقريراً جيداً. تاجر بنقود سيده، ورجح ١٠ قطع ذهبية إضافية. كانت هذه الزيادة مثيرة للإعجاب بنسبة ١٠٠٪.

• سمع هذا الخدام كلمات مديح مُشجعة من سيده: نِعْمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لِأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مَدَنٍ. لأنه كان أميناً في التعامل مع موارد سيده، وأعطى سلطاناً على ١٠ مدن في مملكة سيده.

• فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ: مكافأة الخدمة الأمينة ليس الراحة، بل المزيد من الخدمة. وهذا يبهج قلب خادم الرب كثيراً. كتب باركلي (Barclay): "هنا تبدو ماهية المكافأة وهي أنه أوكل للإنسان عملاً أكبر من ذي قبل ... ومكافأة الله للأمين الذي أظهر كفاءته هي ثقة أكبر على كل أعماله."

٣. يا سيدي، مناك عمل خمسة أمتاء: قدم الخادم الثاني تقريراً جيداً آخر. فقد تاجر بقطعة سيده الذهبية ورجح خمس قطع أخرى - بزيادة قدرها ٥٠٠٪.

- أشار كل منهما أن الفضل يعود لعطية السيد (مناك) وليس لمجهودهم وذكائهم الشخصي. علّق تراب (Trapp): "ليس تعبي، ولكن وُزنتك قد فعلت ذلك."
- حصل الخادم الثاني على المكافأة أيضاً، رغم أن السيد لم يقول له: "يوماً أيها العبد الصالح!" ولكن كان عدد المدن التي أعطيت له تتناسب مع ما ربح بأمانة بموارد سيده.

(هـ) الآيات (٢٠-٢٦): قدم الخادم الثالث حساباً عن خدمته لسيدة

٢٠ ثم جاء آخر قائلاً: يا سيدي، هُودًا مناك الذي كان عندي موضوعاً في منديل، إذ أنت إنسان صارم، تأخذ ما لم تضع، وتخصد ما لم تزرع. ٢٢ فقال له: من قِمك أدينك أيها العبد الشرير. عرفت أنّي إنسان صارم، أخذ ما لم أصنع، وأخصد ما لم أزرع، ٢٣ فلماذا لم تضع مالي على مائدة الصيافة، فكنت متى جئت أستوفيتها مع ربا؟ ٢٤ قال للخاصرين: خذوا منه ألمنا وأغطوه للذي عنده العشرة الأمتاء. ٢٥ فقالوا له: يا سيدي، عنده عشرة أمتاء! ٢٦ إني أقول لكم: إن كل من له يعطي، ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه.

١. يا سيدي، هُودًا مناك الذي كان عندي موضوعاً في منديل: لم يقدم الخادم الثالث تقريراً جيداً. فلم يطع أوامر السيد بالمناجزة إلى أن يعود. فدفن موارد السيد تحت الأرض لم يكن بالأمر الحكيم أو الجيد.

- برر الخادم الثالث عصيانه بقوله أن السيد كان قوياً بما فيه الكفاية ولا يحتاج لمساعدة خدامه (تأخذ ما لم تضع، وتخصد ما لم تزرع).
- ٢. من قِمك أدينك أيها العبد الشرير. عرفت أنّي إنسان صارم: لم يكافئ الرب الخادم الثالث. بل وبخه لأن على قوة السيد أن تدفعه ليعمل بجهد أكبر، لا إلى العصيان والتكاسل.
- كان من الأسهل على هذا الخادم أن يستثمر موارد سيده (فلماذا لم تضع مالي على مائدة الصيافة؟). ولكنه لم يفعل شيئاً بسبب عدم الطاعة.
- يساعدنا هذا على فهم خطة السيد. فلم يكن هدف السيد أن يجني المزيد من المال بل أن يصقل شخصياتهم. فلم يكن بحاجة إليهم ليحني المال، ولكن أفضل طريقة لبناء الشخصية هي العمل معه.
- ٣. خذوا منه ألمنا وأغطوه للذي عنده العشرة الأمتاء: خسر الخادم الثالث كل شيء. صحيح أنه بقي كخادم في بيت سيده، ولكنه خسر الكثير. أثبت أنه غير قادر على إدارة أمور سيده، لهذا لم يعطيه أي شيء.

- شدد يسوع على هذا بقوله: إن كل من له يعطي، ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه. علّق بايت (Pate): "تعكس هذه الجملة، التي تبدو متناقضة، الحقيقة الروحية التي ذكرت في لوقا ١٨:٨ 'سيكافئ الرب الشخص الأمين، أما غير الأمين فسيعاني من خسارة فادحة. فالنور يشع المزيد من النور، ولكن النور الذي يرفض أن يشع أكثر يجلب الظلمة.'"

- كتب موريس (Morris): "في سيرنا مع المسيح علينا ألا نقف مكتوفي الأيدي. بل أن نستخدم مواهبنا ونميتها وإلا ستؤخذ منا."
- النقطة الرئيسية هنا واضحة جداً؛ فملكوت الله سيتأني، لهذا علينا السعي لتكون خدام أمتاء إلى أن يجيء. فقد سافر سيدنا إلى مدينة بعيدة، ويوماً ما سيرجع بملكه. وأمرنا بهذه الأثناء، أن نعمل بما أعطانا إلى أن يعود.

- كتب كلارك (Clarke): "من خلال التقود التي أعطيت لكل منهم، نستطيع أن نقول أن إنجيل الملكوت قد أعطي لكل من اعترف بيسوع المسيح كخلص، ليستثره بخلص روحه. نفس الكلمة أعطيت للجميع، لكي يؤمنوا ويخلصوا."
- سنكافأ على أمانتنا عندما يعود السيد. ولن تكون المكافأة نفسها للجميع، فهناك مستويات مختلفة للسلطة في الملكوت.
- اعتقد الخدام غير الأمانة لأن سيدهم كان قوياً جداً، فهو لا يحتاج لمساعدتهم. ولكن القضية لا تتعلق بمساعدتي أنا له؛ بل بحاجتي لمساعدته وحاجتي لأكون جزءاً من خدمته.

و (الآية (٢٧): دينونة أعداء السيد

أَمَّا أَعْدَائِي، أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أُمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَأَذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي.

١. **أَمَّا أَعْدَائِي ... فَأَتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا:** كان على كل الخدام أن يقدموا حساباً عن وكلاتهم للسيد، ولم ييهم أيأ منهم بالخيانة على الأقل. أما الآن فقد حان الوقت ليتعامل مع أعدائه، المواطنين المتمردين المذكورين في لوقا ١٩:١٤ الذين كانوا يُغضونهُ وقالوا: "لا نريد أن يكون هذا الرجل ملكاً علينا!"
- **أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أُمْلِكَ عَلَيْهِمْ:** كان بإمكانهم رفض حكم سيدهم كما يحلو لهم، ولكنهم لن يستفيدوا. فإنه سيحكم عليهم بطريقة أو بأخرى.
٢. **وَأَذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي:** لم يكن على الخدام فقط أن يعطوا حساباً عن وكلاتهم، بل الأعداء أيضاً. وكان عقابهم دينونة مؤكدة وحاسمة. هذه النهاية الدرامية والقوية تبين أن الخضوع لسيادة يسوع هو قرار مصيري.

ثالثاً. دخول أورشليم

أ (الآية (٢٨): إلى أُورُشَلِيمَ

٢٨ وَلَمَّا قَالَ هَذَا تَقَدَّمَ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ.

١. **وَلَمَّا قَالَ هَذَا:** بعد تصحيح أفكار التلاميذ فيما يتعلق بحقيقة الملكوت وإرساليته، ذهب يسوع بثبات نحو أورشليم.
- كتب جيلدهنويس (Geldenhuys): "أخيراً إقترَب من أورشليم، مدينة الهيكل التي ستشهد بعد بضعة أيام أعظم دراما على وجه الأرض."
٢. **تَقَدَّمَ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ:** تقدم إلى أورشليم رغم علمه بما ينتظره، وأنه سيجعل الصليب قبل أن ينال الملكوت. علينا أن نُعجب بالآلام يسوع لا نشعر بالشفقة عليه. فقد كان يعرف تماماً الذي سيواجهه.
- توضح الآية في يوحنا ١١:٥٧ أن يسوع كان رجلاً مطلوباً للعدالة، وكانت هناك مكافأة لكُلِّ مَنْ يَعْرِفُ مَكَانَهُ وَيُبَلِّغُ عَنْهُ. على الرغم من هذا، دخل مدينة أورشليم علانية وبكل جرأة.

ب) الآيات (٢٩-٣٤): الاستعدادات الدقيقة لدخول أورشليم

٢٩ وَإِذْ قَرَّبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي وَيَنْتَ عَنِّيَا، عِنْدَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلِ الزُّيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ ٣٠ قَائِلًا: «إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، وَحِينَ تَدْخُلَانِيَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ. فَخَلَاةٌ وَأُتِيَا بِهِ. ٣١ وَإِنْ سَأَلْتُمَا أَحَدًا: لِمَاذَا تَحْلَانِي؟ قُولَا لَهُ هَكَذَا: إِنَّ الرَّبَّ مُخْتَاَجٌ إِلَيْهِ». ٣٢ فَخَصَّى التُّرْسَلَانِ وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. ٣٣ وَفِيهَا هُمَا يَحْلَانِ الْجَحْشَ قَالَ لَهُمَا أَصْحَابُهُ: «لِمَاذَا تَحْلَانِ الْجَحْشَ؟» ٣٤ فَقَالَا: «الرَّبُّ مُخْتَاَجٌ إِلَيْهِ».

١. إِذْهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمَامَكُمَا، وَحِينَ تَدْخُلَانِيَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا: فِي الْأُسْبُوعِ الْأَخِيرِ وَالْحَاسِمِ قَبْلَ الصَّلْبِ، أَرْسَلَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ لِتَرْتِيبِ أُمُورِ دُخُولِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ بِعِنَايَةِ. زَارَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ؛ وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةُ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً تَمَامًا.

٢. تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ: دَخَلَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ عَلَى حَيَوانٍ وَضِعَ جَدًّا. وَبَدَلًا مِنَ الدُّخُولِ عَلَى حِصَانٍ كَجَنَرَالٍ مُنْتَصِرٍ أَوْ كَمَلِكٍ، دَخَلَهَا عَلَى جَحْشٍ. دَخَلَ أُورُشَلِيمَ كَرْتِيسِ السَّلَامِ.

- كَتَبَ مَوْرِيْسُ (Morris): "كَانَ كُلُّ مَنْ رَجُلِ السَّلَامِ أَوْ التَّاجِرِ أَوْ الْكَاهِنِ يَمْتَطِي الْحِمَارَ. وَقَدْ يَمْتَطِي الْمَلِكُ فِي مَنَاسِبَةٍ مَعِينَةِ الْحِمَارِ أَيْضًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَمْتَطِي حِصَانِ الْحَرْبِ الْقَوِي فِي مَعْظَمِ الْأَحْيَانِ. وَقَدْ تَبَنَّى زَكْرِيَا عَنِ الْمَسِيحِ بِأَنَّهُ "رَيْسُ السَّلَامِ".

- وَكَتَبَ كَلَارِكُ (Clarke): "اشْتَهَرَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ بِاسْمِ 'دُخُولِ يَسُوعِ الْإِنْتِصَارِيِّ'؛ فَقَدْ كَانَتْ بِالْفِعْلِ اتِّصَارًا لِلتَّوَاضُعِ عَلَى الْكِبْرِيَاءِ وَلِلْعِظْمَةِ عَلَى الدُّنْيَوِيَّةِ؛ وَلِلْفَقْرِ عَلَى الثَّرَاءِ؛ وَلِلوَدَاعَةِ وَاللُّطْفِ عَلَى الْغَضَبِ وَالْحُبِّ".

- لَمْ يَجْلِسْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ: لَاحِظْ مَايْرُ (F.B. Meyer) أَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ تَعَكِّسُ مَا يَطْلُبُهُ اللَّهُ مِنْ أَوْلَادِهِ: الْوَلَاءُ الْكَامِلُ؛ وَأَنْ يَكُونَ يَسُوعُ هُوَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ الْوَحِيدِ عَلَى حَيَاتِنَا. وَأَشَارَ أَيْضًا إِلَى أَنَّهُ قَدْ يَطْلُبُ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِخِدْمَةٍ بَسِيطَةٍ جَدًّا لَا نُلَاحِظُ حَتَّى مِنَ الْآخَرِينَ؛ وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ خَطِيئَتُنَا، فَعَلِينَا أَنْ نَعْمَلَهَا بِرِضَى وَقِنَاعَةٍ.

٣. إِنَّ الرَّبَّ مُخْتَاَجٌ إِلَيْهِ: يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ تَرْتِيبٌ مُسَبِّقٌ لِاسْتِجَارِ هَذَا الْحَيَوانِ أَوْ اقْتِرَاضِهِ لِاسْتِخْدَامِ يَسُوعِ. كَانَ عَلَى التَّلَامِيذِ أَنْ يَجْهَرُوا بِأَصْحَابِهِ أَنْ الرَّبَّ مُخْتَاَجٌ إِلَيْهِ.

- كَتَبَ بَايْتُ (Pate): "كَانَ الْفُقَرَاءُ هُمْ مِنَ يَمْلِكُونَ الْحَمِيرَ، أَمَا الْأَحْصَنَةُ فَكَانَتْ لِلْأَغْنِيَاءِ، وَكَانَتْ تُبَاعُ لِلْمَسَافِرِينَ أَوْ يَتَمُّ اقْتِرَاضُهَا".

- كَتَبَ سِيبِرْجِنُ (Spurgeon): "يَا لَهُ مِنْ مَزِجٍ رَائِعٍ لِلْكَلِمَاتِ: 'الرَّبُّ' وَ'مُخْتَاَجٌ إِلَيْهَا'؛ اتَّخَذَ يَسُوعُ طَبِيعَةَ بَشَرِيَّةٍ مِثْلُنَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّى عَنِ سَيَادَتِهِ؛ وَرَغْمَ أَنَّ 'الرَّبَّ مُخْتَاَجٌ إِلَيْهَا' إِلَّا أَنَّهُ لَا يَزَالُ الرَّبُّ وَيَمَكِّنُهُ أَنْ يَأْمُرَ شَعْبَهُ وَيَسْتَعْمِدُ مَمْلَكَتَهُمْ".

- كَتَبَ بُوُولُ (Poole): "إِحْتَاَجُ يَسُوعِ الْجَحْشِ لَيْسَ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَعَبًا. فَالَّذِي سَافَرَ سِرًّا عَلَى الْأَقْدَامِ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسِيرَ مِائِلِينَ آخَرِينَ. وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ لِكَيْ يَتَمَّ مَا جَاءَ فِي نُبُوءَةِ زَكْرِيَا بِشَأْنِ دُخُولِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ (زَكْرِيَا ٩: ٩)."

ج (الآيات ٣٥-٤٠): دَخَلَ الْمَدِينَةَ بِعَرَضٍ مُبَسَّطٍ مِنَ الْحَمْدِ وَالتَّعْظِيمِ

٣٥ وَأُتِيَا بِهِ إِلَى يَسُوعِ، وَطَرَحَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ، وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. ٣٦ وَفِيهَا هُوَ سَائِرٌ فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ. ٣٧ وَأَمَّا قَرَّبَ عِنْدَ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزُّيْتُونِ، ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلَامِيذِ يَهْرُخُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَّاتِ الَّتِي نَظَرُوا، ٣٨ قَائِلِينَ: «مُبَارَكُ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي!». ٣٩ وَأَمَّا بَعْضُ الْقَرَيْسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ فَقَالُوا لَهُ: «يَا مَعْلَمُ، أَنْتَ تَهْتَرُ تَلَامِيذَكَ!». ٤٠ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَنْصَرِّخُ!».

١. وَطَرَحَا ثِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ ... فَرَشُوا ثِيَابَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ... ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلَامِيذِ يَهْرُخُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: كَرَّمَ الْحَشْدُ يَسُوعَ بِطَرِيقَةٍ غَرِيبَةٍ وَلَكِنَّهَا رَائِعَةٌ، وَشَكَرُوا اللَّهَ لِأَنَّهُ أَرْسَلَ الْمَلِكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: مُبَارَكُ الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!

• اعتاد الناس على فكرة دخول ملكٍ مُنتصر إلى المدينة في ذلك الوقت. وعادة ما كان الملك المنتصر يدخل المدينة ويرفقه مواطنو مملكته وجيشه، وكانت الأغاني تُرفع كتعبير عن الشاء والتأقلم مع الوضع الجديد، وكان يحمل رموز انتصاره وسلطته. وعندما يصل إلى الهيكل الشهير في المدينة، يقدم ذبيحة لتكريم الآلهة وللإعلان عن ارتباطه بالشعب.

• تأخذ الأناجيل هذه التقاليد المعروفة وتقلبها رأساً على عقب. فعندما دخل يسوع أورشليم، رافقه حشد متواضع وغناء بسيط نسبياً. وكانت الرموز الوحيدة لانتصاره محش متواضع وبعض من فروع النخيل. وعند دخوله لم يقدم الذبائح ولكنه تحدى الحالة الروحية الراهنة وطهر الهيكل.

٢. **يَا مُعَلِّمُ، أَتَبْتَزُّ تَلَامِيذَكَ! ائْتَرَجْ أَعْدَاءَ يَسُوعَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَابْتَدَأُوا يَتَذَمَّرُونَ.** وعرفوا في نفس الوقت أنهم خسروا المعركة. تقرأ في يوحنا ١٩:١٢ "فَقَالَ الْفَرِيْسِيُّونَ لِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا! إِنَّ خَطَلَنَا لَا تُحَقِّقُ شَيْئاً، فَهِيَ هِيَ الْعَالَمُ كُلُّهُ يَتَّبِعُهُ!"

• أعظم تأكيد على هزيمة الشيطان وأعوانه هو التسبيح الذي نرفعه للرب. فعندما يعبد شعب الرب بحق، وبقلوب وعقول منسكبة بالكامل عليه لا على الخطية أو على النفس أو على أي تشويش من الشيطان، حينها ينهزم الشيطان.

٣. **إِنَّهُ لِي سَكَتٌ هَؤُلَاءِ فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ!** قال يسوع هذه الكلمات عندما طلب الفريسيون منه أن ينهر المُسبِحين الذين استقبلوه كذلك. لم يرفض يسوع في هذا اليوم الحمد والتسبيح العلني من الناس كما كان يفعل سابقاً أثناء خدمته كلما عرف الناس أنه المسيا، بل رحب به بكل سرور.

• **فَالْحِجَارَةُ تَصْرُخُ:** قد تبدو فكرة تسبيح الخليقة لله غريبة بعض الشيء، ولكن الكتاب المقدس مليء بها: الأشجار والتلال والمحيطات والأنهار والجبال والوديان والماشية والأشياء الزاحفة والطيور والحقول كلها تسبح الرب (مزمو ١٤٨: ٧-١٣، مزمو ٩٦: ١١-١٢).

• ولكن الحجارة بقيت صامته في ذلك اليوم، لأن الحشد سبَّح يسوع: **أَبْتَدَأُ كُلُّ جَمْهُورِ التَّلَامِيذِ يَهْرُخُونَ.** علَّق سبيرجن (Spurgeon): "لا بد وأن التلاميذ كانوا يعانون من مشاكلهم الخاصة مثلنا. فقد يكون هناك زوجة مريضة في البيت أو طفل يذبل بمرض ما." ومع ذلك سبحوا.

٤. **بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَوَاتِ الَّتِي تَهْتَرُونَ:** كان تسبيحهم مليئاً بالذكريات. تذكروا كل الأعمال العظيمة التي عملها يسوع معهم، مثل إقامة لعازر من الأموات (يوحنا ١٢: ١٧-١٨). وبصوتٍ عظيم سبحوا ليخبروا عن عظام التقدير في حياتهم.

• نلأم على تسبيحنا أحياناً لأنه يكون بالشفاه فقط، فليس في أذهاننا أي ذكرى لما صنعه الله في حياتنا لنحمده عليها. فعلى من يقول: "حمداً للرب!" أن يجب على السؤال: "على ماذا تحمد الرب؟"

(د) الآيات (٤١-٤٤): يسوع يبكي على أورشليم

٤١ وفيما هو يَهْتَرِبُ تَهْتَرِبَ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا ٤٢ قَائِلاً: «إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضاً، حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا، مَا هُوَ لَسَلَامِكَ! وَلَكِنْ الْآنَ قَدْ أَخْفَيْتِ عَنِّي. ٤٣ فَإِنَّهُ سَتَأْتِي آتَامٌ وَتُحِيطُ بِكَ أَغْدَاؤُكَ يَمْتَرِسُونَ، وَيُحَدِّثُونَ بِكَ وَيَحْاصِرُونَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، ٤٤ وَيَهْدِمُونَكَ وَيَبْنُونَ فِيكَ، وَلَا يَبْرَكُونَ فِيكَ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي زَمَانَ أَقْبَادِكَ.»

١. **وفيما هو يَهْتَرِبُ تَهْتَرِبَ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا:** كانت لحظة مؤثرة جداً. فلم يبكي يسوع حزناً على مصيره في أورشليم، بل على مصير المدينة نفسها.

• علَّق موريس (Morris): "يمكن لكلمة بكي أن تكون 'نواح'؛ فقد انفجر يسوع بالبكاء لأنه كان يرثي الفرصة الضائعة."

• وعَلَّقَ مورغان (Morgan): "كانت صرخته مليئة بالإجباط. فقد زار المدينة راجباً في خلاصها من الدمار الوشيك ولبمنحها السلام. ولكن عمى القادة والشعب الروحي جعلهم لا يميزون معنى زيارته. وكانت النتيجة حتمية، والدمار قادم لا محالة."

٢. **إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا، مَا هُوَ لِسَلَامِكَ!** كانت هذه نقطة التحول بالنسبة للشعب اليهودي. فقد رفض القادة يسوع وتبعوهم معظم الناس. وفي النهاية، لَوْ عَلِمْتَ أَنْ يسوع هو المسيا، لنجوت من الدمار القادم.

• حَدَقَتْ بعض النسخ القديمة هذا المقطع، معتقدين أن بكاء يسوع كان مستحيلًا لأنه كان كاملاً. ولكن العكس هو الصحيح، لأن يسوع كان كاملاً، كانت تلك أفضل مناسبة لبكائه، فالشعب اليهودي رفض فرصته الوحيدة للهرب من الدمار القادم.

• أظهر يسوع قلب الله المحب. فالله لا يفرح بالإعلان عن الدينونة. ورغم أن دينوته عادلة وصالحة دائماً، إلا أنه يجزن حيناً يعلبنا على أحد.

٣. **إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتِ أَيْضًا، حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا، مَا هُوَ لِسَلَامِكَ!** حزن يسوع لعدم معرفتهم موعد مجيء المسيا، اليوم الذي تنبأ عنه دانيال: **يَوْمِكَ هَذَا.**

• **حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا:** كان اليوم هام جداً لأنه اليوم الذي تنبأ عنه دانيال بدخول المسيح الرئيسي إلى أورشليم. وكان هذا سيتحقق، حسب نبوة دانيال وحسب التوقيت اليهودي، بعد مرور ٤٨٣ سنة من يوم صدور المرسوم لإعادة بناء أورشليم حتى دخول المسيا لأورشليم. وحسب تقدير السير روبرت أندرسون، تحقق ذلك بالفعل بعد مرور ٤٨٣ سنة بالضبط (كانت السنة حسب التقويم اليهودي ٣٦٠ يوماً ونرى ذلك في سفر دانيال ٩:٢٥).

• إنه اليوم المذكور في مزمو ١١٨:٢٤ "هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعْتُهُ الرَّبُّ، نَبَّهْجُ وَتَفْرَحُ فِيهِ."

٤. **مَا هُوَ لِسَلَامِكَ:** اسم أورشليم يعني 'مدينة السلام'، ولكن مدينة السلام لم تكن تعرف **مَا هُوَ لِسَلَامِهَا.** عرف يسوع أن شهوة قلبه كانت أن يأتي مخلص سياسي بالدمار الشامل لأعدائهم في وقت قريب.

٥. **سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَتُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِثْرَسَةٍ:** توقع يسوع خمسة جوانب محددة من الهجوم الروماني على أورشليم:

- بناء الحواجز.
- سَيُحَاصِرُونَ المدينة وَيَضَعُطُونَ عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ.
- سَيُدَبِّرُونَ المدينة.
- سَيُدَبِّرُونَ أهل المدينة.
- لَنْ يَتْرَكُوا حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ.

✓ وصف المؤرخ يوسيفوس تفاصيل بناء الحواجز حول أورشليم (**وَيُحِيطُ بِكَ أَعْدَاؤُكَ بِمِثْرَسَةٍ**)؛ وكيف عزل الرومان المدينة بالكامل قبل أن يدمروها (كتاب حرب اليهود).

✓ كتب يوسيفوس: "زالت كل آمال اليهود في الهروب الآن، وأصبحوا غير قادرين على الخروج من المدينة. ثم جاءت المجاعة واتسعت، والتهمت عائلات بأهلها. وأكثفت اللعائات بالنساء والرضع الذين ينازعون من المجاعة، وامتلات ممرات المدينة بجمث المسنين؛ وتجول الأطفال والشبان في السوق كالأشباح، متهاكين من الجوع، ثم سقطوا قتلى أينما أخذهم البؤس. كانوا في البداية يدفنون موتاهم، ولكن بعد ذلك لم يتمكنوا من دفنهم، وصاروا يلتقون بهم فوق السور إلى الوديان في الأسفل. وحدث مرة، وأثناء تجوال تيطس على طول هذه الوديان، أنه شاهد كل هذه الجمث والعضن يغطيم، فصرخ ورفع يديه وطلب من الله أن يشهد أن هذا لم يكن بسببه، فهو ليس المسؤول. يضيف سيرجن: "لا يوجد في التاريخ حادثة أشبع من هذا الرعب، ولكن حتى هذه الحادثة لا تقارن مع هلاك الروح."

٤٥ وَلَمَّا دَخَلَ الْهَيْكَلُ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ ٤٦ قَائِلًا لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: لَنْ يَبْنِيَ بَيْتُ الصَّلَاةِ. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَعَارَةَ لُصُوصٍ!» ٤٧ وَكَانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ، وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ مَعَ وُجُوهِ الشَّعْبِ يَطْلُبُونَ أَنْ يَهْلِكُوهُ، ٤٨ وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَفْعَلُونَ، لِأَنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ.

١. وَلَمَّا دَخَلَ الْهَيْكَلُ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ: يبدو أن هذا الحدث يختلف عن حادثة تطهير الهيكل المذكورة في يوحنا ٢: ١٣-٢٢، والتي كانت في بداية خدمة يسوع الأرضية. ومع ذلك كان الهدف واحد؛ وهو إخراج التجار الذين كانوا، بالتعاون مع الكهنة، يغيثون زوار أورشليم لإجبارهم على شراء حيوانات الذبيحة المعتمدة منهم وإجبارهم على تغيير العملة بأسعار مرتفعة.

• علّق باركلي (Barclay): "كان ثمن زوج الحمام خارج الهيكل خمسة قروش، أما داخل الهيكل فخمسة وسبعون قرشاً." أي أن نسبة الربح كانت ٢٠ ضعف من السعر الأصلي."

• ومع ذلك، كان غضب يسوع موجه ضد الذين كانوا يشترون والذين كانوا يبيعون على حد سواء. كتب بروس (Bruce): "من وجهة نظر يسوع، كان البائع والمشتري سواسية ومن أصل واحد ويحتاجون للتطهير. كانت الزحمة حتمية، وربما بدأت بداية بريئة؛ وسرعان ما تغلبت روح التجارة وتفشت الانتهاكات والسرقة بشكل كبير."

• الأهمية فيما فعله يسوع لم يكن في ما حققه بعد الواقعة بل في الحدث نفسه. كتب فرانس (France): "ليس هناك أي دليل على حدوث تغيير أو إصلاح. وبدون شك، عادت الطاولات إلى مكانها واستمر الباعة في عملهم كالمعتاد وكأن شيئاً لم يحدث، ولم يتخذ يسوع أي إجراءات أخرى."

٢. بَيْتِي بَيْتُ الصَّلَاةِ: كانوا يتاجرون في الدار الخارجية للهيكل، وهي المنطقة المخصصة لصلاة الأمم. ولكنهم حولوها إلى مَعَارَةَ لُصُوصٍ.

• إقْتَبَسَ مرقس كل الآيات من إشعياء ٥٦: ٧ "لِأَنَّ بَيْتِي بَيْتُ الصَّلَاةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ" أما يسوع فلم يقتبسها كلها. جل ما في الأمر أن إشعياء تنبأ، ويسوع طالب بتحقيق هذه النبوة بأن يكون الهيكل بيت الصلاة لكل. فالَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ في الدار الخارجية، جعلوا من المستحيل على غير اليهود الحجىء إلى الهيكل للصلاة.

• علّق باركلي (Barclay): "وسط كل هذا الضجيج الناتج عن البيع والشراء والمجادلة والصلاة المزيفة، كان من المستحيل على أولئك الذين يطلبون الرب بصدق أن يأتوا إلى الهيكل، وكان السبب في هذا الحرمان هم أهل بيت الله."

٣. وَكَانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ: بعد طرد الباعة من الهيكل، واصل يسوع بجرأة تعليمه وخدمته (متى ٢١: ١٤). كان يُعَلِّمُ لِأَنَّ الشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ.

إنجيل لوقا الإصحاح ٢٠ سؤال وجواب مع يسوع

"لم تكن إجاباته خارقة الذكاء، ولكنها كشفت عن جهل الأسئلة" (مورغان Morgan)

أولاً. سؤال القادة اليهود عن سلطان يسوع

أ (الآيات (٢-١): القادة الدينيين والسياسيين يسألون يسوع

وفي أحد تلك الأيام إذ كان يعلم الشعب في الهيكل ويتشرف، وقف رؤساء الكهنة والكهنة مع الشيوخ، وكلموه قائلين: «قل لنا: بأي سلطان تفعل هذا؟ أو من هو الذي أعطاك هذا السلطان؟».

١. وقف رؤساء الكهنة والكهنة مع الشيوخ وكلموه: لم يسعى يسوع وراء تلك المجادلات الرائعة مع القادة اليهود، بل أراد أن يعلم الناس ويبشرهم بالأخبار السارة. ومع ذلك كانوا يستجوبونه دائماً، ولكنه كان يجيبهم بحكمة عظيمة وبسلطان.

٢. قل لنا: بأي سلطان تفعل هذا؟ أظهر يسوع شجاعة كبيرة بدخوله أورشليم وطرده للباعة في الهيكل. ولهذا أراد القادة اليهود أن يعرفوا بأي حق كان يفعل ذلك، لا سيما وأنه لم يتلقى أي تعليم على يد المعلمين اليهود.

• لم تكن هذه بداية التهم الرسمية الموجهة ليسوع من قبل السلطات الدينية. ولكن تطهيره للهيكل وتعليمه للشعب زاد من قلقهم. كتب بايت (Pate): "تعليم يسوع ووعظه وتطهيره للهيكل (لوقا ١٩: ٤٥-٤٦) أثار الجدل بين صفوف المسؤولين وصاروا ينظرون إليه كخصم."

ب) الآيات (٨-٣): يسوع يجيب عن استفسارهم بسؤال

٣ فأجاب وقال لهم: «وأنا أيضاً سأسألكم كلمة واحدة، فقولوا لي: ٤ مغمودية يوحنا. من السماء كانت أم من الناس؟». ٥ فكلموه فيما بينهم قائلين: «لن قلنا: من السماء، يقول: فليماذا لم تؤمنوا به؟ ٦ وإن قلنا: من الناس، فجميع الشعب يترجموننا، لأنهم وثقون بأن يوحنا نبي». ٧ فأجابوا أنهم لا يعلمون من أين. ٨ فقال لهم يسوع: «ولا أنا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا».

١. مَغْفُودِيَّةُ يُوْحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أُمٌّ مِنَ النَّاسِ؟ لم يتهرب يسوع من سؤالهم عندما قال هذا. بل استخدم السؤال ليشرح حقيقة نفسه ويفضح رياههم. لو كان يوحنا المعمدان مُرسل من الله، إذا سيكون إعلانه أن يسوع هو المسيا صحيحاً، وإن كان صحيحاً، إذا فسلطان يسوع كان من الله.

• كتب بايت (Pate): "رَدُّ القادة بخصوص يوحنا سيؤثر على ردهم بخصوص يسوع بما أن كليهما لم يكن من المعلمين اليهود."

٢. فَأَجَابُوا أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ: تُظهر إجابته عدم صدقهم في السعي وراء الحق. فكان اهتمامهم الأول رخ الجدل ضد يسوع أكثر من معرفة الحق.

• علّق جيلدنهويس (Geldenhuys): "وكانه يقول: إن لم تميزوا السلطان عند رؤيته، فلن تقتنعوا محمّا تناقشنا."

٣. وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ يَايُّ سُلْطَانِي أَفْعَلُ هَذَا: رفض يسوع الإجابة على سؤالهم عندما كشفوا عن سعيهم الزائف. فقد أظهر يسوع إهتماماً كبيراً بطالبي الحق الصادقين، وليس بالمنتقدين الساخرين والمتلاعبين.

• إن أردنا الحصول على إجابات من يسوع، فعلينا أن نتعامل بطريقة صحيحة مع الحق الذي يُعلن. علّم القادة أن يوحنا أعلن أن يسوع هو المسيا المنتظر، ومع ذلك لم يكونوا مستعدين لقبوله.

ثانياً. مثل الكرامين

أ (الآيات ٩-١٦): مثل عن الكرامين والكرامين

٩ وَأَبْتَدَأَ يُقُولُ لِلشَّعْبِ هَذَا الْمَثَلُ: «إِنْسَانٌ عَرَسَ كَرْمًا وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَامِينَ وَسَافَرَ زَمَانًا طَوِيلًا. ١٠ وَفِي الْوَقْتِ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَامِينَ عِبْدًا لِكَيْ يُعْطَوْهُ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ، فَجَلَدَهُ الْكَرَامُونَ، وَأَرْسَلُوهُ قَارِعًا. ١١ فَعَادَ وَأَرْسَلَ عِبْدًا آخَرَ، فَجَلَدُوا ذَلِكَ أَيْضًا وَأَهَانُوهُ، وَأَرْسَلُوهُ قَارِعًا. ١٢ ثُمَّ عَادَ فَأَرْسَلَ ثَالِثًا، فَجَرَّحُوا هَذَا أَيْضًا وَأَخْرَجُوهُ. ١٣ فَقَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ أَرْسَلُ ابْنِي الْخَبِيثِ، لَعَلَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُ يَهَابُونَ! ١٤ فَلَمَّا رَأَى الْكَرَامُونَ تَأَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلِّمُوا نَفْسَهُ لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا الْمِيرَاثُ! ١٥ فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ ١٦ يَايُّ وَيَيْلَاكَ هَؤُلَاءِ الْكَرَامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ لِآخَرِينَ».

١. إِنْسَانٌ عَرَسَ كَرْمًا وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَامِينَ: كانت مثل هذه الترتيبات أمراً شائعاً في زمن يسوع، خاصة في الجليل. وقد اكتشَف علماء الآثار سجلات تشير لهذه الخلافات التي كانت تحدث بين مُلاك الأراضي والمزارعين المستأجرين.

٢. عَرَسَ كَرْمًا: لم يكن المثل على علاقة وثيقة بالثقافة السائدة حينها فقط، بل كانت له جذور في العهد القديم. فكان المستمعي على دراية أن الْكَرْمَ في العهد القديم يشير عادة إلى أمة إسرائيل (إشعياء ٥: ١-٧)، وأن المستأجرين (الكرامين) هم قادة إسرائيل الذين وكلهم الله على الشعب اليهودي.

٣. وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَامِينَ (أَجْرَهُ لِبَعْضِ الْفَلَاحِينَ): لم يشتري الكرامين الكرم ولم يزرعوه. بل سمح لهم المالك السخي أن يعملوا به - ومع هذا، تحولوا ضده. ويوماً ما سيقدموا حساباً عن عصيانهم.

• يخبرنا هذا المثل أن الله، الذي يملك كل شيء، أكثر صبراً على المتمردين منا، وأنه سيأتي يوم أخير لتصفية الحساب.

٤. مَاذَا أَفْعَلُ؟ أَرْسَلُ ابْنِي الْخَبِيثِ: حاول صاحب الكرم مراراً وتكراراً أن يأخذ حقه من الكرم ومن العاملين فيه. ولكنهم رفضوا كل الخدم الذين أرسلهم ليأخذ حقه، وأخيراً أرسل ابنه الخبيث، مُعتقداً أنهم "رُبَّمَا يَحْتَرِمُونَهُ! (لَعَلَّهُمْ يَهَابُونَ)."

٥. هَذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلِّمُوا نَفْسَهُ لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا الْمِيرَاثُ! اعتقدوا بحفاة أنهم سيسفيدون من موت الابن الذي كان سيرث الكرم. بالطبع كانوا مخطئين جداً بهذا الافتراض الغبي.

- علّق بايت (Pate): "إِغْتَنَدَ الْبَاحِثُ وَاللَّاهُوتِيُّ الْمُخْضَرَمُ جِوَاشِمَ جِيرِيمِيَّاسَ أَنَّ الْفَلَاحِينَ أَفْتَرَضُوا أَنَّ صَاحِبَ الْكِرْمِ قَدْ مَاتَ وَلِهَذَا جَاءَ الْآيْنُ. وَفَكَرُوا أَنَّهُمْ إِنْ تَمَكَّنُوا مِنْ قَتْلِ الْوَرِيثِ الْوَحِيدِ، فَسَيَصْبِحُ الْكِرْمُ لَهُمْ بِاعْتِبَارِهِمْ أَوْلَ الْمَطَالِبِينَ بِهِ."
- ويعلّق موريس (Morris): "في زمن كان فيه سند الملكية غير متوفر أحياناً، كان يحق لمن يستخدم الأرض ثلاث سنوات أن يمتلكها في حال عدم وجود من يطالب بها."
- يخبرنا هذا المثل أن يسوع كان يعرف أنه الآين - ابن الله - كما وكان يعلم أنه سيقتل قريباً.

أ (الآيات (١٦ب-١٩): تطبيق المثل

فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «خَاشَا!». ١٧ فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: «إِذَا مَا هُوَ هَذَا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّوَايَةِ؟ ١٨ كُلُّ مَنْ يَنْسَقُطُ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضُّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!». ١٩ فَطَلَبَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ أَنْ يُلْقُوا الْأَيَادِي عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَلَكِنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْمَثَلِ عَلَيْهِمْ.

١. **خَاشَا!** فَمَه القادة اليهود المثل على الفور واعترضوا لمقارنتهم بالمستأجرين المتمردين والحققي (عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْمَثَلِ عَلَيْهِمْ). ولأنهم كانوا عميان روحياً قالوا: "لا سمح الله، لن نكون مثلهم أبداً."

٢. **الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّوَايَةِ:** علمهم يسوع من المزمور ١١٨، لأنه المزمور الذي يصف مجيء المسيا إلى اورشليم. ولم يكن قد مضى وقت طويل على دخول يسوع الانتصاري إلى اورشليم وتقديمه للشعب رسمياً. ولكن العداة الذي أظهره القادة اليهود يؤكد أن هذا **الْحَجَرُ**، أي المسيا، قد **رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ** بالفعل، رغم أنهم استقبلوه بالبداية بهتاف.

- كتب بايت (Pate): "يبدو أن يسوع ربط بين رفض الآين ورفض الحجر لبشرح للناس تساؤلهم حول معاملة الآين."

٣. **الْحَجَرُ... رَأْسَ الزَّوَايَةِ:** غالباً ما كان يسوع يُشَبَّهُ بِالْحَجَرِ أَوِ الصَّخْرَةِ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ. فَهُوَ الصَّخْرَةُ الرَّوْحِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ تَتَّبِعُ شَعْبَ إِسْرَائِيلَ فِي الصَّحْرَاءِ (كورنثوس الأولى ١٠: ٤). وَهُوَ حَجَرٌ صَدْمَةٌ وَصَخْرَةٌ عَثْرَةٌ (بطرس الأولى ٨: ٢). وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي قُطِعَ مِنَ الْجَبَلِ بِإِلَهِ يَسْحَقُ مَمَالِكَ هَذَا الْعَالَمِ (دانيال ٤: ٢٠٤).

- **رَأْسَ (حَجَرِ) الزَّوَايَةِ:** كتب بايت (Pate) مقتبساً من فيتزاير (Fitzmyer): "كان حجر الزاوية في العصور القديمة مخصص لحمل وزن أو ضغط جدارين. وكان الحجر المركزي في قمة القوس أو في أي شكل معماري آخر. إنه الحجر الأساس والأهم لأي بناء."

٤. **كُلُّ مَنْ يَنْسَقُطُ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضُّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!** كل من يأتي إلى يسوع **يَتَرَضُّضُ** (ينكسر) من كبريائه ومن إرادته، ولكن أولئك الذين يرفضون المجيء سيسحقون من يسوع وقت الدينونة.

ثالثاً. الله وقبصر

أ (الآيات (٢٠-٢٢) محاولة الفريسيين للإيقاع بيسوع

٢٠ فَرَأَوْهُ وَأَرْسَلُوا جِوَاسِيَّاسَ يَتْرَاعُونَ أَنَّهُمْ أَهْرَازَ لَكِي يُنْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ، حَتَّى يُسَلِّمُوهُ إِلَى حُكْمِ الْوَالِي وَسُلْطَانِهِ. ٢١ فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، تَعَلَّمَ أَنَّكَ بِالْإِسْتِيقَامَةِ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ، وَلَا تَقْبَلُ الْوُجُوهَ، بَلْ بِالْحَقِّ تَعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ. ٢٢ أَجَبُوا لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جَزِيَّةً لِقَبْضِ أَمِّ لَأ؟».

١. لِكَيْ يُسْكُوهُ بِكَلِمَةٍ، حَتَّى يُسَلِّمُوهُ إِلَى حُكْمِ الْوَالِي وَسُلْطَانِهِ: خوفهم من الرأي العام منعهم من توقيفه. وها هم أعداء يسوع الآن يحاولون قلب التيار ضده وإثارة الرأي العام ليبدو موالياً للحكومة الرومانية.

• علّق كلارك (Clarke): "معنى الكلمة جَوَاسِيس في اللغة الأصلية: الوقوع في كمين أو أن يتصيد أحد أو الجلوس في مكان سري بغرض التجسس أو التنصت أو الإيقاع بأحد... مما لا شك فيه أن هؤلاء الجواسيس كانوا هكذا، واستأجروهم الفريسيون للقيام بما لم يتمكنوا هم من فعله."

٢. يَا مُعَلِّمُ، تَعَلَّمْ أَنْتَ بِالْأَسْتِقَامَةِ تَتَكَلَّمُ وَتُعَلِّمُ، وَلَا تَثْبُلُ الْوُجُوهُ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ: قالوا هذا الكلام الناعم كمحاولة واضحة وسخيفة للتأثير عليه. وكانوا يأملون أنه كان يشعر بعدم الأمان أو كان غيبياً ليتأثر بتناهم الأجويف.

٣. أَتُجَوِّزُ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟: كانت مشكلة يسوع مع هذا السؤال بسيطة جداً. فإذا قال يجب دفع الضرائب، يمكن أن يتهم بإنكار سيادة الله على إسرائيل (وبهذا يجعل نفسه عدواً للشعب اليهودي). وإذا قال لا ينبغي دفع الضرائب، فسيجعل من نفسه عدواً لروما.

• طالبت الحكومة الرومانية من الشعب اليهودي في فلسطين بدفع الضرائب، ومنذ العام ٦م كانوا يدفعون الضرائب مباشرة إلى خزينة الإمبراطور. ورفض بعض الوطنيين اليهود (مثل الغيورين) دفع الضرائب، خوفاً من الاعتراف بشرعية الحكم الروماني. ولكن الباقي كانوا يدفعون على مضض.

(ب) الآيات (٢٣-٢٦) يسوع يجيب على سؤالهم

٢٣ فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجْرِبُونِي؟ ٢٤ أَرُونِي دِينَارًا. لِمَنِ الصُّورَةُ وَالْكَتَابَةُ؟». فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «لِقَيْصَرَ». ٢٥ فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». ٢٦ فَلَمْ يَهْدِرُوا أَنْ يُسْكُوهُ بِكَلِمَةٍ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ وَسَكَتُوا.

١. لِمَاذَا تُجْرِبُونِي؟: إن كان بهذه الكلمات نبرة من الغضب، ذلك لأنه سئم من محاولاتهم. ويمكننا أن نتخيل أنه فكر كالتالي: "لماذا تستمرون في تجربتي رغم فشلكم الدائم؟ إلى متى ستستمرون في المحاولة؟"

٢. لِمَنِ الصُّورَةُ وَالْكَتَابَةُ؟: وكأنه يقول: "أتمتعون بسلطة قيصر عندما تستخدمون نقوده، ولهذا أتم ملزمون بدفع الضرائب التي يطلبها منكم."

• كتب بايت (Pate): "كان الدينار يحمل صورة القيصر طيباريوس ونقش بعبارة: (طيباريوس القيصر، ابن الإله أوغسطس). ويُفهم من الصورة والنقوش أنها كانت ممتلكات خاصة، وبالتالي كانت القطع النقدية تخص قيصر."

٣. أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ: أكد يسوع على أهمية الالتزام بقوانين الحكومة. فنحن مسؤولون أمام الله في كل ما نعمل، ولكن علينا أن نخضع للحكومة فيما يتعلق بالأمور المدنية والقومية.

• كتب بطرس في رسالته الأولى ١٧:٢ شيئاً شبيهاً لهذا: "خافوا الله. أكرموا الملِك." وعلّق موريس (Morris): "أكد يسوع أننا مواطنون في السماء والأرض في نفس الوقت."

• كتب باركلي (Barclay): "يحمل كل مؤمن جنسية مزدوجة. فهو مواطن في البلد الذي يعيش فيه، ومدين له بأشياء كثيرة: مدينٌ بسلامته من الخارجين عن القانون لأن الحكومة المستقرة فقط تمنحه هذا السلام، ومدينٌ بشكل عام لكل الخدمات التي تُقدم."

• كتب فرانس (France): "تعني كلمة أَعْطُوا في الآية ١٧ "رد الجميل". إنه الفعل المستخدم لتسديد فاتورة أو تسوية الدين. إنهم مدينون له."

٤. وَمَا لِلَّهِ اللَّهُ: كُلُّ مَا يَجْمَلُ صُورَةَ اللَّهِ بِدَاخِلِهِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّا نُنْتَبِهُ إِلَى اللَّهِ وَنُحْسِنُ لِقِيصَرِ أَوْ لِأَنْفُسِنَا.

- كتب كلارك (Clarke): "هذا الأمر يرسخ حدود كل من الإمبراطوريتين السابوية والأرضية، كما وينظم الحقوق ويميز السلطات لكل منها. صورة الأمراء على العملة يدل على أن الأشياء الأرضية تنتمي للدولة الأرضية، وصورة الله المختومة في نفوسنا تدل على أن كل السلطان والقوة مُلك الإله العلي القدير، ويجب استخدامها لخدمته."
- ولو أعطى الشعب اليهودي ما لله لله، فلن يكون عليهم أبداً أن يعطوا لقيصر أي شيء. وإن خضعوا لعهدهم مع الله في زمن العهد الجديد، لما كان عليهم أن يعانون أبداً من اضطهاد واحتلال الإمبراطورية الرومانية.
- ٥. فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُنْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ: قدم يسوع إجابة حكيمة ومناسبة على سؤالهم. ومع ذلك، أخذوا هذا الجواب المثالي وشوهوه وحولوه إلى اتهام في لوقا ٢٣:٢، وقالوا أنه منعهم أن يعطوا الجزية لقيصر، مع أنه قال العكس تماماً.

رابعاً. السؤال عن القيامة الأموات

أ) الآيات (٢٧-٣٣) يسأل الصدوقيون يسوع سؤالاً سخيفاً

٢٧ وَحَصَرَ قَوْمٌ مِنَ الصَّدُوقِيِّينَ، الَّذِينَ يَقَاوِمُونَ أَمْرَ الْقِيَامَةِ، وَسَأَلُوهُ ٢٨ قَائِلِينَ: «بِأَيِّ مَعْلَمٍ، كَتَبَ لَنَا مُوسَى: لَنْ مَاتَ لِأَخِي وَأَخِ وَأُخْتِ وَأُخْتِ امْرَأَةٍ، وَمَاتَ بِغَيْرِ وَاوَدٍ، يَأْخُذُ أَخُوهُ الْمَرْأَةَ وَيَهْتَمُّ نَسْلاً لِأَخِيهِ. ٢٩ فَكَيْفَ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ. وَأَخَذَ الْأَوَّلُ امْرَأَةً وَمَاتَ بِغَيْرِ وَاوَدٍ، ٣٠ فَأَخَذَ الثَّانِي الْمَرْأَةَ وَمَاتَ بِغَيْرِ وَاوَدٍ، ٣١ ثُمَّ أَخَذَهَا الثَّلَاثُ، وَهَكَذَا السَّبْعَةُ. وَلَمْ يَبْرَكُوا وَلَبْنَا وَمَاتُوا. ٣٢ وَأَخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. ٣٣ فَبِأَيِّ الْقِيَامَةِ، لَنْ مِنْهُمْ تَكُونُ زَوْجَةً؟ لِأَنَّهَا كَانَتْ زَوْجَةً لِلسَّبْعَةِ!».

١. وَحَصَرَ قَوْمٌ مِنَ الصَّدُوقِيِّينَ، الَّذِينَ يَقَاوِمُونَ أَمْرَ الْقِيَامَةِ: يمثل الصدوقيون النسخة القديمة للاهوتيين الليبراليين المعاصرين. وكانوا ضد كل المعجزات، ولم يقبلوا سوى كتب موسى الخمسة - وطبقوا الناموس حسب هواهم. ولم يؤمنوا بالخلود أو بالأرواح أو بالملائكة.

• كتب بايت (Pate): "جاء اسم الصدوقيين من نسل صَادُوقٍ (حزقيال ٤٤:١٥). وكان أحد الأحزاب الدينية السياسية اليهودية."

• وعَلَّقَ مورييس (Morris): "كان الصدوقيون الحزب المحافظ الأرستقراطي وفي الأغلب ينتمون لعائلات كهنوتية عريقة، وسمتعتون بعقلية علمانية وعلى استعداد تام للتعاون مع الرومان، وهذا ساعدهم في الحفاظ على مكانتهم المتميزة في المجتمع."

٢. فَكَيْفَ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ: سأل الصدوقيون سؤالاً افتراضياً وسخيفاً، أملين أن يثبتوا أن فكرة القيامة كانت تافهة. وحسب ما جاء في سفر التثنية ٢٥:٠-١٠ "إن مات أحدكم دون أن يكون قد أنجب ابناً، فعلى أخيه زَوْجَهَا أَنْ يَبْرُكَهَا وَيُعَايَشَهَا. وَأَوَّلُ وَلَدٍ تَلِدُهُ سَيُعْتَبَرُ ابْنَ الْمَتَوَفَّى. وَهَكَذَا لَا يُمَحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيلِ." سأل الصدوقيون سؤالاً أكثر تعقيداً "ففي القيامة، لَنْ مِنْهُمْ تَكُونُ زَوْجَةً؟"

• كان وَاجِبُ أَخِي الزَّوْجِ نَحْوَ أَرْمَلَةِ أَخِيهِ يُعْرَفُ بِاسْمِ زَوَاجِ السِّلْفَةِ Levirate marriage. وهو مصطلح يأتي من الكلمة اللاتينية "lavir"، والتي تعني "شقيق في القانون/ صهر/ نسب/ سيلف". وهذه هي الفكرة المحددة في السؤال.

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "على الأرجح كانوا يستخدمون نفس هذه القصة عادة للسخرية من القيامة."

ب) الآيات (٣٤-٣٦): صحح يسوع مفاهيمهم حول القيامة بالإشارة إلى أنها حياة تنتمي لنظام مختلف تماماً

٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع: «أبناء هذا الدهر يزوجون ويترجون، ٣٥ ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات، لا يزوجون ولا يترجون، ٣٦ إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً، لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله، إذ هم أبناء القيامة.

١. لا يزوجون ولا يترجون: أولاً، ذكرهم يسوع بأن الحياة بعد القيامة تختلف تماماً عن الحياة هنا. فالحياة هناك لا تسير وفقاً لقوانين وترتيبات هذا العالم، بل لقوانين ونظام مختلف تماماً.

• أثار هذا المقطع الكثير من التساؤل عن العلاقات الزوجية، فهل ستبقى كما هي في السماء؟ وهل سيشتمع الزوجين بعلاقة خاصة في السماء. لا يخبرنا الكتاب المقدس ما يكفي عن الحياة في السماء للرد عن كل هذه التساؤلات، ولكن يمكننا أن نفهم بعض المبادئ:

✓ ستبقى العلاقات الأسرية كما هي في الحياة الأبدية. فالرجل الغني الذي وصفه يسوع في الجحيم كان يعرف أسرته (لوقا ١٦: ٢٧-٢٨).

✓ مجد السماء سيكون في علاقتنا وتواصلنا مع الله. سنتسبب هذه العلاقة على كل شيء آخر، بما في ذلك العلاقات الأسرية الحالية (رؤيا يوحنا ٢١: ٢٢-٢٣).

• إذا بدى أن الحياة الأبدية التي تكلم عنها يسوع لا تشمل بعض ملذات الحياة التي نعرفها على الأرض، فذلك لأن التمتع والرضا من السماء سيفوق بكثير ما نعرفه هنا على الأرض. رغم أننا لا نعرف تماماً طبيعة الحياة التي ستمتع بها في الأبدية، ولكن أملنا لن نحيب بكل تأكيد مما كانت الترتيبات" (رؤيا يوحنا ٢٢: ٥-١).

• السؤال ليس مجرد نظرية. فالكثيرين في السماء سيكون لهم عدة أزواج لعدة أسباب مثل الموت أو الطلاق. ولكن يخبرنا يسوع أنه لا مكان للغيرة والاستبعاد في السماء.

• المفهوم الكتابي للسماء يختلف اختلافاً جذرياً عما يؤمن به المسلمون والمورمون. كتب تراب (Trapp): "صرح محمد الرسول أن الله أعطاه الإذن ليحظى بأي امرأة يريد في السماء، ووعد أتباعه بنفس الامتيازات عند القيامة."

٢. إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً، لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله، إذ هم أبناء القيامة: ثانياً، ذكرهم يسوع بأن الحياة في السماء أبدية وبها نفس المميزات التي يتمتع بها الملائكة الآن وربما أعظم منها لأننا سندعى أبناء الله وأبناء القيامة، وهي ألقاب لم تعطى للملائكة في العهد الجديد.

• إذا لم يكن هناك موت في الحياة الآتية، فليست هناك حاجة للإحجاب.

• النقطة الهامة التي لا يجب تجاهلها هنا، هي أن يسوع أخبر الصدوقيين أن الملائكة كائنات حقيقية. كتب كارسون (Carson): "استخدام يسوع للملائكة كان ضربة مزدوجة بما أن الصدوقيين ينكرون وجودهم."

ج (الآيات (٣٧-٤٠): يسوع يثبت حقيقة القيامة من الكتاب والأنبياء

٣٧ وأما أن الموتى يقومون، فقد دلّ عليه موسى أيضاً في أمر العليقة كما يقول: الرب إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. ٣٨ وليس هو إله أموات بل إله أحياء، لأن الجميع عنده أحياء». ٣٩ فأجاب قوم من الكتبة وقالوا: «يا معلم، حسناً قلت!». ٤٠ ولم يجلسوا أيضاً أن يسألوه عن شيء.

١. إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب: أظهر يسوع حقيقة القيامة باستخدام كتب موسى الخمسة، وهي الكتب الوحيدة التي كان يعترف بها الصدوقيون. وقال أن موسى أشار إلى الرب على أنه: إله إبراهيم، ولم يقل: كتب إله إبراهيم! فكيف يمكن لله أن يكون إله أموات وهم أحياء؟ وهذا دليل على أن إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا أحياء بالفعل. وهو دليل كافٍ على قيامة الأجساد.

- يخبرنا هذا بوضوح أن الذين فارقوا هذه الحياة هم أحياء في الرب.
- ✓ يعيشون كما هم وبشخصياتهم في الحياة الآتية.
- ✓ يعيشون وأسمائهم معروفة هناك - فهم غير مجهولي الهوية.
- ✓ يعيشون كأبناء الله بلا حزن، ولن يدوقوا الموت أبداً.
- ✓ هم غير ضالين - فنحن نعرف أين هم، وهم يعرفون ذلك أيضاً.

- وعلق سبيرجن (Spurgeon): "تعني كلمة أبناء الله أننا سنعيش مع الله إلى الأبد، يا لها من مكانة عالية جداً. لهذا دعونا نصح عباراتنا باستخدام عبارات الكتاب المقدس، ودعونا نتحدث عن القديسين الذين تركونا كما يتحدث عنهم الكتاب. فرغم انتقال الكثيرين من إخواننا وأخواننا في المسيح إلى السماء، إلا أنهم لا يزالوا أحياء."

٢. لَيْسَ هُوَ إِلَهٌ أَمْوَاتٌ بَلْ إِلَهٌ أَحْيَاءٌ، لِأَنَّ الْجَمِيعَ عِنْدَهُ أَحْيَاءٌ. يثبت هذا أن هناك قيامة حقيقية وأن هناك حياة بعد الموت، بصرف النظر عن شك وعدم تصديق الصدوقيين. كانت إجابة يسوع جيدة، وأدرك ذلك كل من أصدقائه وأعدائه على السواء.

- كتب سبيرجن (Spurgeon): "الإله الحي هو إله الإنسان الحي؛ فكل من إبراهيم وإسحق ويعقوب أحياء يرزقون."

خامساً. يسوع يحذر القادة اليهود عن طريق سؤال

أ) الآيات (٤١-٤٤): يسوع يسأل: كيف يمكن للمسيح أن يكون ابن داود ورب داود؟

٤١ وَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟ ٤٢ وَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي ٤٣ حَتَّى أَضَعُ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. ٤٤ فَإِذَا دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟».

١. كَيْفَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ دَاوُدَ؟: كان الهدف من أسئلة الكتبة والفريسيين والصدوقيين الإيقاع بيسوع وتشويه مظهره أمام الناس. ولكن يسوع لم يستخدم نفس طريقتهم عندما وجه إليهم أسئلته. بل عالج المسألة وسألهم: "هل تعرفون حقاً من أكون؟"

- اختبر يسوع الأفكار التي كانوا يعرفونها عن المسيح. وأظهر لهم أنه ربما لا يعرفون الكثير عنه، وربما يحتاجون لتعلم المزيد.

٢. فَإِذَا دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا. فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟: اقتبس يسوع من مزمو ١١٠: مشيراً إلى أن الملك داود دعا المسيح ربًّا. وهذا يعني أن المسيح لم يكن ابن داود (وهو لقب كان معروفاً للمسيح) فحسب، ولكنه كان ربًّا لداود أيضاً. وكما تقول الآية في رؤيا يوحنا ١٦:٢٢ "أَنَا أَضَلُّ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ."

ب) الآيات (٤٥-٤٧): تحذيرات يسوع من رياء الكتبة

٤٥ وَفِيمَا كَانَ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَسْمَعُونَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: ٤٦ «أَخَذُوا مِنَ الْكُتُبِ الَّذِينَ يَزْعُبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيْلِيسَةِ، وَيُحِبُّونَ التَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَالْمَجَالِسِ الْأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالْمَنَاطِقِ الْأُولَى فِي الْوَلَايِمِ. ٤٧ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ، وَيُعَلِّمُونَ الصَّلَوَاتِ. هَؤُلَاءِ يَأْخُذُونَ دَيْتُونَهُ أَكْثَمًا!».

١. الَّذِينَ يَزْعُبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيْلِيسَةِ (ثياب طوبى فخرية): وكان الكتبة رجالاً يحبون الراحة والرفاهية ويحبون مراقبة الآخرين أثناء عملهم. وَيُحِبُّونَ التَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ: كانوا يطالبون بتقدير الآخرين لمكانتهم في خدمة الله. وَالْمَجَالِسِ الْأُولَى: ويطالبون بالفوائد الخاصة التي يجب أن تُعطى لمركزهم ومكانتهم.

٢. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مَيْمِوتَ الْأَرَامِلِ: ربما تظاهر الكتبة بتقديم المساعدة الأرامل، ولكنهم في الواقع كانوا يستغلون مكاتبهم للسرقة منهم. وربما كانوا يتلقون الهدايا من الأرامل الطيبات وأساءوا إستخدامها. ولعلمهم طلبوا هدايا من الأرامل بتقديم وعود كاذبة.

- لم يتلقى المعلم اليهودي أجراً في تلك الأيام - ولكن كان يستطيع أخذ الهدايا. ويبدو أن العديد من الكتبة استخدموا الإطراء والتلاعب بمشاعر الآخرين للحصول على هدايا كبيرة من الفقراء أو البسطاء - كالأرامل.
- عَلمَ اليهود في زمن يسوع أنه يجب احترام المعلمين كالله تقريباً. وقالوا أنهم يستحقون أن ينالوا أكبر شرف واحترام من أي شخص على وجه الأرض. وعلموا أيضاً أن أمر يمكن للمرء أن يقوم به هو تقديم المال للمعلم. والذي كان يعلم مثل هذه التعاليم كانوا بالطبع المعلمين أنفسهم!

٣. **وَلِعَلَّ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ** (وَيُصَلُّونَ صَلَوَاتٍ طَوِيلَةً مِنْ أَجْلِ لَفَتِ الْأَنْظَارِ): اعتقد الكتبة أنهم أكثر روحانية لأنهم **يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ**. كان تعليق مورغان (Morgan) على هذه الآية صائماً، إذا قال: "عندما يكون الرجل بعيداً عن زوجته ورحلته قصيرة تكون رسائله قصيرة - ولكن إن كان في مكان بعيد والرحلة أطول، فستكون رسائله أطول. وهذا هو الحال مع بعض الناس، لا بد أن صلواتهم طويلة جداً لأنهم بعيدين جداً عن الله."

٤. **هَؤُلَاءِ يَأْخُذُونَ دَيْبُوتَةَ أَعْظَمَ!**: كان الكتبة يعيشون على النقيض تماماً من الحياة التي ينبغي على التلميذ أن يجيها. فالتلميذ هو الخادم والطفل ومن يحمل الصليب. طلب يسوع منا أن نلاحظ أفعالهم وأعمالهم ولكن بالأخص أن نراقب نهايتهم ومصيرهم.

- كان الكتبة خبراء في عكس الصورة الدينية، ولكن التدين أمام الناس ليس ما يريده الله منا. ما يهيم الله هو الواقع الديني وليس الصورة.

إنجيل لوقا الإصحاح ٢١ يحذر يسوع من سقوط أورشليم وعودته

أولاً. عطية الأرملة

أ (الآيات (١-٢): يراقب يسوع أرملة تقدم عطاياها

أَوْتَمَلَّرُ يَسُوعُ فَرَأَى الْأَغْنِيَاءَ يَضْعُونَ عَطَايَاهُمْ فِي صُنْدُوقِ التَّيْبَرَاتِ فِي الْهَيْكَلِ، وَرَأَى أَرْمَلَةً فَيَبْرَةً تَضَعُ فِلْسَيْنِ فِي الصُّنْدُوقِ.

١. وَتَمَلَّرُ يَسُوعُ فَرَأَى الْأَغْنِيَاءَ يَضْعُونَ عَطَايَاهُمْ فِي صُنْدُوقِ التَّيْبَرَاتِ: لاحظ يسوع وهو في الهيكل كيف يقف الأغنياء في خط طويل لتقديم عطاياهم، وربما كانوا يبالبغون في وضع مال كثير وذلك للفت الأنظار إليهم.

• وجود خط طويل عند صندوق التبرعات والافتخار الذي كان يظهره الأغنياء أثناء تقديمهم للعطايا أو لأنهم كانوا يملكون صندوق للعتاء بدلاً من أكياس، لا يعني بالضرورة أنهم كانوا أكثر روحانية. فالسألة لا تتعلق بأي طريقة هي الأصح، ولكن بمساعدة الناس على تقديم عطاياهم دون لفت الأنظار لعطاياهم.

٢. وَرَأَى أَرْمَلَةً فَيَبْرَةً تَضَعُ فِلْسَيْنِ: لا بد وأن رؤية هذه الأرملة الفقيرة كان مبهجاً ليسوع المتعب، الذي تحمل عاصفة من الأسئلة من أعدائه.

• وَرَأَى: يسوع يرانا عندما نُعطي. ويلاحظ مقدار عطائنا، ولكن ما يهمه حقاً هو الإيمان والدافع والقلب وراء العطاء وليس الكمية.

٣. فِلْسَيْنِ: وفقاً لحسابات بول (Poole)، يمكن تحديد قيمة الفيلس هكذا: كان الدينار أجر يوم واحد، ويساوي ٦ ميا (عملة محلية)؛ والميا يساوي اثنين من البونديون؛ والبونديون يساوي اثنين من الأسارين؛ والأسارين يساوي ٨ فيلس. وهذا يعني أن الفيلس يساوي ١% من الدينار - ١% من أجر اليوم.

• تعني الكلمة اليونانية القديمة "Lepton" حرفياً الشيء الضئيل جداً. وبالتالي تم ترجمتها في اللغة الإنجليزية القديمة 'ميت mite' أي الصغير جداً، وتأتي من كلمة "الفئات" أو "اللحمة الصغير جداً".

• قدمت فِلْسَيْنِ، وليس فيلس واحد. كان بإمكان الأرملة أن تحتفظ بفيلس لنفسها، ولن يلومها أحد في الواقع إن فعلت. فتقديمها للفيلس الواحد كان يعني تقديمها لنصف ما تملك. ولكنها أعطت بكرم مذهل.

ب (الآيات (٣-٤): يسوع يُقيم عطية الأرملة.

٣٣قَالَ: «بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ الْأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ أَلْتَّ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمِيعِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ فَضْلَتِيهِمُ الْقَوَا فِي قَرَابَةِ اللَّهِ، وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِغْوَارِهَا، أَلْتَّ كُلَّ الْمَعِيشَةِ الَّتِي لَهَا».

١. هَذِهِ الْأَرْمَلَةُ الْفَقِيرَةَ أَلْتَّ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمِيعِ: لم يقل يسوع أنها أَلْتَّ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. بل قال إنها أَلْتَّ أَكْثَرَ مِنَ الْجَمِيعِ - أي مجموع ما قدموه معاً. فالكل أعطى مِنْ فَضْلَتِهِمْ، أما هي فأعطت مِنْ إِغْوَارِهَا.

• المبدأ الذي أراد يسوع أن يوضحه هنا هو أن روح العطاء يحدد قيمة العطية أكثر من كميته. فلا يريد الله منا أن نُعطي على مضض أو بمرارة أو كشعور بالذنب. فالمُعطي المسرور يحبه الله.

• كما وتُظهر عطية الأرملة وتعليق يسوع عليها أن ما يحدد قيمة العطية هو تكلفتها أو مقدار التضحية فيها. وهذا ما جعل عطية الأرملة قيمة للغاية. رفض داود أن يقدم لله تَقْدِمَاتٍ لَمْ تُكَلِّفْهُ شَيْئاً (صموئيل الثاني ٢٤:٢٤).

• يبين مبدأ يسوع هنا أن الله لا يحتاج إلى أموالنا. إن كان الله يحتاجها، فسوف ينصب اهتمامه الأول على الكمية وليس على حالة القلب أثناء العطاء. عوضاً عن ذلك، لنا الشرف أن نقدم لله. فالعطاء جيد لنا ونحن من نستفيد وليس الله.

٢. مِنْ إِغْوَارِهَا: كانت المرأة فقيرة لأنها كانت أرملة ولم يكن لها زوج يعيلها. وربما كان هذا الحدث مهم لأن يسوع قد انتهى لتوه من انتقاد الكتبة الذين كانوا يُنْبِئُونَ مَالَ الْأَرَامِلِ (لوقا ٢٠:٤٧). ثم تأتي هذه الأرملة وتقدم هذه التقدمة الرائعة. فرما قام أحد الكتبة بنهب أموالها.

• لقد تحدثت الأرملة العقلية التي تقول: "سأعطي عندما أملك المزيد." لم تملك الأرملة أي شيء تقريباً، ومع ذلك أعطت كل ما لها. وهذا يعني أنه بإمكاننا إرضاء الله بعطايانا تماماً كعطايا أغنى رجل في العالم. يرى الله عندما تُقدم بسخاء وبتضحية ويُسر بهذا.

ثانياً. يتحدث يسوع عن أحداث مستقبلية

أ (الآيات ٥-٦): نبوة يسوع عن الهيكل

٥وَإِذْ كَانَ قَوْمٌ يَهُودُونَ عَنِ الْهَيْكَلِ إِنَّهُ مُزَيَّنٌ بِحِجَارَةٍ حَسَنَةٍ وَنُحْفٍ، قَالَ: ٦«هَذِهِ الَّتِي تَبْرُونَهَا، سَتَأْتِي أَيَّامٌ لَا يَبْرُكُ فِيهَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يَبْتَضُّ».

١. وَإِذْ كَانَ قَوْمٌ يَهُودُونَ عَنِ الْهَيْكَلِ: قام كل من عزرا وزربابل بإعادة بناء هذا الهيكل (عزرا ٦:١٥)، أما هيرودس فقام بتوسيعه وتحسينه. بقي الهيكل مركز الحياة اليهودية لما يقرب من ألف سنة. ووضع الناس في مكانة مرموقة جداً، وكان من الطبيعي أن يخلصوا به (متى ٢٣:١٦). وأي كلام ضد الهيكل كان يعتبر تجديفاً (أعمال الرسل ٦:١٣).

• وسع الملك هيرودس الهيكل إلى أكثر من الضعف، وأصبحت مساحته حوالي ١٥٠.٠٠٠ متر مربع. بدأ هيرودس بإعادة بناء الهيكل في العام ١٩ قبل الميلاد، وأكمل العمل في العام ٦٣م، أي استغرق العمل فيه أكثر من ٨٠ عاماً. وانتهى العمل فيه قبل ٧ سنوات فقط من تدميره.

٢. مُزَيَّنٌ بِحِجَارَةٍ حَسَنَةٍ وَنُحْفٍ: لم يكن الهيكل ضخماً فقط، بل كان جميلاً للغاية. قال المؤرخ اليهودي يوسيفوس بأن الهيكل كان مُغطى بألواح من الذهب وكلما برزت الشمس، أرسلت أشعتها النورانية على الذهب فترتد الأشعة بضياء وهاج لا يستطيع الإنسان النظر إليه. وكانت الأقبية والأروقة مصنوعة من الرخام الأبيض النقي، وكان يُخيل للناظر الغريب أن للهيكل قبة تكسوه الثلوج البيضاء والناصعة.

- رغم عظمة الهيكل، لم يتردد يسوع في الادعاء بأنه كان أعظم من الهيكل (متى ١٢:٥). وبالنسبة للعديد من اليهود في ذلك اليوم، صار الهيكل كإله يُعبَد، وكان أهم من الله نفسه.
- يمكن للأشياء الجيدة أن تصبح صنم في حياتنا أو ربما أسوأ؛ ولهذا قد يأخذ الله أحياناً الأشياء الجيدة في حياتنا أو يهزها حتى لا نخولها إلى أصنام.
- ٣. **لَا يَزُكُّ فِيهَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُتَمَضُّ:** بعد حوالي ٤٠ عاماً من هذا الكلام، ثار الشعب اليهودي ضد الرومان على نطاق واسع وفي كل أرجاء فلسطين. في البداية نجح المتمرّدون ولكن سرعان ما سحقته روما التمرد. وهكذا دُمرت أورشليم بالكامل، بما في ذلك الهيكل - تماماً كما قال يسوع.
- يقال أنه عند دمار أورشليم، هرب ما بقي من اليهود إلى الهيكل، لأنه كان من أقوى المباني وأكثرها أماناً. فقام الجنود الرومان بتطويقه، ولكن جندي سكران أشعل النيران فيه وسرعان ما انتشرت في كل المبنى. فذابت الزخارف المذهبة من السقف إلى أسفل في الشقوق بين الجدران الحجرية للهيكل، ولكي يستردوا الذهب، أمر القائد الروماني أن يفكك الهيكل حجر بحجر. وبسبب الدمار الشامل الذي حل بالهيكل، أصبح من الصعب اليوم تحديد موقعه بالضبط.

(ب) الآية (٧): السؤال عن خراب الهيكل

١٧سَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَتَى يَكُونُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا يَصِيرُ هَذَا؟».

١. **يَا مُعَلِّمُ، مَتَى يَكُونُ هَذَا؟:** رغم تعجب التلاميذ من نبوة يسوع حول دمار الهيكل، سأله سؤالاً منطقياً. وكان السؤال هو البداية لأعظم وأشهر تعليم قدمه يسوع، وغالباً ما يسمى بالموعظة على الجبل لأن متى (٣:٢٤) ذكر أن يسوع قدما وهو جالس على جبل الزيتون.
- يبدو أن متى في الإصحاح ٢٤ سجل العظة بأكملها، وهذا مفيد للرد على الأسئلة التي ستثيرها رواية لوقا.
- يوضح كل من متى ولوقا أن يسوع تكلم عن خراب أورشليم وعن عودته المجيدة في آخر الأيام. والأمرين مرتبطين من الناحية النبوية على الرغم من أن عدة قرون تفصل بينهما.
- علّق سيرجن (Spurgeon): "حصار أورشليم وخراب الهيكل هما عَيْنَةٌ فقط لما سيأتي لاحقاً".
٢. **مَا هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا يَصِيرُ هَذَا؟:** رد يسوع على هذه الأسئلة، المدون في متى ٢٤ أو لوقا ٢١، يشمل الدمار القادم على أورشليم في الزمن القريب وعودة يسوع الثاني في نهاية الأيام. ولكن يركز لوقا على الجانب الأول.
- قدم متى إجابة بتفاصيل أكثر، مشيراً إلى ما دعاه يسوع بِرِجْسَةِ الْخُرَابِ (متى ١٥:٢٤ وما يليه).

(ج) الآية (٨): كي تنجو من هذه الأوقات الخطرة، لا تتبع المعلمين الكذبة

١٨قَالَ: «انظُرُوا! لَا تَضَلُّوا. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِأَسْمِي قَائِلِينَ: لِي أَنَا هُوَ! وَالزَّمَانُ قَدْ قَرَّبَ! فَلَا تَذْهَبُوا وَرَاءَهُمْ».

١. **انظُرُوا! لَا تَضَلُّوا:** حذر يسوع التلاميذ منذ البداية من الضلال أثناء انتظارهم لعودته. وهذا ما حدث بالفعل، مرت الكنيسة عبر التاريخ بأوقات زادت فيه النبوات وصدقتها الكثيرون، مما أدى إلى خيبة أمل كبيرة لدى البعض، وتخلّى البعض الآخر عن الإيمان وعن الكنيسة.

• ومن الأمثلة البارزة عن تلك التوقعات النبوية كان في عام ١٨٤٦ بقيادة شخص يدعى ويليام ميلر في الولايات المتحدة. وبسبب تفسيراته النبوية وحساباته ومنشوراته، اقتنع مئات الآلاف من الناس بأن يسوع سيأتي ثانية في العام ١٨٤٦. وعندما لم يأت، كان هناك خيبة أمل كبيرة، وكثيرين تركوا إيمانهم، كما وظهرت بعض الهرطقات كنتيجة لهذه الحمى النبوية.

٢. **قَالَ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي:** عرف يسوع أن كثيرين سيأتوا بعده مدّعين أنهم المسيا السياسي والعسكري لإسرائيل. ومن الأمثلة الصارخة على هذا كان رجلاً يدعى بار كوخبا، الذي جاء بعد ١٠٠ سنة من زمن يسوع واعتبره الكثير من اليهود أنه المسيا. وبدأ ثورة واسعة النطاق ضد الرومان ونجح في البداية، ولكن سرعان ما سحقوه.

٣. **فَلَا تَذْهَبُوا وَرَاءَهُمْ:** والمأساة أن الذين رفضوا يسوع كالمسيا، انتهى بهم المطاف بإقناع مسحاء كذبة لم يقودهم سوى للموت والدمار. فمن رفض الحق، صار أكثر عرضة لخداع أكبر.

• كان تعليق بايت (Pate) عندما هجم الرومان على أورشليم: "نجبرنا يوسيفوس عن ستة آلاف لأجبي لقوا مصرعهم حرقاً في الهيكل بسبب سيرهم وراء نبي كذاب، والذي أعلن في ذلك اليوم للشعب في المدينة أن الله أمرهم أن يذهبوا إلى الهيكل، ليأخذوا مجازاة تحريرهم (يوسيفس J.W. 6.285). قد انخدعوا وساروا وراء أشخاص زعموا أنهم من عند الله."

(د) الآيات (٩-١١): كي تتجو من هذه الأوقات الخطرة، لا تخافوا من الكوارث التي ترتبط عادة بآخر الأيام.

٩ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُزُوبٍ وَقَلَابِلٍ فَلَا تَجْرَعُوا، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَوَّلًا، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ الْمُنْتَهَى سَرِيعًا. ١٠ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، ١١ وَتَكُونُ زَلَزَلٌ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ، وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبَةٌ. وَتَكُونُ مَخَافٌ وَعَلَامَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ.»

١. **فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُزُوبٍ وَقَلَابِلٍ فَلَا تَجْرَعُوا:** ما قاله يسوع هنا ينطبق على خراب أورشليم القادم وعلى مجيء يسوع الثاني في نهاية الأيام.

• كان هناك العديد من الحروب قبل خراب أورشليم، ودخل الرومان في حروب مستمرة مع اليهود والسامريين والسوريين وغيرهم في تلك الفترة. وحدثت زلزالٌ عظيمةٌ ملحوظة في الإمبراطورية الرومانية الأوسع قبل خراب أورشليم. كما وكان هناك **مَجَاعَاتٌ**، كذلك المذكورة في أعمال الرسل ٢٨:١١. ووقعت أحداثٌ مُخِيفَةٌ (**مَخَافٌ**) في الإمبراطورية الرومانية الكبرى مثل دمار بومبي الذي حدث قبل سبع سنوات فقط من خراب أورشليم. وظهرت **عَلَامَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ**، مثل المذنب الذي كان يشبه السيف فوق أورشليم قبل خرابها.

٢. **لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَوَّلًا، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ الْمُنْتَهَى سَرِيعًا:** أكد يسوع أن هذه الأمور ليست هي العلامات على مجيئه الثاني. ويصف متى ٨:٢٤ أن هذه الأمور هي مجرد بداية الأوجاع. والمعنى الحرفي لمبتدأ الأوجاع: هي بداية آلام الولادة. وكما الحال وقت مخاض الولادة، علينا توقع حدوث **حُزُوبٍ وَمَجَاعَاتٍ وَزَلَزَلٍ** بشكل أكثر حدة وأكثر كثافة قبل مجيء يسوع الثاني، ولكن لن تكون أياً من هذه العلامات هي العلامة المحددة على النهاية.

• **لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَوَّلًا:** علّق جيلدهويس (Geldenhuis): "لا بد لهذه الأشياء أن تحدث لأنها جزء من البرنامج النبوي لنهاية الأيام، فهي قرار أبدي، ولن تعلن عن النهاية الفورية. فسقوط أورشليم والأحداث التي أدت لسقوطها كان أخلاقياً، وليس له علاقة بالترتيب الزمني لأحداث نهاية الأيام، ولكن له خصائص شبيهة بعلم الأخريات (اسكاتولوجي Eschatology).".

(هـ) الآيات (١٢-١٥): يصف يسوع الاضطهاد الآتي على التلاميذ

١٢ وَقَبْلَ هَذَا كُلِّهِ يَلْقَوْنَ أَيْدِيَهُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيُسَلِّفُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعَ وَسُجُونٍ، وَتَسَافِرُونَ أَمَامَ مُلُوكٍ وَوَلَاةٍ لِأَجْلِ اسْمِي. ١٣ فَيُؤْوَلُ ذَلِكَ لَكُمْ شَهَادَةً. ١٤ اقْضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لَا تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلِ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، ١٥ لِأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ قَمًا وَحِكْمَةً لَا يَشْدُرُ جَمِيعَ مُعَايِدِكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا.

١. وَقَبَلَ هَذَا كَلِمَةً يُقَوِّنُ أَيَّدِيَهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَطْرُقُونَكَ: سينطبق هذا الكلام على الوقت الذي سيسبق خراب أورشليم والوقت الذي سيسبق مجيء يسوع الثاني على حدٍ سواء. سيتعرض التلاميذ للاضطهاد لا محالة، ولكن مما كانت شدة المعاناة، لا يجب أن يعتبروا ذلك علامة على نهاية الأيام.

٢. وَيُسَلِّطُونَكَ إِلَى مَجَامِعَ وَسُجُونٍ: إشارة إلى الاضطهاد الذي سيأتي من الجهات الدينية والعلمانية على السواء. فعلى تلاميذ يسوع أن يتوقعوا الاضطهاد من كليهما.

٣. فَيَقُولُ ذَلِكَ لَكُمْ شَهَادَةً (فَتَكُونُ لَكُمْ فُرْصَةً لِتَشْهَدُوا عَنِّي): منذ زمن بداية الكنيسة الأولى في أعمال الرُّسل، واجه التلاميذ العديد من الاضطهادات ولكنهم حولوها إلى فرصة للتبشير ولمشاركة الآخرين عن اختبارهم الشخصي، وهكذا استطاعوا توصيل رسالة الخلاص للملوك والولاة.

٤. لِأَنِّي أَنَا أَعْطَيْتُكُمْ قَمًا وَحِكْمَةً لَا يَهْدِرُ جَمِيعُ مَعَايِدِكُمْ أَنْ يَمَّاوموها أَوْ يَتَأَقْضَوْهَا: وعد يسوع أن يعطي أولاده نعمة ومعونة خاصة وقت الاضطهاد.

• فَصَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لَا تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلِ لِكَيْ تَحْتَجُّوا (فَصَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لَا تَهْتَمُّوا مُسَبِّحًا كَيْفَ سَتُدَافِعُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ): كتب بايت (Pate): "الكلمة اليونانية 'لا تهتموا من قبل' تستخدم للإشارة إلى التدريب قبل إلقاء خطاب رسمي."

(و) الآيات (١٦-١٩): كي تنجو من هذه الأوقات الخطرة، ثابروا واثبتوا حتى وإن ترككم الجميع

١٦ وَسَوْفَ تُسَلِّطُونَ مِنَ الْوَالِدِينَ وَالْإِخْوَةَ وَالْأَقْرَبَاءَ وَالْأَصْدِقَاءَ، وَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ. ١٧ وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. ١٨ وَلَكِنَّ شَجَرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لَا تَهْلِكُ. ١٩ بِصَبْرِكُمْ أَقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ. ٢٠ وَمَتَّى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ، فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ خَرَابُهَا.

١. وَسَوْفَ تُسَلِّطُونَ: لا يجب على المؤمنين أن يتوقعوا الاضطهاد من الأعداء خارج الكنيسة فحسب، بل من خيانة مؤمنين آخرين أيضاً (الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء). وسببهم سميت البعض (ويقتلون منكم).

٢. وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي: من الغريب أن نفكر أن الرجال والنساء سيكُونُونَ مُبْغَضِينَ من أجل خاطر يسوع، الذي كان ولا يزال مُحب وصالح. ومع ذلك، هذا ما سيحدث تماماً.

٣. بِصَبْرِكُمْ أَقْتَنُوا أَنْفُسَكُمْ: كلمة الصبر هنا هي الكلمة اليونانية هوبومون hupomone. وتعني الثبات والمثابرة بقوة، ولبس الانتظار السليبي. نحن نتبت على رجاء وعد يسوع أنه في النهاية، ومن المنظور الأبدي، شَجَرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لَا تَهْلِكُ.

(ز) الآيات (٢٠-٢٤): كي تنجو من هذه الأوقات الخطرة، أهربوا من أورشليم عندما تحيطها الجيوش

٢٠ وَمَتَّى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ، فَحِينَئِذٍ اعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَقْتَرَبَ خَرَابُهَا. ٢١ حِينَئِذٍ لِيَهْرَبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، وَالَّذِينَ فِي وَسْطِهَا فَلْيَهْرَبُوا خَارِجًا، وَالَّذِينَ فِي الْكُورِ فَلَا يَدْخُلُوهَا، ٢٢ لِأَنَّ هَذِهِ أَيَّامٌ أَنْتِقَامٍ، لِيَتِمَّ كُلُّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ. ٢٣ وَوَيْلٌ لِلْحَبَالِيِّ وَالْمَرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ! لِأَنَّهُ يَكُونُ ضَيْقٌ عَظِيمٌ عَلَى الْأَرْضِ وَسُخْطٌ عَلَى هَذَا السَّعْبِ. ٢٤ وَيَقْتَعُونَ بِسْمِ السَّيْفِ، وَيُسَبِّحُونَ إِلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ،

١. وَمَتَّى رَأَيْتُمْ أُورُشَلِيمَ مُحَاطَةً بِجُيُوشٍ: ركز يسوع في هذا التحذير على النبوة التي كانت ستتحقق قريباً والتي كانت جزءاً من النبوة الأكبر. ولكن الشعب اليهودي تجاهلها حتى عندما أحاطت الجيوش الرومانية مدينة أورشليم في العام ٧٠م.

٢. حِينَئِذٍ لِيَهْرَبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ: توقع العديد من اليهود أن المسيا سيأتي عندما تحيط الجيوش الأمامية مدينة أورشليم. ومع ذلك، عرف المؤمنون في أورشليم ما قاله يسوع وأطاعوه، وبالفعل هربوا عبر نهر الأردن، وفي الغالب إلى مدينة ييبلا (طبقة الفحل). لهذا لم يمت سوى عدد قليل جداً من المؤمنين حينما سقطت أورشليم.

• اقتبس موريس (Morris) من كتاب تاريخ الكنيسة (٣.٥.٣): "كتب المؤرخ المسيحي القديم يوسيبوس أن معظم المسيحيين فروا إلى مدينة بيلا تجاوباً مع "نبوة الوحي".

٣. **لِأَنَّ هَذِهِ أَيَّامٌ أَنْتِقَامٍ:** اكتمل الغزو الروماني لأورشليم في العام ٧٠م. ويسجل التاريخ أن ١١ مليون يهودي قتلوا، وأخذ أكثر من ٩٧٠٠٠٠ منهم أسيراً في واحدة من أسوأ الكوارث التي تعرض لها الشعب اليهودي على الإطلاق. وقد حذرهم يسوع من تجنب كل هذا.

• عندما دمر الرومان أورشليم في العام ٧٠م، لم يترك يهودي واحد على قيد الحياة في المدينة. وفي النهاية، أعاد الرومان تسمية المدينة لتصبح إيليا كابيتولينا، ولم يسمحوا لدخول أي يهودي إليها لعدة سنوات، إلا في يوم واحد في السنة - وهي الذكرى السنوية لسقوط المدينة وتدمير الهيكل. وكان يُسمح لليهود بدخول المدينة لراثها والبكاء عليها فقط.

• كتب جيلدهنويس (Geldenhuis): "حذر الله الأمة اليهودية منذ بدايتها، ومن خلال العديد من خدامه، إن لم يتركوا طريقهم الرديئة فإنهم سيحصدون ثم عصيانهم. راجع الكلمات القوية من سفر التثنية ٢٨: ١٥-٦٨. فسفر التثنية ذكر تقريباً كل الكوارث التي مر بها الشعب اليهودي خلال حروبهم مع الدولة الرومانية."

• عندما قال يسوع **لِأَنَّ هَذِهِ أَيَّامٌ أَنْتِقَامٍ** كان يعي تماماً ما يقوله. لهذا بكى على أورشليم (لوقا ١٩: ٤١-٤٤)، لأنه استطاع أن يرى الدمار الهائل الذي سيحل على المدينة التي أحبها، ولهذا حذر كل من سمع كلامه أن يهرب من الدمار الآتي.

ح (الآية ٢٤): سَتَبْقَى أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَى أَنْ تَكْتَمِلَ الْأُزْمَةُ الْمُخَدَّدَةُ لَهُمْ

وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الْأُمَمِ، حَتَّى تَكْمَلَ أُزْمَةُ الْأُمَمِ.

١. **وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الْأُمَمِ:** بعد دمار أورشليم وتشتت الشعب اليهودي الذي تنبأ عنه يسوع في الآيات السابقة، ستنسيطر الأمم على أورشليم لفترة طويلة جداً.

• وبعد آلاف السنين في المنفى، أُقيمت دولة إسرائيل مرة أخرى بطريقة معجزية في العام ١٩٤٨. ولكن لم تسيطر إسرائيل بالكامل على أورشليم حتى العام ١٩٦٨، والجزء المهم في المدينة - جبل الهيكل - لا يزال تحت حكم الأمم (السلطة الفلسطينية). ويمكننا القول ومن الناحية النبوية، أنه لا تزال **أورشليم مَدُوسَةً مِنَ الْأُمَمِ.**

٢. **حَتَّى تَكْمَلَ أُزْمَةُ الْأُمَمِ:** يعتقد المؤلف أنه عندما تنتهي **أزمنة الأمم**، ستبدأ فترة السبع سنوات المتبقية للشعب اليهودي حسب سفر دانيال الإصحاح ٩. وفي هذه الفترة ستأتي الكوارث الموصوفة في الآيات التالية.

• كتب تراب (Trapp): "لن يتخلى الأمم عن أورشليم بسهولة."

• وكتب بايت (Pate): "على الأغلب قصد يسوع بهذه العبارة أن يشير إلى الوقت الذي لن تكون فيه أورشليم مُلكاً للأمم. فعندما تَكْمَلَ أُزْمَةُ الْأُمَمِ، ستستعيد أمة إسرائيل أراضيها."

ط (الآيات ٢٥-٢٨): عندما تضرب الكارثة الأخيرة العالم، أظفروا نحو السماء - لِأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ

٢٥ «وَتَكُونُ عَلَامَاتٌ فِي السَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الْأَرْضِ كَرْبٌ أُمَّمٌ بِحَيْرَةٍ. الْبَحْرُ وَالْأَمْوَجُ تَصْبِحُ، ٢٦ وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَأَنْتِظَارٍ مَا يَأْتِي عَلَى الْمُسْكُوتَةِ، لِأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعَّجُ. ٢٧ وَحَيْثُمَا يُبْصِرُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ٢٨ وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هَذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَأَزْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لِأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْرَبُ.»

١. وَتَكُونُ عَلَامَاتٌ فِي السَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الْأَرْضِ كَرْبٌ أُمَّمٌ بِحَيْرَةٍ: لم يكن العام ٧٠ م أو ما بعده مباشرة تحقيقاً كافياً لهذه الكلمات. بل نظر يسوع هنا إلى المظاهر اللاحقة للتحقيق الكامل لمجيئه ثانية ولنهاية الأيام.

• يصف سفر رؤيا يوحنا التفاصيل المروعة لهذه الفوضى والكوارث (رؤيا يوحنا ٦، ٨-٩، و١٥-١٨). وكل هذا سيتوجع بعودة يسوع الرائعة مع كنيسته لهذه الأرض.

٢. وَحَيْثُمَا يُبْصِرُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ: بدأ يسوع كلامه بوصف أحداث ستقع في المستقبل بالنسبة لعصره ولكنها ستكون في الماضي بالنسبة لنا (الاحتلال الروماني لأورشليم في العام ٧٠م). ولكن نلاحظ بهذه الكلمات أنه تحول ليصف أحداث ستحصل في المستقبل في عصرنا - أي عودته المجيدة.

٣. وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هَذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَأَزْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لِأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْرَبُ: وصف لوقا الأشياء التي ستبدأ في الحدوث (لوقا ٢١: ٢٥-٢٧). وطلب يسوع من المؤمنين على الأرض أن يكونوا مستعدين، لأن زمن الضيقة العظيمة التي اختبروها لن تدوم إلى الأبد، ولكن سيأتي يسوع بمجد وقوة قريباً.

(ي) الآيات (٢٩-٣٣): عندما ترى هذا العلامات (الذي تحدث عنها لوقا ٢١: ٢٥-٢٧)، ستعرف أن النهاية قد اقتربت

٢٩ وَقَالَ لَهُمْ مَقَلًا: «انظُرُوا إِلَى شَجَرَةِ التَّيْنِ وَكُلِّ الْأَشْجَارِ. ٣٠ مَتَى أَفْرَحَتْ تَنْظُرُونَ وَتَعْلَمُونَ مِنْ أَشْجِكُمْ أَنَّ الصَّيْفَ قَدْ قَرُبَ. ٣١ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ صَارَةً، فَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ قَرِيبٌ. ٣٢ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَمُضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ٣٣ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ، وَلَكِنَّ كَلِمَتِي لَا تَزُولُ.»

١. انظُرُوا إِلَى شَجَرَةِ التَّيْنِ: إن شجرة التين هي مجرد مثال على الشجرة التي تزهر قبل الصيف؛ وهي ليست إشارة مخصصة للشعب اليهودي فقط (كما تشير الكلمات، بل وَكُلِّ الْأَشْجَارِ). فقد كان من المعروف أنه عندما تبدأ أوراق شجرة التين بالظهور، فإن النتيجة حتمية - الصيف قريب، وسيأتي الثمر. وبنفس الطريقة، عندما نرى هذه العلامات، فإن النتيجة حتمية - سيأتي يسوع مع كنيسته قريباً.

٢. لَا يَمُضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ: لم يشير يسوع هنا إلى جيله أو إلى جيل التلاميذ، وإنما إلى الْجِيلِ الذي يرى تلك العلامات، لأنهم سيرون النهاية أيضاً. فقد وعد الله أن الضيقة العظيمة، كما دعاها يسوع، لن تدوم طويلاً (متى ٢٤: ٢١).

• وهناك نقطة هامة علينا إضافتها: عندما قال يسوع هَذَا الْجِيلُ فإنه كان يقصد الشعب اليهودي، وهذا يعني أنهم لن يهلكوا كأمة حتى أكنيال هذه الأمور (على الرغم من الاضطهاد والإبادة التي تعرضوا لها).

• كتب بايت (Pate): "تعني كلمة جيل Genea ثلاثة أمور: (١) أحفاد جد مشترك؛ (٢) مجموعة من الناس ولدوا في نفس الوقت؛ (٣) الفترة الزمنية التي تشغلها مجموعة من الناس ثم يليهم مجموعة أخرى."

٣. السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَزُولَانِ، وَلَكِنَّ كَلِمَتِي لَا تَزُولُ: لا يمكن لإنسان أن يقول هذا الكلام. قال يسوع أن كلامه هو كلام الله - وهذا صحيح.

(ك) الآيات (٣٤-٣٦): كيف نعيش في الأيام الأخيرة

٣٤ «فَاخْتَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ لِعَلَّا تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي نَحَارِ وَشَكْرِ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيَصَادِقُكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ بَعْتَهُ. ٣٥ لِأَنَّهُ كَالْفَخِّ يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الْجَالِسِينَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. ٣٦ اِسْهَرُوا إِذَا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلًا لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الْإِنْسَانِ».

١. «فَاخْتَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ» علينا أن ننتبه لئلا تؤثر علينا أمور ما وتجعلنا غير مستعدين، ومثال على ذلك: نَحَارِ (سهرات النحر) وَشَكْرِ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ. كل واحدة من هذه الأمور تجعلنا غير مستعدين لمجيء يسوع... وَتَثْقُلَ قُلُوبُنَا.

• وفقاً لموريس (Morris)، تشير كلمة نَحَارِ إلى الدوار الذي ينتج من آثار الحمرة.

٢. لِأَنَّهُ كَالْفَخِّ يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الْجَالِسِينَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ: يتكلم يسوع هنا عن مجيئه من زاوية مختلفة. ففي لوقا ٢١: ٢٥-٢٦ يتكلم يسوع عن حدوث زلزال عظيم يهز الأرض قبل مجيئه. وفي لوقا: ٢١: ٣٤-٣٦ تكلم يسوع أنه سيأتي فجأة، كَالْفَخِّ - وشدد على أهمية الاستعداد.

• هذا لأن مجيء يسوع الثاني له جانبان متميزان، يفصل بينهما وقت ملموس. فالجانب الأول سيأتي فجأة، وبشكل غير متوقع، كَالْفَخِّ، في وقت يعمه السلام والأمان. والثاني سيأتي بتوقع كبير لعالم مدمر تقريباً من دينونة الله، وسيهزل يسوع من السماء إلى الأرض مع شعبه.

• أولئك الذين كانوا على استعداد للجانب الأول من مجيئه يحسبون أَهْلًا لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، أي الكوارث التي ستحل على الأرض. وسيقفون قُدَّامَ ابْنِ الْإِنْسَانِ. هؤلاء سيخطفون في السُّحْبِ، لِغَلَاظَةِ الْوَبِّ فِي الْهَوَاءِ (تسالونيكي الأولى ٤: ١٧)، وسيهربون من الضيقة التي ستأتي على الأرض.

• كلام يسوع في هذا الجزء من الموعظة على الجبل ينطبق على وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، وليس فقط على الذين يعيشون في أورشليم أو في اليهودية. ويتحدث هنا عن ما هو أصعب بكثير مما حدث لأورشليم في ٧٠م.

٣. اِسْهَرُوا إِذَا: ولأن لهذا صلة بِكُلِّ الْأَرْضِ، فعلياً أن نسهو. كل من يسهو لن يقع في الفخ. الفشل في السهر يمنعنا من أن نكون مستعدين.

٤. وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلًا لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ: طلب يسوع من أتباعه أن يتضرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، كي يكونوا أَهْلًا لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ. والخبر السار أنه في يسوع سنجد من كل الكوارث القادمة. وسيأخذ كل من كان مستعداً قبل أن وقوع الكوارث.

• في المعنى الأقرب والعاجل، أولئك الذين سمعوا كلام يسوع فيما يخص خراب أورشليم وأطاعوه، نجو من الدمار الذي حل على المدينة لاحقاً.

• وفي المعنى الأبعد، أولئك الذين سمعوا كلام يسوع فيما يخص الدمار الذي سيحدث لكل الأرض وأطاعوه، سينجون من الدمار القادم.

(ل) الآيات (٣٧-٣٨): طبيعة خدمة يسوع العلنية

٣٧ وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ، وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَيَبْتَثُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ. ٣٨ وَكَانَ كُلُّ الشَّعْبِ يَبْتَكَرُونَ إِلَيْهِ فِي الْهَيْكَلِ لِيَسْمَعُوهُ.

١. وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ: يركز لوقا على خدمة يسوع العلنية، حيث كان في النَّهَارِ يُعَلِّمُ في أكثر الأماكن العامة في أورشليم. لم يخشى يسوع في الأيام القليلة الباقية قبل خيانه والاعتقال والصلب.

٢. وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَيَبْتَثُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ: مثل العديد من الجليليين الذين جاءوا إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح، كان يسوع يبيت في جبل الزيتون في الأيام التي سبقت عيد الفصح.

إنجيل لوقا الإصحاح ٢٢ العشاء الأخير ... خيانة يسوع

أولاً. العشاء الأخير

أ (الآيات (٦-١): يهوذا يسعى لخيانة يسوع

١ وَقَرَّبَ عِيدَ الْفِطْرِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفِضْحُ. ٢ وَكَانَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يَثْلُوثُهُ، لِأَنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ. ٣ فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الْإِسْخَرْيُوطِيَّ، وَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْاِثْنِي عَشَرَ. ٤ فَتَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقَوَادِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. ٥ فَفَرَّخُوا وَعَاهَدُوا أَنْ يَعْطُوهُ فِضَّةً. ٦ فَوَاعَدَهُمْ. وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيَسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ جُلُودًا مِنْ جَمْعٍ.

١. وَقَرَّبَ عِيدَ الْفِطْرِ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفِضْحُ: كان هذا وقت هام للغاية، لأن أورشليم في الْفِضْحُ كانت أيضاً مكتظة بالجموع التي تنتظر مجيء المسيا.

• بسبب أهمية هذه العيد، كان في أورشليم العديد من الأشخاص الذين سمعوا وشاهدوا يسوع في منطقة الجليل، وكانوا عموماً يقدرّون يسوع ويحترمون خدمته، ولكن كان لديهم أيضاً توقعات كبيرة.

٢. لِأَنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ: لم يخاف رؤساء الكهنة والكتبة من الله، بل خافوا الشعب. ولم يخافوا من قتل ابن الله، وكل ما كان يشغل بالهم هو إيجاد طريقة مناسبة سياسياً لتنفيذ الأمر.

٣. فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا: دفع الشيطان يهوذا لارتكاب الجريمة، وربما وجهه. وهذا طبعاً لا يقلل من مسؤولية يهوذا الشخصية، فهو لم يتصرف ضد إرادته، بل كان راضياً تماماً. وهذا يدل على أن العدو الحقيقي ليسوع كان الشيطان وليس يهوذا فقط.

• تساءل الكثيرون عن دوافع يهوذا؛ حتى إن البعض قال ربما تكون دوافعه نبيلة، مثل وضع يسوع في ظروف تجبره على إثبات أنه المسيا. ولكن الكتاب المقدس لا يشير إلى أية نية جديرة بالثناء.

✓ **يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الْإِسْخَرْيُوطِيَّ**: اسم **الْإِسْخَرْيُوطِيَّ** قد يعني أنه من قرية قَرْيُوث التي تقع جنوب اليهودية. وهذا يعني أن يهوذا كان الوحيد من منطقة اليهودية بين التلاميذ الذين كانوا جميعاً من الجليل. وتساءل البعض إذا كان يهوذا قد سُم من قيادة الصيادين الجليليين، ولم يعد يحتملهم. ويرى آخرون أن اسم **الْإِسْخَرْيُوطِيَّ** مرتبطاً بكلمة "سيكاريوس" أي "القاتل" - وهم طائفة من اليهود الغيورين الذين كانوا يقاومون المحتلين الرومان سراً.

✓ وربما تبع يهوذا يسوع بدوافع أنانية، وتوقع الحصول على مكانة عظيمة عند دخول يسوع الانتصاري إلى أورشليم. ولكن عندما دخل يسوع إلى أورشليم ولم واضحاً بدخوله أنه المسيا الذي توقعه يهوذا، غضب جداً وهذا فتح الباب أمام الشيطان. لم يحقق يسوع ليهوذا شهوة قلبه الأناني، لذلك شعر بأن علاقته مع يسوع انكسرت. ولعله قال في نفسه: "أنت خنتني لأنك لم تكن المسيا الذي أردته. لهذا سأخونك."

٤. قَرِّحُوا وَعَاهِدُوا أَنْ يُعْطَوْهُ فِصَّةً: يروي متى ٢٦: ١٤-١٦ بأن يهوذا سألم: ماذا تُريدونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟ وهذا يظهر أن يهوذا ذهب بنفسه إليهم وحدد سعره. مما يشير إلى أن دافعه كان الجشع بكل بساطة.

- قد يفكر المرء أيضاً في دافع الشيطان. فبالنسبة للشيطان، كان موت يسوع على الصليب أكبر هزيمة له. ولكن لماذا حرك الشيطان كل الأمور ليم الصلب؟ لأنه ليس كلي المعرفة، ولم يعرف أن الأمور ستقلب ضده. كان الشيطان يعرف الكتب جيداً، وكان عليه أن يتوقع تلك النتيجة.
- تفسير أفضل هو حقيقة أن الشيطان ليس كلي الحكمة. فكراهيته ليسوع تغلبت عليه، وحرك الأمور نحو الصلب رغم معرفته أن موت يسوع سيسحق رأسه. وبما أن الشيطان هو أكبر مخادع على الإطلاق، لا بد وأنه خدع نفسه - وربما اعتقد أنه انتصر وسينتصر على يسوع فعلاً.

٥. فَوَاعِدَهُمْ. وَكَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيَسْلَمَهُ: سيستخدم الله أعمال يهوذا الشريرة لتعزيز خطته الأبدية. فقد كان هذا هو الوقت المعين لصلب يسوع. فقبل حياة يهوذا لم ينوي القادة اليهود أن يقتلوه في ذلك الوقت خوفاً من الناس.

(ب) الآيات (٧-١٣): الإعداد للفصح

٧ وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أن يُذبح فيه الفصح. ٨ فأرسل بطرس ويوحنا قائلاً: «أذهبنا وأعدنا لنا الفصح لتأكل». ٩ فقالا له: «أين تُريد أن نُؤد؟». ١٠ فقال لهما: «إذا دخلنا المدينة فسئلبكما إنساناً حاملاً جرة ماء. ائبعاه إلى البيت حيث يدخل، ١١ وقلوا لرب البيت: يقول لك المعلم: أين المنزل حيث أكل الفصح مع تلاميذي؟ ١٢ فذلك يريكما عليهما جرة ماء كثيرة مفروشة. هناك أعدا». ١٣ فالتفتا ووجدا كما قال لهما، فأعدا الفصح.

١. وجاء يوم الفطير (عيد الخبز غير المختمر): لا بد وأن هذا الاحتفال كان خاصاً جداً بالنسبة ليسوع. ففي عيد الفصح يتذكر الشعب اليهودي خلاصهم من مصر، وهذا الخلاص كان محورياً في العهد القديم. وها هو يسوع الآن سيقدم خلاص محوري جديد سيتذكره المؤمنون من خلال وجبة احتفالية جديدة.

• كتب بايت (Pate): "عبارة 'يوم الفطير' هو وصف عام لاحتفال مدته أسبوع... كان في الأصل احتفال ببداية الحصاد، ولكن تم دمجه في وقت لاحق مع عيد الفصح."

٢. إنساناً حاملاً جرة ماء: كان هذا مشهداً غير مألوف بالمرة. فقد اعتادت النساء حمل جرة الماء وليس الرجال. فالرجال عموماً كانوا يحملون الماء في حاويات مصنوعة من جلد الحيوانات. لهذا كانت تلك علامة مميزة بالنسبة للتلاميذ.

٣. يقول لك المعلم: يدل المشهد هنا على السرية، وكان ليسوع سبباً وجيهاً للإعداد للفصح بهدوء. فلم يكن يريد ليهوذا أن يسلمه قبل أن يتكلم مع تلاميذه للمرة الأخيرة.

٤. حيث أكل الفصح مع تلاميذي: التنويه إلى الفصح هنا يثير قضايا معقدة خاصة فيما يتعلق بالسلسلة الزمني الدقيق للأحداث. والمشكلة المعقدة الأولى أن كل من متى ومرقس ولوقا يذكرون أن الوجبة التي تناولها يسوع مع تلاميذه كانت وجبة عيد الفصح، وجزت العادة أن يأكل المختفون لحم الخروف الذي قدم كذبيحة يوم عيد الفصح بعد احتفال كبير في الهيكل. ولكن يشير يوحنا أن الوجبة كانت قبل عيد الفصح (يوحنا ١٣: ١)، وأن يسوع قد ضلّب فعلاً في يوم الفصح (يوحنا ١٨: ٢٨).

• كتب موريس (Morris): "لعل أفضل تفسير هو أن هناك تفاوتيم مختلفة قيد الاستخدام. فقد مات يسوع أثناء فترة تقديم ذبائح الفصح وفقاً للتقويم الرسمي، ولكن وفقاً للتقويم غير الرسمي، اجتمع مع تلاميذه لتناول الفصح في الليلة السابقة للفصح."

- هناك حل مماثل يقترحه آدم كلارك (Adam Clarke): "فالرأي الشائع هو أن الرب أكل الفصح بساعات قبل اليهود؛ فكان اليهود، حسب العرف، يأكلون الفصح في نهاية اليوم الرابع عشر، ولكن المسيح تناول الفصح في الليلة السابقة، والتي كانت بداية نفس اليوم السادس أي الجمعة. كان اليهود يبدأون يومهم عند الغروب، أما نحن فنبدأ يومنا عند منتصف الليل. وهكذا أكل المسيح الفصح في نفس اليوم مع اليهود، ولكن ليس في نفس الساعة."
- لا يذكر أي من الأناجيل وجود اللحم في وجبة الفصح. وقد يكون السبب عدم تمكنهم من الحصول على واحد قبل يوم عيد الفصح الرسمي. بالإضافة إلى ذلك، ربما هذا ما أراده يسوع، ليؤكد على فكرة أنه هو كان ذبيحة الفصح.

ج (الآيات (١٤-١٨): يسوع يأكل الفصح مع تلاميذه

١٤ وَلَمَّا كَانَتْ السَّاعَةُ الْكَاسُ وَالْإِثْنَا عَشَرَ رَسُولًا مَعَهُ، ١٥ وَقَالَ لَهُمْ: «شَهْوَةٌ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ، ١٦ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لِي لَا أَكُلَ مِنْهُ بَعْدَ حَتَّى يَكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ». ١٧ ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَأَقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، ١٨ لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لِي لَا أَشْرَبُ مِنْ نِهَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ».

١. **شَهْوَةٌ أَشْتَهَيْتُ**: كانت هذه لحظة مؤثرة جداً بالنسبة ليسوع. ليس لأنه كان يودع تلاميذه، ولكن لأنه وصل أخيراً إلى السبب الرئيسي الذي لأجله جاء للإنسان: ليصمه عهد جديد مع الإنسان، على أساس تقديم نفسه كذبيحة. لم تكن هذه بداية النهاية؛ بل كانت بداية البداية.
٢. **تَنَاوَلَ كَأْسًا**: يخبرنا لوقا في الآيات التالية أن يسوع أخذ الكأس بعد العشاء (لوقا ٢٢: ٢٠). ويبدو أن يسوع أخذ الكأس قبل وبعد الخبز. ووفقاً للعادات المتبعة في عشاء عيد الفصح، كان هذا أمر طبيعي - فكانوا عادة يتناولون أربعة أواب مختلفة من النبيذ أثناء الوجبة.
٣. **لِي لَا أَشْرَبُ مِنْ نِهَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ**: لم يحتفل يسوع بعيد الفصح في الساء بعد. فهو ينتظر أن يجمع كل أولاده أولاً، ثم سيكون هناك عشاء عظيم، يُعرف باسم عشاء عُزْسَ الْخُرُوفِ (رؤيا يوحنا ١٩: ٩). هذا هو تحقيق الملكوت الذي يتوق إليه يسوع.

د (الآيات (١٩-٢٠): يسوع يعيد صياغة الفصح، ويؤسس العهد الجديد.

١٩ وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَّلُ عَنْكُمْ. اِضْمَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». ٢٠ وَكَذَلِكَ الْكَاسُ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلًا: «هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ».

١. **وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ**: أخذ رئيس الوجبة الخبز وقال: "هذا هو خبز الحزن الذي أكله آباءنا في أرض مصر. أيها الجياع تعالوا وكلوا منه؛ وكل من له إحتياج ليأتي ويأكل من وجبة الفصح." كل ما كان يؤكل في وجبة الفصح كان له معنى رمزي. فالأعشاب المرة تذكركم بمرارة العبودية؛ والمياه المالحة تذكركم بالدموع التي سكبها بسبب طغيان مصر. أما الطبق الرئيسي فكانت الخروف الذي تم ذبحه حديثاً لذلك البيت تحديداً، وهو الشيء الوحيد الذي لا يرمز للعذاب الذي ذاقوه في مصر، بل يرمز للخروف الذي هو الذبيحة عن الخطايا التي سمحت لدينونة الله أن تعبر عن بيت كل من آمن به.
- أنتج الفصح أمة؛ وهم مجموعة من العبيد عندما تحرروا من مصر صاروا أمة. والفصح الجديد أيضاً أنتج شعباً؛ وهم المتحدن مع يسوع المسيح، يتذكرون ويتقنون بذيبحته.
٢. **هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَّلُ عَنْكُمْ ... هَذِهِ الْكَاسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي**: لم يعطي يسوع التفسير الطبيعي لمعنى كل ما تناولوه من الأطعمة. بل أعاد تفسيرها بتطبيقها على نفسه، ولم يعد التركيز على معاناة إسرائيل في مصر، بل على معاناة الخطية التي سيجعلها يسوع نيابة عنهم.

• كتب كارسون (Carson): "كلمات 'هَذَا هُوَ جَسَدِي' ليس لها مكان في طقوس الفصح. ولأنها شيء جديد، أحدثت تأثيراً مذهلاً، وهذا التأثير زاد عندما ازداد فهمهم بعد عيد الفصح."

• هذه هي الطريقة التي تتذكر بها ما فعله يسوع لأجلنا. كلما أكلنا الخبز، علينا أن نتذكر كيف كُسر يسوع وطعن وضرب لخلاصنا. وكلما شربنا الكأس، علينا أن نتذكر أنه بذل دمه وسكب حياته على الجليته من أجلنا.

• هكذا نتحد مع يسوع. لأن فداءه صَالِحًا مع الله، وأصبح بإمكاننا الآن الجلوس لتناول وجبة مع يسوع ونستمتع بالشركة معه.

٣. هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسَمِّكَ عِنْدَكَ: الفهم الدقيق لهذه الكلمات من يسوع كانت مصدراً لجدل لاهوتي كبير بين المؤمنين.

• تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بفكرة التحول، وتعلم أن الخبز والنبيد يصبحان في الواقع جسد ودم يسوع.

• أما مارتن لوثر فآمن بفكرة حلول الجسد والدم في العناصر بالإيمان، أي أن الخبز والنبيد لا يتغيران، ولكن بالإيمان يصبحان كجسد يسوع الحقيقي. صحيح أن لوثر لم يؤمن بالعقيدة الكاثوليكية، إلا أنه لم يذهب بعيداً عنها.

• علم جون كالفن (John Calvin) أن حضور يسوع في الخبز والنبيد كان حقيقياً ولكن بالمعنى الروحي وليس الحرفي. وعلم زوينغلي (Zwingli) أن الخبز والنبيد هي رموز هامة تمثل جسد ودم يسوع. وعندما ناقش الإصلاحيون السويسريون القضية مع مارتن لوثر في ماربورغ-ألمانيا، حصل خلاف كبير. فقد أصر لوثر على حضور يسوع جسدياً بطريقة ما، لأنه قال: "هَذَا هُوَ جَسَدِي". وكرر ذلك مرات عدة، حتى أنه كتبها على ألواح نحاسية في اللاتينية: "هَذَا هُوَ جَسَدِي". فأجابه زوينغلي: "قال يسوع أيضاً عن نفسه، أنا الكرمة ... وأنا الباب، ولكننا فهمنا قصده عندما قال هذا. فرد لوثر: "لا أعلم، ولكن إن طلب مني المسيح أن أكل الفطرات لفلعت، عالماً أنه أمر جيد لي." كان لوثر مقتنعاً تماماً بهذا لأنه رأى أنها مسألة تتعلق بوضع الثقة بكلمات المسيح، ولأنه كان يعتقد أن زوينغلي كان مساوياً ومن روح آخر. ولسخرية الأمر، قرأ لوثر في وقت لاحق كتابات كالفن حول العشاء الرباني (والتي كانت أساساً تحمل نفس معتقدات زوينغلي)، ويبدو أنه أتفق معها، أو على الأقل كان لديه قبول.

• من الناحية الكتابية، نحن نفهم أن الخبز والكأس ليست مجرد رموز، ولكنها صور قوية لدخولنا في شركة مع يسوع، حين نرى مائدة الرب على أنها فصحننا الجديد.

• كتب بول (Poole): "دعو الكاثوليكين واللوثريين يقولون ما يشاؤون. ولكن لا بد أن نعترف أن هناك مجاز في هذه الكلمات. الكأس هنا كان لوضع النبذ؛ وتشير جملة: هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي أن هذا النبذ هو علامة على العهد الجديد. فلا أفهم لماذا لا يعترفون بسهولة بأن هذه الكلمات: هَذَا هُوَ جَسَدِي مجازية!"

• كتب كارسون (Carson): "الأمر المؤكد أن يسوع يدعونا لنتذكر لا ولادته ولا حياته ولا معجزاته بل موته."

٤. هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي: من اللافت للنظر أن يسوع أعلن عن تأسيس الْعَهْدُ الْجَدِيدُ. فلا يمكن لأي إنسان أن يقيم عَهْدُ جَدِيدُ بين الله والإنسان، إلا يسوع وحده. فهو يملك السلطان لتأسيس عَهْدُ جَدِيدُ، محتوم بالدم، تماماً كالعهد القديم الذي كان محتوماً بالدم (خروج ٢٤:٨).

• يهتم الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بالتغيير الداخلي الذي يطهرنا من كل خطية: لِأَيِّ أَصْفَحَ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلَا أَدْكُرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدُ (إرميا ٣١:٣٤). هذا التغيير يضع كلمة الله وإرادته فينا: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ (إرميا ٣١:٣٣). وهذا العهد هو دليل على العلاقة الجديدة والوثيقة مع الله: وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا (إرميا ٣١:٣٣).

• يمكننا أن نقول أن دم يسوع جعل الْعَهْدُ الْجَدِيدُ ممكناً، وجعله أيضاً راسخ وموثوق ومعزز بحياة الله نفسه.

هـ) الآيات (٢١-٢٣): ويلّ للخائن

٢١ ولكن هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ. ٢٢ وَأَيْنُ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَخْتُومٌ، وَلَكِنْ وَهَلْ لِإِنَّكَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلِّمُهُ! ٢٣ فَأَبْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمَرْغُوبُ أَنْ يُفْعَلَ هَذَا؟».

١. هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِيَ عَلَى الْمَائِدَةِ: يبدو أن هذه الكلمات تشير إلى أن يهوذا كان حاضراً عندما قدم يسوع الخبز والكأس لتلاميذه. وهذا جدل قائم بين دارسي الكتاب المقدس.

٢. وَأَيْنُ الْإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَخْتُومٌ: كان أمر الحياة مَخْتُومٌ (مُفَرَّزٌ) وتم التنبؤ به من قبل (مزمور ٩:٤١). ومع ذلك، وَهَلْ لِإِنَّكَ الْإِنْسَانِ الَّذِي سِيخُون المسيح. لا يمكن ليهوذا أبداً أن يدعي أنه ساعد يسوع بتحقيق النبوة. فقد كان مسؤولاً بالكامل عن خطايه أمام الله.

• كتب موريس (Morris): "حقيقة أن الله يحول الشر الذي يفعله الأشرار لتحقيق مقاصده لا يجعلهم أقل شراً."

٣. فَأَبْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ، مَنْ تَرَى مِنْهُمْ: تمكن يهوذا من كتمان سره جيداً، لأن التلاميذ لم يشك به أبداً.

ثانياً. التعاليم الأخيرة للتلاميذ

لفهم هذا الخطاب الرائع بالكامل، علينا جمعه من الأناجيل الأربعة، ولا سيما الإصحاحات ١٣-١٦ من إنجيل يوحنا.

أ) الآيات (٢٤-٢٧): تعليم يسوع عن العظمة الحقيقية

٢٤ وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مِنْ مِنْهُمْ يُظَلُّ أَنْهُ يَكُونُ أَكْبَرَ. ٢٥ فَقَالَ لَهُمْ: «مُلُوكُ الْأُمَمِ يَسُودُونَ عَلَيْهِمْ يُدْعَوْنَ مُخْسِنِينَ. ٢٦ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ هَكَذَا، بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالْأَصْغَرِ، وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ. ٢٧ لِأَنَّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ: الَّذِي يَتَكَبَّرُ أَمْ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَكَبَّرُ؟ وَلَكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ».

١. وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مِنْ مِنْهُمْ يُظَلُّ أَنْهُ يَكُونُ أَكْبَرَ (الأعظم): ومن الخيف أن تفكر أنه بعد كل السنوات التي قضاها يسوع مع هؤلاء الرجال؛ وبعد أن شاهدوه في كل الظروف التي يمكن تخيلها تقريباً؛ أن نراهم يتشاجرون الآن، وفي الساعات الأخيرة قبل الخيانة والصلب، عن من منهم الأعظم!

• يبدو أن هذا كان الموضوع الشائع بين التلاميذ (متى ١٨:١، ٢٠:٢٠-٢٦، مرقس ٩:٣٣-٣٤، لوقا ٩:٤٦).

٢. مَنْ مِنْهُمْ يُظَلُّ أَنْهُ يَكُونُ أَكْبَرَ: قد تفكر أنه كان ينبغي على يسوع أن يحسم الأمر من خلال الإشارة إلى أنه هو كان الأعظم. بدلاً من ذلك، أجاب يسوع على سؤالهم بما فعله لاحقاً. يخبرنا يوحنا ١٣:٥-٣ أنه غسل أرجلهم بعد العشاء، وربما نطق بهذه الكلمات عن العظمة الحقيقية أثناء ذلك أو حينما انتهى.

• في الواقع، أظهر يسوع صبره السامي في طريقة تصحيحه اللطيفة لتلاميذه المتنازعين. من المؤكد أنه كان هناك أشياء أكبر تشغل باله، ولكن رغم ذلك، علمهم بلطف وصحح أفكارهم.

٣. مُلُوكُ الْأُمَمِ يَسُودُونَ: يمارس العالم السلطة والقوة بنمط معين، والهدف في النهاية تعظيم الذات. ولكن يسوع كان مختلفاً، وعلى أتباعه ألا يكونوا كذلك أيضاً. بَلِ الْكَبِيرُ فِيكُمْ لِيَكُنْ كَالْأَصْغَرِ (الذي أهمله المجتمع ونبذته)، وَالْمُتَقَدِّمُ كَالْخَادِمِ.

• الفكرة من أنهم يُدْعَوْنَ «مُخْسِنِينَ» هي الحصول على التقدير. كثير من الناس لن يخدموا إلا عند التأكد أنهم سيحصلون على التقدير المناسب.

- علّق موريس (Morris): "في العالم القديم كان مقبولاً أن ينال المتقدم في السن امتيازات معينة؛ والأصغر كان الأقل مكانة حسب عمره."
- ٤. **لِأَنَّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ: الَّذِي يَتَكَبَّرُ أَمْ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي يَتَكَبَّرُ؟**: يعتبر العالم بأن الذي يُخْدَمُ أَكْبَرُ (أعظم)، ولكن يسوع أظهر لنا أن العظمة الحقيقية هي في خدمة الآخرين، وليس العكس.
- عادة ما تحسد الثقافات الشخص الذي يخدمه الآخرون. في الصين القديمة مثلاً، يتعمد الأغنياء عدم قص أطرافهم إلى أن تصبح طويلة للغاية ولا يستطيعون خدمة أنفسهم - وكانت تلك العلامة على المكانة الرفيعة.
- ولكن الأشخاص الأعظم في حياتنا هم الخُدام. فمثلاً، إن أخذ رئيس الدولة إجازة مدتها شهر، لن نلاحظ الفرق، ولكن إن أخذ جامعي النفايات شهر إجازة، فبالتأكيد سنلاحظ. يحاول يسوع إعادة ترتيب طريقة تفكيرنا وأولوياتنا.
- ٥. **وَلَكِنِّي أَنَا بَيْنَكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ**: العيش كخدام للآخرين هي حقاً أفضل وسيلة للحياة. فحينها لن نقلق إزاء مقامنا أو تقديرنا، ولا نتجول بمشاعر مجروحة وخيبات أمل، لأن كل ما نريد فعله هو خدمة الآخرين. وحينها سنخدم كيفما نشاء، المهم أن نخدم بطريقة أو بأخرى.
- لم يقصد يسوع أنه إن كنت تقوم بخدمة بسيطة ومتواضعة، فستحصل لاحقاً على مكانة أعظم. ولكنه قصد أن الخدمة البسيطة في نظر الله هي الأعظم. علّق مورغان (Morgan): "العظمة الحقيقية هي أن نخدم وليس أن نُخدم، لأن الخدمة علامة على الشركة الحقيقية مع الرب نفسه."
- وأضاف مورغان: "تجلت عظمة الله أخيراً، ليس في سمو ومجد عرشه الأبدي، بل في تنازله المدهش لإنسانيتنا ولموته على الصليب."
- كتب سبيرجن (Spurgeon): "ملك الملوك" عنوان مليء بالعظمة، ولكن "خادم الخدم" هو الاسم الذي فضله الرب عندما كان هنا في الأسفل."

(ب) الآيات (٢٨-٣٠): مكافأة التلاميذ

٢٨ أَنتُمْ الَّذِينَ تَبْتَوُونَ مَعِيَ فِي تِجَارِي، ٢٩ وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلُ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، ٣٠ لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَاؤَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كُرْسِيِّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.

١. **وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلُ لِي أَبِي مَلَكُوتًا**: سينال التلاميذ مكافأة فريدة، لأنهم تبتوا مع يسوع في تجاربه. قدّر يسوع كثيراً دعم تلاميذه.
٢. **وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلُ لِي أَبِي مَلَكُوتًا**: سيكون للتلاميذ مكانة خاصة في ملكوت الله. "وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر" ويقوم سُورُ مدينة أورشليم الجديدة على اثنتي عشرة دعامة كيثب عليها أسماء رُسُلِ الخَمَلِ الاِثْنَيْ عَشَرَ (رؤيا يوحنا ٢١: ١٤).
- كونك خادماً لا يعني أنك لن تُكافأ. بل على العكس تماماً؛ أعظم خدام الله يحصلون على أكبر المكافآت. ولكن الخادم العظيم لا يخدم من أجل المكافأة، ولكن من أجل مجد الله.

(ج) الآيات (٣١-٣٤): يسوع يحذر إنكار بطرس له

٣١ وَقَالَ الرَّبُّ: «سَمْعَانُ، سَمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغْرِبَكُمْ كَالْحِنطَةَ! ٣٢ وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يَهْتَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ تَبْتَ إِخْوَتَكَ». ٣٣ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ!». ٣٤ فَقَالَ: «أَقُولُ لَكَ يَا بُطْرُسُ: لَا يَصْبِيحُ الذَّبِيبُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ تُذَكِّرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي».

١. هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ: كان يسوع على تَبْتَةٍ من معركة روحية وراء الكواليس. وبالطبع كان بطرس يجهل حقيقة أن الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغْرِبَكُمْ كَالْحِنطَةَ! أراد الشيطان أن يهزم بطرس ويسحقه تماماً.

• على ما يبدو، أن الشيطان أراد أن يجرب بطرس بطريقة أسوأ ولكن الرب لم يسمح له بذلك. فالشيطان لا يستطيع أن يفعل كل ما يريد له بطرس، فقد كان عليه أن يطلب الأذن من الله أولاً.

• علّق جيلدهنويس (Geldenhuys): "يرغب الشيطان من عملية الغريزة" أن يتخلص من كل القمح" وأن يكون الكل (مثل يهوذا) كالثقبة في محب الرجح.

٢. وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ: لم يسحق الشيطان بطرس بالكامل، ولكن هذا لا علاقة له بطرس شخصياً، بل لأن يسوع كان يصلي لأجله.

• من الرائع والمؤثر أن نتذكر أن يسوع يصلي من أجل أولاده ليحميهم من الشيطان (عبرانيين ٢٥:٧، رؤيا يوحنا ١٢:١٠). كم من المرات كنا سنهلك ولكننا نجونا لأن يسوع صلى من أجلنا وحمانا.

٣. لِكَيْ لَا يَهْتَى إِيمَانُكَ: إيمان بطرس سينتثر صحيح ولكنه لن يَهْتَى. لم يرى يسوع الزلة المؤقتة التي كان سيمر بها بطرس على أنها فشل في إيمانه، لأنه كان يعلم جيداً أنه سيعود للإيمان ثانية.

• قد نتعثر في حياتنا المسيحية، ولكن يجب ألا نقشَل أبداً. فإن أُنكرنا يسوع بطريقة ما، علينا أن نرجع إليه في الحال.

• وبعد رجوعنا، علينا تقديم المساعدة للآخرين - وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ تَبْتَ إِخْوَتَكَ. لا يجب إستبعاد الشخص الذي كان متعثراً وعاد أو تشجيعه ليتمركز حول ذاته - ولكن علينا أن نخته على مد يد المساعدة للأخوة وتثبيتهم.

٤. يَا رَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السَّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ!: لم يكذب بطرس عندما قال هذا؛ ولكنه لم يكن مدركاً للواقع الروحي وللمعركة الروحية التي كان يراها يسوع. شارك بطرس بما شعر به تلك اللحظة، وفي تلك اللحظة شعر أنه شجاع للغاية.

• الاعتماد على المشاعر غير ثابت. شَعَرَ بطرس بالشجاعة حينها، ولكنه قريباً سيَشعر بالخوف من خادمة بسيطة، وينكر حتى أنه يعرف يسوع.

• كتب ماكلارن (Maclaren): "من السهل علينا أحياناً أن نَحتمل عبء كبير من أجل المسيح على أمر صغير. حتى أن البعض مستعد أن يموت بدلاً من استهزاء الجيران عند المشاركة عن إيمانهم."

٥. أَقُولُ لَكَ يَا بُطْرُسُ: لَا يَصْبِيحُ الذَّبِيبُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ تُذَكِّرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي: لم يكن هدف يسوع تثبيط عزيمة بطرس عندما أخبره الحقيقة عن نفسه وعما سيحدث، ولكن ليعرف أن هناك واقع روحي ومعركة روحية لا يدركها، ولكن كان يسوع مدركاً لذلك جيداً.

• علّق ماير (Meyer): "لم يكن جيداً أن يعرف بطرس مدى ضعفه لكي يتوب بصدق ويتغير؟"

- كما وعلقَ بايت (Pate): "يرى فيترميير (Fitzmyer) أنها نبوة نوعاً ما - إنكار بطرس الثلاثي سيكون سريعاً جداً بحيث لن يتمكن الديك من الصباح مرتين."

(د) الآيات (٣٥-٣٨): يسوع يدعو التلاميذ أن يستعدوا للضيق

٣٥ قَالِ لَهُمْ: «حِينَ أَرْسَلْتُمْ بِلَا كَيْسٍ وَلَا مِزْوَدٍ وَلَا أُخْدِيَّةٍ، هَلْ أَعُورَكُمْ شَيْءٌ؟». فَقَالُوا: «لَا». **٣٦** فَقَالَ لَهُمْ: «لَكِنَّ الْآنَ، مَنْ لَهُ كَيْسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِيعْ قُوْبُهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا. **٣٧** الْإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَمَّ فِي أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبِ: وَأُخْصِي مَعَ أُمَّتِي. لِأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جَهْتِي لَهُ أَهْضَاءٌ». **٣٨** فَقَالُوا: «يَا رَبِّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!».

١. مَنْ لَهُ كَيْسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذَلِكَ: يبدو أن قصد يسوع أراد أن يقول لهم: "أنا على وشك أن أترككم، وعندما أذهب، عليكم استخدام كل الوسائل المتاحة لتسدوا احتياجاتكم وتحملوا أنفسكم." فهذه الأشياء لم تكن مطلوبة من قبل، ولكنها مطلوبة الآن.

- خرج التلاميذ للخدمة لوحدهم دون يسوع من قبل (لوقا ١٠: ١٧)، وتم استقبالهم حينها بنية جيدة وحسن الضيافة. أما الآن فسوف يواجهون عالم عدائي دون يسوع وعليهم أن يكونوا مستعدين لذلك.

٢. إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَمَّ فِي أَيْضًا هَذَا الْمَكْتُوبِ: وَأُخْصِي مَعَ أُمَّتِي: أخبر يسوع تلاميذه في السابق أنه سيرفض ويصلب (لوقا ١٧: ٢٥، ١٨: ٣١-٣٣). ونراه هنا يخبرهم أن هذه الأمور ستحدث قريباً.

٣. لِأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جَهْتِي لَهُ أَهْضَاءٌ: يبدو وكأنه يقول: "سيتحقق كل هذا قريباً."

٤. يَكْفِي!: قال يسوع هذا عندما قدم له التلاميذ السيوف، وتعني "توقفوا عن هذا الكلام" وهكذا أنهى الكلام بطريقة حازمة جداً. فلم يقصد يسوع أن يقول: "السيفان سيكفيان لمحاربة الحشد القادم لاعتقالي."

- وعلقَ بايت (Pate): لا تعني "كلمة 'يَكْفِي'؛ أن يسوع وافق على اقتراح التلاميذ بأن استخدام السيوف سيكفي لحل النزاع. فالسياق يستبعد هذه الفكرة تماماً."

- يبدو أن التلاميذ لم يفهموا ما سيحدث في الساعات القليلة القادمة. كما لم يفهم المؤمنون الأوائل فيما بعد ما يعنيه يسوع هنا. وعلقَ جيلدنهويس (Geldenhuys): "بني البابا بونيفاس الثامن (١٣٠٢) عقيدته على هذا النص والتي تعطي للبابا الحق بأن يمارس حكمه المطلق العلماني وكذلك الروحي على الناس - قال أن السيفان هما السيف الروحي والسيف العلماني."

ثالثاً. صراع يسوع الشديد أثناء صلاته في بستان جثسيماني

(أ) الآيات (٣٩-٤٢): ألم يسوع الشديد في البستان

٣٩ وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْثُونِ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلَامِيذُهُ. **٤٠** وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». **٤١** وَانْقَلَبَ عَنْهُمْ نَحْوَ زَمِيَّةٍ حَجْرٍ وَجَمَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى **٤٢** قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لَيْتَكَ لَا لِإِرَادَتِي بَلْ لِإِرَادَتِكَ».

١. وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْثُونِ: قضى يسوع معظم لياليه هناك في ذلك الأسبوع (لوقا ٢١: ٣٧)، ولكنه رفض تغيير هذا الروتين رغم معرفته أن يهوذا سيخده بسهولة.

٢. **صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ**: عندما بدأ يسوع صلاته في بستان جثسيماني (اسم المكان حسب متى ٢٦:٢٦ ومرقس ١٤:٣٢) نبه التلاميذ بحاجتهم إلى الصلاة. فيسوع نفسه كان بحاجة أن يصلي كي ينال قوة لمواجهة المحنة القادمة. كان التلاميذ سيواجهون محنتهم الخاصة لاحقاً، ولهذا هم بحاجة أن يصلوا لكي لا يدخلوا في تجربة - أي، لا يستسلموا للتجربة.

• علّق بايت (Pate): "تعني الكلمات **تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ** (perasmon) أن لا تخضعوا لقوتها الشريرة (راجع لوقا ٤٦:٢٢، ٤:١١)."

٣. **وَجَاءَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى**: هذه الحادثة مليئة بالعاطفة ويبدو أن شاهد عيان (واحد من التلاميذ) رواها للوقا. وحده شاهد العيان سيتذكر تفاصيل مثل: **وَأَقْصَلَ عَنْهُمْ خُوصَ رُكْبَتَيْهِ حَجَرًا**.

• علّق جيلدهويس (Geldenhuys): "كانت الطريقة المعتادة للصلاة في ذلك الوقت هي وضعية الوقوف. لذا فركوع يسوع على ركبتيه يؤكد شدة صراعه في جثسيماني."

٤. **يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ**: عرّف يسوع ما هي مشيئة الآب، ومع هذا شعر بعذاب أليم في روحه. لم يأت العذاب من عدم رغبته لتنفيذ مشيئة الله، ولكن لأن يسوع سيذهب إلى الصليب كذبيحة عن الخطايا. فهو لم يكن ضحية لظروف خارجة عن إرادته، عكس الذبيحة الحيوانية، بل ذهب مدركاً تماماً لما يجري. فقد صوّحى بنفسه عن طيب خاطر.

• هذا يساعدنا على فهم السبب من وراء استخدام يسوع لصورة **الْكَأْسِ**. فكثيراً ما كان الكأس في العهد القديم يشير إلى غضب ودينونة الله.

✓ في يَدِ الْإِلهِ كَأْسٌ غَضَبٍ مَلَأَتْهُ مِنْ خَمْرٍ أَحْمَرَ مَمْزُوجاً بِسَمٍّ. وَسَيَسْكُبُ مِنْ كَأْسِهِ، وَسَيَشْرِبُهَا أَشْرَارُ الْأَرْضِ حَتَّى الثَّمَلَةِ (مزمور ٨:٧٥).

✓ اسْتَبَيْطِي، اسْتَبَيْطِي وَقَوْمِي يَا مَدِينَةَ الْقُدْسِ، يَا مَنْ شَرِبَتْ مِنْ يَدِ الْمُؤَلَى كَأْسَ غَضَبِهِ، الْكَأْسَ الَّتِي جَعَلْتَكِ تَتْرَجِينِ. شَرِبْتَهَا بِأَكْمَلِهَا حَتَّى آخِرِهَا (إشعياء ٥١:١٧).

✓ وَهَذَا مَا أَعْلَنَهُ لِي الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: «خُذْ كَأْسَ خَمْرٍ غَضَبِي مِنْ يَدِي، وَأَسْقِ مِنْهَا جَمِيعَ الْأُمَمِ الَّتِي أُرْسِلْتُ إِلَيْهَا» (إزميا ١٥:٢٥).

• لم تمثل **الْكَأْسُ** الموت، بل الدينونة. لم يكن يسوع خائفاً من الموت بكل تأكيد، ولكنه عندما أكمل العمل على الصليب، أي قبوله وتحمله وإرضاءه لدينونة الله الآب الصالحة عن خطايانا - أسلم نفسه للموت طوعاً.

• أصبح يسوع عدواً لله، إذا جاز لنا التعبير، وحُكِمَ عليه وأجبر على شرب **كَأْسِ** غضب الآب لكي لا نشرها نحن. هذه الكأس المجازية كانت أعظم ألم تحمله يسوع على الصليب.

• علّق سيرجن (Spurgeon): "عندما أصف ما تحمله ربي، لا أخاف أبداً من المبالغة. فقد شرب إلهاً ومخلصنا يسوع المسيح كَأْسَ غَضَبِ مَلَأَتْهُ بِكُلِّ مَا فِي الْجَحِيمِ."

٥. **وَلَكِنْ لَيْكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**: كان على يسوع أن يقرر عندما وصل بستان جثسيماني. لا يعني ذلك أنه لم يقرر بعد أو لم يكن راضياً عن قراره، ولكنه وصل الآن عند مفترق طرق. قد شرب الكأس في الجلجثة، ولكن القرار النهائي لشرب هذه الكأس كان في جثسيماني.

• تصارع إنسان بار مع الشيطان والخطية والذات والشهوة في البستان وخسر، قائلاً: "لتكن إرادتي لا إرادتك" وخسارته أثرت على كل البشرية. وتصارع الإنسان البار الثاني مع الشيطان والخطية والذات والشهوة في بستان آخر وانتصر، قائلاً: "لَيْكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ" وتأثير هذا الانتصار لمس كل إنسان من كل قبيلة وشعب ولسان.

(ب) الآيات (٤٣-٤٤): وسط الآلامه، شَدَّدَتْهُ الملائكة

٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقْوِيهِ. ٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَارِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ.

١. وَظَهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقْوِيهِ: رداً على صلاة يسوع، لم يُجِزِ الآب الكأس عنه، ولكنه أرسل الملائكة لتقوية يسوع على تحمل وشرب الكأس.
- هناك جدل حول وجود هذه الآيات (لوقا ٢٢: ٤٣-٤٤) في المخطوطات الأصلية. حيث تستثنيها بعض الترجمات الحديثة بسبب عدم الجرم بوجودها في النص الأصلي. ويُعلّق بايت (Pate): "تُكمن صعوبة النص في حد ذاته في عدم وجود إجابة قاطعة، بسبب تعارض الأدلة التي تخص المخطوطات الأصلية."
- للأسف، قام هذا الملاك بدور التلاميذ، وفعل ما كان يجب على التلاميذ القيام به. علق جون تراب (John Trapp) أن يسوع بهذا الأمر: "وَصَغَ نفسه قليلاً عن الملائكة، كما تقول الآية في العبرانيين ٧: ٢، لهذا قبل التعزية من الملاك."
٢. **وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ:** صلى يسوع بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وسط آلامه، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَارِلَةٍ عَلَى الْأَرْضِ. لم يقل لوقا أن عرق يسوع كان دماً، بل كان يبدو مثل الدم، ربما قال هذا بسبب الطريقة التي تساقط فيها العرق من جبينه، أو لأن العرق امتزج مع الدم نتيجة انفجار الشعيرات الدموية وانسكاب الدم عبر المسامات.
- علق بايت (Pate): "كان عرقه غزيراً لدرجة أنه كان مثل الدم المتساقط على الأرض."
- كما وعلق كلارك (Clarke): "توجد حالات للأشخاص امتزج عرقهم بالدم بسبب إرهابهم الشديد أو بسبب تعرضهم للهلع من موقف ما. وقد يتسبب العرق كقطرات دم أحياناً بسبب ضغط عصبي، حيث تتوسع المسامات وينزل من خلالها الدم."
- وأضاف سبيرجن (Spurgeon): "أعطى الطبيب القديم غالينوس مثلاً عن حالات تعرض لها أفراد للخوف الشديد جعلتهم يتصبون عرقاً بلون غريب يشبه اللون القرمزي الذي يبدو كالدم. فهذه حالات يمكن تفسيرها طبيياً."
- **كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ:** كتب تراب (Trapp): "ضغط على كل أعصابه واجتهد بروحه وفي كلامه كي يكفر عن صلواتنا المملة والحالية من أي حرارة وحاس."

(ج) الآيات (٤٥-٤٦): يسوع يجدر التلاميذ

٤٥ ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلَاةِ وَجَاءَ إِلَى تَلَامِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْخُرْنِ. ٤٦ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامُونَ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِمَلَأَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِيَةٍ».

١. فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْخُرْنِ: امتلأ التلاميذ بالخُرْنِ، ولكن بدلاً من قضاء وقت في الصلاة، خلدوا إلى النوم، فأوقفهم يسوع وشجعهم على الصلاة.
٢. قُومُوا وَصَلُّوا لِمَلَأَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِيَةٍ: سيعرضهم إبتاعهم ليسوع لتجربة لا يمكن تخيلها. لهذا شجعهم يسوع أن يصلوا لأن هذا من مصلحتهم، وكان يفكر بهم وبما هو لخيرهم بدلاً من تفكيره في فشلهم في دعمه.

رابعاً. إعتقال يسوع ومحاكمته

٤٧ وَيَبْتَئِمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جُمِعَ، وَالَّذِي يَدْعَى يَهُودًا، أَحَدَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، يَتَضَمَّنُهُمْ، فَذَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيَقْبَلَهُ. ٤٨ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُودَا، أَيْقُنَا تَسَلِّمُ آيْنَ الْإِنْسَانِ؟». ٤٩ فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ، قَالُوا: «يَا رَبِّ، أَنْضَرِبُ بِالسَّيْفِ؟». ٥٠ وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيَمْنَى. ٥١ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «دَعُوا لِي هَذَا!». وَلَمَسَ أُذُنَهُ وَأَبْرَأَهَا. ٥٢ ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَادِ جُنْدِ الْهَيْكَلِ وَالشُّيُوخِ الْمُتَمَلِّينَ عَلَيْهِ: «كَأَنَّهُ عَلَى لِصِّ خَرَجْتُمْ يَسُوفُ وَعِصِي! ٥٣ إِذْ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهَيْكَلِ لَمْ تَمْلُؤُوا عَلَيَّ الْأَيْدِي. وَلَكِنَّ هَذِهِ سَاعَتُكُمْ وَشَلْطَانُ الظُّلْمَةِ».

١. وَيَبْتَئِمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جُمِعَ: يُظهر العدد الذي جاء للقبض على يسوع بأن القادة الدينيين اعتبروا أنها كانت عملية اعتقال خطيرة، ويجب تنفيذها بعناية تحجباً لأي شغب أو فشل.

• علّق بايت (Pate): "وفقاً لإنجيل يوحنا ١٨:٣، ١٢ شكّل الجنود الرومان جزءاً من هذا الجمع."

• كان مع الجمع قواد جند الهيكل (لوقا ٢٢:٥٢). كتب باركلي (Barclay): "كان رئيس جند الهيكل هو المسؤول عن حفظ الأمن والنظام في الهيكل، وكان قواد جند الهيكل هم جنود الرئيس وكانوا مكلفون بالقبض على يسوع."

٢. فَذَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيَقْبَلَهُ: استقبل يهودا يسوع بكل حرارة، حتى أنه أعطاه القبلة المعتادة. وبذلك القبلة حددت السلطات عن شخصية يسوع الذين جاءوا للقبض عليه. ويبدو أن مظهر يسوع كان عادياً جداً بحيث كان من الضروري أن يفعل يهودا ذلك، ولهذا ذنأ من يسوع ليقتله.

• كتب باركلي (Barclay): "كانت العادة تقضي بأن يضع التلميذ يده اليمنى على الكتف الأيسر لمعلمه المحبوب، ويضع يده اليسرى على كتفه الأيمن ويقبله، وكانت هذه قبلة التلميذ للسيد والمعلم المحبوب، لكن يهودا استخدمها كعلامة لتسليم السيد."

٣. يَا يَهُودَا، أَيْقُنَا تَسَلِّمُ آيْنَ الْإِنْسَانِ؟: وبطبيعة الحال، عرّف يسوع السخرية من وراء خيانة يهودا بتحتيته الحارة، لهذا سأله: "ألهده الدرجة لا توجد لديك أية مشاعر لتتمكن من تقبيلي وخيانتني؟" يعتبر يهودا مثلاً جيداً للضمير المتحجر.

• كانت خيانة يسوع خطية رهيبه جداً، ويتحمل يهودا كامل المسؤولية عنها. إلا أن عناية الله استخدمتها كأفضل وسيلة لتسليم يسوع في أيدي أعدائه.

✓ إذا القوا القبض على يسوع بعد مقاومة أو إذا هرب واختبأ منهم إلى أن يجده، حينها سيبدو أنه كان ضحية معاندة.

✓ وإذا استسلم ربما سيُعتبر تصرفه هذا حجة لقاتليه أو انتحار من قبله.

✓ وإذا حدث كل هذا بالصدفة، فإنه سيقبل من التأثير الكامل للكأس المر التي كان يسوع على وشك أن يشربها.

✓ علّق سبيرجن (Spurgeon): "كلا، كان ينبغي أن يُعذّر به من صاحبه لكي يختبر أقسى العذاب، وهذا مجد ذاته كان عذاباً أليماً منفصل عما سيحدث لاحقاً."

٤. وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيَمْنَى: كشف إنجيل يوحنا ١٨:١٠ أن من ضرب العبد كان بطرس. فعندما استخدم بطرس قوة السيف تمكن من قطع أذن العبد فقط، ولكن عندما استخدم قوة كلمة الله، تمكن من اختراق القلوب مجد لله (أعمال الرسل ٢:٣٧).

• كتب ماكلارن (Maclaren): "عندما تستخدم الكنيسة قوة السيف، فإنها تُظهر عادة عدم براعتها في استخدامه، وكثيراً ما تضرب الرجل الخطأ."

• استطاع لوقا، بسبب معرفة الطيبة، أن يحدد أن الأذن التي قُطعت كانت **أذنه اليمنى**. على افتراض أن بطرس كان يستخدم يده اليمنى، والطريقة الوحيدة لقطع الأذن اليمنى هي الهجوم من الخلف. فمن المرجح إذاً - وإن لم يكن مؤكداً - أن بطرس هاجمه من الخلف.

• أوقف يسوع هذا التصرف الأحمق وغير الفعال بقوله: **"دَعُوا إِلَى هَذَا!"** علّق بايت (Pate): "قال لتلاميذه الذين لجأوا إلى العنف، **"فَقُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ!"** وكأنه يقول بالعامية: **"تَوَقَّفُوا! كَفَى!"**

٥. **وَلَمَسَ أُذُنَهُ وَأَمْرًا هَا:** حتى في هذا الموقف، كان يسوع حاضراً لتنظيف الفوضى التي خلفها تلاميذه ورائهم، وعالج الضرر الذي أحدثه بطرس.

٦. **وَلَكِنْ هَذِهِ سَاعَتُكُمْ وَسُلْطَانُ الظُّلْمَةِ:** شرح يسوع لماذا ذهب مع **رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَفُؤَادِ جُنُودِ الهَيْكَلِ وَالشُّيُوخِ** وكل الجنود الذين جاءوا لاعتقاله. لم يقاومهم لأنه حان الوقت لأن يفعلوا بيسوع ما أرادوه من مدة، اعتقاله وقتله. ويبدو للوهلة الأولى أنها كانت ساعتهم وسلطانهم وليس يسوع.

(ب) الآيات (٦٠-٥٤): بطرس ينكر معرفته بيسوع

٥٤ فَأَخَذُوهُ وَسَافُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ. وَأَمَّا بَطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ. وَلَمَّا أَضْرَمُوا نَارًا فِي وَسْطِ الدَّارِ وَجَلَسُوا مَعًا، جَلَسَ بَطْرُسُ بَيْنَهُمْ. ٥٦ فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ جَالِسًا عِنْدَ النَّارِ فَتَرَسَّتْ فِيهِ وَقَالَتْ: «وَهَذَا كَانَ مَعَهُ!». ٥٧ فَأَكْثَرَهُ قَائِلًا: «لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا أَمْرَأَةً!». ٥٨ وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَأَتْ آخَرَ وَقَالَتْ: «وَأَنْتَ مِنْهُمْ!». فَقَالَ بَطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ، لَسْتُ أَنَا!». ٥٩ وَلَمَّا مَضَى نَحْوُ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ أَكَّدَ آخَرٌ قَائِلًا: «بِالْحَقِّ إِنَّ هَذَا أَيْضًا كَانَ مَعَهُ، لِأَنَّهُ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا!». ٦٠ فَقَالَ بَطْرُسُ: «يَا إِنْسَانُ، لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ!». وَفِي الْحَالِ بَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ صَاحَ الَّذِيكُ.

١. **فَأَخَذُوهُ وَسَافُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الكَهَنَةِ:** لم يسجل لوقا تفاصيل المثل أمام قِيَافَا رَئِيسِ الكَهَنَةِ ومجموعة الكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ الذين اجتمعوا على عجل (متى ٢٦: ٥٧-٦٨). ولكنه ركز على التَّبَازِ حيث اجتمع شُيُوخُ الشَّعْبِ وَكِبَارُ الكَهَنَةِ وَمُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ (لوقا ٢٢: ٦٦).

• قبل أن يذهب يسوع إلى منزل قِيَافَا (رئيس الكهنة)، مَضَوْا بِهِ أَوَّلًا إِلَى حَتَّانَ، الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ اللَّسَنَةِ، و"السلطة وراء العرش" (وفقاً ليوحنا ١٨: ١٢-١٤، ١٩-٢٣).

٢. **وَأَمَّا بَطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ:** كان بطرس قلقاً على يسوع وأراد أن يعرف ماذا سيحدث له. ولكنه لم يملك الشجاعة الكافية ليعلم عن معرفته بيسوع، وبالتالي تَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ. هذه المسافة جعلت من الصعب على بطرس أن يعترف بعلاقته مع يسوع عندما سؤل.

• هرب كل التلاميذ الآخرين، **وَأَمَّا بَطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ**، على أمل أن يثبت أن توقعات يسوع حول إنكاره والتخلي عنه كانت خاطئة.

٣. **جَلَسَ بَطْرُسُ بَيْنَهُمْ:** جلس بطرس حول النار مع خُدام الذين اعتقلوا يسوع ليستدفي، وكان يأمل ألا ينتبه أحد أنه ليس منهم. لم يترك بطرس يسوع كما فعل التلاميذ الآخرين - على الأقل في هذا الوقت - بل أراد أن يُعرف على أنه تلميذ يسوع.

٤. **فَأَكْثَرَهُ:** أنكر بطرس يسوع في ثلاثة طرق محددة على الأقل. أولاً، أنكر معرفته بيسوع (**لَسْتُ أَعْرِفُهُ يَا أَمْرَأَةً!**)، ثم أنكر أنه كان تلميذاً ليسوع (**يَا إِنْسَانُ، لَسْتُ أَنَا!**)، وأخيراً أنكر حتى أنه كان من الجليل (**يَا إِنْسَانُ، لَسْتُ أَعْرِفُ مَا تَقُولُ!**).

• تقول الآية في متى ٢٦: ٧٤ أنه في إنكار بطرس الأخير **أَبْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ - آملاً أن يبعد نفسه عن يسوع.**

(ج) الآيات (٦١-٦٢): تَنَزَّرَ يسوع إلى بطرس، فَتَذَكَّرَ كَلَامَهُ

٦١ فَأَلْتَمَسَتْ الرَّبَّ وَنَظَرَتْ إِلَى بَطْرُسَ، فَتَذَكَّرُ بَطْرُسَ كَلَامَ الرَّبِّ، كَيْفَ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الذِّبْيُ تُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». ٦٢ فَخَرَجَ بَطْرُسُ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بَكَاءً مُرًّا.

١. فَأَلْتَمَسَتْ الرَّبَّ وَنَظَرَتْ إِلَى بَطْرُسَ: عند صباح الديك، نظر يسوع إلى الحشد حوله، ورأى بطرس وجهاً لوجه. شعر بطرس بتبكيته فوري عن خطيئته، ليس لأنه أنكر يسوع فحسب، ولكن أيضاً بسبب الكبرياء الذي فاده ليعتقد أنه لن ينكره.

• كتب ليفيلد (Liefeld): "تشير عادة الكلمة اليونانية القديمة نَظَرَ إلى نظرة الاهتمام والحب أو القلق."

٢. فَتَذَكَّرُ بَطْرُسَ كَلَامَ الرَّبِّ: للأسف، تذكر بطرس متأخراً وبعد خطيئته. وفي تلك اللحظة، كانت رد فعل بطرس الوحيدة: **بَكَى بَكَاءً مُرًّا** - ومع ذلك سيتعامل الرب معه وسيرد المسلوب.

• كان من المناسب له أن يبكي بمرارة في تلك اللحظة، ولكن بطرس لم يكن بلا رجاء. بقدر ما كان وعد يسوع بإنكار بطرس صحيحاً، كان وعده أن لا يَقْتَى إيمانه صحيحاً أيضاً (لوقا ٢٢:٣٢). سقط بطرس صحيح، ولكنه لم يفقد إيمانه.

(د) الآيات (٦٣-٦٥): استهزأ الحراس بيسوع وضربوه

٦٣ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا صَاطِبِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ، ٦٤ وَغَطُّوهُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ وَيَسْأَلُونَهُ قَائِلِينَ: «تَقْبَلُ مَنْ هُوَ الَّذِي ضَرَبَكَ؟» ٦٥ وَأَشْيَاءَ أُخَرَ كَثِيرَةً كَانُوا يَفْعَلُونَ عَلَيْهِ مُجَدِّفِينَ.

١. وَالرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا صَاطِبِينَ يَسُوعَ كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَجْلِدُونَهُ: لم يسجل لوقا ما حدث في محاكمة يسوع الليلية أمام رئيس الكهنة ومجموعة الكهنة وَالشُّيُوخَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى عَجَلٍ (متى ٢٦:٥٧-٦٨). ولكنه سجل ما حدث مباشرة بعد المحاكمة، وكيف تعرض يسوع للضرب والاستهزاء من قبل السلطات الدينية.

٢. وَغَطُّوهُ وَكَانُوا يَضْرِبُونَ وَجْهَهُ: تحمل يسوع تلك الضربات واللكات بألم شديد وهو مغمض العينين. يضيف كل من متى ٢٦:٦٧ ومرقس ١٤:٦٥ أنهم بَصُّوْهُ فِي وَجْهِهِ.

• من السهل أن نفكر أنهم تمكنوا من فعل ذلك لأنهم كانوا يجهلون. وهذا صحيح نوعاً ما، فهم لم يعترفوا أنه المسيا أو ابن الله. ولكن السبب الآخر الذي دفعهم للتصرف هكذا هو طبيعة الإنسان المعادية لله (رومية ٥:١٠، كولوسي ١:٢١). فقد انتظر الإنسان طويلاً ليضرب ويصق في وجه الله.

- ✓ كان على كلي القدرة أن يؤخذ أسيراً ويستنزأ به
- ✓ كان على كلي الصلاح أن يضرب ويُجرح ويُعتدى عليه
- ✓ كان على كلي المعرفة أن يبدو كأعمى
- ✓ كان على وجه الله، إله المحبة الكاملة، أن يضرب ويُلْكم
- ✓ كان على العدالة الإلهية أن تُرفض

• وبالتالي، كان على الله أن يتم عمله الحميد رغم الاستعراض الكامل لخطية الإنسان.

- ✓ وجدوا أنه يمكن للخطية أن تكون لعبة
- ✓ وجدوا أن قسوة الخطية مُلذة
- ✓ وجدوا أنه يمكن للخطية أن تُضاعف

٣. **تَبَّأ! مَنْ هُوَ الَّذِي صَرَيْكَ؟**: إن اعتمدَ يسوع على سلطانه الإلهي، فسيعرف من ضربه بالضبط، وسيعرف حتى تفاصيل حياة ذلك الشخص. ومع ذلك، رفض يسوع استغلال سلطانه وقوته الإلهية، وواجه الأمر كأنسان ممتلي بقوة الروح.

• علّق بايت (Pate): "ومع ذلك، الشيء الذي سخرنا منه، وهو قدرة يسوع النبوية، تم إثبات صحته في المشهد السابق: أنكر بطرس إليه ثلاث مرات، تماماً كما تنبأ يسوع."

• كان من الضروري على يسوع أن يواجه مثل هذه الانتهاكات، رغم أن تحلها كان مؤلماً ليسوع، ومؤلماً لأتباعه حينما يتأملونها.

- ✓ كان من المهم بالنسبة ليسوع أن يظهر أن التجاوب المناسب مع الكراهية ليس المزيد من الكراهية بل إظهار محبة أكبر.
- ✓ كان من المهم بالنسبة ليسوع أن يظهر ثقته بالله الآب، وثقته أنه سيربره حتماً، وبأنه غير مضطر للدفاع عن نفسه.
- ✓ كان من المهم بالنسبة ليسوع أن يختبر كل هذا حتى يتسنى لمن يتعرضون للظلم والمهانة أن يجدوا الراحة في إله اختبر ما اختبروه.

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "من اللائق أن أدعوه أيضاً بالمنصر. فلم ينجح مضطهديه في إثارة غضبه. ولم يتمكنوا من إنهاء رحمته أو قتل محبته أو إرغامه على التفكير بأناية أو أن يعلن أنه لن يهبي عمله لإيقاد الخطاة، فقط لأن الرجال بدأوا يسخرون منه ويضربونه ويهينونه."

(هـ) الآية (٦٦): المحاكمة الثانية أمام السنهدريم

٦٦ وَلَمَّا كَانَ الْبَهَائُ اجْتَمَعَتْ مَشِيخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَأَضَعُوهُ إِلَى مَجْتَمِعِهِمْ

١. **وَلَمَّا كَانَ الْبَهَائُ**: مثلَّ يسوع أمام المحكمة عدة مرات ليلة الحيانة ويوم الصلب، وفي كل مرة كان يقف أمام قاضٍ مختلف. ويمكننا تلخيص الأحداث كالآتي:

• سَأَفُوهُ أَوَّلًا إِلَى بَيْتِ حَتَّانَ، رَئِيسِ الْكَهَنَةِ السَّابِقِ وَ"السُّلْطَةِ وَرَاءَ الْعَرْشِ" (يوحنا ١٨: ١٢-١٤، يوحنا ١٩: ٢٣).

• ثم اقتادوه إلى تَيْبِ قَيْافَا، رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الْحَالِي، وَحَكَمَ هُنَاكَ أَمَامَ مُعَلِّمِي الشَّرِيعَةِ وَالشُّيُوحِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا خَاصِيًا لِهَذَا الْغَرَضِ وَبِطَرِيقَةٍ غَيْرِ رَسْمِيَّةٍ، وَكَانَ الْوَقْتُ لَا يَزَالُ لَيْلًا (متى ٢٦: ٥٧-٦٨). وعندما قدموا شهوداً زوروا أمام كِبَائِرِ الْكَهَنَةِ وَجَمِيعِ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ الْيَهُودِ، طَالِبِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ أَنْ يَعْرِفَ مِنْ يَسُوعَ إِنْ كَانَ حَقًّا ابْنُ اللَّهِ. فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «نَعَمْ أَنَا هُوَ كَمَا قُلْتُمْ. وَأَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا، سَتَرَوْنَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ، وَآتِيًا عَلَى سُنْبِ السَّمَاءِ.» حِينَئِذٍ مَرَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «لَقَدْ أَهَنْتَ اللَّهَ، فَمَا الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ فَقَدْ تَمِيعْتُمْ الْآنَ إِهَانَتَهُ لِلَّهِ. فَمَاذَا تَحْكُمُونَ؟» فَأَجَابُوهُ: «إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ» (متى ٢٦: ٦٤-٦٦).

• ابتداءً بعد ذلك الضرب الموصوف في لوقا ٢٢: ٦٣-٦٥.

• **وَلَمَّا كَانَ الْبَهَائُ اجْتَمَعَ كِبَائِرُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوحُ الشَّعْبِ ثَانِيَةً**، ولكن بصورة رسمية هذه المرة، وأجروا المحاكمة المذكورة في لوقا ٢٢: ٦٦-٧١ (وفي متى ٢٧: ١-٢).

٢. **اجْتَمَعَتْ مَشِيخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَأَضَعُوهُ إِلَى مَجْتَمِعِهِمْ**: كان إجتماع المجلس في النهار ضرورياً، لأنه بحسب قوانين السنهدريم وأنظمتها، كانت المحاكمة الليلية الموصوفة في متى ٢٦: ٥٧-٦٨ غير قانونية.

• وفقاً للقانون اليهودي، على كل المحاكمات الجنائية أن تبدأ وتنتهي في وضوح النهار. ولهذا السبب كانت المحاكمة الثانية ضرورية لأنهم كانوا يعرفون جيداً أن المحاكمة الأولى في الليل، لن تصمد أمام القانون أبداً.

- وفقاً للقانون اليهودي، كانت كل القرارات التي تتخذ في المقر الرسمي للاجتماعات هي القانونية فقط. ولكننا نرى هنا أنهم عقدوا محاكمتهم الأولى في بيت قيافا رئيس الكهنة. فاجتمعوا وأجروا محاكمتهم الخاصة، حتى أنهم اطلقوا على هذا التجمع اسم "مَجْمُوعِهِمْ" (أي مجلسهم الرسمي).
- وفقاً للقانون اليهودي، لا يجوز الحُكْم في القضايا الجنائية خلال عيد الفصح.
- وفقاً للقانون اليهودي، كان الحُكْم الوحيد الذي يجوز إصداره يوم المحاكمة هو حكم البراءة، أما حُكْم الإدانة فيجب أن يؤجل ليلة واحدة على أمل أن يتغير الحكم ويُخفف رَأْفَةً بالمتهم.
- وفقاً للقانون اليهودي، كان يجب أن تقوم الشهادة على فم شاهدين على الأقل، وعلى كل شاهد أن يؤكد كل الأدلة بعد فحص كلام كلٍّ منها بمعزل عن الآخر، كما وكان يمنع بتاتاً أن يتواصلوا معاً.
- وفقاً للقانون اليهودي، كان عقاب شهود الزور الإعدام؛ ولكن هذا لم يحدث للشهود الزور الذين شهدوا في محاكمة يسوع.
- وفقاً للقانون اليهودي، تبدأ المحاكمة دائماً بتقديم أدلة على براءة المتهم قبل تقديم الأدلة على إدانته؛ ولكنهم لم يطبقوا هذا أيضاً هنا.
- كتب باركلي (Barclay): "وُضِعَت كل هذه القوانين لتؤكد حصول المتهم على محاكمة عادلة. ولكننا نرى من رواية لوقا المختصرة، أن محاكمة يسوع ابتعدت كل البعد عن القوانين والأنظمة المتعارف عليها."

(و) الآيات (٦٧-٧١): استجواب يسوع في محاكمته الثانية أمام المجلس

٦٧ قَائِلِينَ: «إِنَّ كُنْتُ أَنْتَ الْمَسِيحَ، قُتِلْ لَنَا!». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ قُلْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونِ، ٦٨ وَإِنْ سَأَلْتُ لَا تُجِيبُونِي وَلَا تُطَلِّقُونِي. ٦٩ مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ». ٧٠ فَقَالَ الْجَمِيعُ: «أَفَأَنْتَ ابْنُ اللَّهِ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَقُولُونَ لِي أَنَا هُوَ». ٧١ فَقَالُوا: «مَا حَاجَتُنَا بِعُدْ إِلَى شَهَادَةٍ؟ لِأَنَّ نَحْنُ سَمِعْنَا مِنْ قَبْلِهِ».

١. **إِنَّ كُنْتُ أَنْتَ الْمَسِيحَ، قُتِلْ لَنَا!**: أرادوا أن يسمعو يسوع يدعي أنه المسيا بنفسه. ومرة أخرى، كانت كلها شكليات لأنه قد سبق وأصدر حكمهم على يسوع في المحاكمة غير القانونية التي عقدت الليلة السابقة (متى ٢٦: ٥٧-٦٨)، وسألوا نفس السؤال في (متى ٢٦: ٦٣).
٢. **إِنَّ قُلْتُ لَكُمْ لَا تُصَدِّقُونِ**: نظراً للظروف - أي أنهم أقررو بأنه مذنب بلا شك، وأن المحاكمة الحالية هي مجرد عرض - كان رده هذا مثالياً. فقد تظاهروا بأنهم يملكون عقولاً مفتوحة وبأنهم طرحوا الأسئلة الصحيحة الصادقة، ولكن ذلك لم يكن صحيحاً، كان كل هذا مجرد ادعاء.
٣. **مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللَّهِ**: كان هذا نفس الرد الذي قدمه يسوع لرئيس الكهنة في المحاكمة السابقة (متى ٢٦: ٦٤). أخبرهم يسوع أنه رغم حكمهم عليه الآن، إلا أنه سيأتي اليوم الذي سيجلس فيه هو ويحكم عليهم - ولكن دينوته ستكون أبدية.

- **مُنْذُ الْآنَ**: (أي في المستقبل) "يا له من يوم صعب على أعداء يسوع عندما يأتي في المستقبل! أين هو قيافا! هل سيجير الرب على الكلام حينها؟ وأنتم أيها الكهنة، هل ستعرفون أيديكم المتعرجة وتحكمون عليه! فهناك يجلس ضحيتكم على غيوم السماء. قولوا عنه أنه يجدف الآن، واطلقوا غضبكم عليه وأدينوه مرة أخرى. ولكن أين هو قيافا؟ يحاول أن يخفي ذنبه ويخفي شعوره بالإرتباك الشديد، ويتوسل الجبال أن تسقط عليه." (سبيرجن Spurgeon)

- **قُوَّةِ**: علقَ فرنس (France): "القوة هي التعبير اليهودي المعروف لتفادي نطق اسم الله القدوس. وهكذا أعطاهم يسوع سبباً لإدانته. وللسخريه كانت تلك هي التهمة التي أدين بها (متى ٢٦: ٦٥)." .

٤. مَا حَاجِبُنَا بَعْدُ إِلَى شَهَادَةٍ؟: في محاكمة النهار، لم يبذلوا أي جهد لإيجاد شهود ضد يسوع، لأن الشهود في محاكمة الليل لم يتفقوا فيما بينهم على أمر (متى ٦٠-٥٩:٢٦). ولهذا تجنبوا استخدام الشهود في هذه المحاكمة.

إنجيل لوقا الإصحاح ٢٣ محاكمة يسوع وموته ودفنه

أولاً. أمام بيلاطس وهيرودس

أ) الآيات (٧-١): الوالي بيلاطس يستجوب يسوع

١ قَامَ كُلُّ جُمْهُورِهِمْ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيلاطس، ٢ وَأَبْتَدَأُوا يَسْتَعْتَكُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنَّمَا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الْأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى حِزْبِيَّةٌ لِقَيْصَرَ، قَائِلًا: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ». ٣ فَسَأَلَهُ بِيلاطس قَائِلًا: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟». فَأَجَابَهُ وَقَالَ: «أَنْتَ تَقُولُ». ٤ فَقَالَ بِيلاطس لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْجُمُوعِ: «لِي لِي لَا أَجِدُ عِلَّةً فِي هَذَا الْإِنْسَانِ». ٥ فَكَانُوا يُشَدِّدُونَ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ يَمْنَعُ الشَّعْبَ وَهُوَ يَعْلَمُ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئًا مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى هُنَا». ٦ فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاطس ذِكْرَ الْجَلِيلِ، سَأَلَ: «هَلِ الرَّجُلُ جَلِيلِي؟» ٧ وَحِينَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سُلْطَنَةِ هِيرُودُسَ، أَرْسَلَهُ إِلَى هِيرُودُسَ، إِذْ كَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْكَ الْأَيَّامَ فِي أُورُشَلِيمَ.

١. وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بِيلاطس: لم تعطي الحكومة الرومانية السلطان للقادة اليهود على تنفيذ حكم الإعدام. ولهذا السبب بعينه أحضر القادة اليهود يسوع أمام بيلاطس الحاكم الروماني لمنطقة اليهودية.

- توقع القادة اليهود نتيجة إيجابية عند ذهابهم إلى بيلاطس. والتاريخ يظهر أنه كان رجلاً قاسياً وغير رحيم وغير حساس لمشاعر الآخرين. ولهذا اعتقدوا بأن بِيلاطس سينفذ حكم الإعدام على يسوع بكل تأكيد.
- كتب باركلي (Barclay): "وصف فيلو، الباحث اليهودي القديم من الإسكندرية، بيلاطس كالتالي: كان فاسداً ومتعجرفاً ويسلب الناس ويمينهم باستمرار، كما وكان قاسياً ويأمر بإعدام الناس دون أي محاكمة عادلة أو حتى إدانة. وحشيته لا تنتهي".

٢. إِنَّمَا وَجَدْنَا هَذَا يُفْسِدُ الْأُمَّةَ، وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى حِزْبِيَّةٌ لِقَيْصَرَ، قَائِلًا: إِنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ: وفي ذات الوقت، عرف القادة اليهود أن بيلاطس لن يهتم بتهمة التجديف أمام المجلس الديني. ولهذا قدموا لبيلاطس ثلاثة اتهامات كاذبة:

- كان يسوع ثورياً (يُفْسِدُ الْأُمَّةَ).
- ويحرض الناس على عدم دفع ضرائبهم (وَيَمْنَعُ أَنْ تُعْطَى حِزْبِيَّةٌ لِقَيْصَرَ).
- ويدعى أنه ملك ويريد مقاومة قيصر (لأنَّهُ هُوَ مَسِيحٌ مَلِكٌ).

٣. فَسَأَلَهُ بِيلاطس قَائِلًا: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟»: لا يسعنا إلا أن نتساءل ما فكر به بيلاطس عندما رأى يسوع لأول مرة، عندما رأى هذا الرجل المضروب والمغطى بالدماء أمامه. لم يبدو يسوع كملك عندما وقف أمام بيلاطس، ولهذا سأل الحاكم الروماني بسخرية: أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟

- علّق بروس (Bruce): "من الواضح أن بيلاطس لم يزرع من التهمة الموجهة ضد يسوع. لماذا؟ لأنه لم يرى في يسوع، للوهلة الأولى، أي مظهر للعلامة يجعله يثقل أو حتى يبذل أي جهد. نجد في متى ١١:٢٧ تأكيداً على السخرية عندما سأل بيلاطس: "أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟"
- ٤. أَنْتَ تَقُولُ: لم يعطِ يسوع إجابة عظيمة ولم يقدم معجزة فورية لإقناع حياته. بل قدم لبيلاطس نفس الجواب البسيط الذي قدمه لرئيس الكهنة (متى ٦٤:٢٦).
- ٥. إِنْ لَمْ أَجِدْ عِلَّةً فِي هَذَا الْإِنْسَانِ: كان هذا حكم بيلاطس. على الرغم من أن بيلاطس كان قاسياً وبلا رحمة ولكنه لم يكن غيبياً. كان بإمكانه أن يرى دوافع القادة اليهود ولم تكن لديه أية مشكلة في أن يقول: إِنْ لَمْ أَجِدْ عِلَّةً فِي هَذَا الْإِنْسَانِ.
- ٦. فَكَاثَرُوا يُشَدِّدُونَ (أَصْرُوا): ورداً على ذلك، أصر القادة اليهود أكثر وأكدوا اتهامهم بأن يسوع هو زعيم التمرد (إِنَّهُ مُبْجِجُ الشَّعْبِ). وكانت هذه جريمة تعلق أي حاكم روماني.
- ٧. وَحِينَ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سُلْطَنَةِ هِيرُودُسَ، أَرْسَلَهُ إِلَى هِيرُودُسَ: بقي بيلاطس متحيراً وغير مستعد للدفاع عن حكمه بأن يسوع لم يكن مذنب. فأرسل يسوع إلى هيروودس، لأنه كان من الجليل، وهي المنطقة التي كان يحكمها هيروودس.
- كتب كلارك (Clarke): "تقع كل من مدينة الناصرة التي عاش بها المسيح إلى أن أصبح في الثلاثين من عمره ومدينة كفرناحوم التي عاش بها في السنوات الأخيرة من حياته في القسم الجنوبي لمدينة الجليل، وهي المنطقة التي كان يحكمها هيروودس أنتيباس كرئيس ربع. ربما كان بيلاطس سعيداً بهذه الفرصة ليقدم الولاء لهيروودس، الذي من المحتمل أن يكون قد أزعجه سابقاً، ويحاول الآن في أن يكون له صديقاً."
- كما وعلّق بايت (Pate): "كانت كلمة "أَرْسَلَهُ" تعني إرسال سجين من سلطة إلى أخرى (أنظر أعمال الرسل ٢٥:٢١)."

(ب) الآيات (٨-١٢): المحاكمة أمام هيروودس أنتيباس، ابن هيروودس الكبير

٨ وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ فَرِحًا، لِأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ، لِيَسْمَعَ عَنَهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَرَجَّى أَنْ يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ. ٩ وَسَأَلَهُ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ. ١٠ وَوَقَّفَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةَ يُشْتَكِرُونَ عَلَيْهِ بِاشْتِنَادِ ١١ فَاحْتَضَرَهُ هِيرُودُسُ مَعَ عَشْكَرِهِ وَاسْتَهْتَرَهُ بِهِ، وَالْبَسَهُ لِبَاسًا لَامِعًا، وَرَدَّهُ إِلَى بِيلاطس. ١٢ فَصَارَ بِيلاطسُ وَهِيروُدُسُ صَدِيقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ قَبْلُ فِي عَدَاوَةٍ بَيْنَهُمَا.

١. وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ فَرِحًا، لِأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ: سمع هيروودس الكثير عن يسوع بالتأكيد، ولكن اتهامه الوحيد كان الرغبة في التسلية والترفيه. ابن هيروودس الكبير لم يأخذ يسوع على محمل الجد.

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "أشار بعض الكتاب القدامى أنه كما كان هناك أربعة أناجيل تُكرم الرب، كان هناك أربعة قضاة لإهانته. حنان وقيافا وبيلاطس وهيروودس."

٢. وَتَرَجَّى أَنْ يَرَى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ: أعطى هيروودس كل اهتمامه ليسوع، وفرح جدًا لرؤيته. وأراد أن يسمع من يسوع (حسب شروط هيروودس الخاصة طبعا) وأراد أن يرى آيَةً تُصْنَعُ مِنْهُ. ومع كل هذا، لم يكن اهتمام هيروودس في يسوع صادقا. كان هدفه إدانته وليس مدحه.

• عبر هيروودس في وقت ما عن اهتمامه بالأمور الدينية. فسمع كلمة الله من يوحنا المعمدان (مرقس ٦: ٢٠) ولكنه استمر في الخطية وقسى قلبه ضد الله وكلمته، وهكذا أصبح ضمير هيروودس ميت.

- أراد هيرودس عند هذه المرحلة أن يسمع من يسوع ما يريد أن يسمع فقط (وسأله بكلام كثير). أراد أن يثبت يسوع نفسه، وطالب بمعجزة. وهكذا حال الكثيرين اليوم، يطلبون معجزة من يسوع كدليل على إثبات نفسه. وربما سيفكر فيهم يسوع كما فكر في هيرودس.
- كتب سيرجن (Spurgeon): "لم يملك هيرودس أية مشاعر تجاه يسوع ولكنه كان يتوق لشيء جديد، ويملك رغبة شديدة للتسلية ولرؤية شيء يفاجئه. نرى هنا أمير مآكر يتكهن ما عسى أن تكون المعجزة. معتبراً أن العرض الإلهي ما هو إلا حيلة أو خدعة من ساحر."
- ٣. **وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء**: حَكَمَ هيرودس منطقة الجليل، حيث خدم يسوع معظم وقته. وكانت لديه فرص لا حصر لها لساع يسوع أكثر من مرة، فلم يتكلم يسوع في اجتماعات سرية تُعقد في أماكن خفية. كل هذا جعل يسوع يعرف تماماً حقيقة هيرودس: فهو لم يكن مخلصاً في طلبه للحق.
- ربما فكر هيرودس بهذه الطريقة: "دعونا نسمع جواباً من المعلم العظيم! دعونا نرى معجزة من رجل المعجزات!" وربما فكر يسوع في الرد عليه هكذا: "ليس لدي ما أقدمه لك يا من قتلت قريبي يوحنا المعمدان." كتب سيرجن (Spurgeon): "الذي تجاوب مع المتسولين الغمي عندما طلبوا الرحمة، نراه يصمت عند طلب الأمير لمعجزة الذي كان يسعى لإرضاء فضوله الساحر فقط."
- فهم يسوع أن هيرودس كان رجلاً بانساً وضحلاً وبالتالي لم يقدم له شيئاً. نفس الرجل الذي قتل يوحنا المعمدان اعتبر يسوع الآن صانع معجزات ويريد استخدامه لتسلية الخاصة. ورغم أنهم كانوا **يُشْتَكُونَ عَلَيْهِ بِأَشْتِدَادٍ**، إلا أن يسوع لم يُجيب هيرودس بشيء.
- ٤. **فَأَخْبَرَهُ هِيرُودُسُ مَعَ عَسْكَرِهِ وَأَسْتَهْزَأَ بِهِ**: أظهر احتقار واستهزاء هيرودس رأيه الحقيقي في يسوع. عندما رفض يسوع تسلية، سلى هيرودس نفسه عن طريق الإساءة إليه.
- علّق موريس (Morris): "بينت سخرية هيرودس أنه لم يأخذ التهمة على محمل الجد. وهذا الخيف بهذه الحادثة. فردة فعل هيرودس، الذي وقف أمامه ابن الله، كانت الاستهزاء والمزاح فقط."
- ٥. **فَصَارَ بِيلاطُسُ وَهِيرُودُسُ صَدِيقَيْنِ مَعَ بَعْضِهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ**: ما يميز **ذَلِكَ الْيَوْمِ**، هو أن هيرودس وبيلاطس **صَارَ صَدِيقَيْنِ**. لم يجدا أرض مشتركة من قبل، أما الآن فاشتركا في مقاومة يسوع.
- كتب سيرجن (Spurgeon): "أتمنى أن يكون هناك مؤمنين حقيقيين متخاصمين، يعتبرون أنه من العار أن يصبح هيرودس وبيلاطس أصدقاء، بينما يبقوا هم على خلاف أمام السيد. فالأعداء، هيرودس وبيلاطس، أصبحوا أصدقاء بسبب السيد، أفليس بالأولى على أتباع يسوع أن يصيروا أصدقاء ويتركوا نزاعاتهم؟"

• نرى في لوقا الإصحاح ٢٣ ثلاثة مجموعات مختلفة تكره وترفض يسوع.

- ✓ القادة اليهود: كانوا يكرهون يسوع بدافع الخوف والحسد.
- ✓ بيلاطس: عَرَفَ من هو يسوع، ولكنه لم يكن مستعداً للتجاوب معه خوفاً على فقدان شعبيته.
- ✓ هيرودس: لم يأخذ يسوع على محمل الجد. فقد أصب اهتمامه الأول على التسلية والترفيه.

ج (الآيات (١٣-١٧): المحاكمة الثانية أمام بيلاطس

١٣ **فَدَعَا بِيلاطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَمَاءَ وَالشُّعْبَ، ١٤ وَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ قَدَّمْتُمْ إِلَيَّ هَذَا الْإِنْسَانَ كَمَنْ يُسَيِّدُ الشُّعْبَ. وَهَذَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ عِلَّةً مِمَّا تَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. ١٥ وَلَا هِيرُودُسُ أَيْضًا، لِأَنِّي أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ. وَهَذَا لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ ضِعْفَ مِنْهُ. ١٦ فَأَنَا أُوَدِّعُهُ وَأُطْلِقُهُ». ١٧ وَكَانَ مُضْطَرًّا أَنْ يُطْلَقَ لَهُمْ كُلُّ عِيدٍ وَاحِدًا...**

١. وَهَذَا أَنَا قَدْ فَحَصْتُ قُدَامَكُمْ وَلَمْ أَجِدْ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ عَلَةً... وَهَذَا لَا شَيْءَ يَسْتَحِقُّ الْمَوْتَ صُنِعَ مِنْهُ: أعلن بيلاطس بوضوح وببلاغة براءة يسوع من أي جريمة. وكان هذا نتيجة لفحصه الدقيق ليسوع وللأدلة المقدمة ضده.

٢. فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ: لم يقترح بيلاطس معاقبة يسوع عقاباً خفيفاً. فقد كان من المعروف عند الرومان أن التأديب يعني الجلد الوحشي. وتأتي الضربات من سيور جلدية ينتهي كل منها بكرتين من العظم أو الرصاص. فكان الجلد يُسلخ عن الظهر جراء تلك الضربات، ولم يكن من غير المألوف أن يموت المجرم جراء هذه الجلادات قبل الصلب.

• لم يكن هذا عدلاً. فالرجل البريء لا يستحق حتى العقاب الخفيف، ناهيك عن العقاب القاسي التي اقترحتها الكلمات: "فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ".

٣. وَكَانَ مُضْطَرًا أَنْ يُطْلَقَ لَهُمْ كُلُّ عِيدٍ وَاحِدًا: إعتقد بيلاطس أنه سيتمكن من مساعدة يسوع على الهروب من الموت. وكان يخطط للإفراج عن شخص كما اعتاد أن يفعل كل عيد فصح.

• ربما فكر: "إذا ادعى هذا الرجل أنه ملك وكان معادياً ولو بسيطاً لروما عندها سيحببه الحشد. وهؤلاء القادة اليهود لا يريدون إطلاق سراحه، أما الحشد فخبثاً سيتعاطف معه."

(د) الآيات (١٨-٢٥): اختيار الحشد

١٨ فَصَرَّخُوا بِجُمْلَتِهِمْ قَائِلِينَ: «خُذْ هَذَا! وَأُطْلِقْ لَنَا بَارَابَاسَ!». ١٩ وَذَلِكَ كَانَ قَدْ طَرِحَ فِي السِّجْنِ لِأَجْلِ فِتْنَةٍ حَدَّثَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَقَتْلِي. ٢٠ فَتَنَادَاهُمْ أَيْضًا بِيِلَاطُسَ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُطْلَقَ يَسُوعَ، ٢١ فَصَرَّخُوا قَائِلِينَ: «أَصْلِيئُهُ! أَصْلِيئُهُ!». ٢٢ فَقَالَ لَهُمْ ثَالِثَةً: «فَأَيُّ شَرِّ عَمَلٍ هَذَا؟ لِي لَمْ أَجِدْ فِيهِ عَلَةً لِمَوْتٍ، فَأَنَا أُؤَدِّبُهُ وَأُطْلِقُهُ». ٢٣ فَكَانُوا يُلْجِئُونَ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ طَالِبِينَ أَنْ يُضَلَّبَ. فَقَوَّيْتُ أَصْوَاتَهُمْ وَأَصْوَاتَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. ٢٤ فَحَكَمَ بِيِلَاطُسُ أَنْ يَكُونَ طَلِبَتُهُمْ. ٢٥ فَأُطْلِقَ لَهُمُ الَّذِي طَرِحَ فِي السِّجْنِ لِأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقَتْلِي، الَّذِي طَلَبُوهُ، وَأَسَلَمْتُ يَسُوعَ لِمَشِيئَتِهِمْ.

١. خُذْ هَذَا! وَأُطْلِقْ لَنَا بَارَابَاسَ!: كان بيلاطس مقتنعاً بأن الحشد سيطلب بإطلاق سراح يسوع حتماً، ولكنهم فعلوا العكس تماماً، فالحشد أدان يسوع. وبسبب هذا، لم يمتلك بيلاطس الشجاعة لمعارضة كل من القادة اليهود والحشد.

٢. فَصَرَّخُوا قَائِلِينَ «أَصْلِيئُهُ! أَصْلِيئُهُ!»: يا له من مشهد غريب للغاية: حاكم روماني قاسي لا يرحم يحاول المحافظة على حياة معلم يهودي يعمل معجزات ضد رغبة القادة اليهود والحشد.

• كتب موريس (Morris): "تعطي صرخاتهم الصاخبة انطباعاً بأن الشعب بدأ في التزايد. وبدأ واضحاً لبيلاطس أن الوضع سيزداد سوءاً قريباً."

• قد نعتقد أن الكثيرين في هذا الحشد كان يصرخ "أوصنا" قبل بضعة أيام قليلة فقط. ولكن من المحتمل أن معظم الذين صرخوا "أصليئُهُ!" كانوا من سكان أورشليم المحليين، وليس من الزوار القادمين من الجليل والمدن الأخرى الذين رحبوا بيسوع يوم دخوله أورشليم.

٣. فَأُطْلِقَ لَهُمُ الَّذِي طَرِحَ فِي السِّجْنِ لِأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقَتْلِي، الَّذِي طَلَبُوهُ، وَأَسَلَمْتُ يَسُوعَ لِمَشِيئَتِهِمْ: رفض الحشد يسوع واحتضن بَارَابَاسَ. يعني اسم بَارَابَاسَ "ابن الأب" أو "ابن السيد أو المعلم"، وكان إرهابياً وقاتلاً.

• أفضل شخص يمكنه أن يقول: "مات المسيح عني" هو باراباس. فكان يعرف تماماً ما يعنيه أن يموت المسيح بدلاً عنه؛ البار بدل الجاني.

٤. وَأَسَلَمْتُ يَسُوعَ لِمَشِيئَتِهِمْ: هذا ما توصل إليه بيلاطس وكان قراره صائباً جزئياً. ولكن بالمعنى الأوسع، أُسَلِمَ يسوع لمشيئته أيه السواوي وللقصد الأبدى - المعد قبل تأسيس العالم - وحتماً سيتحقق.

ثانياً. موت يسوع ودفنه

(أ) الآية (٢٦): سَمْعَانُ يَحْمِلُ صَلِيبَ يَسُوعَ

٢٦ وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ أَمْسَكُوا سَمْعَانَ، رَجُلًا قَبْرًا كَانَتْ آتِيًا مِنَ الْخَطْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِتَحْمِيلَةِ يَسُوعَ.

١. **وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ:** كانت حالة يسوع البدنية ضعيفة حتى قبل جلده. ومن المعقول أن نفترض أن يسوع كان في حالة بدنية جيدة قبل ليلة اعتقاله.

• "الخدمة التي قام بها يسوع (السفر سيراً على الأقدام في جميع أنحاء فلسطين) من شأنها أن تمنع أي مرض أو ضعف جسدي بشكل عام." (الدكتور ويليام إدواردز في مقالة بعنوان "الموت الجسدي ليسوع المسيح" من مجلة الجمعية الطبية الأمريكية، ١٦/٢١/٣).

• ولكن خلال ١٢ ساعة (بين الساعة ٩ مساءً يوم الخميس ٩ صباح الجمعة) عانى يسوع من أمورٍ كثيرةٍ سواء الجسدية منها أو النفسية.

✓ عانى يسوع من ضغط عاطفي شديد وهو في بستان جثسجاني، وكان هذا واضحاً من عرقه الذي صار كقطرات دمٍ (لوقا ٢٢: ٤٤). كتب إدواردز (Edwards): "على الرغم من أن هذه كانت ظاهرة نادرة للغاية (التعرق الدموي)، ولكنها تحدث لمن يعاني من ضغط عاطفي شديد أو اضطراب في الدم يؤدي إلى النزيف. ونتيجة للنزيف في الغدد العرقية، يصبح الجلد هشاً ورقيقاً."

✓ عانى يسوع من الضغط العاطفي لتخلي تلاميذه عنه.

✓ عانى يسوع من الضرب الشديد في بيت رئيس الكهنة.

✓ عانى يسوع من عدم النوم لليلة كاملة.

✓ عانى يسوع وأجبر على السير أكثر من ٤ كيلومتر.

✓ كل هذه العوامل جعلت يسوع ضعيفاً للغاية.

• قبل أن يحمل الصليب، جلد يسوع كما وعد بيلاطس في وقت سابق (أنا أؤدبه، لوقا ٢٣: ١٦). علق إدواردز (Edwards): "كان الجلد هو التمهيد الأولي قبل كل عمليات الإعدام الرومانية، ولم يعنى منه سوى النساء وأعضاء مجلس الشيوخ أو الجنود الرومان (باستثناء الفارين من الجندية)."

• كان الهدف من الجلد هو إضعاف الضحية إلى أن ينهار وتم يموت. كتب إدواردز (Edwards): "عندما يضرب الجند الرومان الضحية مراراً وتكراراً ويكل عزيمة، تمزق السبور الجلد وما تحته من أنسجة نتيجة لتكرار الضرب، وتمزق العضلات أيضاً وتأخذ شكل شرائح مهترئة. ومن شدة الألم والنزيف يدخل الجسم في حالة صدمة. وكانت كمية النزيف تحدد عادة المدة التي سيعيشها الضحية قبل الصلب."

• وأضاف إدواردز (Edwards): "دخل يسوع في حالة ما قبل الصدمة بسبب الألم الشديد والنزيف. كما وأصبحت بشرته هشة بسبب التعرق الدموي. فالإساءات البدنية والعقلية التي تعرض لها من اليهود والرومان، فضلاً عن نقص الغذاء والماء والنوم، ساهمت كلها في إضعاف جسده عموماً. لذلك، حتى قبل الصلب الفعلي، كانت حالة يسوع خطيرة وربما حرجة."

٢. **وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ:** جردوا يسوع من ملابسه قبل أن يأخذوه بعيداً. وكان هذا مؤلم جداً لأنه فتح الجروح التي بدأت تلتئم.

• كتب إدواردز (Edwards): "عندما مزق الجنود الرداء عن ظهر يسوع، فتحو الجروح الناتجة عن الجلد مرة أخرى."

٣. **وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ:** عندما مضوا بيسوع إلى الصלב، كان - مثل كل ضحايا الصלב - مضطراً لحمل الخشبة التي كان سيعلق عليها.

• وكان وزن الصليب عادة ١٣٦ كيلو. ولكن كانت الضحية لا تحمل سوى العارضة التي تنزن ما بين ٣٤ و ٥٧ كيلو. وكان يحملها وهو عاري تقريباً، ويده مربوطتان بالخشبة.

• عادة ما كان العمود الأفقي للصليب يثبت في مكان مرئي خارج أسوار المدينة وبجانب طريق رئيسي. ومن المرجح أنه في كثير من الحالات، مر يسوع أمام هذه الأعمدة التي كان سيصلب على أحدها في وقت لاحق.

٤. **أَمْسَكُوا ... رَجُلًا:** كانت حالة يسوع الجسدية تتطلب أن يحدث هذا. كان اسم الرجل **سِمَعَانْ**، وهو من **قَيْرُوان** التي تقع شمال أفريقيا (ليبيا الحديثة).

• مما لا شك فيه أن سمعان كان يزور أورشليم وقت عيد الفصح من بلده التي كانت تبعد حوالي ٨٠٠ ميل أو ١٣٠٠ كيلومتراً. وربما قد سمع القليل عن يسوع أو ربما لم يسمع عنه قط، ولكن بكل التأكيد لم يرغب بأن تكون له أي علاقة مع رجل حكم عليه بالموت كجرم.

• على أية حال، كان الرومان هم صناع القرار، ولم يكن لسمعان أي اختيار - **أَمْسَكُوا** به، **وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِيُخَوَّلَهُ**. ربما اختاروه لأنه كان واضحاً أنه غريب وسط الجمع.

• وبشكل رائع، نستطيع أن نقول أن سمعان اختبر حقاً ما يعنيه حمل الصليب واتباع يسوع. وهناك أدلة تشير إلى أن أبناءه أصبحوا من القادة في الكنيسة الأولى (مرقس ١٥: ٢١ ورومية ١٦: ١٣).

(ب) الآيات (٢٧-٣١): يسوع يخاطب **بَتَاتِ أُورُشَلِيمَ**

٢٧ وَتَبِعَهُ جُمُوعٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، وَالنِّسَاءُ اللَّوَاتِي كُنَّ يَلْطَفْنَ أَيْضًا وَيُخَنِّعْنَ عَلَيْهِ. ٢٨ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ وَقَالَ: «يَا بَتَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَتَّبِكِينَ عَلَيَّ بَلَى أَبْكِينَ عَلَى أَثْسِيكُنَّ وَعَلَى أُورَادِكُنَّ، ٢٩ لِأَنَّهُ هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي يُقُولُونَ فِيهَا: طُوبَى لِلْمَوَاقِرِ وَالْبَطُونِ الَّتِي لَمْ تَلِدْ وَالثَدْيِي الَّتِي لَمْ تُرَضِعْ! ٣٠ حِينَئِذٍ يَبْتَدِئُونَ يُقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقِطِي عَلَيْنَا! وَلَا تَكَاثُمِ: عَطِيبًا! ٣١ لِأَنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرُّطْبِ يَقْمَلُونَ هَذَا، فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَاسِ؟»

١. **وَتَبِعَهُ جُمُوعٌ كَثِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ:** كان شائعاً أن يتبع **جُمُوعٌ كَثِيرٌ** المجرم في طريقه إلى الصלב. فقد كان المقصود من هذه العملية أن تكون حدثاً عاماً.

• وفقاً لعادات الصלב، كان جندي روماني يسير ويديه لافته تحمل اسم الشخص وجريمته، وينادي باسم المجرم وبالجرمة التي ارتكبها طيلة الطريق نحو الصלב. وعادة ما كانوا يتجنبون الطريق المختصر حتى يتسنى لأكثر عدد من الناس رؤية كيف تتعامل الإمبراطورية الرومانية مع أعدائها.

٢. **يَا بَتَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَتَّبِكِينَ عَلَيَّ بَلَى أَبْكِينَ عَلَى أَثْسِيكُنَّ وَعَلَى أُورَادِكُنَّ:** والسبب وجيه، كانت بعض النسوة **يَلْطَفْنَ وَيُخَنِّعْنَ** عندما زائن يسوع يعامل بهذه الطريقة. فقال لهم يسوع: "لا تبكين عليّ، بل ابكين على الذين رفضوني."

• كتب سبيرجن (Spurgeon): "أما بالنسبة للكلمات نفسها، فهي جديرة بالملاحظة بشكل خاص، لأنها آخر كلمات نطق بها المخلص قبل موته. كل ما قاله بعد ذلك كان عبارة عن صلوات."

- **طَوْرِي لِلْعَوَاقِرِ:** علّق بايت (Pate): "عادة ما كانت العادات اليهودية تفعل العكس تماماً؛ تُشيد بالأمومة وتشجب العاقر. ولكن بسبب صعوبة الأيام زمن سقوط أورشلیم ستفضل الأمهات أن لا يكون لديهن أطفال بدلاً من رؤيتهم يمرون بالحنّة التي تنتظرها المدينة."

٣. **لِإِنَّهُ إِنْ كَانُوا بِالْعُودِ الرَّطْبِ يَفْعَلُونَ هَذَا، فَمَاذَا يَكُونُ بِالْيَابِسِ؟:** الفكرة هنا: "إذا كان هذا هو مصير البريء (مُشيراً إلى نفسه)، فماذا سيحدث للمذنب؟"

- قال يسوع هذه الكلمات مشيراً لمعناها القريب، عالماً بالمصير القادم على أورشلیم. كتب سبيرجن (Spurgeon): "استطاع يسوع بعيونه النبوية والمليئة بالهدوء أن يرى مستقبل أورشلیم المحاصرة والأسيرة. وكان يتحدث وكأنه يسمع صرخات الذعر الرهيبة حين دخل الرومان إلى المدينة وقتلوا الشباب والشيوخ والنساء والأطفال."

- كما ونطق بهذه الكلمات مشيراً لمعناها الأبعد، عالماً بالمصير القادم على الذين يرفضونه. وأضاف سبيرجن: "لا تبكوا على موت المسيح، بقدر بكانكم على خطاياكم التي جعلت موته ضرورياً للمغفرة. فلا تحتاج أن تبكي على الصلب، بل على تعديتكم وخطاياكم التي سمّرت الفادي على خشبة ملعونة. فالبكاء على مخلص يموت هو كالرثاء على العلاج، ولكن الحكمة تقتضي أن تنوح على المرض."

ج (الآيات ٣٢-٣٣): صلب يسوع

٣٢ وَجَاءُوا أَيْضًا بِأَتْنَيْنِ آخَرَيْنِ مُذْنِبَيْنِ لِيُقْتَلَا مَعَهُ. ٣٣ وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى «جُمُجْمَةُ» صَلَبُوهُ هُنَاكَ مَعَ الْمَذْنِبَيْنِ، وَاجِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنْ يَسَارِهِ.

١. **وَلَمَّا مَضَوْا بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى «جُمُجْمَةُ»:** يوجد مكان قريب خارج أسوار مدينة أورشلیم يُصلب فيه المجرمون يدعى «جُمُجْمَةُ» أو الجلجثة حيث مات يسوع من أجل خطايانا وتم خلاصنا.

- كتب بايت (Pate): "انتقد اللاهوتي فيترمير في تعليقه على الآية ٣٢ قائلاً أن رواية طريق الجلجثة لا تتحدث عن المحطات الأربعة عشر للصلب، مثل سقطات يسوع المتكررة، ولقائه مع والدته أو مع فيرونیکا (الصورة طبق الأصل). هذه التقاليد، وإن كانت عاطفية بالتأكيد، ليس لها أي أساس تاريخي."

٢. **صَلَبُوهُ هُنَاكَ:** في الأيام التي كُتِب فيها العهد الجديد، لم تكن ممارسة الصلب تحتاج لأي تفسير. وفي الأجيال العديدة اللاحقة، لم يُقدّر معظم الناس ما يختبره الشخص في محنة الصلب.

- كتب إدواردز (Edwards): "على الرغم من أن الرومان لم يخترعوا الصلب، إلا أنهم أتقنوه بشكل جيد واستخدموه كشكل من أشكال التعذيب ولتنفيذ عقوبة الإعدام، وهو مُصمم ليؤدي إلى موت مربع مؤلم بطيء."

- الجلد مع الصلب جعل الموت على الصليب قاسٍ للغاية. فيتمزق الظهر أولاً من الجلد، وعند نزع الرداء تفتح الجروح مرة أخرى لأن الرداء يكون قد التصق بتجلطات الدم التي تكونت مسبقاً إلا أنها لا تلتاق. وتفتح الجروح مرة أخرى عند القائه على الصليب ليثبتوا يديه ورجليه، إضافة إلى تلوث الجروح بالأوساخ. وعندما يُعلق على الصليب يتسبب كل نفس مزيج من الألم لأن الجروح التي على الظهر تحتك بالخشبة القاسية.

- وعند تثبيت المسامير على الصليب يمر المسار بين عظم الرسغ، وقد يخترق العصب الأوسط مسبباً ألم ناري شديد في الذراعين وقد ينتج عنه شلل جزئي لعضلات اليد فتأخذ اليد شكل الخلب.

• بالإضافة إلى الألم الشديد، كان أهم ما يعاينه المصلوب هو التنفس بشكل طبيعي. فوزن الجسم، يسحب الذراعين والكتفين إلى أسفل، مما يجعل عضلات التنفس في حالة شهيق ثابتة وبذلك تعيق الزفير. ونقص الأوكسجين يؤدي إلى تقلصات شديدة في العضلات، مما يعيق التنفس. وللحصول على نَفَسٍ جيد، كان على الضحية أن يدفع ضد القدمين ويثني المرفقين ويسحب الكتفين. وضع كل ثقل الجسم على القدمين ينتج ألماً شديداً، وثني المرفقين يلوي اليدين المعلقة على المسامير. كما أن رفع الجسم من أجل التنفس يتسبب بألم شديد لأن الظهر الممزق يجتلك بحشبة الصليب الخام. وكل جهد للحصول على التنفس الطبيعي كان مؤلماً ومرهقاً ويؤدي إلى الموت السريع.

• كتب إدواردز (Edwards): "لم يكن من غير المألوف أن تدخل الحشرات في الجروح المفتوحة أو العيون والأذن والأنف، وأن تتغذى الطيور الجارحة على هذه المواضع أيضاً. كما كان من الطبيعي أيضاً أن تترك الجنة مُعلقة على الصليب لتلتهمها الحيوانات المفترسة."

• مسببات الموت على الصليب كثيرة، منها: صدمة دموية نتيجة التزيف المستمر أو التعب من محاولة التنفس لفترة أطول أو الجفاف أو النوبات القلبية نتيجة الإجهاد أو هبوط القلب الاحتقاني مما يؤدي إلى تمزق عضلات القلب. وبعد كل هذا إن لم تمت الضحية بالسرعة الكافية، تكسر الساقين، وحينها لن تتمكن الضحية من التنفس بسبب وضعية الجسم على الصليب.

• ما مدى سوء الصلب؟ تأتي الكلمة excruciating (الألم الشديد) في اللغة الإنجليزية من الكلمة الرومانية "نتيجة الصليب (out of the cross)". علّق كلارك (Clarke): "تأمل كم هي بشاعة الخطية في نظر الله بأن تتطلب مثل هذه التضحية!"

٣. **صَلْبُهُ هُنَاكَ:** كان أهم ما في معاناة يسوع أنه لم يكن ضحية للظروف بأي حال من الأحوال، بل كان يملك السلطان الكامل. قال يسوع عن حياته في يوحنا ١٨:١٠ لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذْهَا مِنِّي، بَلْ أَصْعَمُهَا أَنَا مِنْ دَاتِي. من الرهيب أن تجبر على تحمل هذا العذاب، ولكن من الرائع أن تختاره بحرية بدافع المحبة.

• كان الصليب من أهم أعماله على الأرض، وهذا ينعكس بوضوح حتى في التاريخ القديم. فالإشارات المستمرة عن يسوع في الأدب القديم، خارج الكتاب المقدس، تسلط الضوء على وفاته على الصليب.

- ✓ رسالة كتبها مارا بار سيرايون لابنه (حوالي ٧٣م)
- ✓ يوسيفوس المؤرخ اليهودي المعروف (حوالي ٩٠م)
- ✓ تاسيتس المؤرخ الروماني (حوالي ١١٠-١٢٠م)
- ✓ التلمود البابلي (حوالي ٢٠٠م)

٤. **مَعَ الْمَلْتَيْنِ، وَاجِدًا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرَ عَنْ قِسَارِهِ:** في موته، أُخْصِي مَعَ أُمَّةٍ - وُصِّلَ بَيْنَ مَجْرِمِينَ.

(د) الآيات (٣٤-٣٨): يسوع على الصليب

٣٤ فَقَالَ يَسُوعُ: «يَا أَبْنَاءَهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». وَإِذْ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا. **٣٥** وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ، وَالرَّؤَسَاءُ أَيْضًا مَعَهُمْ يَسْتَحْزِرُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «خَلِّصْ آخَرِينَ، فَالْيَحْيَى نَفْسَهُ لِنَ كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ مُخْتَارَ اللَّهِ!». **٣٦** وَالْجُنْدُ أَيْضًا اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيَقْدِمُونَ لَهُ خَلَا، **٣٧** قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!». **٣٨** وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَخْرَفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: «هَذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ».

١. **يَا أَبْنَاءَهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ:** محبة يسوع لا تشقُّ أبداً. فعندما كان على الصليب، صلى من أجل الجنود الذين جلدوه، طالباً من الله الآب أن لا يحسب هذه الخطية ضدهم.

• ربما صلى يسوع بهذه الطريقة من أجل أعدائه طوال خدمته. وقد سُمِعَتْ صَلَاتُهُ وسُجِّلَتْ رغم أنه لم يكن في مكانٍ هاديٍّ للصلاة.

- طبق يسوع وصيته: أَجَبُوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِبُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ (متى ٥: ٤٤) من خلال هذه الصلاة.

٢. لِإِيَّاهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ: ميز يسوع في صلاته عمى أعدائه. ولكن هذا لا يعني ذنب من علقه على الصليب. في صلاة يسوع وضع أعدائه في أفضل مكانة ممكنة أمام الآب. وعلينا نحن أيضاً أن نصلي بنفس الطريقة ونتبع نفس النمط.

- كتب كلارك (Clarke): "الجهل لا يبرر أي جريمة، ولكنه على الأقل يقلل من وحشيتها. ومع ذلك، كان يعرف هؤلاء جيداً أنهم يصلبون رجلاً بريئاً؛ ولكنهم لم يعرفوا أنه بهذا العمل كانوا يحملون أنفسهم وبلادهم أشد ديمونة. في صلاته: يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، تم النبوة القائلة: وَشَقَّعَ فِي الْمُدْنِيِّينَ المذكورة في إشعياء ٥٣: ١٢."

٣. وَإِذِ انْتَسَمُوا نِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا: لم يحتفظ يسوع على الصليب بأي ممتلكات مادية. حتى الملابس التي كانت على ظهره أخذوها واقتسموها واقترعوا عليها. وهذا يدل على أن يسوع نزل إلى أدنى مستوى ليحقق خلاصنا. ترك كل شيء - حتى ملابسه - وأصبح فقيراً تماماً لأجلنا كي نصبح أغنياء تماماً فيه.

- تقول الآية في كورنثوس الثانية ٨: ٩ شيئاً شبيهاً: فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ اقْتَرَعَ وَهُوَ عَنِّي، لِكَيْ تَسْتَعْنُوا أَنْتُمْ بِقُرْبِهِ.

٤. وَالرُّؤْسَاءُ أَيضًا مَعَهُمْ يَسْحَرُونَ بِهِ ... وَالْجُنُودُ أَيضًا اسْتَهْرَأُوا بِهِ: لم يكرم يسوع أو ينال التشجيع وهو معلق على الصليب. بل سخروا منه واستهزأوا به. وقال أعدائه الدينيين: "خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيَخْلُصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحُ مُخْتَارَ اللَّهِ." ولكن لأنه لم يخلص نفسه، أصبح قادراً على خلاص الآخرين. ويمكننا القول بحق أن المحبة هي من تثبت يسوع على الصليب وليس المسامير.

٥. وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرَفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: «هَذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ»: نقرأ في يوحنا ١٩: ٢١ بأن القادة الدينيين اعترضوا على هذا اللقب. ورأوا أنه غير صحيح، لأنهم لم يؤمنوا بأن يسوع كان حقاً مَلِكُ الْيَهُودِ. كما اعتقدوا أنه أمر محين، لأنه يظهر أن لدى الحكومة الرومانية القدرة على إذلال وتعذيب حتى مَلِكُ الْيَهُودِ. مع ذلك، لم يغير بيلاطس شيئاً، وعندما طُلب منه أن ينزل النقش، أجاب: مَا كَتَبْتُ قَدْ كَتَبْتُ (يوحنا ١٩: ٢٢).

- كتب فرانس (France): "كانت التهمة المكتوبة (أو تيتولوس titulus) تُحمل عادة أمام المجرم وهو في طريقه إلى الإعدام، أو تُعلق حول عنقه، وثم تثبت على الصليب، مما يعزز الأثر الرادع للعقوبة."

- كتب تراب (Trapp): "أعلن هذا النقش الذي وضع على صليب مخلصنا أنه الملك على كل ديانة: إشارة لليهود وللحكمة اليونانية وللقدرة الرومانية."

(هـ) الآيات (٣٩-٤٣): اللص على الصليب يجد الخلاص

٣٩ وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُدْنِيِّينَ الْمُعَلَّقِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتُ أَنْتَ الْمَسِيحُ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا». ٤٠ فَأَجَابَ الْآخَرَ وَابْتَهَرَهُ قَائِلًا: «أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بَعِيْبِهِ؟ ٤١ أَمَا تَحْنُ قَبْعَلٌ، لِأَنَّكَ تَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». ٤٢ ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: «أَذْكُرُنِي يَا رَبِّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ». ٤٣ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ».

١. وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُدْنِيِّينَ الْمُعَلَّقِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ: شارك أحد المجرمين المصلوبين أيضاً بالسخرية والازدراء على يسوع. وقال إن كان يسوع حقاً ألمسييا، فعليه أن يخلص المصلوبين معه (فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا).

٢. فَأَجَابَ الْآخَرَ وَابْتَهَرَهُ: يشير متى (متى ٢٧: ٤٤) ومرقس (مرقس ١٥: ٣٢) أن كلاهما سخّر من يسوع. وعلى الرغم من أن كليهما سخّر من يسوع في البداية، أي في الساعات الأولى التي قضاها على الصليب، إلا أن أحد المجرمين ابتداءً يرى الأمور بشكل مختلف، ووضع في النهاية ثقته في يسوع.

- احترم المجرم الثاني الله (أَوَلَا أَنْتَ تَخَافُ اللَّهَ).

- عَلَّمَ خَطِيئَتَهُ (تَحْتَ هَذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِيهِ ... أَمَا نَحْنُ فِعْلًا، لِأَنَّا نَمَلُّ أَسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا).
- عَرَفَ يَسُوعَ (وَأَمَّا هَذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ).
- دَعَا يَسُوعَ (قَالَ لِيَسُوعَ).
- دَعَا يَسُوعَ رَبًّا (قَالَ لِيَسُوعَ ... يَا رَبُّ).
- آمَنَ بِمَا قَالَهُ يَسُوعَ عَنِ نَفْسِهِ (أَذْكُرُنِي يَا رَبُّ مَتَى جِئْتُ فِي مَلَكُوتِكَ).
- آمَنَ بَوَعْدِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَةِ الَّذِي قَدَّمَهُ يَسُوعَ.

✓ عَلَّقَ كلارك (Clarke): "هذه النقطة جديرة بالملاحظة، إذ يبدو أن هذا الرجل هو أول من آمن في شفاعة المسيح."

٣. الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ: تجاوب يسوع مع ثقة المجرم الثاني، مؤكداً له أن حياته بعد الموت ستكون في محضره وأنه سيكون في الْفِرْدَوْسِ، وليس في الحجم.

- نرى هنا أمر رائع: إذ يمكننا القول أن الحديث على سرير الموت هذا كان المثل الكتابي الوحيد لخلاص شخص في اللحظة الأخيرة. فالكتاب المقدس لم يذكر سوى مرة واحدة فقط هذا النوع من الحادثة، وذلك لكي لا يفشل أحد. ولكن السبب في ذكر هذا المثل مرة واحدة فقط، كي لا يفترض أحد أن هذا ربما سيتكرر ثانية ويترك أمر خلاصه لآخر وقت. فعلياً لا نتوانى في الرجوع إلى يسوع.
- والأمر المهم هنا أن هذا اللص، الذي وضع ثقته بيسوع في اللحظة الأخيرة، سيذهب إلى نفس الساء التي سيذهب إليها أي مؤمن آخر. وقد لا يبدو هذا عدلاً، ولكن في الإطار العام يعطي كل المجد لنعمة الله، وليس لأي استحقاق بشري فيما يتعلق بموضوع الخلاص بالذات. ففي الساء، سنغفر جميعنا بكل فرح ومكافأة، ولكن درجة أمانتنا على الأرض ستحدد حجم الفرح والمكافأة، مع أننا جميعنا سنحصل على الملء الكامل.
- **في الْفِرْدَوْسِ:** عَلَّقَ بايت (Pate): "كلمة فردوس (paradeisos) هي كلمة فارسية وتعني 'الحديقة أو المنتزه' واستخدمت في الترجمة السبعينية للإشارة إلى جنة عدن (سفر التكوين ٢: ٨). ثم أصبحت تشير إلى الفرح والابتهاج الذي سيتمتع به شعب الرب في المستقبل حسب إشعياء ٥١: ٣. وفي هذا المقطع تشير إلى حالة الفرح والابتهاج الذي وعد به يسوع هذا المجرم مباشرة بعد الموت."
- كان هذا مهم للغاية بالنسبة ليسوع وكلفه شيئاً حتماً. فلم يكن من السهل عليه أن يقول هذه الكلمات بسبب كل الألم الذي كان يعاني منه حينها. عَلَّقَ إدواردز (Edwards): "بما أن الكلام يخرج أثناء الزفير، فلا بد أن هذه الكلمات البسيطة سببت المزيد من الصعوبة والألم ليسوع."
- كانت الإجابة التي قدمها يسوع للمجرم الثاني تتجاوز توقعاته.
 - ✓ فكر اللص على الصليب بفترة زمنية بعيدة، أما يسوع فقال له: الْيَوْمَ.
 - ✓ طلب اللص على الصليب أن يذكره الرب فقط، أما يسوع فقال له: سَتَكُونُ مَعِيَ.
 - ✓ كل ما تمناه اللص على الصليب هو الملكوت فقط، أما يسوع فوعده بِالْفِرْدَوْسِ.

و (الآيات (٤٤-٤٦): موت يسوع

٤٤وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظِلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ. ٤٥ وَأُظْلِمَتِ الشَّمْسُ، وَأَنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلٍ مِنْ وَسْطِهِ. ٤٦ وَتَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ. ٤٧ فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمَيْتَةِ مَا كَانَ، مَجَّدَ اللَّهَ قَائِلاً: «بِالْحَقِّيقَةِ كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ بَارًّا!».

١. **وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ:** يُظهر الظلام الملحوظ على الأرض كلها عذاب الخليقة بسبب معاناة الخالق. كتب جيلدينهويس (Geldenhuys): "يسجل كل من أوريجانوس (في كتاباته بعنوان Contra Celsum) ويوسايوس (في Chron) كلمات مقتبسة من فليغون Phlegon (مؤرخ روماني) الذي أشار إلى كسوف الشمس الاستثنائي، فضلاً عن زلزال حدث في نفس وقت الصلب."

- كتب المؤرخ الروماني فليغون (Phlegon): "في السنة الرابعة من أولمبياد ٢٠٢، كان هناك كسوف شمسي استثنائي: وفي الساعة السادسة، تحول اليوم إلى ليلة مظلمة، حتى أن النجوم كانت واضحة؛ وكان هناك زلزال." (وردت في كتابات كلارك)
- حدث الصلب خلال موسم عيد الفصح، ودائماً ما يقام عيد الفصح عند اكتمال القمر. فكان الكسوف الطبيعي للشمس مستحيلاً أثناء اكتمال القمر.

٢. **وَأَنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلٍ مِنْ وَسْطِهِ:** يدل انشقاق حجاب الهيكل من وسطه على أمرين على الأقل. أولاً، يستطيع الإنسان الآن من خلال الصليب أن يقترب من عرش النعمة بحرية. ثانياً، لا ينبغي لأحد أن يفكر ثانية أن الله يسكن في هياكل مصنوعة بالأيدي.

- بنوه متى في ٥١:٢٧ أن حِجَابَ الْهَيْكَلِ قَدْ أَنْشَقَ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلٍ. وذلك للتشديد على أن الله من شقته من فوق وليس الإنسان من الأرض.

٣. **وَتَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:** قال يسوع شيئاً بصوت عظيم، وتكلم مع الله الآب في الكلمات التي تبعت. يخبرنا يوحنا ٣٠:١٩ ما قاله: «قَدْ أُكِلَ». وهي كلمة واحدة في اليونانية (tetelestai - وتعني "دُفِعَ بالكامل"). كانت تلك صرخة المنتصر، لأن يسوع قد دفع دين خطايانا بالكامل، وانتهى الغرض الأبدى للصليب.

- في مرحلة ما قبل موته، وقبل أن ينشق الحجاب مِنْ وَسْطِهِ وقيل أن ينادي بصوت عظيم قَدْ أُكِلَ، عقد الآبُ صفةً روحيةً مذهشةً مع الآب. فوضع الآب على يسوع كل خطايانا وحملها بنفسه في جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ، وهكذا أرضى غضب الله الذي كان مُعلناً ضدنا.

- رغم بشاعة المعاناة الجسدية، إلا أن معاناة يسوع الروحية - حمل دينونة خطايانا على الصليب - كانت أشد بكثير. فقد ارتعد يسوع عندما شرب الكأس - كأس غضب الله الصالح (لوقا ٢٢:٣٩-٤٦، مزمو ٧٥:٨، إشعياء ٥١:١٧، إرميا ٢٥:١٥). أصبح يسوع على الصليب، إذا جاز التعبير، عدواً لله وحُكِّمَ عليه وأجبر على شرب كأس غضب الآب. فعل ذلك حتى لا نشرب نحن هذه الكأس.

- يضع إشعياء ٥٣:٣-٥ هذه الفكرة بصورة قوية جداً: **مُخْتَبَّرٌ وَمَخْدُولٌ مِنَ النَّاسِ، زَجَلٌ أَوْجَاعٌ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمَسَّتْ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُخْتَبَّرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ. لَكِنَّ أْحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا حَمَلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُضَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعْصِيَتِنَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامَةً عَلَيْنِهِ، وَجُجْرَةٌ شَفِيفًا.**

- كتب كلارك (Clarke): "أيها القارئ! قطرة واحدة من هذه الكأس كانت ستهدم روحك إلى الأبد، وهذه الأوجاع كانت ستدمر الكون كله. لقد عانى بمفرده بدلاً عن الناس الذين لم يكونوا معه هناك. فأوجاعه كانت تكفيراً عن خطايا البشرية: وفي عملية الخلاص لم يكن لديه مُعين."

- كما وعلّق بايت (Pate): "حقيقة أنه كان قادراً على الصراخ بصوت عظيم، رغم صعوبة التنفس بالنسبة لشخص مُعلق على الصليب، يشير إلى أن يسوع كان لا يزال المسيطر على مصيره."

٤. **يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي:** قد أكمل يسوع عمله على الصليب، وبالصلاة أسلم روحه الحية إلى الله الآب كما وأسلم جسده إلى الموت على الصليب. وهذا يدل على أن يسوع تخلّى عن حياته عندما أراد بالطريقة التي أرادها. لم يأخذ أحد حياته منه، بل قدمها عندما أنهى عمله. فيسوع ليس ضحية علينا أن نحزن عليها، ولكنه المنتصر الغالب الذي علينا أن نعجب به.

- فعليك أن تحزن وترثي لحال أولئك الذين يرفضون عمل يسوع الكامل على صليب الجلجثة، وللعواظ الذين لا يملكون قلب بولس الذي نقرأ عنه في كورنثوس الأولى ٢٣:١ عندما أعلن أن أساس رسالتنا أن نكرز بالمسيح مصلوبًا.
- في يديك أستودع روجي: كتب كلارك (Clarke): "أو نستطيع القول: أُسلم روجي في يديك؛ وهذا دليل آخر على أن الروح غير مادية (غير جسدية/غير دنيوية)، وستبقى رغم موت الجسد."

٥. ولما قال هذا أسلم الروح: وبمجرد أن أكمل العمل على الصليب، لم يشعر يسوع بحاجة لإحتمال المزيد من الألم. فأسلم روحه إلى الله الآب، وأسلم جسده إلى الموت على الصليب، والتقط نفسه الأخير.

- كتب بايت (Pate): "يبدو أن الكلمات في الآية ٤٦ "أسلم الروح" (أخذ نفسه الأخير) هي صدى لما نقرأه في سفر التكوين ٢:٧: حيث نقرأ أن الله نفخ في آدم نسمة حياة، فصار آدم نفساً حيّة. فأول إنسان أعطاه الله نسمة حياة كان آدم، وثاني إنسان أخذ منه نسمة حياة كان يسوع. وقد دفع هذا الأخير عقاب خطايا الإنسان الأول كي يبدأ الخليقة الجديدة."

(ز) الآيات (٤٧-٤٩): ردة فعل المارة على موت يسوع

٤٧ فلما رأى قائد المئة ما كان، مجدّ الله قائلاً: «بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً!». ٤٨ وكلّ الجُمُوع الذين كانوا مُجمّعين لهذا المنظر، لما أبصروا ما كان، رجّعوا وهم يترغون صدورهم. ٤٩ وكان جميع مقاربه، ونساء كنّ قد تبعته من الجليل، واقفين من بعيد ينظرون ذلك.

١. فلما رأى قائد المئة ما كان، مجدّ الله: عندما مات يسوع على الصليب، مجد قائد المئة الأمي الله على الفور وفهم من كان يسوع حقاً (بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً).

- لا بد أن قائد المئة شاهد العديد من الأشخاص يصلبون من قبل. ولكن كان هناك أمرٌ مميز في يسوع جعله يقول ما لم يقوله عن أي شخص آخر.
- هذه صورة لكل من يأتي إلى يسوع من خلال الصليب، وتحقيقاً لوعده: وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إليّ الجميع (يوحنا ١٢:٣٢).

٢. وكلّ الجُمُوع الذين كانوا مُجمّعين لهذا المنظر، لما أبصروا ما كان، رجّعوا وهم يترغون صدورهم: رجع البعض إلى بيوتهم حزاني؛ فقد كانوا من المقربين جداً ليسوع ليشهدوا عن موته الرائع، ولكنهم لم يتذكروا وعده بأنه سيقوم ثانية.

(ح) الآيات (٥٠-٥٦): دفن يسوع في قبر ليوسف من الرامة

٥٠ وإذاً رجل اسمه يوسف، وكان مثيراً وزجلاً صالحاً باراً. ٥١ هذا لم يكن موافقاً لأبيهم وعملهم، وهو من الرامة مدينة لليهود. وكان هو أيضاً يتخطّر ملكوت الله. ٥٢ هذا تقدّم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع، ولفّه بكتان، ووضعته في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط. ٥٤ وكان يوم الأستيفناد والسبت بلوح. ٥٥ وتبعته نساء كنّ قد أتين معه من الجليل، ونظرن القبر وكيف وضع جسده. ٥٦ فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً. وفي السبت أسترخن حسب الوصية.

١. هذا تقدّم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع: جرت العادة أن تترك جثث المجرمين على صلبانها لتتعضن أو لتلتهمها الحيوانات البرية. ولكن اليهود لم يرغبوا في مثل هذا المنظر المرعب خلال موسم عيد الفصح، وكان من المعروف أن يمنح الرومان الجثث للأصدقاء أو الأقارب لدفنها بشكل صحيح.

- لم يخدم يوسف يسوع بطرق عدة، ولكن خدمه بطريقة لم يفعلها أي شخص آخر. فلم يستطع بطرس ويعقوب ويوحنا أو حتى النساء اللواتي خدمن يسوع أن يقدموا ليسوع قبراً، ولكن يوسف استطاع وفعل. علينا أن نخدم الله بكل وسيلة ممكنة.

٢. وَكَانَ يَوْمَ الْأَسْبُعِ وَالسَّبْتُ يَلُوحُ: لم يتمكنوا من إعداد جسد يسوع بشكل صحيح للدفن لأن السَّبْتَ كَانَ وَشِيكاً. لذلك وُضِعَ جسد يسوع في قبر مُستعار على عَجْلة.

• علّق جيلدهنويس (Geldenhuys): " أكثر من يجيب الآمال وقت الأزمات هم من نوعية بطرس، الذين يقسمون الولاء التام ليسوع ويرفعون الشعارات الرنانة بالإضافة إلى الثقة العالية بالنفس، أما التلاميذ السريين والهادئين (مثل يوسف ونيقوديموس والمرأة) فلا يترددون في خدمة السيد بكل محبة ومهما كان الثمن."

٣. وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِ مَنْحُوتٍ (في الصَّخِرِ) حَيْثُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ وَضِعَ قَطُّ: هذا النوع من القبور كان باهظ الثمن. لقد كانت تضحية كبيرة بالنسبة ليوسف الراي أن يقدم هذا القبر ليسوع، ولكن يسوع لن يستخدمه إلا لبضعة أيام.

إنجيل لوقا الإصحاح ٢٤ قيامه يسوع المسيح

أولاً. اكتشاف قيامة يسوع

أ (الآيات ١-٣): اكتشفت النساء القبر الفارغ

١ ثُمَّ فِي أَوَّلِ الْأُسْبُعِ، أَوَّلِ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلَاتِ الْخُطُوطِ الَّتِي أَعَدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ نَأْسٌ. ٢ فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مَدْخَرَجاً عَنِ الْقَبْرِ، ٣ فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ.

١. **ثُمَّ فِي أَوَّلِ الْأُسْبُعِ، أَوَّلِ الْفَجْرِ:** صُلبَ يسوع يوم الجمعة (أو يوم الخميس حسب بعض الروايات). وبعد دفنه، وُضِعَ حَتْمًا عَلَى الْحَجَرِ، كما أقاموا خُرَاساً مِنَ الْجُنْدِ الرُّومَانِ عَلَيْهِ (متى ٢٧: ٦٢-٦٦)، وبقي كذلك إلى أن أُكْتَشِفَ مِنَ النِّسَاءِ فِي أَوَّلِ الْأُسْبُعِ، أَوَّلِ الْفَجْرِ.

• من الطبيعي أن يملك رجل غني كيوسف الراي قبر منحوت في الصخور الصلبة. وقد كان القبر يقع في بُسْتَانٍ بالقرب من مكان الصلب (يوحنا ١٩: ٤١)، وله مدخل صغير وربما مقصورة واحدة أو أكثر حيث توضع الأجساد بعد لفها بالكثبان المغموسة بالفضفور وزيت الصبار والخنوط. وجرت العادة، أن يترك اليهود هذه الأجساد لبضع سنوات إلى أن تتحلل وتصل إلى العظام، ثم توضع العظام في مربع حجري صغير. ويبقى هذا الصندوق داخل القبر مع بقايا أفراد الأسرة.

• وكان مدخل القبر يُقفل بحجرٍ على شكل دائري، يدرج بشكل آمن في قناة، وكان عادة ثقيلًا جداً بحيث لا يستطيع تحريكه سوى الرجال الأقوياء. والهدف من ذلك هو ضمان عدم إزعاج الرفات.

• يخبرنا يوحنا (١٩: ٤٢) على وجه التحديد بأن قبر يوسف الراي الذي وضع فيه جسد يسوع كان قريباً من مكان الصلب (وكلا المكانين المقترحين لموت يسوع وقيامته يؤكدان ذلك). ربما لم يُعجب يوسف بفكرة استخدام الرومان لمكان قريب لصلب أعدائهم لأن ذلك يقلل من قيمة مقبرة عائلته. ولكن هذا يذكرنا أن خطة الله تربط دائماً بين الصلب وقوة القيامة بشكل وثيق جداً.

• علّق ليفيلد (Liefeld): "أصبح هذا هو يوم العبادة الجديد بالنسبة للمؤمنين (راجع أعمال الرسل ٢٠: ٧). فالانتقال من يوم السبت التقليدي إلى أَوَّلِ الْأُسْبُعِ الكتابي ما هو إلا دليل قوي على القيامة لأنه يُظهر قناعة التلاميذ بشأن ما حدث في ذلك اليوم."

٢. وَمَعَهُنَّ أَنْثَى (أي نساء أخريات): هؤلاء النسوة جديرات بالاهتمام. فهن من تبعن يسوع من الجليل ورأين جسده يوضع في القبر (لوقا ٢٣: ٥٥-٥٦). يتفق لوقا مع مرقس (٤٧: ١٥) ومع متى (٢٧: ٦١) بأن مَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةَ وَمَرْيَمَ أُمَّ يَعْقُوبَ كُنَّ مَعَهُنَّ (لوقا ١٠: ٢٤)، وكذلك يُؤنَّ وأخريات لم تذكر أسماءهن.

• كتب تراب (Trapp): "جاءت النساء أولاً إلى القبر، بحسب الترتيب الإلهي، قبل الرُّسل، لدحض الكذبة التي اختلقها الكهنة أن التلاميذ سرقوا جسد يسوع."

٣. أُثِّنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلَاتِ الْخُوطِ الَّتِي أُعِدَّتْهُ: قام يوسف الرامي ونيقوديموس بدفن جسد يسوع على عجلة قبل إعداده بالطريقة الملائمة (يوحنا ١٩: ٣٨-٤١). وإنالك أتت النساء إلى القبر لدهنة ثانية بالطريقة المناسبة.

• يخبرنا مرقس (٣: ١٦) بأنهم كن يقبلن فيما بينهن: «مَنْ يُدْخِرُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟».

٤. فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مَدْخَرَجًا عَنِ الْقَبْرِ، فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ: لا توجد لدينا أية تفاصيل عن قيامة يسوع، ولكن ما حدث بعد القيامة تم تسجيله ببعض من التفاصيل. فترى هنا أن النساء اللواتي أردن دفن يسوع بطريقة لائقاً وجدن أن الحجر مدحرج، ولم يجدن جسد يسوع هناك.

• كتب بايت (Pate): "غياب التفاصيل عن القيامة مجد ذاته، يشير إلى الأصالة التاريخية للعهد الجديد. فلم يحاول كتاب الأناجيل تجميل حادثة القيامة بأي شكل من الأشكال."

• تذكرنا الآيات في متى ٢٧: ٦٥-٦٦ بأنه كان هناك حُرَّاشٌ عند القبر. فمن المستحيل على النساء أن يدحرجن الحجر (فلم يكن أقوىاء بما فيه الكفاية) أو أن يفعل ذلك التلاميذ (حتى وإن تملكهم الشجاعة فجأة، فلن يتمكنوا من هزيمة الحراس المسلحين). ولم يكن هناك أي شخص آخر يرغب بدحرجة الحجر، ولهذا يخبرنا متى (٢٨: ٢) بأن مَلَاكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَخَرَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ.

• لم يدحرج الحجر كي يخرج يسوع من الباب، فالآية في يوحنا ٢٠: ١٩ تخبرنا بأن يسوع، في جسده المقام، يستطيع أن يمر عبر الحواجز المادية. ولكن كان الْحَجَرَ مَدْخَرَجًا عَنِ الْقَبْرِ لكي يدخل الآخريين ويبروا ويقنعوا أن يسوع المسيح قد قام من الأموات.

(ب) الآيات (٤-٨): إعلان الملائكة عن القيامة

٤. وَفِيهَا هُنَّ مُخْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ، إِذَا رَجَلَانِ وَقَفَا مِنْ بَيْتَابِ بَرَاقَةٍ. ٥. وَإِذْ كُنَّ حَائِقَاتٍ وَمُنْكَسَاتٍ وَجُوهُهُنَّ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَا لَهُنَّ: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ هَهُنَا، لَكِنَّهُ قَامَ! أَدُّرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ ٧. قَائِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ أَنْتِ الْإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أَنْثَى حُطَاوٍ، وَيُضَلَّبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَهْوَمُ». ٨. فَتَدُّرْنَ كَلَامَهُ...

١. وَفِيهَا هُنَّ مُخْتَارَاتٌ فِي ذَلِكَ: وبمجرد أن رأت النساء الحجر مدحرج والقبر فارغ، كانت ردة فعلهن الفورية الحيرة. فلم يتوقعن العثور على قبر فارغ. وهذا دليل على أن الروايات حول القيامة لم تكن مجرد نسج من الخيال؛ فهن لم يتوقعن القيامة أساساً.

٢. إِذَا رَجَلَانِ وَقَفَا مِنْ بَيْتَابِ بَرَاقَةٍ: وكما أعلنت الملائكة ولادة يسوع (لوقا ٢: ٨-١٥) أعلنت أيضاً قيامته. وكما جاء إعلان الولادة لعدد قليل من الناس البسطاء والمهمشين في تلك الثقافة؛ وكذلك جاء إعلان القيامة لعدد قليل من النساء.

٣. لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟: يا له من سؤال منطقي ورائع. يبدو أن الملائكة تعجبت من دهشة النساء، لأنهم سبق وسمعوا ما قاله يسوع عن قيامته وبالتأكيد سمعت النساء ذلك أيضاً. لهذا تساءلوا بشكل طبيعي عن سبب التعجب.

- كتب موريس (Morris): "لا يجوز التفكير بيسوع كشخص ميت، وبالتالي لا يجب أن يطلب الحي بين الأموات."
- وعلق كلارك (Clarke): "وبما أن أماكن الدفن كانت قدرة، فلم يكن من المنطق الافتراض تردد الأحياء على مثل هذه الأماكن، أو إن ضاع أحدهم فسيكون هناك على الأكثر."
- أثار سؤال الملائكة نقطة هامة: فلا تستطيع أن تطلب **الْحَيِّ** يوماً **بَيْنَ الْأَمْوَاتِ**. لهذا علينا ألا نتوقع حياة روحية بين أولئك الذين لا يملكونها. فالكثيرون يبحثون عن يسوع في الأشياء الميتة - التقاليد الدينية والشكليات والقوانين والمجهدات والحكمة البشرية. ولكننا لن نجد يسوع إلا في الحياة المقامة وحيث يُعبد بالروح والحق.
- ٤. **لَيْسَ هُوَ هَهُنَا**: كانت هذه أروع وأهم كلمات قالها ملاك لإنسان. يستطيع المرء أن ينظر في كل أرجاء أورشلهم ويرى عدد لا حصر له من القبور، ولكن من المستحيل أن يجد قبر يسوع بينها - لأنه **لَيْسَ هُوَ هَهُنَا**.

- يظهر بين الحين والآخر شخص يدعي أنه وجد أدلة على قبر يسوع أو وجد عظام يسوع. وفي كل مرة يتم دحض تلك الأدلة، في حين ثبتت صحة شهادة الملائكة مراراً وتكراراً: **لَيْسَ هُوَ هَهُنَا**.
- دحضت رواية القيامة، منذ البداية، العديد من النظريات البديلة الكاذبة التي اقترحها البعض.
 - ✓ تم الرد على نظرية القبر في الموقع الخطأ في لوقا ٢٣:٥٥، فقد عرفت النساء تماماً أين دفن يسوع.
 - ✓ تم الرد على نظرية نسج الخيال (أو أماني حامله) في لوقا ٢٤:٤ و ١١:٢٤، والتي تشير إلى دهشة النساء والتلاميذ عند سماع خبر القيامة.
 - ✓ تم الرد على نظرية أن الحيوانات التهمت جسده بوجود الحجر على باب القبر (لوقا ٢٤:٢).
 - ✓ تم الرد على نظرية الإغناء بوجود الحجر على باب القبر (لوقا ٢٤:٢).
 - ✓ تم الرد على نظرية سرقة القبر بوجود الحرس الروماني بالإضافة إلى الختم الموضوع على الباب (متى ٢٧:٢٢-٢٦).

٥. **إِنَّهُ يُبْنِي أَنْ يُسَلَّمَ أَيْنُ الْإِنْسَانِ فِي أَيِّدِي أَنْاسِ خُطَاةٍ، وَيُضَلَّبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يُثْوَمُ**: بدى للنساء وكأنه مضى وقت طويل جداً على هذا الكلام (لوقا ٣١:٣٣-٣٨). لهذا ذكرتهم الملائكة بما قاله يسوع.

- كلمة **يُبْنِي** هامة جداً: بقدر ما كان صليب يسوع ضرورياً وحتماً، هكذا كانت القيامة. فلن يذهب يسوع إلى الجلجثة إن لم يكن هناك قبر فارغ.
- ٦. **فَتَذَكَّرْنَ كَلِمَةً**: لاقت أولى كلمات الأمل صدى في قلوبهن عندما تذكرن كلمات يسوع. فلقبر الفارغ وإعلان الملائكة لن يغير قلوبهم - بل **كَلِمَةٌ** وحده قادر على تغيير القلب وملئه بالبهجة والسرور.

ج (الآيات ٩-١١): لم يصدق التلاميذ كلامهن

٩ وَرَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، وَأَخْبَرْنَ الْأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ هَذَا كَلِمَةً. ١٠ وَكَانَتْ مَزِيمَةً مَجْدَلِيَّةً وَيُونَا وَمَزِيمَةً أُمِّ مَعْقُوبَ وَالْبَاقِيَاتِ مَعَهُنَّ، اللَّوَاتِي قُلْنَ هَذَا لِلرِّسْلِ. ١١ فَتَرَايَ كَلِمَتَهُنَّ لَهُنَّ كَالْهَدْيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ.

١. **وَرَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، وَأَخْبَرْنَ الْأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ هَذَا كَلِمَةً**: تمسست النساء اللواتي رأين الدليل على قيامة يسوع وتذكرن كلامه، وكان هذا بالنسبة لهم أحلى خبر في الوجود. فيسوع حي وقام منتصراً على الموت.

- لا اعتقد أنهم كانوا سيتحمسون بهذه الطريقة إذا نجا يسوع بطريقة معجزية من عذاب الصليب. لهذا عنى لهم خبر القيامة أكثر بكثير من معرفتهم أنه نجا من الصليب، لأن هذا يعني أنه انتصر على الموت وأنه يمثل كل ما تمنوه وأكثر.

٢. وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَيُونَا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَالْبَيْتَاتُ مَعَهُنَّ: هؤلاء النساء المذكورات في لوقا ١:٢٤ اللواتي اكتشفن القبر الفارغ. وقد ذكر لوقا ثلاثة على وجه التحديد، أما الْبَيْتَاتُ مَعَهُنَّ فلم يكشف عن أسمائهن. وقد أُعْطِيْنَ الامتياز أن يكن أول من يشهد للآخرين عن يسوع المقام.

• كلما أشارت الأناجيل عن مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ فإنها تشير إليها كالشاهدة على الصلب (مرقس ١٥:٤٠ ويوحنا ١٩:٢٥) وعلى القيامة (في الأناجيل الأربعة)، والتي أُخْرِجَ مِنْهَا يسوع سَبْعَةَ شَيْطَانِينَ (لوقا ٨:٢، مرقس ٩:١٦).

• أما يُونَا فقد ذُكرت في لوقا ٨:٢ كواحدة من النساء اللواتي رافقن يسوع وَكُنَّ يَخْدُمْنَهُ. وأضاف لوقا أنها كانت أُمْرَأَةً حُوزِي من بيت إدارة شؤون هيرودس (وَكِيل هِيرُودُس). وعلى الأرجح كانت امرأة تتمتع بامتيازات متعددة وموارد مختلفة.

• وأما مَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ فلم تُذكر إلا عند أحداث القيامة. ويبدو أنها كانت والدة يعقوب الأصغر أحد الرسل (ليس يعقوب شقيق يوحنا).

٣. فَتَرَايَ كَلَامَهُنَّ لَهُنَّ كَالْهَدْيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ: على الرغم من حماستهن، إلا أن شهادة النساء لم تُصدق. بل ظهر كلامهن بالنسبة للتلاميذ كالهذيان، وهذه الكلمة هي مصطلح طبي يُستخدم لوصف ثرثرة رجل أصابته الحمى أو ثرثرة شخص مجنون (وفقاً لباركلي).

• علقَ بايت (Pate): "شهادة المرأة لم تعتبر ذات مصداقية في القرن الأول. ولكن إضافة لوقا لهذه الحادثة يؤكد على احترامه الشديد للمرأة."

• ويُعلق موريس (Morris): "لم يكن التلاميذ مستعدين ولم ينتظروا إشارة للبدء في الإعلان عن القيامة. بل كانوا متشككين تماماً."

(د) الآية (١٢): إيمان التلاميذ

١٢ فقام بطرس وركض إلى القبر، فالتفت ونظر الأكفان موضوعةً وحدها، فمضى متعجباً في نفسه ومما كان.

١. فقام بطرس وركض إلى القبر: نعرف من يوحنا ٢٠:٣-٨ بأن كل من بطرس ويوحنا ركضا إلى القبر معاً. ونظر الأكفان موضوعةً وحدها، ولكنها كانت كما هي وغير ممزقة وكان جسد يسوع خرج منها كالهواء (يوحنا ٢٠:٦-٧). عندما رأى يوحنا ذلك آمن، أما بطرس فتعجب. رغم أنهم لم يشاهدوا يسوع المقام بعد، إلا أنهم علموا أن شيئاً قوياً قد حدث ليتسبب بترك الأكفان بهذه الطريقة.

٢. فمضى متعجباً في نفسه ومما كان: لاحظ كل من بطرس ويوحنا ما كان في القبر على حد سواء، ولكن يوحنا هو الوحيد الذي آمن (يوحنا ٢٠:٨). وهنا يجبرنا أن بطرس حلل الوضع؛ فقد عرف أن أمراً مذهلاً قد حدث بسبب وضعية الأكفان، ولكن لأنه نسي كلام يسوع (يوحنا ٢٠:٩) لم يفهم ولم يؤمن كما فعل يوحنا.

- يمكنك أن تعرف أن يسوع قام، ولكن إن كنت لا تعرف كلامه، فلن يكون للقيامة أي معنى. فبدون أن تعرف حياة يسوع وتعالجه:
 - ✓ لن تعرف أن القيامة تعني أن الثمن الذي قدمه يسوع على الصليب كان كاملاً وتاماً.
 - ✓ لن تعرف أن الصليب كان الثمن وأن القبر الفارغ هو وُضِلَ بالاستلام.
 - ✓ لن تعرف أن الموت لا يسود على الشخص المفدي.
 - ✓ لن تعرف أنه عندما تعاركت محبة الله وكراهية الإنسان على الصليب، فازت المحبة.
 - ✓ لن تعرف أننا سنقوم من الأموات بسبب قيامة يسوع المجيدة.

ثانياً. الطريق إلى عمواس

أ) الآيات (١٣-١٦): يسوع يسير مع التلميذين

١٣ وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمَا كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً، اسْمُهَا «عَمَوَاشُ». ١٤ وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْخَوَادِثِ. ١٥ وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. ١٦ وَلَكِنْ أُمْسِكْتُ أُغْيُنَهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ.

١. وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمَا كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً، اسْمُهَا «عَمَوَاشُ»: في ذلك اليوم، أي يوم الأحد، سافر تلميذين من أُورُشَلِيمَ إلى عمواس. وبينما كانا منطلقين (ربما عائدتين من احتفال عيد الفصح في أُورُشَلِيمَ) كانت لديهم فرصة للحديث.

• لم يكن هؤلاء من التلاميذ المشهورين، بل كانوا أتباع بسطاء وربما غير معروفين. علق موريسون (Morrison) على هذا وكتب: "يا لها من سمة رائعة من سات الرب، فهو في مجد القيامة ظهر لهؤلاء الرجال المجهولين ... ولا يزال يكشف نفسه للقلوب البسيطة. وهو مخلص الرجل العادي البسيط. وهو الرب الذي لا ينكر المتواضع."

• علق بايت (Pate): "لا نعرف تماماً أين تقع قرية عمواس. ولكن يذكر لوقا أنها تبعد حوالي ١١ كيلومتر (حرفياً ستين غلوة) عن أُورُشَلِيمَ. فإذا كان المسافة تشير إلى الرحلة ذهاباً وإياباً، فإن هذا سيتناسب مع بلدة حددها يوسيفوس على أنها عمواس، والتي تبعد ثلاثين غلوة عن أُورُشَلِيمَ."

• اقتبس جيلدينهويس (Geldenhuis) من بلامر (Plummer): "لا بد وأن لوقا حصل على معلوماته من أحد التلميذين، وربما عن طريق رسالة مكتوبة. فالنتيجة الشخصية واضحة جداً في سرد هذه الحادثة."

٢. يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ: كانا يتكلمان عما كان يشغل بالهما حينها - عَنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْخَوَادِثِ، أي كل ما يتعلق باعتقال وصلب يسوع.

٣. اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا: اقترب يسوع من التلميذين، وصار يمشي مَعَهُمَا لفترة من الوقت. ولكن، أُعْيِنَتْهَا مُبْعَثًا، بطريقة معجزية، مِنْ التَّعْرِفِ إِلَيْهِ.

• علق سبيرجن (Spurgeon): "عندما يتحدث إثنين من القديسين معاً، من المرجح جداً أن يأتي يسوع ويصبح الثالث في هذه الشركة. لهذا تكلم عنه، ولأنك سرعان ما ستصبح تتكلم معه."

ب) الآيات (١٧-٢٤): يسرد التلميذان ما حدث

١٧ فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَتَّظَارِحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟». ١٨ فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، الَّذِي اسْمُهُ كَلِيُوبَاشُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَعَرِّبٌ وَخَذَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعَلَمْ الْأُمُورَ الَّتِي حَدَّثَتْ فِيهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؟». ١٩ فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟». فَقَالَا: «الْمُنْخَصَّةُ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ لِإِنْسَانًا نَبِيًّا مُتَّقَدِّرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللَّهِ وَجَمِيعِ الشُّعْبِ. ٢٠ كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ. ٢١ وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُرْمِغُ أَنْ يَهْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنْ، مَعَ هَذَا كُلِّهِ، الْيَوْمَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَّثَ ذَلِكَ. ٢٢ بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرَتْنَا إِذْ كُنَّا بَاكِرًا عِنْدَ الْقَبْرِ، ٢٣ وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلَاتٍ: لِيَهْنُ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلَايِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. ٢٤ وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هَكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ».

١. مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَتَّظَارِحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟: ابتداء يسوع حديثه بسؤالهم عن الكلام الذي يتبادلانه. ويبدو أن يسوع سار معهم بصمت لفترة من الوقت يستمع إليهم.

• كان واضحاً من تعابير وجهيها (وربما حتى في طريقة مشيتها) أنها كانا عَابِسَيْنِ. فقد عرف يسوع تماماً ما كانوا يعرفونه (أنهم حزاني) وما لم يعرفونه بعد (ليس هناك سبباً للحزن).

٢. هَلْ أَنْتَ مُتَعَرِّبٌ وَخَدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعَلِّمِ الْأُمُورَ الَّتِي حَدَّثْتَ فِيهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؟: ربما ابْتَسَمَ يَسُوعُ عِنْدَ سَمَاعِهِ لِهَذَا الْكَلَامِ. فَقَدْ عَرَفَ جَيِّدًا الْأُمُورَ الَّتِي حَدَّثْتَ هَذِهِ الْأَيَّامِ.

٣. وَمَا هِيَ؟: قَصِدَ يَسُوعُ بِسُؤَالِهِ هَذَا أَنْ يَسَائِرُهَا فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي وَقَعَتْ مُؤَخَّرًا، مَشْجَعًا إِيَّاهُمْ بِالْإِفْصَاحِ عَنِ مَكْنُونَاتِ صَدُورِهِمْ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ الْكَامِلَةِ بِمَا فِي قَلْبِهَا، وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الْمَهْمِ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ أَنْ يَسْرُدُوا مَا حَدَثَ لِيَسُوعِ.

٤. الْمُخْتَصَّةُ بِسُوعِ النَّاصِرِيِّ: شَرَحَ الرَّجُلَيْنِ مَا يَعْرِفَانَهُ عَنِ يَسُوعِ.

- عَرَفَا اسْمَهُ وَمِنْ أَيِّ مَدِينَةٍ كَانَ.
- عَرَفَا أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا.
- عَرَفَا أَنَّهُ كَانَ مُتَتَبِّرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ.
- عَرَفَا أَنَّهُمْ صَلَبُوهُ.
- عَرَفَا أَنَّهُ هُوَ الْمُرْعُفُ أَنَّ يَهْدِي إِسْرَائِيلَ.
- عَرَفَا أَنَّ الْآخِرِينَ قَالُوا أَنَّهُ سَيَقُومُ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

٥. وَتَحْنُ كَمَا تَرَجُّو: شَعَرَ التَّلْمِيذَانِ بِخَبِيئَةِ الْأَمَلِ. وَلَكِنْ أَمَلُهُمْ لَمْ يَخِيبْ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ (أَنَّهُ هُوَ الْمُرْعُفُ أَنَّ يَهْدِي إِسْرَائِيلَ). وَسَيَثَبَتْ لَهُمْ يَسُوعٌ قَرِيبًا أَنَّ أَمَلَهُمْ الْحَقِيقِي قَدْ تَحَقَّقَ بِالْفِعْلِ مِنْ خِلَالِهِ وَمِنْ خِلَالِ قِيَامَتِهِ.

٦. كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ: الدَّلِيلُ الْوَحِيدُ الَّذِي كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ هُوَ شَهَادَةُ الْآخِرِينَ، وَلَكِنَّهَا كَانَا بَطِيئًا الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ. فَلَمْ تَعْنِ شَهَادَةُ النِّسَاءِ لَهُمْ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ شَهَادَةُ كُلِّ مَنْ بَطَّرَسَ وَيُوحَنَّا، وَالسَّبَبُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْهُ بِنَفْسِهِمْ.

- أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَعْرِفَ مِنْهُمْ مَا يَرِيدُ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنْهُ الْيَوْمَ: هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نُؤْمِنَ دُونَ أَنْ نَرَى بِأَعْيُنِنَا؟ فَعَلِينَا أَنْ نُؤْمِنَ وَيَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِنَاءً عَلَى الشَّهَادَةِ الْمَوْثُوقَةِ لَشُهُودِ الْعَيَانِ.

ج (الآيات ٢٥-٢٧): ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَعْلَمُهُمْ لِمَاذَا يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ

٢٥ فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا الْعَبْيَانِ وَالْبَطِيئِي الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ! ٢٦ أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ هَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجِيدِهِ؟». ٢٧ ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يَسْتَرُّ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمَخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.

١. الْبَطِيئِي الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ: أَخْبَرَهُمْ يَسُوعُ أَنَّ مَشْكَلَةَ إِيمَانِهِمْ لَمْ تَكُنْ فِي الذَّهْنِ بَلْ فِي الْقَلْبِ. فَغَالِبًا مَا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْعُقُبَاتِ الرَّئِيسِيَّةَ أَمَامَ الْإِيمَانِ هِيَ فِي الذَّهْنِ، وَلَكِنَّهَا فِي الْوَاقِعِ تَكُنْ فِي الْقَلْبِ.

٢. أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ هَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجِيدِهِ؟: كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ هَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجِيدِهِ.

- كَانُوا رَجَالًا عَادِيَيْنَ وَسَطَاءَ.
- فَقَدُوا الْأَمَلِ.
- فَقَدُوا الْفَرَحَ - شَعَرُوا وَكَأَنَّ الرَّبَّ تَخَلَّى عَنْهُمْ.
- لَمْ يَفْقَدُوا الرَّغْبَةَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ يَسُوعِ.
- وَلَمْ يَرَوْا بَعْدَ أَهْمِيَّةِ الصَّلِيبِ.

✓ تكلم الأنبياء في إشعياء ٥٣:٥-٣ قائلين: مُحْتَفَرٌّ وَمَحْدُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٌ وَمُحْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَسَتْ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَفَرٌّ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ. لَكِنَّ أَعْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا حَمَلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللَّهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ سَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَجُجْرُهُ شَفِينَا.

✓ مثال آخر من إشعياء ٥٠:٥-٧ عما علم به الأنبياء بهذا الشأن: أَلَسَيْدُ الرَّبِّ فَتَحَ لِي أُذُنًا وَأَنَا لَمْ أُعَانِدْ. إِلَى الْوَرَاءِ لَمْ أَرْتَدَّ. بَدَلْتُ ظَهْرِي لِلضَّارِبِينَ، وَخَدَّيْ لِلتَّائِبِينَ. وَجْهِي لَمْ أُسْتَرْ عَنِ الْعَارِ وَالْبُضْقِ. وَأَلَسَيْدُ الرَّبِّ يُعِينِي، لِذَلِكَ لَا أَخْجَلُ. لِذَلِكَ جَعَلْتُ وَجْهِي كَالضَّوَانِ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَخْزَى.

✓ يشير دانيال ٢٦:٩ إلى نبي آخر علم بهذه الأمور: يُقْتَلُ الْمَسِيحُ وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ نَفْسِهِ.

✓ يضيف زكريا ١٠:١٢ أيضاً: فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَبْخُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَازَةِ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَازَةِ عَلَى يَكْرِهِ.

٣. ثمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ فَتَسْتَرُّ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ: ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَعْلَمُهُمْ، وَلَا بَدَأَ أَنَّهُ كَانَ أَرُوعَ دَرَسِ كِتَابِ حَدِثِ فِي التَّارِيخِ. ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، يَفْسِرُ لَهَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِالْمَسِيحِ.

• علّق موريسون (Morrison): "هذه إشارة لنا على أنه لن يتغير أبداً، فعلى الرغم من أنه قد دُخِلَ إلى مجد القيامة، إلا أنه لا يزال يعود إلى الكتب المقدسة التي اعتاد أن يتعلم منها وهو يجلس بجانب والدته."

• أخبرهم أن المسيح كان:

✓ من نسل المرأة الذي سيسحق عقبة.

✓ بركة إبراهيم لجميع الأمم.

✓ كاهن الله العليّ على رتبة ملكي صادق.

✓ الرجل الذي تصارع مع يعقوب.

✓ الأسد الذي من سبط يهوذا.

✓ الصوت من الشجرة الملتبئة.

✓ ذبيحة الفصح.

✓ النبي الأعظم من موسى.

✓ قائد جيش الله لبشوع.

✓ الويّ والفادي الأعظم المذكور في راعوث.

✓ ابن داود الذي كان ملكاً أعظم من داود.

✓ المخلص المتألم في مزمور ٢٢.

✓ الراعي الصالح في مزمور ٢٣.

✓ الحكمة في سفر الأمثال والحبيب في سفر نشيد الأنشاد.

✓ المخلص الذي وصفه الأنبياء والخدام المتألم في إشعياء ٥٣.

✓ المسيا الرئيس المذكور في سفر دانيال والذي سيقم مملكة لن تنتهي أبداً.

• كتب جيلدهنويس (Geldenhuis): "المخلص، الذي يعرف كلمة الله جيداً، وبسبب اتحاده مع الروح الذي هو المؤلف الرئيسي للكتاب المقدس، شرح لهم في خطوط عريضة جميع الكتب التي أشار إليه، مبتدئاً من الكتب الأولى من العهد القديم وحتى النهاية."

- علّق موريس (Morris): "لا ينبغي أن يفترض أنه اختارَ بعض من النصوص ليثبت وجهة نظره، بل أظهر من خلال العهد القديم ككل أن هناك غرض إلهي ثابت وواضح عبر كل الكتاب، وهو الصليب."

٤. يُقَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ: تصف هذه الكلمات كيف علّمهم يسوع. إن فكرة التفسير هي ببساطة السماح للنص بالتحدث عن نفسه؛ وعلى مُعلم الكتاب المقدس أن يبذل قصارى جهده ليفعل ذلك.

- تحمل الكلمة اليونانية القديمة "يُقَسِّرُ" (dierneneuo) فكرة الإلتصاق (والإلتحام) بالنص وعدم الخروج عنه. استخدم لوقا كلمة "تَرْجِمَةٌ" في مقطع آخر للتعبير عن نفس الكلمة (أعمال الرسل ٩: ٣٦). فعندما شرح يسوع الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ في العهد القديم، لم يستخدم استعارات خيالية أو أفكار تحزيرية تأملية. بل فسر الكتاب كما هو، وهذا يعني أنه التصق بالنص ولم يجيد عنه أبداً.

- علّق موريسون (Morrison): "كانت الكتب مألوفة جداً بالنسبة لهم. وماذا فعل الرب عندما التقى بهم؟ أخذ الكتاب الذي درسوه طوال حياتهم، وعلمهم من الصفحات التي كانوا يعرفونها جيداً، واستخدم نفس النصوص القديمة المألوفة."

د (الآيات ٢٨-٣٢): يكشف يسوع عن نفسه للتلميذيين على طريق عمواس

٢٨ ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا مُنْطَلِقِينَ إِلَيْهَا، وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أُبْعَدَ. ٢٩ فَالزَّمَاهُ قَائِلِينَ: «أَمْ كُنْتَ مَعَنَا، لِأَنَّهُ نَحْنُ الْمَسَاءُ وَقَدْ مَالَ الْبَهَارُ». فَدَخَلَ لِيَمْنُكَ مَعَهُمَا. ٣٠ أَقْلَمْنَا أَيْضًا مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَرَ وَتَنَاوَلَهُمَا، ٣١ فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا، ٣٢ فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: «أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُتَبَيِّبًا فِينَا إِذْ كُنَّا يَكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِعُ لَنَا الْكُتُبَ؟».

١. وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أُبْعَدَ: تظاهر يسوع بأنه يريد أن يواصل المسير، ولا يريد أن يفرض نفسه على التلميذيين. تُظهر كلمة فَالزَّمَاهُ أنها كانا يريدان قضاء المزيد من الوقت مع يسوع على الرغم من عدم تمييزها له.

- كتب سبيرجن (Spurgeon): "فَالزَّمَاهُ يا لها من كلمة قوية. وهي أقرب إلى الكلمة التي استخدمها يسوع عندما قال: "مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُعْضَبُ (متى ١١: ١٢)". فالتلميذيين لم يدعونه لحسب، بل الزمواهم أيضاً وأمسكوا بيده وبردائه وأصرروا بشدة ألا يذهب عنهم."

٢. أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَرَ وَتَنَاوَلَهُمَا: لم يكن هذين التلميذيين في العشاء الأخير مع يسوع وَالْأَثْنِي عَشَرَ، ولم يعرفوا شيئاً عن الطبيعة المقدسة لممارسة كسر الخبز، لا سيما جوانبها اللاهوتية.

- علّق موريسون (Morrison): "لم تكن وجبة ذات طبيعة مقدسة بأي حال من الأحوال، فلم تكن تُشبه ما تقوم به في مائدة الرب هذه الأيام. بل كان عشاءً بسيطاً في أحد البيوت البسيطة في قرية المسافرين المتعبين. وحينها فقط - أثناء كسر الخبز، وليس في رؤية للقيامة العظيمة - عرفوا أن رفيقهم كان الرب نفسه."

٣. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ: على الرغم من أنه لم تحمل أي مؤهلات لتكون مائدة مقدسة، ولكن كان هناك شيء خاص أظهر طبيعة ضيفهم الغامض والحكيم. نقرأ أنه في البداية أُمْسِكْتُ أَعْيُنَهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ (لوقا ١٦: ٢٤)، ولكن انْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا الْآنَ وَعَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ (لوقا ٢٤: ٣٥).

- اقترح موريسون (Morrison) عدة طرق كان بإمكانهم أن يميزوا يسوع بها أثناء كسر الخبز:
 - ✓ الطريقة التي أخذ بها دور المضيف بكل هدوء وعظمة.
 - ✓ الطريقة التي بارك بها الوجبة قبل تناولها.
 - ✓ يداه المثقوبة التي أعطتهم الخبز.

• وأضاف موريسون (Morrison): "مهما كانت الطريقة، سواء من طريقة كلامه أو من رؤيتهم ليّده، شعروا بقوة أنه كان هو. ربما قام يسوع بتصرف بسيط أو فعل شيئاً كان يميزه وكان مألوفاً بالنسبة لهم، وهكذا عرفوا في تلك اللحظة أنه المسيح."

• قد يكون يسوع حاضر في حياتك ويسير معك ويجلس معك أثناء كل وجبة - ولكن أُمسِكْ عيناك عن معرفته. لذلك علينا أن نصلي أن يفتح الرب أعيننا لرؤية يسوع ومعرفته كما هو، كالحاضر في وسطنا طوال الوقت.

٤. **ثُمَّ أَخْفَى عَنْهُمَا:** في اللحظة التي انفتحت فيها أعينها وعرفا يسوع، وثم أخفى بطريقة معجزية، عبر عما شعروا به وقالوا أن قلوبهم كانت مُلتببة إذ كان يكلمهم ويعلمهم.

٥. **أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَبِّبًا فِيهَا إِذْ كَانَ يَكَلِّمُنَا:** حتى عندما لم يميزوا أنه كان يسوع، ولم يؤمنوا أنه قام من الأموات، التهبت قلوبهم بسبب سماع كلمة الله وخدمة يسوع لهم، فكلمة الله الحية.

- تستطيع كلمة الله أن يكون لها نفس الأثر على قلوبنا، حتى عندما لا يميز أن يسوع هو من يفعل ذلك.
- لم يعرف أي منها أن قلب الآخر كان مشتتاً في داخله إلا عندما تركها يسوع. والآن يمكنهم التمتع بالشركة معاً بقلوب مشتتة حياً ليسوع. أحد الأسباب التي من أجلها ترك يسوع الأرض هي أن يجبو ويخدموا بعضهم البعض.

(هـ) الآيات (٣٣-٣٥): بشروا الآخرين بالأخبار السارة

٣٣ فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الْأَخَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمُ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ ٣٤ وَهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ الْكَرْبَ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسَمْعَانَ!».
٣٥ وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَنْسِرِ الْغُزْبِ.

١. **فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ:** بعد أن ساروا ١١ كيلومتر سيراً على الأقدام في اتجاه واحد، دفعتهم الحماسة أن رجعوا نفس الطريق ثانية - وربما كانوا أسرع بكثير هذه المرة. كان لديهم شوق شديد ليشروا الآخرين بقيامة يسوع.

٢. **إِنَّ الْكَرْبَ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسَمْعَانَ!** كان لديهم تأكيد مشترك على قيامة يسوع. وعلى الرغم من أن يسوع لم يكن معهم جسدياً حينها، إلا أن قيامته قد تأكدت على فهم شاهدين وأكثر.

ثالثاً. تعلم التلاميذ والصعود إلى السماء

(أ) الآيات (٣٦-٤٣): يَسُوعُ يَظْهَرُ لِتَلَامِيذِهِ الْأَخَدَ عَشَرَ

٣٦ وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهِذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!». ٣٧ فَحَرَّغُوا وَخَافُوا، وَظَلُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. ٣٨ فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَحْطَرُّونَ أَفْكَارًا فِي قُلُوبِكُمْ؟ ٣٩ أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: لِي أَنَا هُوَ! جُلسُونِ وَأَنْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». ٤٠ وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. ٤١ وَبَيْنَمَا هُمْ عَيْرٌ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟». ٤٢ فَقَالُوا لَهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَسْهُوبٍ، وَسَيْفًا مِنْ سَهْدٍ عَسَلٍ. ٤٣ فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَامَهُمْ.

١. **وفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهِذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ:** يبدو أنه كان نفس الاجتماع الذي حدث في وقت متأخر من يوم الأحد والذي وصفه يوحنا في ٢٠:١٩-٢٥. وحده يوحنا في إنجيله أن يسوع ظهر لهم عندما كانت الأتواب مغلقة (يوحنا ٢٠:١٩). يبدو أن يسوع ظهر بأعجوبة ووقف وسط التلاميذ أثناء تواجدهم في غرفة مغلقة دون أن يشير أية ضجة واضحة عند دخوله.

٢. **سَلَامٌ لَكُمْ!**: كانت لهذه الكلمات معنى جديد الآن بسبب قيامة يسوع من الأموات. فيمكن للسلام الحقيقي الآن أن يجل بين الله والإنسان وبين الإنسان وأخيه الإنسان.

• علّق سبيرجن (Spurgeon) على هذا وقال: "كان كل ما يحيط بيسوع وطريقته في الحياة تدل على أنه شخص يتمتع بالسلام الداخلي، ويريد توصيل هذا السلام للآخرين. فنبرة صوته كانت تمنح السلام. لهذا ميز التلاميذ أنه قائدهم عندما ألقى تحيته لأنه كان صانع سلام ومعطي السلام."

٣. **أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ**: أول أمر كشفه يسوع للتلاميذ كانت يديه ورجليه المثقوبة. فلم يرغب يسوع في إثبات هويته فحسب، بل أن يؤكد لهم على وجوده معهم في الجسدي أيضاً. فلم يمتلك يسوع جسد مختلف عما كان له قبل الصلب أو بعده، ولكنه الآن كان في جسد مجد.

- من الجدير بالملاحظة أن جسد يسوع المقام كان مليئاً بالجروح جراء الألم والصلب. وهناك العديد من الأسباب المحتملة لبقائنا:
 - ✓ لإظهار الجروح للتلاميذ ولكي يعرفوا أنه كان يسوع حقاً.
 - ✓ لتعجب الملائكة إلى الأبد.
 - ✓ لتكون المكافأة (الإكليل) لعمله العظيم عنا.
 - ✓ للتذكير بالأسلحة التي هزمت الموت.
 - ✓ لتخدم كالحامي عند شفاعته المستمرة من أجلنا.
 - ✓ للحفاظ على دليل جرم الإنسانية ضده.

• علّق سبيرجن (Spurgeon): "تم اختبار الحقائق في حالة الزلزل لأبعد درجة، ولم يقبلوا الحق إلا عندما فُرض عليهم بالقوة. أنا لا أقدم الأعداء لعدم تصديق التلاميذ، ولكني أقول أن شهادتهم كان لها وزن أكبر لأنها كانت نتيجة لاستيخوابٍ رائع كهذا."

٤. **جَسُونِي وَأَنْظُرُوا**: أراد يسوع أن يؤكد لهم أن جسده كان حقيقياً، رغم أنه يختلف بعض الشيء عن أجسادنا. فيسوع المقام لم يكن شبحاً أو خيالاً.

- علّق مورغان (Morgan): "نفي بوضوح أن قيامته كانت للروح فقط، وسمح لهم بلمس يديه ورجليه. فأدلة الجسد المادي كانت وفيرة."
- كما علّق بايت (Pate): "اهتمَّ يوحنا في روايته أن يدحض فكرة أن يسوع قام في الروح فقط أو أنه كان مجرد شبح. بل قام يسوع بالروح والجسد، أي في جسّد زوجي."

٥. **فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي**: اهتمَّ البعض كثيراً بحقيقة أن يسوع قال: **لَحْمٌ وَعِظَامٌ** ولم يستخدم الصيغة المعتادة: **لَحْمٌ وَدَمٌ**. والفكرة هنا أنه ربما لم يكن هناك دم في جسد يسوع المقام، وربما لن يكون كذلك بالنسبة لأجسادنا المقامة أيضاً. ومن المحتمل أيضاً أن يسوع قال **لَحْمٌ وَعِظَامٌ** لأننا لا نستطيع لمس الدم، ولكن نستطيع لمس العظام.

٦. **وَيَبْتَئَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَمَجِّبُونَ**: من الجدير بالملاحظة أن هذا **الْفَرَحِ** منعهم من الإيمان. وقد يحدث هذا معنا أيضاً، فأحياناً لا نصدق أمراً من شدة روعته. فكل ما يردده الله منا في النهاية أن نملك إيمان عقلي ومنطقي وليس إيمان دون تفكير. أرادهم يسوع أن يؤمنوا بإقتناع.

- كتب موريسون (Morrison): "احتاجهم فرح غامر ولكنهم لم يصدقوا من شدة الفرح. فقد وجدهم المسيح، منذ فترة ليست ببعيد، نياماً بعد أن أنهكهم الحزن (لوقا ٢٢: ٤٥)، والآن وجدهم غير مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ. فعلياً ألا ننسى إذاً، أن الفرح يمكن أن يعرقل الإيمان. وقد يكون الفرح أحياناً هو العدو الأعظم للإيمان تماماً كالحزن."

• قد سبق وعرقل الفرح الإيمان من قبل، بمعنى أن المرء لم يصدق شيئاً من شدة روعته.

- ✓ لم يصدق يعقوب في سفر التكوين ٢٥:٢٥-٢٦ بأن يوسف كان حياً لأنه كان خيراً راعياً.
- ✓ قال أيوب في ١٦:٩ إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ فَأَجَابَنِي، فَلَنْ أَصَدِّقَ أَنَّهُ يُصْغِي!
- ✓ يبدو في مزمو ١:٢٦ أن كاتب المزمور لم يصدق أن الله أرجع الشعب مِنَ الْأَشْر.
- ✓ عندما أُطْلِقَ سِرَاحُ بَطْرُسَ مِنَ السَّجْنِ فِي أَعْمَالِ الرَّسْلِ ١٢، لم تصدق الكنيسة الأمر (أعمال الرسل ١٣:١٢-١٤).

• علق جيلدينهويس (Geldenhuys): "كان فرحمهم كبيراً جداً لدرجة أنه عرقل إيمانهم في تلك اللحظة."

٧. **أَعْنَدَكُمْ هَهُنَا طَعَامًا؟**: طلب يسوع أن يأكل قدامهم ليقنعهم تماماً وأن جسده هذا كان جسده الروحي. ونرى أنه في معظم ظهورات يسوع بعد القيامة، كان يأكل مع التلاميذ.

- كان هذا دليل آخر قوي على أنه يسوع الذي عرفوه. فقد فعل معهم ما اعتاد أن يفعله العديد من المرات من قبل.

(ب) الآيات (٤٤-٤٨): يسوع يُعلم التلاميذ

٤٤ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي تَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». ٤٥ حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ. ٤٦ وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهَكَذَا كَانَ يُبْعَثُ أَنْ الْمَسِيحُ يَتَأَلَّمَ وَيَقُومُ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، ٤٧ وَأَنْ يَكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الْأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. ٤٨ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ لِذَلِكَ.»

١. **هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ**: وكأنه يقول: "أخبرتكم أن هذا سيحدث من قبل!" وكأنه يذكرهم بأن كل ذلك حدث تماماً كما قال. ولكي يساعد التلاميذ على فهم كل ما كان يجري: **فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ**.

- كان على التلاميذ أن يولدوا ثانية من روح الله قبل أن تُفصح أذهانهم، وكان عليهم أن يقبلوا الروح القدس. وهذا ما نقرأه في (يوحنا ٢٠:٢٢) "وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ»."

- كتب موريسون (Morrison): "رأى التلاميذ في تلك الساعة، وهم في العلية مع المسيح، الكُتُبَ بنظرة جديدة. علينا ألا ننسى أبداً عدد المرات التي اقتبس فيها يسوع كلمة الله وكيف كان يعاملها بكل جدية وأهمية."

٢. **كَانَ يُبْعَثُ أَنْ الْمَسِيحُ يَتَأَلَّمَ وَيَقُومُ مِنَ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ**: أرادهم يسوع أن يفهموا بأن الصليب لم يكن مجرد عقبة مؤسفة في الطريق وكان عليه تخطينه. بل **كَانَ يُبْعَثُ**، أي كان الصليب جزءاً لا يتجزأ من خطة الله لفداء الإنسان، وسينال الناس **التَّوْبَةَ وَمَغْفِرَةَ الْخَطَايَا** حينما يصلون باسم المخلص المصلوب والمقام.

- كتب سيرجن (Spurgeon): "أخبرهم سيدهم العظيم بماذا يكرزوا وأين يكرزوا وكيف يكرزوا ومن أين يبدأوا."

• **وَأَنْ يَكْرَزَ بِاسْمِهِ**: ما معنى أن يكرزَ بالإنجيل باسم يسوع؟

- ✓ أَنْ يَكْرَزَ بِالْإِنْجِيلِ تَحْتَ قِيَادَتِهِ
- ✓ أَنْ يَكْرَزَ بِالْإِنْجِيلِ بِسُلْطَانِهِ
- ✓ أَنْ يَكْرَزَ بِالْإِنْجِيلِ عَالِمِينَ أَنْ التَّوْبَةَ وَمَغْفِرَةَ الْخَطَايَا تَأْتِي مِنْ أَجْلِ خَاطِرِ اسْمِهِ
- ✓ أَنْ نَرْفُضَ الْكَرَازَةَ بِأَسَانَتِنَا وَأَنْ يَكْرَزَ بِاسْمِهِ فَقط.

٣. وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ لِلذَّكَاءِ: أَخْبَرَهُمْ يَسُوعُ أَنَّهُمْ شُهَدَاءُ لِلذَّكَاءِ. لَمْ يَكُونُوا شُهَدَاءً فَقَطْ عَلَى الْأَحْدَاثِ الْمُحِيطَةِ بِعَمَلِ يَسُوعِ بَلْ عَلَى الْإِسْرَائِيلِيَّةِ الْعَظْمَى أَيْضاً. كَانَ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً أَنْ يَتَحْمَلُونَ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةَ.

٤. مُبْتَدَأً مِنْ أَوْرُشَلِيمَ: كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَبْدَأُوا مِنْ أَوْرُشَلِيمَ، وَهَنَّاكَ عِدَّةُ سَبَابٍ لِمَاذَا كَانَ مُنَاسِباً أَنْ يَبْدَأُوا مِنْ هَنَّاكَ:
- لِأَنَّ الْكُتُبَ أَشَارَتْ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْبِدَايَةُ هَنَّاكَ (إِسْعِيَاءُ ٣: ٢، يُوئِيلُ ٣٢: ٢).
 - لِأَنَّهُ هَنَّاكَ وَقَعَتْ أَحْدَاثُ الْإِنْجِيلِ، وَعَلَى تِلْكَ الْوَقَائِعِ أَنْ تَخْتَبِرَ فِي الْحَالِ.
 - لِتَكْرِيمِ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ وَتَقْدِيمِ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ لَهُمْ أَوَّلًا.
 - لِأَنَّهُ مِنَ الْجَيِّدِ أَنْ نَبْدَأَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَا نَرْغَبُ أَنْ نَبْدَأَ مِنْهُ.
 - لِأَنَّ الْوَقْتَ مُقْصَرٌ وَمِنَ الْجَيِّدِ أَنْ نَبْدَأَ فِي مَنْطِقَتِنَا.
 - لِأَنَّهُ مِنَ الْجَيِّدِ أَنْ نَبْدَأَ حَيْثُ نَتَوَقَّعُ الْمَعَارَضَةَ.

ج (الآيات (٤٩-٥٣): صعود يسوع

٤٩ وَهَآ أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ آيٍ. فَاقْبَلُوا فِي مَدِينَةِ أَوْرُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تَلْبَسُوا قُوَّةَ مِنَ الْأَعَالِي. ٥٠ وَأَخْرِجْهُمْ خَارِجاً إِلَى بَيْتِ عَنِّيَا، وَرَفَعْ يَدَيْهِ وَيَبَارِكْهُمْ. ٥١ وَفِيمَا هُوَ يَبَارِكُهُمْ، أَقْرَدَ عَيْنَهُمْ وَأَضَاعَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ. ٥٢ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أَوْرُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، ٥٣ وَكَانُوا كُلُّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللَّهَ. آمِينَ.

١. وَهَآ أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ آيٍ: لَنْ يَتِمَّ كُنُونَا مِنْ تَنْفِيذِ الْعَمَلِ الَّذِي أَوَّكَلَهُ يَسُوعُ إِلَيْهِمْ إِلَّا عِنْدَمَا يَلْبَسُوا قُوَّةَ مِنَ الْأَعَالِي، وَتَأْتِي تِلْكَ الْقُوَّةُ مِنْ انْسِكَابِ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَيْهِمْ.

٢. وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَيَبَارَكَهُمْ... وَفِيمَا هُوَ يَبَارِكُهُمْ: اسْتَمَرَ يَسُوعُ فِي الظُّهُورِ لِشَعْبِهِ لِمُدَّةِ ٤٠ يَوْمٍ بَعْدَ الْقِيَامَةِ. وَلَكِنْ أَتَتْ السَّاعَةُ الَّتِي عَلَيْهِ فِيهَا أَنْ يَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ. وَعِنْدَمَا فَعَلَ وَتَرَكَ الْأَرْضَ، بَارَكَ كَنِيسَتَهُ وَاسْتَمَرَّ فِي مَبَارَكَتِهَا، بِقَدْرِ مَا يَسْمَحُ شَعْبُهُ بِذَلِكَ.

• لَا تَأْتِي الْبَرَكَةُ سِوَى مَنْ يَدِّيهِ، وَهُوَ يَقِفُ الْآنَ كَرِئِيسُ الْكَهَنَةِ لِبِيَارِكِ شَعْبِهِ. كَتَبَ مَوْرِغَانُ (Morgan): "وَهَكَذَا سَيَبْقَى حَتَّى مَجِيئِهِ الثَّانِي، يَدِيهِ مَرْفُوعَتَانِ وَشَفْتَيْهِ تَعْلَنَانِ الْبَرَكَةَ عَلَى خَاصَّتِهِ."

• عِنْدَمَا يَبَارِكُ يَسُوعُ شَعْبَهُ، لَا تَكُونُ مَجْرَدَ أَمْنِيَاتٍ، مِثْلَ: "أَتَمَنَّى أَنْ تَسِيرَ الْأُمُورُ عَلَى مَا يَرَامُ" أَوْ "أَتَمَنَّى أَنْ تَشْعُرَ بِتَحَسُّنٍ". بَلْ هَنَّاكَ قُوَّةٌ مُتَأَصِّلَةٌ فِي بَرَكَةِ يَسُوعِ.

• كَتَبَ سِيبِرْجِنُ (Spurgeon): "إِذَا كَانَ قَدْ بَارَكَكَ، فَسَتَكُونُ مَبَارَكاً لَا مَحَالَةَ. فَلَا تَوْجَدُ قُوَّةَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ تَحْتَ الْأَرْضِ يَمَكِنُهَا أَنْ تَعْكَسَ الْبَرَكَةَ الَّتِي مَنْحَكَ إِيَّاهَا."

• وَكَتَبَ مَوْرِغَانُ (Morgan): "عِنْدَمَا نَرَى يَدَا الْمَرْفُوعَةَ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نَشْكُ أَوْ نَخَافَ عِنْدَمَا تَمْتَدُّ إِلَيْنَا يَدَ مَعَادِيَّةٍ تَرِيدُ أَنْ تُوذِنَنَا أَوْ تَزْعِمَنَا. فَسَبَبُ يَدَا الْمَرْفُوعَةِ نَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّنَا بِأَمَانٍ إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أَوْ الْمَوْتِ، فِي الشَّدَةِ أَوْ الرِّخَاءِ، أَوْ فِي الْحُزْنِ أَوْ الْفَرَحِ."

٣. أَقْرَدَ عَيْنَهُمْ وَأَضَاعَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ: كَانَ عَلَى يَسُوعِ أَنْ يَصْعَدَ كِي يَضَعُ التَّلَامِيذَ نَفْتَهُمْ فِي قُوَّةِ وَخِدْمَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَليْسَ فِي حُضُورِ يَسُوعِ الْمَادِي.

• تَشِيرُ الْآيَةُ فِي أَعْمَالِ الرِّسْلِ ١: ٣ بِأَنَّ يَسُوعَ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ ٤٠ يَوْماً مِنْ قِيَامَتِهِ. قَضَاهَا يَثْبُتُ حَقِيقَةَ قِيَامَتِهِ وَيُعِدُّ التَّلَامِيذَ لِرَحِيلِهِ.

• كَتَبَ سِيبِرْجِنُ (Spurgeon): "قَامَ يَسُوعُ مِنَ الْأُمُوتِ بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَلَمْ يَحْتَاجْ لِمَعُونَةِ أَحَدٍ... وَأَثْبَتَ بِذَلِكَ قُدْرَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ، وَبِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَرْكِ هَذَا الْعَالَمِ حَيْثَمَا يَشَاءُ، كَأَسْرَأَ الْجَاذِبِيَّةِ وَمَمْلَقاً الْقَوَائِنِ الَّتِي تَحْكُمُ هَذَا الْكُونِ."

• وكتب باركلي (Barclay): "كان من غير الوارد بأن تقبلَ ظهورات يسوع شيئاً فشيئاً إلى أن يتلاشى تماماً. فحدث هذا كان سيؤثر سلباً على إيمان التلاميذ، فمن الضروري أن تكون هناك نهاية واضحة."

• وأضاف موريس (Morris): "كان صعود يسوع يختلف تماماً عن اختفاءه من أمام تلميذي عمواس أو اللقاءات المماثلة. فيجب أن تكون هناك نهاية حاسمة نهاية فضل وبداية فضل آخر."

٤. فَسَجِدُوا لَهُ وَرَجِعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، وَكَانُوا كُلُّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللَّهَ. آمِينَ: يُظهر هذا النتائج الرائعة لخدمة يسوع في حياة التلاميذ.

• فَسَجِدُوا لَهُ: أي أنهم عرفوا أن يسوع هو الله، فقدموا له التقدير اللائق به.

• وَرَجِعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ: أي أنهم أطاعوا أمر يسوع.

• بِفَرَحٍ عَظِيمٍ: أي أنهم آمنوا حقاً بأن يسوع قام من بين الأموات، وسمحوا لفرح تلك الحقيقة أن تتلامس مع حياتهم.

• وَكَانُوا كُلُّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللَّهَ: أي أنهم عاشوا كأتباع حقيقيين ليسوع أمام الناس، ولم يتمكنوا من إخفاء محبتهم وعبادتهم له.

✓ كتب موريسون (Morrison): "قبل فترة وجيزة، كانوا غير مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ. أما الآن وبسبب الإيمان سبحوا وباركوا الله."

✓ عندما يعمل الله في حياة شعبه بهذه الطريقة، نقول: "آمِينَ."